أعمال التّظاهرة الدّوليّة لشهر التّرجمة في طبعته الـ:
التّرجمة في خدمة الهويّة والتّواصل العالميّ

2026

يتناول هذا الكتاب التّرجمة بوصفها فعلًا حضاريًّا يتجاوز نقل الكلمات إلى بناء جسور التّواصل بين اللّغات والثّقافات، وحماية الهويّة في ظلّ العولمة والانفتاح العالميّ.

ويستعرض أدوار التّرجمة في التّنمية اللّغويّة والبناء الحضاريّ، وفي نقل الأدب والمعرفة، كما يتوقّف عند التّحوّلات التي أحدثها الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة الرّقميّة وصناعة المصطلح، وما تثيره من قضايا الجودة والأمانة العلميّة والأخلاق .

إنّه كتاب يضع التّرجمة في قلب المشروع الإنسانيّ للتّواصل والتّفاهم، باعتبارها جسرًا يصل الحضارات، ويحفظ خصوصيّة الهويّات، ويفتح آفاق المعرفة والحوار العالميّ .

للتّواصل

شارع فرانكلين روزفلت الجزائر ص.ب. 575 ديدوش مراد – الجزائر
+213 23 48 72 79/+213 697 85 47 75
+213 23 48 72 62
www.hcla.dz
المجلس الأعلى للّغة العربيّة

موبيليس
معا، نصنع المستقبل

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجمهوريّة

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

أكاديميّة الوهرانيّ للدّراسات العلميّة والتّفاعل الثّقافيّ

أعمال التّظاهرة الدّوليّة لشهر التّرجمة في طبعته III:

التّرجمة في خدمة الهويّة والتّواصل العالميّ

احتفاءً باليوم العالميّ للتّرجمة تحت شعار:

ترجم... لتتواصل الهويّة مع العالم

إشراف:

أ.د. صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة/ الجزائر

أ.د. سعاد بسناسي، جامعة وهران1، عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة

رئيسة أكاديميّة الوهرانيّ للدّراسات العلميّة والتّفاعل الثّقافيّ

سنة 2026

قياس الصّفحة: 21/29

عدد الصّفحات:239

الإيداع القانوني: السداسي الأول 2026

ردمك: 978-9931-298-44-1

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

العنوان: 52، شارع فرنكلين روزفلت

ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.

الهاتف: +213.23.48.72.78

النّاسوخ: +213. 23.48.72.62

البريد الإلكترونيّ: elmadjlisse.dz@gmail.com

تنسيق: أ.د حبشي تيجاني نائب رئيس لجنة التّرجمة بالأكاديميّة/ أ. نادية قوجيل، المجلس الأعلى للّغة العربيّة

توضيب النّصوص والتّدقيق اللّغوي؛ فريق المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

أ. حسن بهلول

أ. خير الدين عرامي

أ. نائلة زان

أ. سمية رحموني

أ. نور شلار

فهرس الموضوعات

الرّقم	العنوان	الصّفحة
01	تقديم: أ.د مصطفى عطيّة، عضو الأكاديميّة وهيئتها الاستشاريّة	10-5
02	كلمة رئيس التّظاهرة: **أ.د سعاد بسناسي** **عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة، رئيسة الأكاديميّة**	12-11
03	الكلمة الافتتاحيّة للتّظاهرة: **أ.د. صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة**	16-13
04	التّرجمة والعولمة الثّقافيّة: إشكالات الهويّة والاختلاف **أ.د سعاد بسناسي، ج. وهران1**	46-17
05	التّرجمة المقارنة في الحضارة الإسلاميّة – ترجمة شعريّة محمّد إقبال أنموذجًا– **أ.د مصطفى عطيّة جمعة، مصر**	64-47
06	دور التّرجمة في التّنميّة اللّغويّة والبناء الحضاريّ **أ.د تجاني حبشي، ج. الجلفة**	74-65
07	التّرجمة الرّقميّة بالذّكاء الاصطناعيّ للمصطلحات العربيّة الشّرعيّة إلى الإنكليزيّة دراسة تحليليّة مقارنة بين ثلاثة نماذج لغويّة كبيرة (DeepSeek, ChatGPT, Gemini) في ضوء معجم الخوليّ **د. محمود شوش جامعة ماردين أرتكلو/ تركيا**	94-75
08	هندسة التّوجيه في ترجمة نصوص تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها باستخدام النّماذج اللّغويّة الكبيرة (LLMs): دراسة تطبيقيّة **د. سماح حيدة، أمريكا**	114-95
09	التّرجمة الرّقميّة والأمانة العلميّة نحو إبستمولوجيا أخلاقيّة للمصطلح في عصر الذّكاء الاصطناعيّ **د. نصيرة بوطغان، ج. محمّد لمين دباغين، سطيف2**	128-115
10	التّرجمة الرّقميّة في عصر الذّكاء الاصطناعيّ بين التّحوّل المعرفيّ وإشكاليّات الأمانة العلميّة **ط.د ربيع برينيس، ج. محمد خيضر، بسكرة**	142-129

11	المصطلح النّقديّ والتّرجمة الرّقميّة: تحكّم إجرائيّ وتنظيم معرفيّ **د.سهيلة بوساحة، ج. محمد البشير الإبراهيميّ، برج بوعريرج**	150-143
12	تقييم مقارن لجودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة باستخدام ChatGPT و Google Translateو DeepL دراسة قائمة على تقييم الخبراء في سياق التّرجمة المتخصّصة وصناعة المصطلح **د. زغيب مليكة، ج. عبد الحميد مهري، قسنطينة 2**	168-151
13	هندسة المصطلح الرّقميّ في ظلّ الذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ -من الاستخراج الآليّ إلى التّوحيد الدّلاليّ - **د. مــرازي حكيمة، ج. الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس**	176-169
14	التّرجمة الرّقميّة وتحدّيات صناعة المصطلح اللّسانيّ عند-عبد الجليل مرتاض -بين رهانات التّقنيّة وضبط المفاهيم **د. آمال بوشحدان، ج. 08 ماي 1945، گالمة**	190-177
15	تلقّي النّصّ الأدبيّ المترجم في البيئة الرّقميّة بين هندسة التّواصل وتحيين المعنى الجماليّ **د. عمر شطة، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرّحمان، الأغواط**	200-191
16	التّرجمة الرّقميّة وأزمة الأصالة في البحوث العلميّة مقاربة سوسيولوجيّة ونقديّة لمعضلة "لانتحال المقنّع" **د. زرزايحي سلوى، ج. محمّد بن أحمد، وهران2**	232-201
17	التّواضعيّ والإيكولوجيّ وأثره في التّرجمة. **أ.د حسين القاصد، الجامعة المستنصريّة، العراق**	239-233

اللّغة العربيّة والتّرجمة في عصر الخوارزميّات والذّكاء الاصطناعيّ

رؤيّة مستقبليّة في ضوء التّحدّيات الرّاهنة

أ.د مصطفى عطيّة جمعة (مصر)

إشكاليّة كبرى تواجه التّرجمة –من وإلى العربيّة– في عصرنا الرّاهن، أمام تحدّيات العولمة والرّقمنة والذّكاء الاصطناعيّ، وتتمثّل في عشرات الأسئلة التي تُطرح على المشتغلين بالتّرجمة، إزاء التّطبيقات الحاسوبيّة المعنيّة بالتّرجمة، وما يتصل بها من مفاهيم واصطلاحات وأخلاقيّات، تتعلّق بدور المترجم والأمانة العلميّة، وحدود ترجمة المصطلحات، وكيفيّة تنميّة مهارات المترجم العربيّ نفسه، كي يستفيد من آفاق وإمكانات ثورة "الإنفوميديا"، التي تعني ببساطة تأثير الوسائط المعلوماتيّة وتطوّر التّكنولوجيا الرّقميّة على الاقتصاد والمجتمع، وكيف يمكن دمج تقنيات الحواسيب وعالم الاتّصالات والإعلام في نظام واحد بعيدا عن المنظومة الورقيّة التّقليديّة، سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة، وللأسف فإن كثيرا من مترجمي العربيّة، وعلمائها وباحثيها، لا يزالون أسرى هذه المنظومة، وإن أجاد بعضهم استخدام بعض برامج الحاسوب ووسائل التّواصل الاجتماعيّ، فالقضيّة ليست استخدام أجهزة الحاسوب، وإنّما هي قضيّة فكريّة في الأساس لأنّ الأمر لا يتعلّق بالتّأليف والنّشر، وإنّما يتصل بالوسيط التّقني، الذي أحدث تغييرات هائلة في حياة الأفراد، بإزالة الحواجز الجغرافيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة بين شعوب العالم، فلم يعد عالمنا قريّة واحدة، وإنّما أضحى الفرد يعيش مع آخرين ويتواصل معهم في اللّحظة الآنيّة وهو على فراشه، أو في عمله، أو سائر في طريقه، بل إنّ تأثير الإنفوميديا امتدّ إلى طريقة تفكيرنا وطبيعة معيشتنا وتواصلنا اليوميّ، وأضحى الاقتصاد العالميّ يعتمد عليها بوصفها محرّكاً رئيسياً للتّقدم الاقتصادي، والهيمنة الثّقافيّة.

فلم تعد المسألة ترفا فكريّا، وإنّما هي قضيّة مركزيّة في السّاحة الثّقافيّة والأكاديميّة العالميّة، ولم يعد هناك مكان لأكاديميّ أو مترجم أو باحث؛ يفكّر بشكل تقليديّ، فما أكثر المكتبات الإلكترونيّة بلغات عالميّة التي تملأ الفضاء الرّقمي! وما أكثر التّطبيقات المعنيّة بالتّرجمة الآليّة والاصطلاحيّة والتّحريرية! حيث تشير الإحصاءات العالميّة إلى وجود أكثر من 160 مليون عنوان فريد تمّت حوسبته أو نشره رقميّاً، بينما قدرت Google Books في خوارزميّاتها الحديثة وجود نحو 210 مليون عمل معرفيّ متداول عبر الإنترنت يُقدّر عدد الكتب الفريدة في العالم بنحو 158 إلى 160 مليون كتاب، يضاف إليها ملايين الإصدارات الرّقميّة والمقالات، وتُشير تقديرات منظّمة اليونسكو (UNESCO) إلى نشر 2.2 مليون عنوان جديد سنويّاً ينضمّ جزء كبير منها مباشرة إلى المنصّات الرّقميّة، وتحتوي منصات المكتبات الكبرى مثل "أرشيف الإنترنت"

ومشروع غوتنبرغ (Project Gutenberg) ومكتبات الجامعات الكبرى على ملايين الكتب الرّقميّة المتاحة مجّاناً للقرّاء والباحثين. صحيح أنّ الإصدارات الورقيّة لا تزال مستمرّة، ولكن جميع المكتبات ودور النّشر والمراكز البحثيّة بات لها مواقع ومنصّات على الشّابكة، فيستطيع المؤلّف أو المترجم، وهو قابع خلف حاسوبه الشّخصي، في أيّة مدينة أو قرية، كانت قريبة أو نائيّة في عالمنا العربيّ، أو حتى في أيّة بقعة في الكرة الأرضية؛ أن يحمّل ما يشاء من الكتب، ويستخدمها في بحوثه، أو يعكف على ترجمتها دون الذّهاب إلى مكتبة عامة أو خاصّة، تتكدس أرففها بآلاف الكتب، ويحتاج إلى ساعات طويلة كي يحصل على الكتاب الورقيّ المستهدف، لينقل منه يدويا ما يريده.

لذا، نقول إن حركة التّأليف والتّرجمة من وإلى العربيّة، تواجه تحديا تاريخيا كبيرا، فالصّراع ليس على نشر الفكر، وما يحمله من رموز ومعان وقيم، وإنّما امتزج فيه الاقتصاد والهيمنة الثّقافيّة، مع ترويج المعرفة باستخدام الخوارزميات والذّكاء الاصطناعيّ، من أجل السّيطرة على الوعي العربيّ، وإعادة تشكيل الإدراك الجمعي، وبعبارة أخرى: فإن منتجي الثّقافة العربيّة ومُترجميها، أمام تحدٍّ معرفيّ، يتمثّل في قدرتهم على إعادة تعريف الهويّة العربيّة وإبداعاتها وعطائها العلميّ داخل النّظام المعرفيّ العالميّ الجديد، ويعني أيضا ضرورة مواكبة حركة التّرجمة –من وإلى العربيّة– الانفجار المعرفي الهائل.

إن غياب السّياسات التّعليميّة، والخطط الأكاديميّة المواكبة للتّحول الرّقمي، مع تهميش الصّناعات الثّقافيّة في الخطط الاقتصاديّة، يفرغان الثّقافة من مضمونها الإنتاجي، فلابد أن ندرك مفهوم "الصّناعة الثّقافيّة" هو الذي يمزج بين الثّقافة بوصفها معرفة ومعلومات، وبين الجهات الإنتاجيّة التي تروّج لها والمؤسّسات الماليّة والاقتصاديّة التي تموّلها، في ضوء استراتيجيات واعية، تنطلق من الحاجة المجتمعيّة.

فمفهوم "الاقتصاد الرّقمي" يعني أن منتجات معرفيّة وعلميّة، بما يجعل القوة الثّقافيّة حارسة للذاكرة الجماعيّة، وتنافس من أجل امتلاك مفاتيح صناعة المعنى وتوجيهه، ولهذا فإن مستقبل الثّقافة العربيّة مرهون بقدرتها على الإسهام في صناعة فكر جديد ينبع من ذاتها وتاريخها، مع ترجمة الجديد والمفيد والثّري.

لقد بلغت الكتب والعلوم المترجمة إلى اللّغة العربيّة نسبة ضئيلة جداً بالمقارنة مع تعداد الشّعوب العربيّة وحاجاتهم المعرفيّة، حيث تشير تقارير التّنميّة البشريّة الصّادرة عن الأمم المتحدة؛ إلى أن متوسط ما يُترجم في الوطن العربيّ لا يتجاوز (4.4) كتاب لكل مليون عربي سنوياً، وهي نسبة تمثل عُشر ما يُترجم في دول أمريكا اللّاتينيّة وأقل بكثير من المعدلات العالميّة، حيث يُترجم لكل مليون مواطن في دولة مثل المجر نحو(519) كتابًا سنويًّا، كما يبلغ نصيب كلّ مليون مواطن إسپاني في العام الواحد 920 كتابًا، ممّا يدل

على عمق الهوة المعرفيّة بين العالم العربيّ وبين الدّوائر العلميّة الغربيّة، التي تترجم وبشكل فوري ما يصدر من سرديات العلوم المختلفة، سواء النّظريّة أم العمليّة بين لغات الغرب المتعدّدة، فضلًا عن الصّحف والمواقع التي تصدر بعدة لغات في وقت واحد، ممّا يجسّر الفجوة المعرفيّة بين شعوبها، ويرفع وعيها الجمعيّ، بالإضافة إلى أن القارئ الغربي نفسه معتاد على فعل القراءة بوصفها طقسا ثابتا في حياته، وهو ما نكاد نعدمه في عالمنا العربيّ، بما يعني أن الفكر العربيّ المعاصر لا يتعرف على الجديد في نظريات العلوم والفلسفة إلا بعد مرور عقد من الزّمن أو أكثر، كما يفتقد الباحثون والعلماء مراجع مهمة تعد دعائم لأيّة نهضة فكريّة وعلميّة وأدبيّة، وكثير منها لم يترجم حتى الآن، فالهوة المعرفيّة كبيرة، تستلزم اضطلاع الأفراد والمؤسسات بدورها في التّرجمة، انطلاقا من أزمة الموقف الحضاريّ العربيّ، وحاجته إلى مواكبة أحدث ما تنتجه القرائح العالميّة، فضلا عن نشر هذا بين الأكاديميين العرب، لتحديث خطابهم المعرفيّ.

ومن هنا، يثور سؤال عن الدّور التّاريخي للعربيّة، وهو سؤال لابد من الإجابة عنه، لأن جذور العربيّة وتراثها الحضاريّ متشعب وممتد لأكثر من خمسة عشر قرنا، حيث تحولت العربيّة من لغة محدودة منطوقة على السّنة القبائل العربيّة في الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، إلى لغة تعبر عن حضارة كبرى، ألا وهي الحضارة الإسلاميّة، بكل ما قدمته إلى الإنسانيّة من علوم وفنون وآداب وابتكارات، وكلها صيغت مصطلحاتها وأدبياتها وكتبها ومخطوطاتها بمفردات عربيّة، حتى اللّغات الأخرى في نطاق الحضارة الإسلاميّة، فقد كتبت بالحرف العربيّ، مثل الأورديّة، والفارسيّة، والعثمانيّة والسّواحليّة، وبعبارة أخرى، فإن اللّغة العربيّة كست العالم كلّه، في العصر الوسيط، لفظا ومعنى، وقيما ومعاني، وتشكيلا بصريا، كما امتد تأثيرها إلى اللّغات الأخرى، عندما انتقلت علوم الحضارة الإسلاميّة إلى أوروبا في الغرب، وإلى الهند والصّين في الشّرق، بما يعني أن اللّغة العربيّة كانت لها الهيمنة المعرفيّة والفكريّة والجماليّة والحضاريّة في العصور الوسطى، وهذا ما يجب وضعه في الحسبان، في عصرنا الحديث، كي يعي المؤلف والمترجم العربيّ؛ أنه يمثل ثقافة حضاريّة كبرى، تضرب بجذورها في التّاريخ البعيد، ولا تزال آثارها جليّة في التّاريخ القريب والواقع المعاصر، ممّا يستلزم الوعي الكامل بالرّسالة الحضاريّة، ضد هيمنة الشّركات العابرة للحدود ونفوذ الدّول الكبرى، التي تسعى لنشر ثقافتها ولغتها وإبداعاتها، كي تضمن مزيدا من التّرويج والتّسويق لمنتجاتها، فهي لا تتحكم في الحركة التّجاريّة فقط، وإنّما تسعى إلى السّيطرة على المعاني والمفاهيم والأفكار.

لذا، فإن غياب الثّقافة العربيّة عن فضاء الحاسوب وعالم الشّابكة، يعني تراجعا حضاريا، فالمحتوى الرّقمي العربيّ على الإنترنت الذي يشمل كلّ المواد المكتوبة، والمسموعة، والمرئيّة باللّغة العربيّة؛ لا يزال يمثل نسبة ضعيفة لا تتجاوز 3% إلى 6% من إجمالي محتوى شبكة الويب العالميّة، مقارنة بعدد النّاطقين

باللّغة العربيّة الذي يبلغ نحو 400 مليون ناطق، في ضوء تنامي أنظمة الذّكاء الاصطناعيّ، ممّا يتطلب تركيزاً أكبر على إثراء الويب بمحتوى عربي منظم وموثوق وعالي الجودة؛ ففقدان السّيطرة على المحتوى المعرفي، والاعتماد المُفرط على المنصات الأجنبيّة، يجعل الذّاكرة الجمعيّة العربيّة تدار من خارجها، أي من قبل المؤسّسات العالميّة في الغرب أو الشّرق، فتُعاد صياغة الذّاتيّة العربيّة ضمن منطق السّوق لا منطق الهويّة.

*****

إزاء ما تقدم، تأتي البحوث العلميّة في هذا الكتاب الجماعيّ؛ ساعيّة إلى مواجهة واقع جديد في عالم التّرجمة، إزاء شيوع تطبيقات الخوارزميات والذّكاء الاصطناعيّ المعنيّة بالتّرجمة والتّحرير، وللأسف يُساء استخدامها من قبل الباحثين والمترجمين، الذّين يستسهلون الأمر، فيضعون النّصوص على محركات التّرجمة، ومن ثم ينقلونها مباشرة إلى كتبهم وبحوثهم، وينسبون الجهد لأنفسهم، غير واعين إلى أن التّرجمة الآليّة هي بدايّة، يلزمها تدخل قبلي وبعدي من قبل المترجم نفسه، بأن يقارن بين النّص المترجَم منه (الأساسيّ)، والنّص المترجم إليه، ليراعي الأمانة العلميّة، والدّقة في صياغة المصطلحات، وفي هذا الصّدد فإن هناك ثورة في المعجميّة الرّقميّة، التي اعتمدت على حوسبة الصّناعة المعجميّة العربيّة، ودعم البحث اللّغوي المتقدم، فالمعاجم الرّقميّة بمثابة قواعد بيانات وقواميس إلكترونيّة تفاعليّة تُعنى بجمع الألفاظ اللّغويّة وشرح دلالاتها وتسهيل البحث فيها عبر تقنيات الحاسوب والذّكاء الاصطناعيّ، فلا داعي لتقليب آلاف الصّفحات في المعاجم الورقيّة، وإنّما يكتفي الباحث أو المترجم بوضع المفردة في خانة البحث، لتأتيه عشرات المعاني والدّلالات، فمن أبرز ميزات المعاجم الرّقميّة سرعة البحث التي تتيح الوصول إلى معاني الكلمات والجذور بدقّة عاليّة وفوريّة مقارنة بالمعاجم الورقيّة، بجانب تحديثها الدّائم، وإمكانيّة إضافة مصطلحات جديدة وتحديث بياناتها بمرونة، يضاف لها التّفاعل الذّكي بتوظيف تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ لتحليل النّصوص وربط الجذور بالدّلالات التّاريخيّة. وهنا تثور إشكاليّة الانفعالات الإنسانيّة، والمقاربة النّفسيّة في حدود نقل المعاني الوجدانيّة، فكثير من المترجمين يقعون أسر النّص الأجنبي، وينقلونه بكل حمولاته الثّقافيّة والمعرفيّة والأخلاقيّة، دون مراعاة ثقافة القارئ العربيّ وأخلاقه، وما يحتاج إليه من معرفة فيترجمون نصوصا تؤدي في النّهايّة إلى السّقوط في شرنقة الغرب الفكريّة، والوقوع في إسار مركزيته الحضاريّة، وهو ما نراه في ترجمة النّظريات اللّغويّة والنّقديّة والإنسانيّة الغربيّة، حيث أدت إلى نتيجة سلبيّة بتكريس الهيمنة الفكريّة الغربيّة، في ضوء تباهي المترجمين أنفسهم بما أنجزوه، وخيلائهم المعرفي على القارئ العربيّ، كما في نظريات الحداثة وما بعدها، وتغييبهم في الوقت نفسه كلّ أشكال النّقد، مدّعين أن

دورنا يقتصر على الأخذ، وليس النّقاش والنّديّة الثّقافيّة، التي تستفيد بما يُترجَم، لا أن تكون مستلبة نفسيا إزاءه.

أما صناعة المصطلح أو بالأدق صياغته، خاصّة المصطلحات الجديدة؛ فإنها تستلزم وعيا معرفيا نوعيا يعي المصطلح، ويبحث عن المقابل العربيّ المناسب، وينظر أيضا في جهود المترجمين الآخرين ويأخذ في حسبانه ما توصلت إليه المجامع اللّغويّة، بما يعني ثقافة المترجم نفسه، وتمكنه من اللّغتين المترجم منها والمترجم إليها، ولابد من الإشارة إلى أن ترجمة الأعمال الإبداعيّة تحتاج إلى مترجم بصير يمكن أن يفيد من الرّقميّة، ولكن لابد من حضور ذائقته، وقدرته على إنتاج المعنى المراد، خاصّة في الشّعر والمسرح والقصّ.

وكل هذا يأتي ضمن مفهوم "الكفاءة اللّغوية" لشخص المترجم نفسه، حتى تسقط فكرة "الفهلوة" التي ينتهجها البعض، خاصّة من المبتدئين السّاعين إلى سرعة الإنجاز على حساب الكيف، فلابد من تفعيل برامج التّدريب على التّرجمة، وأن يكون المترجم نفسه واعيا مثقفا متمكنا من عربيته الفصحى، عارفا بتراثها ومعاجمها وأيضا له موقف ثقافيّ وفكري ممّا يترجمه، وأن يعي أن التّرجمة هي عمليّة تفسير وإعادة إنتاج للمعنى من النّص الأصلي إلى القارئ العربيّ، بما يجعله متلقيا بسهولة النّص المترجَم، لا أن يجد عوارا وغموضا أو لغة نخبويّة، وكثير من المترجمين في العقود الأخيرة سقطوا في هذا، وكانت ترجماتهم في حاجة إلى مترجم أو شرّاح، وهو ما يفسر إعادة ترجمة بعض الكتب الأجنبيّة، نظرا لغموض التّرجمات الأولى.

وفي ضوء البحوث المذكورة، فإنّنا ننادي بأن تكون التّرجمة الرّقميّة رافعةً لاقتصاد المعرفة، بما يعني أن تكون مواكبة ومساهمة ومنفذة لسياسات وطنيّة للتّرجمة، خاصّة أن برمجيات التّرجمة وتطبيقاتها تسهّل وتيسّر عمليّة التّرجمة، وتسرّع منها، وتقدم المكتبات والمنصات الإلكترونيّة الجديد من الإصدارات العالميّة.

أما ترجمة العلوم التّطبيقيّة مثل الطّب والهندسة والرّياضيات والفلك والفيزياء فهي ضروريّة للغايّة، في ضوء المناداة المستمرة في أرجاء العالم العربيّ بتدريس هذه العلوم باللّغة العربيّة، كي يفهمها الطّالب بلغته الأصليّة التي تعلّم بها في مدارج ما قبل الجامعة، فتأتي عمليّة التّرجمة المستمرّة للبحوث العالميّة، كي يواكب العلماء العرب الأبحاث العالميّة الحديثة التي تُنشر حصرياً باللّغة الإنكليزيّة أو بالفرنسيّة، ممّا يستلزم. الحاجة المستمرة لجهد ضخم في ترجمة المناهج والمراجع وتوحيد المصطلحات.

وفي المقابل، فإن ترجمة الإبداعات والبحوث وسائر المنتج الثّقافيّ والعلمي العربيّ إلى اللّغات العالمية؛ تحتاج إلى جهود نوعيّة، تكون واعيّة برسالتّها الحضاريّة ودورها في تعريف العالم بالثّقافة العربيّة الجديدة

وما جادت به قرائح العلماء العرب، وهو ما يسمى التّرجمة العكسيّة، من العربيّة إلى اللّغات الأجنبيّة خاصّة فيما يتصل بالتّعريف بالإسلام، لتصحيح الصّورة المغلوطة التي هي من بقايا الاستشراق ودوائره المرتبطة بالاستعمار، ولمواجهة بعض المفكرين المنتسبين إلى الإسلام، ولكنهم يتخندقون في الفكر الغربي، يعيدون إنتاجه، ويكرسون منظوره الاستعلائي ضد هويتنا وثقافتنا.

*****

إن مستقبل الثّقافة العربيّة؛ يعتمد على مقدرتها على إنتاج وعي جديد، وإيجاد حركة ترجمة نشطة، تربط بين الابتكار والمسؤوليّة، وبين التّقدم والحفاظ على الهويّة الثّقافيّة، على أن يتحول الاستثمار في اللّغة والتّعليم، والمحتوى الثّقافيّ إلى جزء من السّياسات الوطنيّة في الجامعات والأكاديميات العربيّة، وأيضا في مراكز البحث والتّفكير؛ لتصبح طرفا قادرا على التّفاعل مع الذّكاء الاصطناعيّ والمشاركة في توجيه مساراته العلميّة والمعرفيّة، وأيضا القيميّة والأخلاقيّة، فلابدّ أن نبحث كيف يكون المترجم العربيّ مستقبليا، ونطرح أسئلة من شاكلة: ما سماته؟ وما المهارات التي ينبغي أن يمتلكها على مستوى اللّغة (العربيّة والأجنبية)؟ وكيف يتعامل مع المعجميّة الرّقمية؟ وكيف يصوغ النّص المترجَم صياغة نهائيّة، تراعي ذائقة القارئ العربيّ، وتجعله متفهما متفاعلا مع التّرجمة؟ وكيف يراعي الأمانة العلميّة في النّقل وصياغة المصطلح؟

التّظاهرة الدّوليّة شهر التّرجمة في الجزائر – الطّبعة الثّالثّة:

أ. سعاد بسناسي
عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة

الافتتاحيّة: أيّها الحضور الكريم، نلتقي اليوم في رحاب الجزائر، حيث تتجدّد في شهر التّرجمة أنوار الفكر، وتتعانقُ فيه الأصالة مع المعاصرة، ليكون فضاءً عالميًّا للحوار الثّقافيّ والتّواصل الحضاريّ. إنّ هذه التّظاهرة الدّوليّة، في طبعتها الثّالثّة، هي علامة فارقة في المشهد العلميّ والثّقافيّ، إذ ارتقت من أسبوع سنة 2023 إلى شهر كامل سنتيّ 2024، 2025 واختتمت بمؤتمر دوليّ على مدار يومين، لتواصل مسيرتها اليوم في أبهى صورة، محتفيّة باليوم العالميّ للتّرجمة، ومؤكّدةً أنّ التّرجمة ليست مجرّد أداة معرفيّة بل هي جسرٌ بين الشّعوب، ووسيلة للحافظ على الهويّة، وتعزيز التّواصل العالميّ.

لقد أثمرت الطّبعات السّابقة بحوثًا محكّمة طُبعت في كتب جماعيّة، وتوفّرت في المعرض الدّوليّ للكتاب سيلا بالجزائر، لتكون شاهدًا حيًّا على جدّيّة المشروع وقيمته العلميّة. وطبع المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالتّنسيق مع أكاديميّة الوهرانيّ للدّراسات العلميّة والتّفاعل الثّقافيّ أعمال مؤتمر التّظاهرة لسنة 2025 بعد عقده حضوريّا بمقرّ المجلس ليوزَّع الكتاب على المشاركين، وطبع بعنوان: (أعمال شهر التّرجمة في طبعته الثّانية: التّرجمة والذّكاء الاصطناعيّ بين متطلّبات التّغيير وآفاق التّطوير) تحت شعار: "تلاقح الثّقافات لبناء الحضارات" واليوم، نحتفي بهذا الإنجاز ونشكر **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** ممثّلاً في رئيسه البروفيسور صالح بلعيد على عنايته ورعايته وثقته، كما نتوجّه بالامتنان إلى كلّ المؤسّسات من داخل الجزائر وخارجها، وإلى المحاضرين والمشاركين والمنسّقين والمحضّرين الذّين جعلوا من هذه التّظاهرة فضاءً عالميًّا للعلم والمعرفة.

افتتحت هذه الطّبعة بحضور مائز، وحظيت بمشاركات واسعة ومتنوّعة توزّعت عبر ربوع وطننا الحبيب والوطن العربيّ والعالم: (تونس، ليبيا، الكويت، مصر، العراق، قطر، لبنان، اليمن، الصّين، تركيا، أمريكا) وازدانت التّظاهرة بهاءً بمشاركة ضيف الشّرف العلاّمة الشّيخ سعد عبد العزيز مصلوح، حيث قدّم مداخلةً افتتاحيّة حظيت بمتابعة ونقاش مثمرين، وتمّ تكريمه بدرع الاكاديميّة رفقة ثلّة المحاضرين من داخل الجزائر وخارجها تثمينًا لجهودهم وتدخّلاتهم الجادّة.

التّرجمة في خدمة الهويّة والتّواصل العالميّ: كان موضوع هذه الطّبعة، سعيًا إلى إبراز أهمّيّة التّرجمة في العالم المعاصر، ودورها في خدمة اللّغة العربيّة، وصون الهويّة الثّقافيّة، وتعزيز الحوار بين الحضارات. وإبراز دور التّرجمة في ربط الثّقافات وتبادل المعارف، بقراءةٍ في تجارب تاريخيّة جعلت من التّرجمة وسيلةً لنقل التّراث الإنسانيّ، وتبيان كيف أسهمت التّرجمة في إثراء اللّغة العربيّة وتوسيع آفاقها، وإبراز دورها في مواجهة تحدّيات العصر الرّقميّ والذّكاء الاصطناعيّ. ويمكنُ تلخيص العنوان إلى شقّين كالآتي:

التّرجمة والهويّة الثّقافيّة:

- دراسة العلاقة بين التّرجمة وحفظ الخصوصيّة الثّقافيّة؛
- إبراز كيف يمكن للتّرجمة أن تكون أداةً لصون الذّات والانفتاح على الآخر.

التّرجمة والتّواصل العالميّ:

- التّرجمة كوسيلة لتعزيز الحوار بين الشّعوب؛
- دورها في بناء عالم أكثر عدلًا وتوازنًا بين الخصوصيّة والعالميّة.

ختامًا أقول:

إنّ شهر التّرجمة في الجزائر مشروعٌ حضاريٌّ يربطُ بين الماضي والحاضر، ويجعلُ من التّرجمة أداةً لصون الهويّة وتعزيز التّواصل العالميّ. إنّ قيمته تكمنُ في قدرته على جمع الباحثين والمترجمين والمؤسّسات في فضاء واحد، حيث تتلاقى الأفكار وتتفاعل الثّقافات، لتكون التّرجمة فعلًا إنسانيًّا جامعًا. نأمل التّوفيق للجميع.

التّرجمة في خدمة الهويّة والتّواصل العالميّ♥

صالح بلعيد. رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة

الدّيباجة: باسمي وباسم زملائي في المجلس الأعلى للّغة العربيّة نُعبِّر لكم أيّها المتابعون عن سعادتنا في مرافقة زميلتنا الأستاذة (سعاد بسناسي) في هذا النّشاط العلمي الذي تُقيمه وحدة التّرجمة التّابعة لأكاديميّة الوهراني للدّراسات العلميّة والتّفاعل الثّقافيّ، في طبعته III تحت شعار (تلاقح الثّقافات لبناء الحضارات). ويسعد المجلس أن يكون حاضراً في هذه التّظاهرة الشّهريّة ونحن نعيش الاستعدادات الجاريّة لإحياء اليوم العالميّ للتّرجمة في ملتقى وطنيّ يكون بتاريخ 30 سبتمبر 2026. وفي هذا الافتتاح الرّسميّ لشهر التّرجمة، يشكر المجلس إدارة هذه الأكاديميّة في اختيار هذا العنوان (التّرجمة في خدمة الهويّة والتّواصل الحضاريّ) وفي هذا الوقت تُعدّ التّرجمة جسراً مُهمّاً تربط بين الأمم، حيث تَنقل المعارف والثّقافات، وتحمي الهويّة الوطنيّة، وتُسهم في بناء حوار حضاريّ وتواصل عالميّ مستديم، هذا من جهة، ومن جهة ثانيّة قد تكون التّرجمة احتواءً وتغييراً ومسخاً إذا لم تُطعّم بمادة تراثيّة من لغة الأمّ؛ وبإبداع في صيانة الخصوصيّة وفي الاهتمام بإحياء التّراث، وبناء كلّ أشكال المقاومة الذّاتيّة التي تربّي العمق الثّقافيّ والحضاري للأمّة.

أيّها الجمع الكريم، ونحن في شهر التّرجمة، نعيش أيّاماً من التّواصل العالميّ بكلّ مقوّماته في العمل على تقارب الشّعوب، وتبادل العلوم، ونشر السّلام، وتعزيز لغة الحوار، والتّعاون الدّولي المشترك، وفي ذات الوقت نحن –أهل العربيّة– مستفيدون في علاج ظواهر جديدة في تحدّيات التّرجمة في العصر الرّقمي وفي تطوير لغتنا العربيّة التي تعاني مضايقات تقانيّة في التّرجمة الآليّة. ولهذا كان علينا أن نعطي لهذا الموضوع الأهميّة التي يستحقّها في ما نحن نقدم عليه في خدمة العربيّة في مجال نقل المعلومات بين الحضارات، ومعرفة التّأثير المتبادل بين اللّغة الأمّ والهُويّة الفرديّة والاجتماعيّة على حدّ سواء، بلهَ الحديث عن تلك النّقول العلميّة من اللّغات الأجنبيّة إلى العربيّة في مطلع الحضارة العربيّة الإسلاميّة، وفي وقتنا الحاضر في تأسيس منظّمات ومراكز ومعاهد وصلت إلى أعلى درجات النّقل من اللّغات الأجنبيّة إلى العربيّة، وهو الأمر الذي يدلّ على أن العالم العربيّ يلج عصراً جديداً من النّهضة الفعليّة والواعدة؛ على صعيد عِلميّة الكتب المترجَمَة، ورِفعة مواضيعها، وتخصّص نصوصها.

♥. الكلمة التي أعدّت لشهر التّرجمة الذي تُنجزه (أكاديميّة الوهراني للدّراسات العلميّة والتّفاعل الثّقافيّ– برعايّة علميّة من المجلس الأعلى للّغة العربيّة. انطلاق فعاليات شهر التّرجمة يوم 1 إلى 28 سبتمبر 2026م، عبر التّحاضر المرئي عن بُعد.

1. دور التّرجمة في التّواصل الدّوليّ: إنّ أهل العلم يعرفون بأنّ التّفاهم اليوميّ شريان العيش والتّبادل الحضاريّ، وهو مفتاح أبواب التّعاون الاقتصاديّ والوفاق الدّبلوماسيّ في القدرة على نقل الفكرة بأمانة والمصطلح بدقّة، والمشاعر بعمق من ثقافة إلى أخرى، ومن هنا تبرز الأهميّة القصوى للتّرجمة الاحترافيّة كأداة لا غنى عنها لصياغة مستقبل عالميّ يسوده التّفاهم وتتكامل فيه الرّؤى. ولهذا لا مجال لنا للإسراف في كثرة الحديث عن أهميّة التّرجمة في بناء جسور التّواصل الدّوليّ؛ لما لها من نقل المعرفة والمعلومات حول العالم، بل أن يكون كلامنا–نحن البحثة– في البحث عن قوّة التّفاهم بين الثّقافات، والعمل على تعزيز التّواصل بين الدّول، لتمكين الوصول إلى الفرص الاقتصاديّة العالميّة، واقتراح بدائل في دعم العلاقات الدّبلوماسيّة بما يُعزّز الثّقة البينيّة، بما يُسهّل كلّ أشكال التّواصل في المؤتمرات الدّوليّة، بما يضمن تقريب اللّغات المختلفة، ونقل الثّقافات والقيم، وكلّ ما يدخل في أشكال الحوار والتّعايش، والحدّ من الخلافات المؤدّية إلى القوّة الصّلدة. ومن خلال هذا نلاحظ بأنّ التّرجمة تعمل على ترسيخ الفعل النّبيل في تقويّة الرّوابط الحضاريّة وتقديم خدمات ترجميّة احترافيّة بما يضمن سلامة النّقل الثّقافيّ بين اللّغات، مع الالتّزام بأعلى مَعايير الدّقة والجودة والسّرعة. دون الحديث عن تلك المجالات التّرجميّة للوثائق الرّسميّة، والتّرجمة القانونيّة والطّبيّة والبحوث العاليّة في التّقانات، وفي الهندسة وفي الجغرافيّة وفي التّجارة وفي الأدب والإبداع.

2. كيف تكون التّرجمة تعزيزاً للهويّة الوطنيّة؟: باعتبار أنّ التّرجمة وسيط حضاريّ بين لغتين/ أكثر؛ فهي تنطلق من لغة بما لها من خصوصيّات وحمولة لسانيّة، ونقلها إلى لغة لها ذات الخصوصيات، وتظهر الأنا اللّغويّة/ الهويّة التي يحافظ عليها صاحبها وهو بين المحافظة والانفتاح، فكيف يُوازن أو يستثمر عناصر ثقافة لغة في ثقافة لغة أخرى، بل كيف يتجاوز النّقل اللّغويّ ليشمل إدراكاً أعمق للأنساق الثّقافيّة عبر التّرجمة التي لا يتحقّق أثرها إلاّ من خلال غربلة العناصر اللّغويّة من لغة مصدر إلى لغة هدف قد لا تقبلها الأنساق الثّقافيّة ومتطلّبات ثقافة النّص الهدف. وهنا تحدث ضرورة التّقريب اللّغويّ بين لغة المصدر ولغة الهدف لخلق انسجام هوياتيّ لتسهيل الحوار والتّفاهم والتّعاون، وإحداث بناء لغويّ إيجابيّ في النّقل/ التّواصل من أجل مناخ تقاربيّ يُسهم في سهولة تفسير المصطلحات التي تؤدّي إلى المحافظة على الخصوصيّة والانفتاح على العالميّة بما يضمن حقّ تعدّد اللّغات، وانعكاس كلّ واحدة على الهويّة والتّواصل والتّكامل الاجتماعيّ والتّعليم والتّنميّة. وهنا يأتي دور التّراجمة أصحاب بريد اللّغات في ضمان التّنوّع الثّقافيّ والحوار بين الثّقافات؛ باعتبار اللّغات عاملاً أساسياً في الاتّصال المنسجم بين الشّعوب، كما تعتبره الجمعيّة العامة للأمم المتّحدة "قيمة أساسيّة للمنظّمة، من خلال تعزيز التّسامح، وبما يضمن تعدّد اللّغات الفعّالة والمتزايدة للجميع في عمل المنظّمة، وكذلك زيادة الفعاليّة والأداء الأفضل والشّفافيّة المُحسنة".

3. كيف نستفيد –نحن العرب– من حركات التّرجمة بما يضمن لنا هويّاتنا؟: ليس سهلاً أن تكون في مخاض العولمة، وتتمنّع عن التّأثير اللّغويّ/ الثّقافيّ/ المصطلحيّ، لكن يمكن أن نعكس إيجابيات دور التّرجمة في حركة التطوّرات السّريعة التي شهدتها العولمة، حيث أصبحت التّرجمة لغة الاتّصال العالميّ وهي تعمل على إدماج الشّعوب، وتبادل المعرفة والخبرات عبر الحدود اللّغويّة والثّقافيّة، وتقريب المسافات الثّقافيّة... ونجد أنفسنا ضمن مخاض عالميّ يجبرنا على الأخذ والعطاء، والتّفاعل الإيجابيّ في المجتمع العالمي... وهذا معروف، ولكن **ما هي الوصفة التي تجعلنا رابحين أخذاً، رابحين عطاءً؟** ونودّ أن تأتي الإجابات من المختصّين عبر أبحاثهم في مجالات التّرجمة والتّعابير اللّغويّة المختلفة، والحمولة اللّسانيّة وما تحمله كلّ لغة من موروث وتقاليد وطرائق عيش وعادات وقيم، وتعبيرات لغويّة، وتراث وفَخْر وانْكسار ومعارك... وكلّ هذا يتطلّب من المترجم ثقافة واسعة ومتخصّصة لفهم كيفيات انتقال وتبادل الثّقافات وتعزيز دور التّرجمة في فهم الثّابت بعيداً عن المتغيّر، وتحقيق التّواصل والتّفاهم بين الثّقافات المختلفة ممّا يُسهم في بناء جسور من الفهم المتبادل بين الشّعوب، ويُعزز العلاقات الدّوليّة.

وإنّ وصْفتنا لم نُحدّد مَعالمها بعد؛ حيث تستنبط من اتّباع المَعايير التّاليّة:

ـ استيعاب جيّد لخصوصيات لغة الهدف، وذاته للّغة المصدر، وفهم السّياق، واعتماد الدّقة اللّغويّة، والتّوافق الثّقافيّ، وجودة الأسلوب؛

ـ الأخذ في الاعتبار عوامل العلاقات الاجتماعيّة حسب طبيعة المجتمعات بما لها من توافق وخصوصيّات؛

ـ الفهم العميق للّغتين بحساب متقارب، والعمل بحذر على تجنّب الفهم وما يؤدّي إلى الأزمات الدّبلوماسيّة المُخلّة بالعلاقات بين الدّول، وذلك باستكناه أبعاد التّرجمة الدّبلوماسيّة، مع التّأكيد على الاعتبارات الأخلاقيّة الجامعة؛

ـ توسيع نطاق المعلومات والخدمات، وتبادل السّياسات عبر الشّابكة، والعمل على زيادة فُرَص التّفاعل مَع الثّقافات المُختلفة؛

ـ استيعاب كبير للتّقدّم التّكنولوجيّ في مَجال التّرجمَة؛ باستخدام الذّكاء الاصطناعيّ وغيره من البرمَجيات التي تُمكّن المُترجمين مِن العمَل بسرعة وكفاءة أكبر، ممّا يُسهم في تلبيّة الطّلب الكبير على خدمات التّرجمَة في السّوق العالمِيّة؛

ـ التّركيز على المُحتوى السّمعيّ بصريّ، وعدم الاكتفاء بالتّرجمَة للّغة الوحيدة، والانتقائيّة في اختيار الأعمال الصّالحة للتّرجمَة، مَع المُحافظة والاعتزاز بالهُويّة الوطنيّة؛

ـ العمَل على تضافر جهود مُترجمينا في التّعريف بثقافتنا وتمثيل هُويتنا وتصديرها للآخر، والوصول بثقافتنا إلى التّوسّع العالميّ، والأسواق الجديدة...

هي مَعايير نراها مُنطلقاً لتحقيق عنوان هذا الشّهر **(التّرجمة في خدمة الهويّة والتّواصل العالمي)** لذا يجب بناء استراتيجيّة التّرجمة الطّبيعيّة بمُتطلبات الحفاظ على نيّة المستمع، بفقرات قصيرات وفق النّص القابل للاقتباس/ التّرجمة، ولا مشكلة في اعتماد التّرجمات الآليّة الاحترافيّة على غرار: SDL Trados/ Google Translate /Deept وغيرها مِن أدوات التّرجمة الإلكترونيّة، مَع ضرورة المُراجعة الشّخصيّة لكلّ كلمَة حتى لا تحيد التّرجمَة عن فحواها. وهذا ما نحتاجه في عصر التّحوّل الرّقميّ ونحن نعيش تغوّلاً في تلك العروض التي تقدّمُها الشّركات والعلامات التّجاريّة التي تسعى للتّوسّع عالمياً، وتحسين التّواصل مَع العملاء بمُختلف اللّغات. لذلك، فإنّ خدمَة الهُويّة الوطنيّة تكون في تلك الأنماط الثّقافيّة التي تعتمِدها في تسويق لغتك في الاعتماد على التّرجمَة الاحترافيّة المُتوافقة مَع تلك البرمَجيات التي تعمَل على زيادة الظّهور الرّقميّ، وبناء الثّقة بشكل أكبر بلغتك التي تعطي لك مَوقع النّديّة في الخارج؛ لتحقيق جمْهور وسوق أكثر استدامَة.

الخاتمة: إنّ خدمَة الهُويّة تتحقّق عبر تلك الاجتهادات التي تبنيها نصوصنا وإبداعاتنا وكتبنا المَدرسيّة وكلّ تلك الأشكال الثّقافيّة التي نعتمِدها في بناء مُقوّمات الذّات الوطنيّة، وبما نقدّمُه لها مِن كلّ مُغريات الإشهار والجذب والعُلُو بها إلى أن تنال مَواقع وطنيّة اعتزازيّة بلغتنا، قبل أن نُسوّق لها عبر لغات أخرى. وهذا يتطلّب الوعي بالهُوّيات قبل نقلها لغيرنا، والنّظر إليها مِن مَنظور خصوصيّة صلاحيّة نقلها إلى الآخر في حُلّة تنافسيّة. وخدمة الهُويّة الوطنيّة لا بدّ أن تكون مُنافسة مَهما كان شكلها أو نوعها، وأن تنقل بِحِرْفِيّة مُعاصرة ترتبط بالماضي المُتجدّد، وتعيش الحاضر المُمْتدّ، وتقبل التّكيّف المُتعدّد، حيث العالم لا يعترف بهويّة قائمَة على الماضي الجامِد، فهي هويّة قاتلة، ولن تقبل بها حضارة هذا العصر إذا لم تكن مُتوافقة مَع هُويات ناعمَة، لأنّ التّواصل العالميّ يتطلّب القوّة المُكمِّلة لصناعة حضارة قادمَة؛ تشكّلها قوّة اللّغة وبناء الثّقة، والمُنافسة الفذّة. فهل نكون في مُستوى هذه المُنافسة الحاضرة، وما هو قادم أكثر ضراوة.

ونتمنى مِن التّراجمَة أن يكونوا في مُستوى خدمَة هويّتنا بأعرافها وتاريخها ودينها ولغتها، وأن ننقلها لغيرنا بصورة جميلة في قياس الحاضر على الماضي؛ ماضي مُتجدّد، وقياس الحاضر على الحاضر المُتطوّر لننال مَواقع في العالم، وكذلك توزن الأمم بما لها مِن هُويّات مُتجدّدة قابلة للتّمدّد، نَمطيّة اللّغات مَقبولة ذوقاً، مُحاكيّة لأصل لغة الهُويّة، قابلة للتّكيّف.

التّرجمة والعولمة الثّقافيّة: إشكالات الهويّة والاختلاف

أ.د سعاد بسناسي

ج. وهران 1، عضوة المجلس الأعلى للغة العربية

تقديم: تطرحُ العلاقةُ بين التّرجمة والعولمة الثّقافيّة إشكالات عميقة تتَّصلُ بالهويّة والاختلاف، إذْ إنَّ التّرجمة لم تعد مجرّد وسيلة لنقل المعنى بين لغتين، بل أضحت أداةً لإعادة تشكيل الخطاب الثّقافيّ في سياق عالميّ متسارع. فالعولمة بما تحملهُ من نزعة نحو التّوحيد والانتشار الواسع للثّقافات المهيمنة، تجعلُ من التّرجمة ساحةً للتّفاوض بين الانفتاح على الآخر وحمايّة الخصوصيّة اللّغويّة والثّقافيّة، وهو ما يضعُ المترجم أمام مسؤوليّة مزدوجة: الوفاء للأصل من جهة، ومراعاة السّياق العالميّ من جهة أخرى.

يظهرُ التّوتّر بين الهويّة الثّقافيّة التي تسعى للحفاظ على خصوصيّتها، وبين ضغوط العولمة التي تدفعُ نحو الذّوبان في أنماط ثقافيّة سائدة. فالتّرجمةُ قد تتحوَّلُ إلى أداة لطمس الفوارق وإعادة إنتاج الهيمنة، إذا ما خضعت لمنطق السّوق والعرض والطّلب، لكنَّها في المقابل يمكنُ أن تكون وسيلةً لإبراز التّنوّع وإعادة الاعتبار للاختلاف، حين تُوظّف بوعي نقديّ يوازنُ بين الانفتاح والحمايّة. كما أنَّ التّرجمة في زمن العولمة الرّقميّة تواجهُ تحدّيات جديدة، أبرزها سرعة تداول النّصوص عبر الفضاء السّيبرانيّ، وتعدّد المرجعيّات الثّقافيّة التي يتلقَّاها القارئ في آن واحد. يفرضُ هذا التّداخل على المترجم أن يكون وسيطًا معرفيًّا قادرًا على إدراك الخلفيَّات الفلسفيّة والرّمزيّة للنّصوص، وأن يعي أنَّ كلّ اختيار لغويّ هو في جوهره موقف ثقافيّ يحدّد صورة الهويّة في المشهد العالميّ.

تصبحُ التّرجمةُ فعلًا حضاريًّا يتجاوزُ حدود التّقنيّة اللّغويّة ليغدُو ممارسةً نقديّة في مواجهة العولمة الثّقافيّة. فهي إعادة إنتاج للخطاب في ضوء إشكالات الهويّة والاختلاف، بما يتيحُ بناء جسور حواريّة تحفظُ التعدّد وتقاومُ التّوحيد القسريّ. وهكذا، تظلُّ التّرجمةُ أفقًا مفتوحًا لإعادة التّفكير في موقع اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات في عالم يتأرجحُ بين الانصهار والخصوصيّة، وبين العولمة والهويّة.

التّرجمةُ كفعل ثقافيّ في عصر العولمة: حين نتحدّث عن التّرجمة كفعل ثقافيّ في عصر العولمة، نعني بها ممارسة تتجاوز حدود نقل الكلمات بين اللّغات لتصبح عمليّة معقّدة وعميقة من التّواصل الحضاريّ والحوار الثّقافيّ. تتحوّلُ التّرجمة في هذا الإطار، إلى ميدان للنّماء الثّقافيّ حيث تصاغُ العلاقات بين الأنا والآخر على مستويات متشابكة من الفهم والتّبادل. إنّها فعلٌ يتداخلُ فيه الوعي الثّقافيّ واللّغويّ ليعيد إنتاج المعاني ضمن سياقات تُشاركها ثقافات متعدّدة، ما يجعل من التّرجمة رافعة ضروريّة لسبر أغوار التّلاقح الثّقافيّ في عالم يزدادُ ترابطه رغم الاختلاف.

وفي ظلّ العولمة، تتبدَّى التّرجمة كأداة فاعلة لتجاوز الحواجز اللّغويّة، لكنّها كذلك تتحمّلُ مسؤوليّة ثقافيّة وأخلاقيّة عميقة، تلزمها بحساسيّة تجاه خصوصيّات الثّقافات، وتحدّيًّا دائمًا لمخاطر الاستعمار الثّقافيّ

والتّغريب. عبر التّرجمة، لا تنتقلُ فقط المفردات والأصوات بل تُنقلُ القيم والأمكنة التّاريخيّة، تُعادُ صياغتها لتلائم تجارب شرائع الآخر، ممّا يُسهمُ في خلق فضاءات جديدة للذّات الثّقافيّة التي لا تهربُ من النّقد، بل تستثمره لتتفاعل وتنتجُ هويّة حيّة قادرة على التّكيّف والنّموّ. تُصبح التّرجمة بهذا الشّكل، عمليّة نشيطة لإعادة بناء الفهم المشترك، وترسيخ التّنوّع الثّقافيّ كركيزة حيويّة للوجود الإنسانيّ في عالم معولم يَسعى إلى التّواصل دون أن يفقد أصالتّه.

وتأسيسًا على ذلك، "من الصّعب أن يتصوّر أي باحث تطوّر ثقافة ما، أو ازدهار حضارة ما، بمعزل عن الاحتكاك بالآخر، كما أنّ الانكفاء والانغلاق على الذّات يعدُّ من العوامل المثبّطة لدور وسائل الاتّصال والتّكنولوجيا، التي من شأنها أن تقوم بدورها في دفع المسار الحضاريّ إلى النّموّ والازدهار، بفعل تداخل الثّقافات ومحاولة التّقريب بين الثّقافات المقارنة(Comparative Cultural) فيما تسعى إليه من تمكين مواكبة المتغيّرات التي تفرزها العولمة، أضف إلى ذلك أنَّ عمليّة الاعتماد على الذّات والانعزاليّة المفرطة في الألفيّة الثّالثّة أصبحت تهدّد عمليّة التطوّر والعلاقات المتنوّعة الأشكال بين الأمم، سواء أكان ذلك في الميدان الصّناعيّ، أم الميدان الفكريّ؛ لأنَّ طبيعة التطوّر تقتضي إنعاش عمليّة التّأثير والتّأثّر؛ لفكّ روابط النّزعة الانعزاليّة، وإبعاد حالة الجمود والسّكينة التي هيمنت رَدْحًا من الزّمن على الثّقافة المحليّة، ولنا في الحضارة الغربيّة أسوة في بدايّة تطوّرها، في مدى تمكّنها من طابع التّفاعل النّاجح مع ثقافة وآداب الشّعوب الأخرى المختلفة، بخاصّة منها ثقافة الحضارة العربيّة، حتّى وصل بها الأمر إلى ما هي عليه، لما في ثقافتها ومعارفها من صياغة الابتكار التي أصبحت في آخر المطاف ثقافة عالميّة، منها تنطلق دوافع الاهتمام بهذه الثّقافة، بوصفها قوّة إشعاع على الثّقافة الفكريّة للأمم المختلفة.

تتخطّى التّرجمةُ، في جوهرها، بكثير مفهوم النّقل الميكانيكيّ للكلمات من لغة إلى أخرى. إنَّها ممارسة إبداعيّة معقَّدة ومتعدّدة الأبعاد، تشكّلُ فعلاً ثقافيّا حيويًّا يتنفَّسُ ويفكّرُ ويتفاعلُ. هذا الفعل لا يقتصرُ على استبدال مفردات بأخرى، بل هو عمليّة تأويليّة دقيقة تنطوي على فهم عميق للسّياقات التّاريخيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة التي نشأت فيها النّصوص الأصليّة، وإعادة صياغتها في بيئة ثقافيّة جديدة بطريقة تحافظُ على روحها ومعناها وتأثيرها.

ومن خلال هذا الدّور متعدّد الطّبقات، تقدّمُ التّرجمة للفرد والمجتمع أدوات أساسيّة للتّفاهم والتّواصل الفعّال، ممّا يمكّنهما من كسر حواجز اللّغة والانفتاح على عوالم فكريّة ومعرفيّة كانت ستظلّ مغلقة أمامهما. هذا الانفتاح ليس باتّجاه واحد، بل هو حوار متبادل تثري فيه كلّ ثقافة الأخرى. وبالتّالي، تعملُ التّرجمة كمحفّز قويّ يعزّز قدرة الثّقافات المختلفة على الانخراط في حوار بناء وهادف، والسّعي نحو الائتلاف

والتّقارب بدلًا من الصّدام والانكفاء؛ حيث تستمدُّ الثّقافةُ "غناها وأهمّيتها من قابليتها لتوسيع مجالات إبداعها وقدرتها على الانفتاح على خصائص الحضارات، ومدى تفاعلها مع الثّقافات، عبر التّرجمة التي تشكّلُ جسرًا لمدّ الأواصر، وإزالة الحواجز بين الأفراد والجماعات."[1] يظهرُ دور التّرجمة الحيويّ كصمَّام أمان في ظلّ واقع العولمة السّاحق بمخاطره وتحدّياته، التي تهدّدُ أحيانًا بطمس الخصوصيّات الثّقافيّة وإيجاد ثقافة أحاديّة. إنّها تكرّسُ نفسها كجسر متين ومعبر آمن، لا يمحو الفروق، بل يعبرها ويسلّطُ الضّوء عليها بطريقة إيجابيّة. لا يهدفُ هذا الجسر إلى توحيد الثّقافات في بوتقة واحدة، بل إلى تسهيل عمليّة العبور المتبادل بينها، ممّا يسمحُ بالتّعرُّف على الآخر وفهمه وتقديره في إطار اختلافه. وبالتّالي، فإنَّ التّرجمة، من خلال هذا الفعل الثّقافيّ المناضل، تسهمُ بشكل مباشر في التّعالي بقيم التعدّديّة الثّقافيّة والتّنوّع، وترسيخ أسس الاحترام المتبادل بين الأمم والشّعوب، مؤكّدة أنَّ الاختلاف هو مصدر غنى وليس سببًا للصّراع.

دور التّرجمة في بناء جسور التّفاهم بين الثّقافات المتعدّدة: تمثّلُ التّرجمة فعلًا إنسانيًّا راقيًا وأداةً استراتيجيّة فعّالةً لا تقتصرُ على تحويل النّصوص من لغة إلى أخرى، بل تتعدَّى ذلك إلى كونها عمليّة بناء متواصلة لجسور اتّصال حيّة بين الثّقافات والشّعوب. لا تنشأ هذه الجسور بشكل عفويّ، بل تتطلّب وعيًا عميقًا بثقافة الآخر وأدواته التّعبيريّة ورؤيته للعالم. فدور التّرجمة يتجلّى في تفكيك حواجز العزلة والجهل المتبادل، والتي غالبًا ما تكون اللّغة عاملاً أساسيًّا في إقامتها، لتحلَّ محلَّها روابط من المعرفة المشتركة والفضول الفكريّ والاحترام.

من خلال نقل الأعمال الأدبيّة والفكريّة والعلميّة، تزوّد التّرجمة أفراد المجتمعات المختلفة بأدوات حقيقيّة لفهم المنطق الكامن وراء سلوكيّات الآخر وقيّمه وتطلّعاته. فهي تنقل ليس فقط الكلمات، بل السّياقات الخفيّة والصّور البلاغيّة والإحالات التّاريخيّة التي تشكّل هويّة النّصّ وروحه. يمنع هذا النّقل العميق تبسيط الثّقافات أو تشويهها، ويحول دون وقوع سوء الفهم الذي قد ينشأ من التّفسيرات السّطحيّة أو الأحكام المسبقة. وعلى مستوى أعمق، لا يقتصر هذا الدّور على تقديم ثقافة للآخر، بل يمتدُّ ليكون وسيطًا لحوار متكافئ ومستمرّ. تتيحُ التّرجمةُ الجيّدة للثّقافات أن تتحدَّث بلسانها، ولكن بلغة يفهمها الطّرف الآخر، ممّا يخلقُ مساحةً للتّبادل الثّنائيّ حيث يمكنُ للثّقافة المستهدفة بدورها أن تتأثَّر وتتغيَّر وتتوسَّع. هذا الحوار هو أساس التّفاهم الحقيقيّ، الذي يعني الاعتراف بالاختلاف وقبول التعدّديّة كمصدر لإثراء التّجربة الإنسانيّة (collective) وليس كمصدر للتّهديد.

---

[1]– ثريا إقبال: التّرجمة والثّقافة، ضمن كتاب: التّرجمة وتفاعل الثّقافات . حلقة بحثيّة . المجلس الأعلى للثّقافة، مصر 2004، ص 288.

يستحضرُ دور التّرجمة في بناء جسور التّفاهم بين الثّقافات المتعدّدة دلالات عميقة، تتجاوزُ فكرة النّقل اللّغويّ إلى أفقٍ أوسع يجعلُ من التّرجمة ممارسةً حضاريّة قادرةً على إعادة صياغة العلاقة بين الشّعوب. فلا يتحقّقُ التّواصل بين الثّقافات باللّقاء السّطحيّ، بل يتطلّبُ وسائط تفتحُ إمكانات التّلاقي وتفكّك حواجز العزلة، واللّغة المترجمة هي إحدى أبرز هذه الوسائط. وعندئذٍ، نستطيعُ حصر المشكلة التي يمكن أن تواجهنا في عمليّة التّواصل الحضاريّ في طريقة هذا التّواصل، وليست في مبدئه، وبالتّالي فإنّ الجهود الأساسيّة يجب أنْ تنصبَّ على اختيار الأسلوب الأنسب لتحقيق هذا التّواصل دون أن نرفضه نهائيًّا؛[1] فالتّرجمة تمنحُ النّصوص حيوات جديدة، وتجعلها قابلة للتّداول في فضاءات مختلفة، لتعيد إنتاج المعنى وفق آفاق متجدّدة تسمحُ للآخر بأن يكون حاضرًا في وعينا دون أن يُمحى أو يُختزل. من هنا، فإنّ التّرجمة ليست عمليّة تقنيّة تهدف إلى تسهيل الفهم، بل هي مسعى ثقافيّ وفكريّ يضطلعُ بمسؤوليّة تشكيل وعي عالميّ يقرّ بالتعدّديّة ويرى في الاختلاف إثراءً لا تهديدًا.

في ظلّ التّوتّرات التي تفرضها العولمة، حيث تميلُ القوى المهيمنة إلى فرض سرديّاتها بوصفها معيارًا للحداثة والتّفوّق، تصبحُ التّرجمة أداةً للمقاومة النّاعمة، إذ تتيحُ للّغات المهمَّشة والأصوات الأقلّ حضورًا أن تشارك في النّقاشات الكبرى التي تحدّد مصير الإنسانيّة. إنَّها تنقل النّصوص من حيّزها الضّيّق إلى فضاء أكثر رحابة، فتضع القارئ في مواجهة رؤى غير مألوفة، وتدفعه إلى إعادة التّفكير في مسلّماته. بهذا المعنى، لا تبني التّرجمة جسورًا أحاديّة الاتّجاه، بل تفتحُ طرقًا متبادلة يمرُّ عبرها المعنى في حركته المستمرّة، مولّدًا تفاعلات فكريّة وثقافيّة تثري جميع الأطراف.

وإذا نظرنا إلى التّرجمة في بعدها الأخلاقيّ، نجدُ أنَّها تنطوي على دعوة إلى الاعتراف بالآخر واحترام وجوده، فهي تكسرُ أحاديّة الصّوت وتُعلي من قيمة الحوار. إنَّها تجعلُ الثّقافة الإنسانيّة لوحة متعدّدة الألوان لا يتفوّق فيها لون على آخر، بل تتجاورُ الألوان في تناسق يبرزُ جمالها في تنوّعها. ومن هنا يتَّضحُ أنَّ التّرجمة لا تقتصرُ على كونها ممارسة معرفيّة أو أدبيّة، بل تنبني على رؤيّة فلسفيّة ترى في التّفاهم بين البشر خطوة نحو بناء عالم أكثر إنصافًا وسلامًا.

يتجاوزُ دور التّرجمة حدود العمل الأكاديميّ أو الإبداعيّ، لتصبح رهانًا على إمكانات التّعايش الإنسانيّ فهي تسهمُ في إعادة توزيع سلطة المعنى، وفي خلق فضاء عالميّ تشاركيّ يتيحُ لكلّ ثقافة أن تسهم في

[1] – ينظر، رفعت المحمد: الحضارة الإنسانيّة بين التّواصل والصّراع، مجلّة النّبأ، عدد 62، 2001، ص 61.

صياغة الوعي الكونيّ المشترك. إنّ العنوان إذن يعبّر عن مشروع إنسانيّ كبير، حيث تتحوّل التّرجمة إلى جسر مفتوح، لا يربط بين ضفّتين وحسب، بل يوسّع أفق الإنسان في كلّ مرّة يعبره.

يتَّضحُ أنَّ التّرجمة في امتداد التّحليل السّابق، بصفتها فعلًا ثقافيّا وفكريًّا، لا تتحقّق آثارها على مستوى التّفاهم بين الثّقافات دون دعم هياكل ومؤسّسات متخصّصة قادرة على تأطير هذا الدّور وتكريسه على أرض الواقع. فالمؤسّسات التّعليميّة، على سبيل المثال، تلعب دورًا جوهريًّا في إعداد الأجيال القادرة على التّعامل مع النّصوص الأجنبيّة بطريقة نقديّة وفهم السّياقات الثّقافيّة المختلفة، بحيث لا تقتصر الدّراسة على تعلم اللّغة فحسب، بل تشمل استيعاب الرّؤيّة الإنسانيّة والثّقافيّة التي يحملها النّص. وبهذا تصبح الجامعات والمدارس والمعاهد العلميّة مختبرات لتجربة التّرجمة كوسيط للتّفاهم، حيث يمكن للطلاب والباحثين المشاركة في مشاريع ترجمة تعكس تعدّديّة المعارف وتجعلهم سفراءً ثقافيّين قادرين على نقل الأفكار بين الثّقافات بوعي وعمق. وغالبا ما يتبحر في هذا المجال دارسون يقعون على مفترق الطّرق بين الشّعوب، ولكن هذه الرّغبة الأصيلة في أن يعمل دارس الأدب المقارن – في مجال التّرجمة – كوسيط بين الشّعوب، وكمصلح لذات بينها غالبا ما طمسته وشوهته المشاعر القوميّة الملتهبة التي سادت في تلك الفترة وفي ذلك الموقع"[1] ومن جهة أخرى، يُبرز دَوْرَ دُورِ النّشر والمنظمات الثّقافيّة في تعزيز إمكانيات التّرجمة وتوسيع نطاق وصولها. فهذه المؤسسات ليست مجرّد وسائط تقنيّة لنشر الكتب، بل هي عوامل فاعلة في صناعة المشهد الثّقافيّ، من خلال اختيار النّصوص التي تُترجم، ودعم المشاريع التي تعكس التّنوع الثّقافيّ، وتسهيل وصولها إلى جمهور واسع يضم قراءً من خلفيات مختلفة. هذه الآليات العمليّة تتيح للتّرجمة أن تكون أداة فعّالة ليس فقط لنقل الأفكار، بل لإثراء الحوار الثّقافيّ بين الشّعوب، إذ أن النّص المترجم الذي يصل إلى القارئ المناسب يمكن أن يغير التّصورات المسبقة، ويقود إلى فهم أعمق للآخر، ممّا يعزز قيم الاحترام المتبادل والتّسامح. إضافة إلى ذلك، تلعب المنظمات الثّقافيّة الدّوليّة والإقليميّة دورًا مكملًا في هذا السّياق، من خلال تنظيم المهرجانات الثّقافيّة وورش العمل والمؤتمرات التي تشجع على التّرجمة والتّبادل الثّقافيّ. هذه الفعاليات تسمح للثقافات المختلفة بالاحتكاك المباشر، وتوفير مساحة للتّفاعل بين المترجمين والكتاب والجمهور، وهو ما يعمّق تجربة التّفاهم ويحوّلها من مجرّد استقبال للنّصوص إلى عمليّة نشطة من المشاركة والتّأثير المتبادل.

يصبح دور التّرجمة على هذا النّحو، متجذرًا في شبكة متشابكة من العمليّات التّعليميّة والثّقافيّة والتّنظيميّة تتيح لها أن تتحول من فعل معرفي إلى مشروع إنساني شامل. فهي بذلك تؤسس لفضاء عالمي تتفاعل فيه

[1]- رينيه ويلك: مفاهيم نقديّة، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص 366.

الثّقافات على نحو متكافئ، ويصبح التّنوع الثّقافيّ قوة محركة للتّقدم الاجتماعي والفكري، بدل أن يكون مصدر تباعد أو صراع. ويبرز هذا البعد العمليّ بوصفه امتدادًا طبيعيًا لما سبق، إذ يجعل الجسر الذي تبنيه التّرجمة ليس مجازيًا فقط، بل ملموسًا عبر مؤسسات حيّة تدعم التّبادل المعرفي والحوار بين الشّعوب على أسس من العدالة والاحترام المتبادل.

ويمكن التّمييز بين التّرجمة كفعل ثقافيّ والنّشاط التّقني في عصر العولمة عبر النّظر إلى بعديها الأساسيين: الثّقافيّ والتّقني. فالتّرجمة كنشاط تقني تركّز على الجانب اللّغوي البحت، وهو نقل النّص من لغة إلى أخرى مع مراعاة الدّقة في نقل المفردات والقواعد اللّغويّة والمعاني الأساسيّة، مع هدف أساسي هو تحقيق فهم قابل للتّبادل. هذا الجانب تقني وعملٌ يعتمد على مهارات لغويّة متخصّصة وأدوات تقنيّة لتحسين السّرعة والدّقة، مثل برامج التّرجمة الآليّة أو التّدقيق اللّغوي. في هذا الإطار، تظل التّرجمة مجرّد آليّة لنقل المعلومات دون الانخراط في عمق التّرابط الثّقافيّ أو التّداعيات الاجتماعيّة. أمّا التّرجمة كفعل ثقافيّ، فهي عمليّة معقّدة تتجاوزُ نقل الكلمات إلى إعادة إنتاج المعاني في سياق ثقافيّ جديد، حيث تدخل العناصر المعرفيّة، التّاريخيّة، والاجتماعيّة، وأحيانًا السّياسيّة لتشكّل النّصّ المترجم في علاقة حواريّة مع المجتمع المتلقي. هنا تتحول التّرجمة إلى فعل إبداعي يُعيد تشكيل النّص بما يتلاءم مع خصوصيات وثقافة الآخر ممّا يعزز من التّفاهم بين الشّعوب والثّقافات. هذه العمليّة ثقافيّة بالدّرجة الأولى؛ فهي تحتاج إلى وعي عميق بالذّات والثّقافة الأخرى، وتفهم للديناميكيات الثّقافيّة المتعدّدة تحت تأثير العولمة، حيث تصبح التّرجمة جسراً للحوار والالتقاء. كما جاء في قول فيلمان حين أكد "أنه كان يرغب في أن يبيّن في إطار الأدب المقارن ما تلقته الرّوح الفرنسيّة من الآداب الأجنبيّة وما ردّته إليها "[1] يُمثّل كلّ من النّشاط التّقني والفعْل الثّقافيّ قطبين متمايزين في التّعامل مع اللّغة والمعنى. فالنّشاط التّقني، بتركيزه المكثف على "الكيفية" و"الوسيلة"، يغوص في عالم الآليات والإجراءات والتّقنيات، ساعيًا إلى تحقيق الكفاءة والدّقة في تنفيذ المهام. إنه يدير اللّغة كأداة قابلة للتّفكيك والتّركيب، يحلّلها إلى مكوناتها ويبحث في قواعدها الصّارمة وبنيتها الشّكليّة، بهدف تحويل الكلمات من وعاء لغوي إلى آخر، مع الحفاظ على المعنى الظّاهري والمعلومات الأساسيّة. هذا التّحويل يحدث في إطار مغلق، حيث الغايّة هي إنجاز عمليّة النّقل بأقل قدر من التّشويش وأعلى مستوى من المطابقة التّقنيّة. أما الفعل الثّقافيّ، فهو ينطلق من أفق أعمق وأشمل، يهتم بـ "المعنى" و"التّأثير" قبل كلّ شيء. إنه لا يتعامل مع اللّغة كنظام مغلق، بل ككائن حي ينبض بالدّلالات والرّموز والتّاريخ والوجدان الجمعي. هذا الفعل لا يدير اللّغة بمعزل عن سياقها، بل يدير الثّقافة بكل تعقيداتها؛ فهو

[1] - كلود بيشوا، وآخر: الأدب المقارن، مكتبة الأنجلو المصريّة، 2001، ص 36.

يغوص في الأساطير والتّقاليد والمنظومات القيميّة والرّؤى الفلسفيّة الكامنة خلف النّصوص. تحويله ليس للكلمات فحسب، بل للعوالم بأكملها؛ فهو ينقل المشاعر، والأفكار، والمفارقات، والإحساس بالجمال، والهويّة. إنه عمليّة إعادة خلق وولادة من جديد للنّص في بيئة ثقافيّة مغايرة، ممّا يستدعي من المترجم أن يكون وسيطًا ثقافيّا مبدعًا قبل أن يكون ناقلًا لغويًا ماهرًا.

وفي قلب عصر العولمة، حيث تتصادم التّيارات الثّقافيّة وتتسارع وتيرة التّواصل إلى حد غير مسبوق تبرز التّرجمة بوصفها الفعل الثّقافيّ الذي يجسّد التّحدي الأكبر والفرصة الأوسع معًا. التّحدي الأكبر يكمن في مواجهة طغيان التّيار الأحادي الذي تدفع به قوى العولمة المهيمنة، والذي يهدد بإقصاء الأصوات المهمشة وإضعاف التّنوع الثّقافيّ، الذي هو ثروة البشريّة (collective). هنا، تتحول التّرجمة إلى فعل مقاومة؛ فهي تمنح اللّغات والثّقافات الأقل انتشارًا منصة للمشاركة في الحوار العالمي، مانعةً إياها من الاندثار أو التّهميش. إنها ترفض أن تكون أداة للاستيعاب في بوتقة ثقافيّة واحدة، وتصر على أن تكون جسرًا للتّبادل المتبادل. وفي الوقت نفسه، تمثل التّرجمة الفرصة الأوسع؛ فهي الأداة الأكثر فعاليّة لتعزيز الحوار الحقيقي بين الحضارات. هذا الحوار لا يقوم على مجرّد تبادل المعلومات، بل على الفهم المتعمق للآخر والاعتراف به في اختلافه. من خلال نقل الأعمال الأدبيّة والفكريّة والعلميّة بكل أبعادها الثّقافيّة تزرع التّرجمة بذور التّعاطف والتّقدير المتبادل. إنها تفتح نوافذ على عوالم كانت مغلقة، ممّا يثري المشهد الفكري للإنسانيّة ويخلق أرضيّة مشتركة للتّعاون في مواجهة التّحديات العالميّة. بذلك، لا تكتفي التّرجمة بالحفاظ على التّنوع الثّقافيّ، بل تحوله من حالة سلبيّة من التّعايش إلى حالة إيجابيّة من التّفاعل الخلاق والائتلاف الحضاري، مؤكدة أن الاختلاف ليس حاجزًا، بل هو مصور إبداع لا ينضب. ولعل هذا ما جعل فكرة التّعايش بين الحقلين فعلا إيجابيا، إلى حد ما، حيث "هذا النّوع من البحث، الذي ينطوي غالباً على مراجعات جذريّة للتّاريخ الثّقافيّ والأدبيّ، أصبح ممكناً بسبب التّقدم الذي أحرزته دراسات التّرجمة وبخاصّة نظريّة الأنظمة المتعدّدة. ولقد حاول الباحثان البلجيكيّان جوزيه لامبير (Lambert Jose) وريك فان غورب (Rik Van Gorp) في مقال عام 1985 أن يلخّصا الإمكانات التي يتيحها هذا المنهج. ثمّ يقوما بتعداد بعض مجالات البحث التي يمكن تطويرها والتي تشمل تحليلاً تفصيلياً لكل من النّصوص ووسائل إنتاج هذه النّصوص."[1]

[1] - سوزان باسنيت: من الأدب المقارن إلى دراسات التّرجمة، مجلة الآداب الأجنبيّة، عدد 124، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص 66.

وساطة التّرجمة الثّقافيّة: تمثّلُ التّرجمة عمليّة إبداعيّة عميقة تتجاوزُ نقل المعنى الحرفيّ لتقوم بدور الوسيط النّشط والفاعل في إعادة صياغة النّصّ وتأويله ضمن إطار ثقافيّ جديد ومختلف. هذه العمليّة لا تشبه التّمرير الآلي للكلمات بين اللّغات، بل هي أشبه بعمليّة زرع عضو في جسد جديد؛ حيث يجب أن يتكيف هذا العضو مع البيئة الجديدة ويندمج معها ليحافظ على حياته ووظيفته.

فالنّص، في أصله، هو ابن بيئته الثّقافيّة، مشبع برموزها وإيحاءاتها التّاريخيّة والاجتماعيّة والدّينيّة ومحكوم بمنطقها الجمالي والفلسفي. وعند نقله إلى لغة أخرى، يواجه خطر أن يصبح غريبًا، صامتًا، أو مشوهًا إذا ما تم التّعامل معه ككيان منعزل عن سياقه الحيوي. هنا يبرز دور التّرجمة كوسيط متمكن، لا ينقل الكلمات، بل يفسر العالم الكامن خلفها. هذا الوسيط (التّرجمة) يقوم بعمليّة إعادة تفسير شاملة؛ فهو يغوص في الطّبقات العميقة للنّص الأصلي لاستخراج مقاصده وجوهره، ثم يبحث في الثّقافة المستهدفة عن المكافئ الوظيفي والرّوحي الذي يمكن أن يحقق التّأثير المشابه والمقصد المماثل في نفس المتلقّي الجديد. إنها عمليّة بحث معقدة عن نقطة التّقاء بين عالمين، حيث يتم استبدال المراجع الثّقافيّة التي لا وجود لها في الثّقافة المستقبلة بأخرى محليّة تحمل الدّلالة نفسها، وتُشرح المفاهيم الغريبة دون إخلال بنسق النّص الجمالي أو الفكري.

وبهذا المعنى، تصبح التّرجمة فعلًا من أفعال الكتابة مرة ثانيّة، ولكن بوعي ثقافيّ مزدوج. إنها إعادة خلق للنّص في وعي جديد، ممّا يمنحه حياة متجددة ويمنح الثّقافة المستقبلة ثراءً جديدًا. فقصيدة حب من العصر العباسي، على سبيل المثال، عند ترجمتها للفرنسيّة، لا تحتاج إلى نقل صورها البيانيّة فقط، بل تحتاج إلى أن تجد لها موضعًا في التّقاليد الرّومانسيّة الفرنسيّة، وأن تترجم مشاعر العاشق بلغة يفهمها القارئ الأوروبّي ويشعر بها وكأنها جزء من تراثه العاطفي أيضًا. فعندما ينظر إلى التّرجمة، كوسيط لإعادة التّفسير، تتجاوز نطاق النّقل اللّغوي لتصبح عمليّة إبداعيّة تحمل النّص إلى فضاءات جديدة، تمنحه حياة أطول، وتجعل منه عنصراً فاعلاً في حوار ثقافيّ يمتد عبر الزّمان والمكان. النّصوص التي تُترجم لا تفقد جوهرها أو قيمتها، بل تكتسب أبعادًا إضافيّة، حيث يلتقي القارئ في ثقافة مختلفة بتصورات وآفاق جديدة تتجاوز حدود النّص الأصلي وتفتح له أبوابًا لفهم أعمق للمعنى. إن التّرجمة بهذا المعنى لا تُعد خيانة للنّص، بل إعلانا عن قوته وقدرته على النّفاذ إلى عقول وقلوب أخرى، فهي تضيف طبقات من الفهم والتّفاعل، وتسمح للنّص بأن يصبح جزءًا من شبكة تواصل ثقافيّ إنسانيّ يتسم بالثّراء والتعدّديّة.

يعرض هذا التّحليل رؤيّة فلسفيّة متعمقة للتّرجمة، معتبرًا إياها عمليّة تتجاوز حدود النّقل اللّغوي لتصبح فعلًا إبداعيًا يعيد تشكيل النّص الأصلي ويمنحه حياة جديدة داخل سياقات ثقافيّة متنوعة. يؤكد التّحليل أن

وظيفة التّرجمة تتخطى مجرّد التّبادل اللّغوي لتتحول إلى أداة لإعادة التّفسير، إذ يُنقل النّص إلى فضاءات معرفيّة لم تُستكشف من قبل، ما يمده بالحياة ويجعله شريكًا فاعلًا في حوار ثقافيّ يتجاوز الزّمان والمكان. هذا المنظور ينفي أي تصور لفقدان المعنى أو طمس الهويّة أثناء التّرجمة، ويؤكد أن النّص المترجم يكتسب أبعادًا إضافيّة تتفاعل مع الثّقافات الأجنبيّة، ما يفتح أمام القارئ آفاقًا أوسع لفهم الدّلالات الضّمنيّة. ومن خلال هذه العمليّة، تتحول التّرجمة إلى قوة تعزز النّص وتثبت قدرته على النّفاذ إلى وعي ووجدان شعوب متعدّدة، لتصبح جسرًا حيًا يربط بين التّجارب الثّقافيّة ويغني الحوار الإنساني عبر العصور والأمكنة. كما تلقي هذه الرّؤيّة الضّوء على كيفيّة تبني النّص في ثقافة جديدة عبر قراءة تفاعليّة تمزج بين خصوصيات النّص الأصلي وسياق الاستقبال، مولدة بذلك طبقات تأويليّة مبتكرة تزيد من ثراء النّص وتعزيزه. هذا التّفاعل يُظهر أن المعنى ليس كيانًا جامدًا مقيدًا بل هو كائن حي يتشكل في تفاعل مستمر بين القراء والمترجمين والثّقافات المختلفة، ما يمنح التّرجمة دورًا رياديًا في تشكيل الوعي الجمعي وضمان استمراريّة الفكر عبر حواجز اللّغة والثّقافة، وبناء جسور فهم بين التّجارب الإنسانيّة المختلفة. كما يبرز النّص الجانب المعرفي والأخلاقي للتّرجمة كفعل ثقافيّ؛ إذ هي دعوة صريحة للاعتراف بالآخر وفهمه، مؤكدة أن الإنجاز الحقيقي للنّص يكون بتواجده في عدة سياقات حيث يُعاد إنتاجه ضمن منظومات دلاليّة مختلفة، ممّا يمنحه روحًا متجددة ويحوّله إلى تجربة متعدّدة الأبعاد تُثري الفكر وتوسع آفاق الحوار الثّقافيّ، متخطيّة بذلك العوائق لتصبح أداة فاعلة في تعزيز التّواصل والتّفاهم الإنساني.

يتكامل ذلك في الفصل الثّاني من النّص الذي يعيد صياغة هذه الرّؤيّة مع تركيز أكبر على الطّابع التّحويلي للتّرجمة، التي تُنظر إليها كوسيط حيوي يُعيد تفسير النّص ويمنحه حياة أخرى في إطار ثقافيّ مختلف. هذا الوسيط لا ينقل المعاني الجاهزة فقط، بل يُعيد بنائها بتوافق مع تجربة وثقافة المجتمع المستقبِل مسلطًا الضّوء على الأبعاد الدّلاليّة الجديدة التي يضيفها النّص ويسهم بها في حوار ثقافيّ دائم يُثري الفهم ويفتح آفاقًا جديدة للنّص وللعالم. ويرفض هذا المنظور أي إدعاء بانتزاع هويّة النّص أو تخفيض قِيَمه، بل يرى أن التّرجمة تضيف له طبقات فهم تمكنه من اللّقاء مع قارئ مختلف لكنه يجد نفسه ضمن فضاء معهود، في حوار لا ينقطع يُعزز التّبادل والقيم الإنسانيّة والتّنوع الثّقافيّ.

ينتقلُ النّص إلى استكشاف استقبال النّص في ثقافة أخرى بوصفه قراءة جديدة تستخدم الخصوصيات الأصليّة ضمن إطار السّياق المستقبِل، مشيرًا إلى الدّيناميكيّة الحيّة للمعنى التي تتشكل في حوار متواصل عبر التّرجمة. من خلال هذا، تمنح التّرجمة النّص دورًا فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعي وضمان بقاء الأفكار عبر حواجز اللّغة والثّقافة، فضلاً عن تعزيز التّفاهم والتّعاون بين الشّعوب. كما يؤكد الجانب

الأخلاقي في هذا الفعل الثّقافيّ، حيث تتطلّب التّرجمة احترام الآخر والاعتراف به كطرف أساسي في إعادة صياغة النّص، وتجعل العمليّة مستمرة وديناميكيّة، قادرة على التّجديد وليس مجرّد التّكرار، وبهذا تتحول التّرجمة إلى فعل مستمر من الإبداع والإثراء الفكري والانسجام الثّقافيّ المتبادل.

بشكل عام، يبرز النّص التّرجمة كقوة إبداعيّة وثقافيّة قادرة على رفع النّصوص فوق حدودها الأصليّة، ودمجها في حوار إنساني واسع يعيد بناء المعاني من خلال التّفاعل الدّيناميكي بين الثّقافات. تعتمد الرّؤيّة على مفاهيم فلسفيّة مثل الدّيناميكيّة والتّفاعل، مستلهمة من نظريات التّرجمة الحديثة التي تراها أداة حيويّة للتّواصل عبر الثّقافات، مع التّأكيد على دورها الإيجابي في تعزيز الفهم المتبادل والثّراء الدّلالي، معبّراً عن ذلك بصور شعريّة تدعو إلى اعتبار التّرجمة عنصراً أساسياً في بناء عالم متعدّد الثّقافات ومتجانس الأطراف. وفي ضوء ذلك، ينظر هذا الطّرح إلى التّرجمة بوصفها عمليّة تحويليّة إبداعيّة تتخطى بكثير فكرة النّقل اللّغوي الآلي أو استبدال مفردات بأخرى. إنها تشكل وسيطاً حيوياً يعيد تفسير النّص ويؤسس له حياة جديدة في سياق ثقافيّ مختلف. هذا الوسيط لا ينقل المعنى الجاهز، بل يعيد تشكيله وبناءه بطريقة تتناغم مع الرّؤيّة الكونيّة للثقافة المستقبلة، ممّا يمنح النّص الأصلي أبعاداً دلاليّة جديدة ويمتد به عبر الحدود الزّمانيّة والمكانيّة.

عندما تنتقل التّرجمة بالنّص إلى فضاءات جديدة، فإنها لا تسلبه هويّته أو تقلّل من قيمته الأصليّة، بل على العكس من ذلك، تثريه وتضيف إليه طبقات متعدّدة من الفهم. فالقارئ في الثّقافة الأخرى لا يتلقّى نصًّا غريبًا، بل يصادف عالمًا مألوفًا رغم اختلافه، لأنّه يقدّم له عبر أدوات التّعبير التي يفهمها ويشعر بها. هذا اللّقاء بين النّص والثّقافة الجديدة يخلق حوارًا ثقافيًا مستمرًّا، حيث تتفاعلُ التّصوّرات وتتعدّد الآفاق ممّا يفتح أمام القارئ أبوابًا لفهم أعمق ليس فقط للنّص، بل للعالم الذي ينتمي إليه هذا النّص ولذاته أيضًا. بهذا، لا يمكن اعتبار التّرجمة خيانةً للنّصّ الأصليّ، بل هي شهادة على قوته ومرونته وقدرته على تجاوز سياقه الأول والتّحدث بلغات متعدّدة. فالنّص القوي هو الذي يتحمل عمليّة إعادة التّفسير هذه، بل ويخرج منها أكثر غنى وتعقيدًا. تضيفُ التّرجمة إلى النّص حيوات متعدّدة، وتجعله جزءاً من نسيج ثقافيّ إنساني شامل، قائم على التعدّديّة والتّبادل والاحترام المتبادل. وعندما يُحتضن النّصّ في ثقافة أخرى، فإنّه يخضع لقراءة جديدة تخلط بين خصوصيته الأصليّة ومتطلبات السّياق الجديد. هذا التّفاعل لا يضعف النّص، بل يبرهن على أن المعنى ليس كياناً ثابتًا أو ملكًا محصورًا في لغة واحدة، بل هو عمليّة حيّة وديناميكيّة تتشكل وتتكامل من خلال الحوار بين القراء والمترجمين والثّقافات المختلفة. تمنحُ التّرجمة النّصّ القدرة على المشاركة في تشكيل الوعي الجمعي للإنسانيّة، وتضمن استمراريّة الأفكار عبر الأجيال والحدود، وتخلق

جسوراً للتّفاهم بين التّجارب الإنسانيّة المتباينة. كما أنّ للتّرجمة بعدًا أخلاقيًّا عميقًا، فهي تدعو إلى الاعتراف بالآخر وتفهمه من خلال نصوصه وأفكاره. وهي تؤكد أن النّص لا يصل إلى كماله المعنوي إلا عندما يتم تداوله واستقباله في سياقات ثقافيّة متعدّدة، حيث يعاد إنتاجه ضمن أنظمة دلاليّة جديدة. هذا يجعل من التّرجمة عمليّة ديناميكيّة لا تنتهي، قادرة على إعادة إنتاج النّصوص بروح جديدة، وتحويل كلّ نص إلى تجربة متعدّدة الأبعاد، تسهم في إثراء الفكر الإنساني وتوسيع دائرة الحوار بين الثّقافات. وهكذا، تكون التّرجمة أداة حيويّة لا غنى عنها في بناء جسور التّواصل والتّفاهم العميق بين الشّعوب، وفي تعزيز رؤيّة للعالم تقوم على التّنوع والتّكامل بدلاً من الصّراع والانعزال.

ولدمج علاقة العولمة بالتّرجمة لإبراز تأثيرها على الهويّة الثّقافيّة كوسيط لإعادة تفسير النّصوص في سياقات ثقافيّة مختلفة، يمكن البناء على فكرة أن العولمة تجسد حركة انصهار وتداخل متسارع بين الثّقافات واللّغات، حيث تتكثف عمليّات التّواصل والتّبادل بفضل التّقدم التّكنولوجي والانتشار السّريع للمعلومات. لا تعد التّرجمة عمليّة تقنيّة أو لغويّة فحسب، بل تصبح وسيطًا ثقافيّا جوهريًا صاغرًا يجسد الثّنائيّة بين مواجهة التّحولات العولميّة وحمايّة الخصوصيّة الثّقافيّة. التّرجمة تفتح عتمة الفواصل اللّغويّة والثّقافيّة، لكنها في الوقت ذاته تتحمل عبء المحافظة على هويّة النّص الأصلي في ظل قوة تأثير ثقافات كبرى تفرض رؤاها ولغاتها، فتظهر هنا التّرجمة كمجال صراع وتوازن بين التّداخل والتّمايز. هذا التّداخل يجعل من التّرجمة عاملاً حيويًا في إعادة تشكيل الهويّة الثّقافيّة، إذ تمنح الثّقافات الفرصة للتّفاعل لا بالإلغاء بل بإثراء الذّات عبر التّلاقح والتعدّديّة. فالنّصوص المترجمة تنطلق من معانيها الأصليّة لتتقاطع مع أفكار وقيم جديدة، ما يخلق هويات متعدّدة الأبعاد تدمج التّراث بالحداثة، محققة استدامة ثقافيّة في عالم يعج بالتّحولات السّريعة. التّرجمة إذن ليست محاولات لتعطيل الهويّة بل جسر للحفاظ عليها وتطويرها، صوت للخصوصيات في ظل عالم يضغط من أجل التّوحيد والتّماثل.

تصبح التّرجمة في هذا الإطار، فعلًا ذا بعد معرفي وأخلاقي، يتطلع إلى بناء جسور تفاهم واحترام متبادل للآخر المختلف، ويمنح النّص المترجم قدرة على التطوّر والانفتاح ضمن شبكة معقّدة من العلاقات الإنسانيّة والثّقافيّة. وفي مواجهة تحديات العولمة، تلعب التّرجمة دورًا محوريًا في تمكين المجتمعات من التّفاعل المثمر مع هذه القوى العالميّة من دون أن يفقد الفرد أو الجماعة هويتهم وجذورهم. هكذا تُصاغ الهويّة الثّقافيّة بوعي جديد، يُحافظ على تماسكها الرّوحي واللّغوي، ويعزز من مرونتها في مواجهة متطلبات العصر، فتصبح نتيجة ديناميكيّة مستمرة للتّفاعل بين المحلي والعالمي، بين الذّات والآخر.

التّرجمة الأدبيّة وتمثيل الرّؤى الثّقافيّة: يشيرُ أثر التّرجمة الأدبيّة على نقل الرّؤى والقيم الثّقافيّة إلى الدّور العميق والمحوري الذي تلعبه التّرجمة الأدبيّة في نقل وإحياء تراكمات فكريّة وحضاريّة من ثقافة إلى أخرى، بما يسهم في توسعة أفق الفهم بين الشّعوب. يشير التّأثير هنا إلى القدرة التي تمتلكها التّرجمة على تمكين القارئ من اقتفاء أثر الرّؤيّة الثّقافيّة الأصليّة، واستيعاب قيمها ومظاهرها الفنيّة والفكريّة كما تجسدها النّصوص الأدبيّة، ممّا يثري تجاربه الإنسانيّة والفكريّة في سياق جديد. وتعمل التّرجمة الأدبيّة على نقل النّصوص بما تحتويه من رموز وتعابير تسمح بالولوج إلى بعد آخر للثقافة المتلقيّة، فالنّص الأدبي لا يكون حاضراً فقط بوصفه قطعة لغويّة، بل كشاهد حي على رؤيّة العالم وتفاعل الإنسان مع محيطه التّاريخي والاجتماعي والفكري. بهذا تتحول التّرجمة إلى مساحة حيّة تحدث اتصالاً ثقافيّا حيًا يسمح بتبادل التّجارب والقيم والأفكار، فتتجاور الثّقافات وتتلاقى في فضاءات سرديّة تؤسس لتفاهم إنساني متعدّد الأوجه.

تعزّز التّرجمة الأدبيّة القدرة على المحافظة على التّنوع الثّقافيّ عبر السّماح للنّصوص بأن تحيا في شكل جديد، لا يقتصر على نقل الكلمات بل يشمل إعادة خلق النّص في ضوء خصوصيات الثّقافة المستقبلة مع احترام خصوصيّة الأصل. بهذا تتحقق علاقة ديناميكيّة بين النّص المترجم وقرائه الجدد، إذ يأخذ النّص بعدًا أعمق من الفهم المباشر ليصبح عاملًا منشطًا للخيال الثّقافيّ، ورافدًا للحوار الحضاري، وصمام أمان للحفاظ على رصيد إنساني متنوع. كما أنّ بذور الفكر والقيم التي تحملها الأعمال الأدبيّة ضمن آفاقها الجماليّة تحفز على طرح قضايا إنسانيّة عامة، وتدعو إلى إعادة النّظر في هويات الذّات والآخر وتفاعلها في عالم متشابك. وتبعًا لذلك، فإن التّرجمة الأدبيّة لا تكتفي بالتعبير عن الانتقال اللّغوي بل تتجاوزه إلى كونها وسيطًا ثقافيّا فعالًا يصون القيم ويعمق الرّؤى، ترسم خرائط جديدة للوعي الإنساني وتفتح بوابات للتّفهم والتّبادل الثّقافيّ، ممّا يجعلها ركيزة أساسيّة في بناء جسور ثقافيّة سليمة تعزز من الاتصال والتّعاون بين الشّعوب، وتمنح كلّ ثقافة حق حضورها العميق في المشهد الإنساني العالمي.

ومن ثمة، فإن عبارة "أثر التّرجمة الأدبيّة على نقل الرّؤى والقيم الثّقافيّة" تعني بشكل بسيط أن التّرجمة الأدبيّة تلعب دورًا مهمًّا في نقل الأفكار والمعتقدات والعادات التي تميز ثقافة معينة إلى ثقافة أخرى، ممّا يسمح للنّاس بفهم تجارب ورؤى مختلفة عن حياتهم وعوالمهم. التّرجمة هنا ليست فقط نقل كلمات بل نقل الإحساس والرّوح التي تحملها الأعمال الأدبيّة، بما يجعل القارئ في ثقافة جديدة يستطيع الاطلاع على قيم وأفكار لم يعرفها، ممّا يسهم في توسيع الأفق الثّقافيّ وتنميّة التّفاهم بين الشّعوب. وعبر التّرجمة الأدبيّة، تنتقل قصص الشّعوب وأحلامها وهمومها، وتُعبر عن طرق حياة وتصورات مختلفة للعالم، فتُسهم في بناء جسور من الحوار والتّقارب، وتزيد من ثراء التّنوع الثّقافيّ. لهذا السّبب، فإن أثر التّرجمة الأدبيّة يتجاوز الحدود اللّغويّة ليصل إلى أبعاد إنسانيّة وفكريّة، حيث تلعب دورًا حيويًا في تعزيز الاحترام المتبادل بين

الثّقافات وفهم القيم التي تشكل كلّ حضارة. باختصار، التّرجمة الأدبيّة تُتيح لنا مقابلة الآخر في عالمه وبذلك تفتح لنا أبوابًا لفهم أعمق للحياة والإنسان عبر ثقافات متعدّدة.

وفي سياق التّرجمة الأدبيّة، تشير عبارة "الرّؤى والقيم الثّقافيّة" إلى مجموع الأفكار والمعتقدات والطّريقة التي يرى بها المجتمع أو الثّقافة العالم من حوله، إضافة إلى المبادئ الأخلاقيّة والسّلوكيات التي تُعتبر مهمة بالنّسبة لذلك المجتمع. هذه الرّؤى تشمل تصورات الإنسان عن الحياة، والمجتمع، والطّبيعة، والوجود بينما تمثل القيم الأسس التي تحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، مثل العدالة، والحب، والشّجاعة والحريّة. وفي التّرجمة الأدبيّة، نقل "الرّؤى والقيم الثّقافيّة" يعني نقل ذلك الإطار الفكري والوجداني الذي يشكل جوهر النّص الأدبي، بحيث لا تكون التّرجمة مجرّد كلمات بل تجربة تعكس كيف يفكر النّاس ويشعرون ويتفاعلون في ثقافتهم. لذلك، التّرجمة تعبر عن نقطة اتصال بين عوالم ثقافيّة مختلفة، تعكس تضاريس فكر وثقافة مجهولة للقارئ، وتمنحه فرصة لفهم تجربته وتجربة الآخر في آن واحد. هذه العمليّة تعزز من التّفاهم الثّقافيّ، وتتيح للقراء اكتشاف القواسم المشتركة والاختلافات في قيم الإنسان عبر الثّقافات ممّا يسهم في بناء جسور تواصل حقيقيّة تعتمد على الاحترام والتّبادل الثّقافيّ.

تؤدي عدة عوامل إلى فقدان قيم ثقافيّة أثناء عمليّة التّرجمة، ممّا قد يؤثر على دقة وعمق نقل النّص الأصلي، ومن أهم هذه العوامل:

أولاً، الفرق بين الأنظمة الثّقافيّة واللّغويّة، إذ قد تحتوي لغة أو ثقافة المصدر على مفردات أو تعابير ثقافيّة خاصّة لا توجد مقابلات دقيقة لها في لغة أو ثقافة الهدف، ما يسبب صعوبة في نقل دلالات معينة وبالتّالي فقدان بعض الخصوصيات القيميّة.

ثانيًا، التّكيف المفرط مع الثّقافة المستقبلة، حيث يسعى المترجم لتقريب النّص إلى القارئ الجديد عبر استبدال رموز أو مفاهيم ثقافيّة أصليّة بمكافئات مألوفة في الثّقافة المستقبلة. هذا قد يؤدّي إلى طمس المعاني الأصليّة وقيمها، وتحويل النّص إلى نسخة تتماهى مع ثقافة جديدة دون الاحتفاظ بجوهر النّص الأصلي.

ثالثًا، الافتقار إلى فهم عميق للثقافة الأصليّة، إذ إن قلة معرفة المترجم بالسّياق الثّقافيّ والتّاريخي للنّص تؤدي إلى صعوبة في تفسير المفردات والمعاني الغنيّة بالرّمزيّة، ممّا يترتب عليه تشويه أو تقليل أهميّة بعض القيم الثّقافيّة.

رابعًا، القيود التّقنيّة واللّغويّة، خاصّة في التّرجمة السّريعة أو التي تعتمد على التّرجمة الآليّة، حيث تتركّز الجهود على نقل المعنى الظّاهر وتُغفل البعد الثّقافيّ العميق، ما يفضي إلى فقدان أبعاد مهمّة من القيم والتّجارب.

خامسًا، التّأثيرات السّياسيّة والاجتماعيّة، عندما تخضع التّرجمة لضغوط رقابيّة، أو لسياسات ثقافيّة تُوجه عمليّة التّرجمة نحو ترويج قيم معينة، ما يؤدّي إلى حذف أو تغييب بعض القيم الأصليّة التي لا تتوافق مع تلك السّياسات.

وكل هذه العوامل من شأنها أن تسهم في صعوبة الاحتفاظ بالقيم الثّقافيّة الدّقيقة عند التّرجمة، ممّا يجعل من التّرجمة تحديًا معقدًا يجب أن يوازن بين الأمانة للنّص الأصلي والحاجة إلى التّفاعل والقبول في الثّقافة الجديدة.

تحدّيات العولمة وتأثيرها على التّرجمة: لعلّ عبارة تحدّيات العولمة وتأثيرها على التّرجمة تعني مواجهة العمليّة التّرجميّة في عصر يتسم بسرعة الاتصال والتّداخل الثّقافيّ والهيمنة اللّغويّة لبعض اللّغات الكبرى ممّا يولّد بيئة معقّدة للتّبادل الثّقافيّ. العولمة تفرض ديناميات جديدة على التّرجمة تجعلها عُرضة لضغوط تتعلّق بهيمنة لغة معينة، وغلبة مفاهيم ثقافيّة لا تعكس دوماً تنوع وإثراء الثّقافات المستهدفة. تواجه التّرجمة تحديات في الحفاظ على أصالة النّص ونقل مضمونه الثّقافيّ العميق وسط سيطرة تقنيات ووسائط تكنولوجيا المعلومات التي قد تركّز على سرعة وعدد التّرجمات بدلاً من جودة التّرجمة الثّقافيّة. وفي مواجهة هذه التّحديات، يتدحرج خطر التّهميش اللّغوي والتّقليص من أصالة المحتوى الثّقافيّ إلى جانب ضرورة التّعامل مع ظاهرة الاقتراض اللّغوي التي تؤثر على نقاء اللّغة المترجَمة. كما يبرز تحدٍ في قدرة المترجم على معالجة الفوارق الثّقافيّة العميقة وتأويل النّصوص بما يسمح بتقريب الثّقافات على نحو يحفظ التّوازن بين الانفتاح والخصوصيّة الثّقافيّة. بالإضافة لذلك، تبدو الضّغوط الاقتصاديّة، مثل المنافسة العالميّة ودور التّرجمات الإلكترونيّة، مؤثرة في تراجع مكانة التّرجمة كفعل ثقافيّ متفاعل، وتحويلها إلى صناعة تعتمد على الكميّة أحياناً على حساب العمق والنّوعيّة.

يكمنُ التّحدّي الأكبر في إعادة صياغة التّرجمة كوسيط ثقافيّ قادر على مقاومة التّفتيت الثّقافيّ النّاجم عن العولمة، وذلك عبر تعزيز دورها في بناء جسر حيوي للتّواصل الثّقافيّ وليس فقط نقل الكلمات. هذا يتطلب وعيًا جديدًا بدور التّرجمة في المحافظة على الهويّة الثّقافيّة، والحرص على التّوازن بين التّبادل الثّقافيّ والتّحفظ على خصوصيّة الثّقافات المحليّة، وهو ما يجعل من التّرجمة قوة فاعلة في تشكيل عالم متعدّد الثّقافات، تتميز بالاحترام والتّواصل والتّفاعل الإنساني الحقيقي. وتتمثل الأبعاد المحددة لتحديات

العولمة في ملف البحث الأول في جوانب متعدّدة تشمل البيئيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة. تتسم العولمة بأنها ظاهرة معقدة تربط العالم في نظام يشبه "القريّة الكونية" من خلال تدفق السّلع والخدمات ورؤوس الأموال والتّكنولوجيا، لكنها على الجانب الآخر تفرض هيمنة اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة تخلق تفاوتات وانقسامات واضحة بين الدّول المتقدمة والنّاميّة. يُشير البحث إلى أن هذه التّحديات تنبع من سيطرة قوى اقتصاديّة كبرى تستثمر العولمة لتكريس مصالحها وفرض هيمنتها، ممّا يؤدّي إلى تفاقم الفجوة بين الشّمال والجنوب وضعف دور الدّول النّاميّة في التّنافس الدّولي والإقليمي.

تسهمُ العولمة ثقافيّا، في تآكل الخصوصيات الثّقافيّة بسبب انتشار نمط ثقافيّ موحد يرتكز على سيطرة الغرب، ممّا يهدد التّنوع الثّقافيّ ويؤدّي إلى صراعات هوياتيّة وجغرافيّة حادة، خاصّة في المجتمعات الحدوديّة التي تتعرض لضغوط مزدوجة بين التّراث الثّقافيّ والانفتاح العالمي. هذه التّحديات الثّقافيّة مرتبطة بتغيرات اجتماعيّة وسياسيّة تشمل إعادة تحديد الهويات وانتقال القيم، الأمر الذي يطرح إشكالات مستمرة حول الحفاظ على الهويّة الثّقافيّة وسط تيارات العولمة المتسارعة. واقتصاديًا، يبرز تدهور شروط التّبادل التّجاري للدول النّاميّة وتراجع قدراتها التّنافسيّة في الأسواق العالميّة بسبب تكافؤ الفرص غير المتكافئ، مع صعوبة في تعويض الخسائر أو تحصيل مكاسب جديدة، وتوسع شق الفجوة التّنمويّة العالميّة. هذه الأبعاد تؤكد على أن تحديات العولمة تشمل ضبط العلاقة بين حريّة السّوق وسيطرة القوى الكبرى والمسائل الاجتماعيّة المتعلّقة بالفقر والبيئة والأمن الغذائي، ممّا يجعل مواجهة هذه التّحديات هدفًا مركزيًا للسياسات الوطنيّة والدّوليّة. باختصار، تمثل أبعاد تحديات العولمة منظومة متشابكة من القوى الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة التي تثقل كاهل المجتمعات وتدفعها إلى إعادة التّفكير في استراتيجيات التّنميّة والسّيادة الثّقافيّة والتّوازن الاجتماعي. فضلا عن ذلك، تعد الأبعاد المؤسسيّة والتّنظيميّة لتحديات العولمة في الملف الأول تشمل طبيعة جديدة من الهياكل والمؤسسات الدّوليّة التي نشأت بعد الحرب العالميّة الثّانيّة بهدف تنظيم النّظام العالمي وإدارته من خلال مؤسسات متعدّدة الأبعاد والوظائف. هذه المؤسسات تضم الأمم المتحدة والوكالات التّابعة لها مثل منظمة التّجارة العالميّة وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة الصّحة العالميّة وغيرها، التي تسعى لفرض معايير وقوانين دوليّة تتفاعل مع سياسات الدّول الوطنيّة، ما يطرح تساؤلات حول مدى تنازل الدّول عن أجزاء من سيادتها لصالح هذه الكيانات متعدّدة الأطراف. يؤدّي هذا التّداخل المؤسسي إلى صعوبات في الفصل بين السّلطات الوطنيّة والعالميّة، وتضارب في الأدوار بين الحكومات والمنظمات الفوقيّة التي تسعى للتّحكم وتنظيم المجالات الاقتصاديّة والسّياسيّة والاجتماعيّة على مستوًى دوليّ.

يحكمُ هذا البناء المؤسّسيّ أنشطة اقتصاديّة سياديّة على المستوى العالميّ من خلال تنظيم التّبادل التّجاريّ والاستثمارات عبر مؤسّسات مثل منظّمة التّجارة العالميّة، ويشكّل بنيّة تحتيّة معقّدة تهدف إلى تعزيز اقتصاد عالميّ متكامل، لكنّه مع ذلك يحدّ من قدرة الدّول على فرض سياسات اقتصاديّة مستقلّة تحمي مصالحها الوطنيّة. يتعدّى التّنظيم الدّوليّ والتّكاملي الأطر الوطنيّة إلى تكوين تكتّلات إقليميّة وعالميّة تقوم بدور متداخل مع الدّولة الوطنيّة، بحيث تتحوّل الأخيرة من جهة إلى جزء من منظومة دوليّة، ومن جهة أخرى إلى كيان يحاول صون مصالحه ضمن شبكة تنظيميّة أوسع، ممّا يولد تحديات في إدارة السّيادة والحوكمة المحليّة. هذه الأبعاد التّنظيميّة تؤثر على كيفيّة مواجهة الدّول والتّجمعات الإقليميّة لتداعيات العولمة، وتتطلّب إعادة تصور الأدوار التّنظيمة وتطوير نظم حوكمة قادرة على التّكيف مع متغيرات النّظام العالمي، والسّعي لتحقيق موازنة بين الضّغوط الدّوليّة وحمايّة الذّات الوطنيّة. بذلك، توضّح الدّراسة أن التّحديات المؤسسيّة والتّنظيميّة للعولمة تمثل إطارًا معقدًا من التّحكم المشترك والمسؤوليات المتعدّدة المستويات، التي تستوجب تعاونًا متزايدًا مع الاستفادة من المؤسسات المختلفة مع الحفاظ على هويّة واستقلال القرار الوطني.

تأثير العولمة على صناعة المصطلحات والمفاهيم الثّقافيّة في التّرجمة: يشير هذا الموضوع إلى التّغيرات والتّحولات التي تواجهها عمليّة إنتاج المصطلحات الجديدة والمفاهيم الثّقافيّة داخل النّصوص التي تُترجم في ظل تأثيرات العولمة. العولمة تحمل معها توسعًا واسعًا في التّفاعل الثّقافيّ واللّغوي بين الشّعوب ممّا يحتم التّعامل مع مصطلحات تعبر عن تقنيات، أفكار، وأنماط حياة حديثة غير متواجدة في الثّقافات التّقليديّة. لذلك، يواجه المترجمون تحديًا في إيجاد مكافئات ودلالات دقيقة لهذه المصطلحات التي قد تفتقر إلى نظائر في اللّغة المستهدفة، أو قد تحمل معانٍ جديدة غير مألوفة في السّياق الثّقافيّ الآخر.

تؤدّي العولمة إلى بروز مفهوم "صناعة المصطلحات" كعمليّة معقدة تتضمن إنتاج كلمات وتعابير جديدة تنسجم مع المتغيرات العلميّة والتّقنيّة والثّقافيّة. هذه الصّناعة ليست فقط تقنيّة لابتكار كلمات، بل هي صناعة ثقافيّة تؤثر في كيفيّة فهمنا للعالم وما نعتنقه من قيم وأفكار. مع انفتاح الأسواق والثّقافات، يصبح هناك ضغط في التّرجمة لتمثيل هذه المفاهيم بدقة، لكنه قابل لأن يحمل تشويشًا أو تحويرًا إذا لم تُراعَ خصوصيّة الثّقافة الأصليّة، خصوصًا حينما تسيطر لغة أو ثقافة ما على المشهد العالمي. كما تتسم عمليّة صناعة المصطلحات في ظل العولمة بتداخل القوى السّياسيّة والاقتصاديّة التي تسعى للتّحكم في هذه المصطلحات، ما يعكس واقعًا لا يتحكم فيه الفاعلون الثّقافيّون بشكل كامل، بل تتشابك فيه المصالح والتّأثيرات التي قد تفرض رؤى ثقافيّة موحدة وتغفل التّنوع والخصوصيات الثّقافيّة الأصليّة. لذلك، تبقى

عمليّة التّرجمة في هذا السّياق محكومة بإيصال المعاني الدّقيقة بوعي نقدي وتمحيص دقيق، لضمان نقل القيم الثّقافيّة وراء الكلمات، مع القدرة على إعادة إنتاج المفهوم في شكل يليق بالثّقافة المستقبلة دون التّقليل من أهميته الأصليّة.

يرتبط تأثير العولمة على صناعة المصطلحات والمفاهيم الثّقافيّة في التّرجمة بموضوع شائك يعيد التّفكير في دور التّرجمة وأدواتها، وتحدي المحافظة على التّوازن بين الابتكار اللّغوي والحفاظ على الهويّة الثّقافيّة مع إبقاء التّرجمة كوسيط فعّال في التّواصل الثّقافيّ الذي يعزز التّنوع بدلاً من أن يقوده إلى تسطيح أو استلاب. هذا التّحليل يبرز أهميّة الوعي بالجانب الثّقافيّ في التّعامل مع المصطلحات، ويؤكد أن التّرجمة ليست فقط وظيفة تحويل لغوي، بل مشروع ثقافيّ يسهم في صناعة المعنى وتكوين الهويّة عبر العولمة، بالنّظر إلى أنه من بين العوامل المشجعة على تحقيق هذا التّواصل هي الرّغبةُ في الانتفاع من الأجناس المعرفيّة أنَّى كانت، ومحاولة تَلَمُّسِ حقيقتها بشتى اللّغات، تبعا للأسس التي ترتكز على خاصيّة تعزيز أي حوار إنساني قائم على الوعي الحضاري، والمتسم بدعائم مدِّ الجسور من خلال وسائِلَ عديدةٍ، لعل من أهمها التّواصل التّجاري، والسّياسي، والثّقافيّ، عبر القاراتِ، وما تؤديه من دور في تمكين التّرجمة من ربط العلاقات بين الثّقافات؛ "لأن التّرجمة كما يقول "**جون روني لادميرال**" عبور بين ثقافات، أو هو تواصل ثقافيّ؛ ذلك أن اللّغة متضامنة مع سياق ثقافيّ يحتم إضافة الأفق الخارج لساني إلى نظريّة التّرجمة والتّرجمة إذاً ليست للغة ولكن للكلام" [1]. أمثلة عمليّة لصناعة مصطلحات جديدة بسبب العولمة كثيرة ومنتشرة في عدة مجالات، خصوصًا مع التطوّرات العلميّة والتّقنيّة والاقتصاديّة التي فرضها التّواصل العالمي. على سبيل المثال، في مجال التّكنولوجيا، انتشرت كلمات مثل "فاكس" و"كاميرا" و"لابتوب" و"إنترنت" التي تم تبنيها في لغات عدة، بما فيها العربيّة، وقد أصبحت جزءًا من المصطلحات الشّائعة حتى وإن كان لهذه المفردات مقابل أو بدائل تقليديّة، لكنها فرضت نفسها بسبب تأثير التّقنيّة والعولمة.

ظهرت في المجال الاقتصادي والاجتماعي، مصطلحات مثل "العولمة" نفسها، و"التّرانسناشونال (Transnational) " (شركات متعدّدة الجنسيّة)، و"الشّبكة العالمية"، و"التّجارة الإلكترونية"، و"الاستدامة" وغيرها من كلمات تشكل مفاهيم أعادت رسم آفاق الممارسة الاقتصاديّة والسّياسيّة والاجتماعيّة وأثرت بدورها على الحوار الثّقافيّ والتّرجمة بين اللّغات. في المجال الثّقافيّ والحقوقي ظهرت مصطلحات مثل "حقوق الإنسان"، و"حوار الحضارات"، و"الهويّة الثّقافيّة"، التي تعبر عن مفاهيم جديدة أو معاد صياغتها لتتناسب

[1]–Jean René Ladmiral: traduire : théorèmes pour la traduction ; Payot ; Paris 1979 p13.

وينظر أيضا، جمال حضري: العولمة القسريّة للقيم. الرّابط: https://2u.pw/ZdKfBy

مع السّياق العالمي. هذه المصطلحات لم تظهر كهبات لغويّة عشوائيّة بل جرت صناعتها أو اعتمادها من خلال التّفاعل الثّقافيّ والاقتصادي والسّياسي بين المجتمعات، وأسهمت التّرجمة في نقلها وتكييفها وتوسيع دائرة فهمها لتصبح لغة عالميّة مشتركة، مع احتمال إضافتها بعدلات أو نصوص توضيحيّة للحفاظ على خصوصيات الثّقافة المستقبلة. ترافق ذلك توسع في مجال الابتكار اللّغوي (Neologism) وأساليب التّكوين اللّفظي مثل الاستعارة والتّركيب والخَلَق الجديد للكلمات، ممّا يجعل صناعة المصطلحات في عصر العولمة فعلًا ثقافيّا وديناميكيًا بامتياز. ومع كلّ ذلك، يؤدّي الإعلام ووسائل التّواصل الحديثة دورًا حاسمًا في انتشار المصطلحات المعولمة داخل اللّغة العربيّة، حيث أصبحت هذه الوسائط النّاقلة الأولى للأفكار والقيم العالميّة فتعمل كجسر لنقل المصطلحات الجديدة التي تعكس التطوّرات الاقتصاديّة والتّقنيّة والاجتماعيّة المرتبطة بالعولمة. من خلال نشر الأخبار، البرامج الحواريّة، المحتوى التّرفيهي، المدوّنات، ومنصات التّواصل الاجتماعي، تصل الكلمات والمفاهيم الجديدة إلى جمهور واسع ومتنامٍ في بيئات لغويّة وثقافيّة عربيّة مختلفة فتستقر سريعًا في الاستخدام اليومي والوسائل الرّسميّة.

تعد التّرجمة أحد أهم أركان وسائط التّواصل الحضاري[1]، وعلى المتلقّي اختيار ما يلائمه من معروض الفكر التّواصلي من الحضارات، والأمم، واللّغات المختلفة على النّحو الذي نهجه مفكرونا القدامى في تأسيس الحضارة الإسلاميّة التي خضعت لعامل الاختيار المدروس، "فمنذ فجر الإسلام . مثلاً . وضع المسلمون هذا المنهاج في التّواصل الحضاري، حيث أخذوا من تجارب وقواعد وتراتيب الحضارات الأخرى (المشترك الإنساني العام) وأضافوه إلى (الخصوصيات الإسلامية) التي تَمَيّز بها منهاج الرّسالة الإسلاميّة الخاتمة، فاختاروا (التّواصل الحضاري) من موقع الرّاشد المستقل، رافضين التّبعيّة، والتّشبه، والتّقليد، وكذلك العزلة، والانغلاق. صنعوا ذلك عندما أخذوا عن اليونان (تدوين الدّواوين) ولم يأخذوا (القانون اليوناني) استغناءً بالشّريعة الإسلاميّة المتميزة، وعندما أخذوا عن الهند (الفلك والحساب) لم يأخذوا فلسفة الهند استغناءً

---

1 – حدد الدّارسون آليات التّواصل الحضاري بين الجماعات البشريّة بأربعة وسائط: وهي: التّجارة، والحرب، والحمل والتّعرض والتّعريض –ينظر، مصطفى سويف: التّواصل الحضاري . حقيقة تاريخيّة . مجلة الهلال، ديسمبر 1996، ص 22.

إنّ مفهومي التّجارة والحرب واضحان بلا شك. أمّا مفهوم الحمل فالمقصود به هو: تحرّك الأفراد بين الكيانات الحضاريّة حاملين معهم بعض منتجات حضارتهم (الماديّة والمعنوية) إلى حيث يقصدون، ومن ثم يعودون من المناطق الحضاريّة التي زاروها، وقد جلبوا معهم منتجات طريفة يقدمونها إلى مجتمعاتهم، على نحو ما هو معروف عندنا في الجزائر بتجار الشّنطة. بينما المقصود من مفهوم التّعرض والتّعريض: الإشارة إلى فئة واسعة من نشاط أجهزة الإعلام في الدّولة الحديثة، وكذلك المعارض، والمؤتمرات، والمهرجانات، وزيارات الفرق الفنيّة، والعلماء والأكاديميون، كما يتضمن هذا المفهوم أنشطة التّرجمة بجميع أشكالها ومستوياتها. ينظر: رفعت المحمد: الحضارة الإنسانيّة بين التّواصل والصراع، مجلة النبأ، عدد 62، 2001 ص 60.

بـ (التّوحيد) فلسفة الإسلام.[1] تتيح هذه الوسائل فرصًا غير مسبوقة للقاء اللّغات والثّقافات، وعليه يتكرر تعرض المتحدث العربيّ لمصطلحات جديدة تعبر عن مفاهيم وتكنولوجيات عالميّة، سواء في مجالات الإعلام الرّقمي، التّكنولوجيا، الاقتصاد، أم السّياسة، ممّا يولّد حاجة لإدخال هذه المصطلحات في التّداول اللّغوي. كما تسهم بسرعة في تداول المعلومات وتعدّد مصادرها عبر هذه الوسائط في ضغط الزّمن على قبول المصطلحات الجديدة بدون تحوير أو مراجعة معمقة، ممّا يؤدّي أحيانًا إلى تبني مباشرة للكلمات الأجنبيّة أو التّرجمة الحرفيّة التي قد لا تعكس بدقة الخلفيات الثّقافيّة العربيّة.

يضاف إلى ذلك أن طبيعة التّفاعل الفوري والمباشر التي تميز وسائل التّواصل الاجتماعي تخلق بيئة لغويّة حيويّة تسمح بابتكار وتداول المصطلحات في فضاء تفاعلي يشترك فيه الأفراد والجماعات، ممّا يعزز من انتشارها وتعميمها بصورة وبوتيرة أسرع من السّابق. وفي المقابل، يمكن لهذه الوسائل أن تلعب دورًا في تنشيط النّقاشات حول الحاجة للحفاظ على نقاء اللّغة العربيّة ومحاربة الغزو اللّغوي، فتصبح منصة للتّحرر اللّغوي أو للحفاظ على الهويّة الثّقافيّة، بحسب استراتيجيّة المتحدثين والمؤسسات الإعلاميّة. فضلا عن ذلك يشكل كلّ من الإعلام ووسائل التّواصل الاجتماعي قنوات رئيسيّة تسرّع من دخول المصطلحات المعولمة إلى الثّقافة اللّغويّة العربيّة، مؤثرين في بنيتها اللّغويّة وسلوكها اللّغوي، ممّا يعكس التّحولات الاجتماعيّة والثّقافيّة المصاحبة للعولمة، ويبرز أهميّة مراجعة دور هذه الوسائل في إدارة التّأثيرات اللّغويّة لضمان مزيد من التّوازن بين الانفتاح والحفاظ على الأصالة.

ولعل أبرز الحجج التي سيدعمها التّحليل تتمحور حول أن العولمة تقود إلى تغيرات عميقة في صناعة المصطلحات والمفاهيم الثّقافيّة، حيث تُحدث تحولاً في اللّغة وفي قدرة المجتمعات على التّعبير عن رؤاها وهوياتها الثّقافيّة. الحجة الأساسيّة تؤكد أن التّرجمة في ظل العولمة ليست عمليّة تقليديّة لنقل المعاني فقط بل هي فعل ثقافيّ يخلق تفاعلات بين الأصل والمستقبل يحفز التّجديد اللّغوي والثّقافيّ. من جهة أخرى يشير التّحليل إلى التّحديات التي تفرضها هيمنة لغات وثقافات قويّة على اللّغات والثّقافات الأخرى، ممّا يهدد التّنوع ويجعل من صناعة المصطلحات المتوازنة أمرًا ضروريًا للحفاظ على الهويّة. كما تؤكد الحجج على أن صناعة المصطلحات في هذه البيئة تتحول إلى فعل ثقافيّ يوازن بين التّبني والابتكار، ويعمل على إعادة إنتاج المعنى ضمن سياق ثقافيّ جديد دون فقدان الجوهر الأصلي. بالإضافة لذلك، سيُبرهن التّحليل على دور وسائل الإعلام ووسائل التّواصل الحديثة في تسريع انتشار وتأثير المصطلحات الجديدة، ما يضع

[1]- ينظر، ياسمين فيدوح، إشكاليّة التّرجمة في الأدب المقارن، دار صفحات، 2009، ص 117.

ضغطًا على اللّغات المحليّة لملاءمة هذه المصطلحات دون استلاب أو تغريب. الإجمال أن التّرجمة في عصر العولمة ليست فقط نقل كلمة إلى كلمة بل عمليّة متكاملة من الإبداع والوعي الثّقافيّ التي تعزز التّوازن بين العولمة والحفاظ على الهويّة اللّغويّة والثّقافيّة.

مشكلات الاقتراض اللّغوي وتأثير التّغريب على النّصوص المترجمة: يتطرق هذا الموضوع إلى التّحديات التي تواجه النّصوص المترجمة عندما يتم إدخال كلمات أو تعبيرات من لغة أخرى بدون تعديل كافٍ أو دون استيعاب دلالاتها الثّقافيّة العميقة، فيصبح النّص عرضة لفقدان جزء من أصالتّه الثّقافيّة والمعنويّة. الاقتراض اللّغوي، الذي يعتمد على نقل الكلمات كما هي من اللّغة الأصل، قد يكون له دور إيجابي في الحفاظ على خصوصيّة مصطلحات فنيّة أو ثقافيّة لا توجد مقابلات دقيقة لها، لكنه في بعض الحالات يتحول إلى مشكلة حين يفرط المترجم في استخدام التّعابير المستعارة دون توضيح أو تكييف، ممّا يؤدّي إلى غربة النّص وصعوبة تواصله مع القارئ في اللّغة المستهدفة. التّغريب هنا يعني إحداث نوع من الانفصال بين النّص المترجم والقارئ بسبب الحضو المفرط للمصطلحات الأجنبيّة، فتفقد النّص قدرته على التّعبير والوصول بسهولة، ويعاني من تراجع في الانسجام اللّغوي والثّقافيّ. هذه الظّاهرة تؤثر على استقرار اللّغة المستقبلة وقدرتها على النّمو والإثراء، كما تخلق فجوة بين النّص وقراءه تقوض من وظيفة التّرجمة كحلقة وصل بين الثّقافات. بالإضافة إلى ذلك، ينتج عن التّغريب صعوبات في فهم السّياقات الثّقافيّة الخفيّة والأساطير والموروثات التي تجعل النّص حيويًا وذا معنى عميقا، إذ يُستبدل المعنى الثّقافيّ بأشكال لفظيّة قد تظل غامضة أو مستعصيّة على الإدراك الكامل.

على الرّغم من ذلك إلا أنها أسهمت في تفتق الذّهن وتفتُّحه على الكون من خلال الاحتكاك بالغرب على نحو ما فعله طه حسين والمنفلوطي، وما وصلت إليه مسألة التّنوير في معرفتنا بالدّعوة إلى التّغريب محاكاة أفكار الغرب جملة وتفصيلا، كما فعل سلامة موسى الذي حاول أن يقفز على رصيد المعرفة العربيّة، فخلق نوعا من التّصدع في ربط العلاقة مع الآخر، هذه العلاقة التي حاولت أن ترسخ فكرة توطين الفكر الغربي في المعرفة العربيّة. تتضاعف تلك المشكلات في النّصوص الأدبيّة والفلسفيّة التي تعتمد على تلاعب لغوي ودلالات عميقة، حيث يعتمد نجاح التّرجمة على مدى قدرة المترجم في موازنة الاقتراض مع التّكييف والشّرح للحفاظ على روح النّص. بهذا الشّكل، تظهر المشكلات المتعلّقة بالاقتراض والتّغريب كعناصر تؤثر في جودة التّرجمة، وتطرح تحديات أمام الباحثين والمترجمين للحفاظ على التّفاعل الثّقافيّ الغني بين المصدر والهدف، والتّأكيد على أهميّة الحساسيّة الثّقافيّة في اختيار تقنيات التّرجمة المناسبة لكل نص وظرف.

إنّ العنوان ينفتح على معضلتين متداخلتين: الاقتراض اللّغوي بما هو إدخال مفردات وتراكيب من لغة إلى أخرى، والتّغريب بما هو إبقاء أثر الغيريّة الثّقافيّة في النّص المترجم. الاقتراض يحدث حين يواجه المترجم مفاهيم لا يجد لها مقابلات راسخة أو حين تكون المقابلات القريبة مثقلة بدلالات لا تخدم السّياق. هنا يظهر الإغراء باستجلاب اللّفظة الأجنبيّة كما هي أو بصيغة معرَّبة، أو بنحت تعبير يكرر البنية الأصليّة. لهذا المسلك فوائد واضحة في الدّقة الاصطلاحيّة وسرعة التّواصل مع حقل معرفي عالمي، لكنه يخلق توتّرًا مع الذّائقة اللّغويّة للقارئ، ومع أنساق التّلقي الرّاسخة في اللّغة الهدف. أما التّغريب فهو قرار إبستمولوجي وأخلاقي قبل أن يكون أسلوبيًا؛ يختار فيه المترجم أن يجعل القارئ يقترب من عالم النّص الأصلي بدل أن يسحب النّص إلى مألوف القارئ. كلا الخيارين يقدّم كسبًا ويولد خسارة: الاقتراض قد يثبّت المفهوم لكنه قد يثقل اللّغة ويعطل سلاستها، والتّغريب يحفظ نكهة الأصل لكنه قد يضاعف مسافة الفهم ويحيل القراءة إلى تمرين ثقافيّ يتطلب عُدّة معرفيّة مسبقة. وعند تفكيك الاقتراض اللّغوي تظهر طبقات مختلفة: اقتراض معجمي مباشر بأشكاله الصّوتيّة أو المعربة، واقتراض دلالي حين تُسند إلى كلمة مألوفة دلالة وافدة فتتسع حدودها، واقتراض تركيبي في شكل تراكيب تُكالَك من الأصل فتولد صيغًا غريبة عن نحو اللّغة الهدف، واقتراض اصطلاحي يماهي بين شبكة مصطلحات قائمة في المصدر ونظام المفاهيم في الهدف. كلّ طبقة تحمل آثارًا بعيدة: في المعجم قد تتزاحم المترادفات بين الوافد والأصيل وتتشكل ثنائيات مربكة للقارئ؛ في الدّلالة قد تتسلل ظلال لا تتسق مع المنظومة البلاغية؛ في التّركيب قد تظهر صيغ ثقيلة تُضعف الإيقاع؛ وفي الاصطلاح قد تُزرع خرائط مفهوميّة لا تتناغم مع تاريخ المفاهيم في الثّقافة المتلقيّة. لذلك يصبح السّؤال ليس هل نقترض أم لا، بل كيف نضبط عتبة الاقتراض، وأين نرسم حدود التّأقلم الصّوتي والصّرفي، وما المعايير التي تحكم إدخال لفظة جديدة إلى نظام جذري–اشتقاقي شديد الحساسيّة كاللّغة العربيّة.

يتّخذ التّغريب، من جانبه، صورًا متعدّدة: الإبقاء على أسماء الأعلام والأطعمة والأعياد والأدعيّة والعتبات الثّقافيّة بلفظها الأصلي، المحافظة على بنى خطابيّة ترتبط بمراسم الاحترام أو خطاب القرابة الإبقاء على الاستعارات النّابعة من بيئات مخصوصة حتى لو احتاجت إلى إضاءة هامشيّة. هذا الخيار يحمي كثافة الأصل ويمنع تسطيح الآخر، لكنه يضع القارئ في حالة اغتراب مُنتَج عمدًا. تنجح هذه الاستراتيجيّة حين يكون الغرض تربويًا–ثقافيّا أو أدبيًا–جماليًا يطلب من القارئ أن يسافر إلى عالم النّص وقد يتعثّر حين يكون الغرض تقنيًا–إجرائيًا يتطلب سرعة تداول وفهمًا فوريًا. المفاضلة هنا ليست تقنيّة بحتة؛ إنها مرتبطة برؤيّة المترجم لسلطة النّص الأصلي، وبفلسفته حول العلاقة بين الهُويّة واللّغة، وبسياق النّشر والتّلقي.

وعلى المستوى البيداغوجي والاصطلاحي، يُفضَّل النّظر إلى الاقتراض بوصفه طيفًا يمتد من التّعريب الكامل إلى التّرجمة الوظيفيّة مرورًا بالتّرجمة الحرفيّة المنضبطة والشّرح الهامشي. التّعريب الكامل يطوّع الصّوت والصّيغة لتنسجم مع نظام الصّرف والتّصريف، لكنه قد يحجب قرابة المفهوم بجذره العالمي. التّرجمة الوظيفيّة تلتقط وظيفة المصطلح في نسق الخطاب الهدف حتى لو ابتعد اللّفظ عن الأصل، لكنها قد تُنتج مكافئًا محليًا يضلل المتخصّصين. الشّرح الهامشي أو المصاحب يوفر جسرًا في مراحل الانتقال، لكنه إن طغى تحوّل إلى عائق قرائي. لذلك يُحسن بالمترجم أن يقيس مستويات الجمهور وأغراض النّص: للقارئ العام لغة مُيسَّرة تُقرّب وتشرح، وللمتخصّص لغة معياريّة تضبط المصطلحات وتؤرّخ لها، وللنّص الأدبي لغة تحافظ على نبرة الأصل حتى لو استدعت تقنيات إضاءة مكثفة. حيث تستمد الثّقافة "غناها وأهميتها من قابليتها لتوسيع مجالات إبداعها وقدرتها على الانفتاح على خصائص الحضارات ومدى تفاعلها مع الثّقافات، عبر التّرجمة التي تشكل جسرًا لمد الأواصر، وإزالة الحواجز بين الأفراد والجماعات."[1] إنّ إشكاليّة التّغريب لا تنفصل عن سؤال السّلطة الثّقافيّة. حين تأتي الاقتراضات من لغات مركزيّة نافذة يتجاوز الأثر المستوى اللّغوي إلى إعادة تشكيل الأفق المفهومي للقارئ، فيعاد ترسيم الأولويات الفكريّة وفق خرائط وافدة. هنا تظهر مسؤوليّة المترجم والنّاشر في مقاومة الانجراف إلى تبجيل الوافد لمحض حداثته والعمل على غربلة ما يدخل، وتوطين ما يفيد، وتوليد مقابلات قادرة على الحياة داخل النّظام اللّسانيّ والثّقافيّ المحلي. لا يعني ذلك الانكفاء، بل بناء اقتصاد تداول متوازن: نُبقي على الوافد حيث تكون عالميته شرطًا للفهم المشترك، وننحت مقابلات حين يكون في اللّغة الهدف استعدادٌ اشتقاقي–دلالي يسمح بإنبات المفهوم من تربتها، ونستخدم التّفسير المصاحب حين تكون المرحلة انتقاليّة ولمّا يستقر المصطلح. ويعلّم تاريخ استقبال المصطلحات أنَّ الألفاظ الوافدة تنجحُ حين تُسندُ إلى حاجات معرفيّة فعليّة وتدخل في الاستعمال اليوميّ وتُخضع لقوانين التّصريف والنّحت وتُحاطُ بمعاجم تفسيريّة. تفشلُ حين تُفرض من علٍ بلا تداول طبيعيّ أو حين تُزاحم ألفاظًا راسخة بدلالة أدقّ. لذلك تُعدُّ السّياسات اللّغويّة التّحريريّة عاملًا حاسمًا: بناء دلائل أسلوب موحّدة، اعتماد قوائم مصطلحيّة حيّة تُراجع دوريًا، توحيد إجراءات النّقل الصّوتي الالزّام بذكر المقابل الأجنبي عند أول ورود للمصطلح، وتمكين القارئ من خرائط مفاهيم تربط بين المصطلحات القرينة والمتعارضة. مثل هذه الحوكمة تقلل الارتباك وتحدّ من التّنازع بين المدارس التّرجميّة المختلفة، وتخلق ذاكرة مؤسساتيّة تُراكم المكاسب بدل إعادة اختراع العجلة في كلّ مشروع. وفي النّصوص الأدبيّة تحديدًا، يتقاطع

[1]- ثريا إقبال: التّرجمة والثّقافة [ضمن كتاب: التّرجمة وتفاعل الثّقافات ـ حلقة بحثيـ] المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2004، ص 288.

الاقتراض مع الموسيقى الدّاخليّة والأسلوب والهويّة السّرديّة. الحفاظ على أسماء الأطعمة والأهازيج والنّداءات والشّتائم المحليّة يرسّخ حس المكان ويمنع تمويه العالم السّردي. لكن الإفراط في الإبقاء على ألفاظ أجنبيّة دون إضاءة قد يقطع الوصل مع القارئ. الحلول الوسطى تشمل التّطعيم بمفردات مُعرَّبة يتعلمها القارئ عبر التّكرار والسّياق، استخدام المقابلات الثّقافيّة الأقرب حين لا يكون الرّمز مكوّنًا محوريًا، واستحضار حيل بلاغيّة تُحدث أثرًا مماثلًا في اللّغة الهدف بدل محاكاة حرفيّة لآليات لا تعمل خارج لغتها.

يتبدّل الميزان في النّصوص العلميّة والقانونيّة والدّستوريّة. هنا تغلب النّسقيّة والاتساق والدّقة على النّكهة. الاقتراض المصطلحي يكون مبررًا حين يضمن عدم اللّبس، على أن يُقرَن بتطويع صرفي صحيح وأن يدخل في شبكات اصطلاحيّة واضحة. التّغريب الأسلوبي يقلّ نفعه في هذا السّياق، لأن المقروئيّة وقابليّة التّنفيذ معياران أعلى. ومع ذلك يبقى للسياقات المرجعيّة وزنها: الإشارة إلى الأنظمة القانونيّة التي وُلدت فيها المصطلحات، أو المدارس العلميّة التي تشكلت فيها المفاهيم، تمنح القارئ بوصلة تاريخيّة ومعرفيّة تُحسن الفهم وتحد من إسقاطات لا داعي لها. وتدبير هذه الإشكالات لا ينفصل عن البنية التّحتيّة الثّقافيّة: برامج تدريب للمترجمين تُدمج فيها فلسفات التّرجمة ونظريات التّلقي وأنثروبولوجيا المعنى؛ شراكات بين الجامعات ودور النّشر لبناء قواعد بيانات اصطلاحيّة مفتوحة؛ لجان تحرير متعدّدة التّخصّصات تُراجع المشاريع الكبرى؛ سياسات نشر تُلزم بوضوح الإستراتيجيّة المتبعة في كلّ عمل: إلى أي حدّ تم اعتماد التّغريب، وأين استُخدمت المقابلات المحليّة، وما الدّوافع. حين يصبح هذا الوعي جزءًا من الصّناعة، يتحول الاقتراض من استجابة ارتجاليّة إلى سياسة لغويّة واعيّة، ويتحول التّغريب من أثر عرضي إلى خيار معلَّل يحمل رؤيّة ثقافيّة.

لا يُعالج السّؤال بمنطق الثّنائيّة الحادة بين الاقتراض والتّطهير، أو بين التّغريب والتّدجين، بل بمنطق الموازنة الدّقيقة: نصوص تحتاج أن تُبقي مسافة كي تتيح للآخر أن يظهر كما هو، ونصوص تحتاج أن تُقرب لتدخل في الدّورة الحيّة للغة. المعيار هو ملاءمة الغايّة والجمهور والنّوع، مع حفظ كرامة اللّغة الهدف وقدرتها الاشتقاقيّة، وصون حق النّص الأصلي في أن يأتي بغيريته دون أن يتحول إلى لغز مغلق. حين تُدار هذه الموازنة بوعي معرفي وسياسة تحريريّة راسخة، يصبح الاقتراض رافعة لتجدد المعجم لا ثقلًا عليه ويصير التّغريب أفقًا يوسّع خبرتنا بالعالم لا عائقًا يمنعنا من دخوله. ويمكن تلخيص الأفكار الرّئيسة في الموضوع، كما يلي:

أوّلًا – الاقتراض اللّغوي: يتمثل في إدخال ألفاظ أو تراكيب من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف، سواء بصيغتها الأصليّة أم المعرّبة. هذا المسلك يُبرَّر أحيانًا حين لا توجد مقابلات دقيقة، أو حين تُفرض الحاجة

إلى دقة اصطلاحيّة في الحقول الفنيّة والعلميّة. لكنه يخلق مشكلات إذا فُرِط في استخدامه: تضارب بين الأصيل والوافد في المعجم، زعزعة الانسجام اللّغوي، إدخال ظلال دلاليّة غير منسجمة، توليد تراكيب غريبة عن نحو اللّغة الهدف، وزرع خرائط مفاهيم وافدة لا تنسجم مع تاريخ المفاهيم المحليّة.

أنماط الاقتراض تتوزع بين:

- **المعجمي** (نقل الكلمة كما هي أو تعريبها صوتيًا)؛
- **الدّلالي** (إسناد معنى جديد لكلمة مألوفة)؛
- **التّركيبي** (استنساخ تراكيب دخيلة)؛
- **الاصطلاحي** (إدخال شبكة مصطلحات كاملة).

ثانيًا – التّغريب: هو إبقاء أثر الغيريّة الثّقافيّة في النّص المترجم. يظهر في الإبقاء على أسماء الأعلام الأطعمة، العادات، الأعياد، الاستعارات البيئيّة، والتّراكيب الخاصّة بالمخاطبة. ميزته أنه يحافظ على كثافة النّص الأصلي ويمنع تسطيحه، لكنه يجعل القارئ في حالة اغتراب متعمّد. نجاعته تتوقف على الغاية: في النّصوص الأدبيّة والتّربويّة يُعتبر إثراءً، أما في النّصوص التّقنيّة والقانونيّة فقد يعوق الفهم الفوري. التّغريب إذن، ليس مجرّد أسلوب بل خيار معرفي وأخلاقي يتعلّق بعلاقة المترجم بالآخر وبسلطة النّص الأصلي.

ثالثًا– المعضلة الجوهرية: كلا الخيارين (الاقتراض والتّغريب) يحمل مكاسب وخسائر.

- الاقتراض يضمن الدّقة لكنه قد يثقل اللّغة؛
- التّغريب يحافظ على نكهة النّص لكنه قد يضاعف مسافة الفهم.

السّؤال العمليّ ليس هل نقترض أو نغترب، بل: أين نرسم حدود الاستخدام؟ كيف نوازن بين الحاجة إلى الدّقة وضرورة الحفاظ على قابليّة النّص للقراءة في اللّغة الهدف؟

رابعًا– الاعتبارات السّياقية:

- في النّصوص الأدبيّة، يُفضَّل تطعيم النّص بمفردات معرّبة أو مشروحة، مع الحفاظ على أسماء ومظاهر ثقافيّة أصيلة إذا كانت جزءًا من هويّة النّص؛
- في النّصوص العلميّة والقانونيّة، الأولويّة للنّسقيّة والوضوح والدّقة، ما يجعل الاقتراض المصطلحي مبرَّرًا شريطة إخضاعه لقواعد الصّرف والتّصريف؛
- في جميع الحالات، تُقاس القرارات بمدى ملاءمتها للغرض والجمهور المستهدف.

خامسًا– البعد الثّقافيّ والسّياسي: حين يأتي الاقتراض من لغات مركزيّة نافذة، لا يقتصر الأثر على المستوى اللّغوي، بل يعيد تشكيل أفق القارئ المفهومي، ويؤثر في أولوياته الفكريّة. من هنا تبرز مسؤوليّة

المترجم والنّاشر في غربلة المصطلحات، مقاومة النّزعة إلى تبجيل الوافد لمحض حداثته، وتوليد بدائل محليّة قابلة للحياة.

سادسًا– إدارة التّرجمة والسّياسات اللّغوية: نجاح إدخال المصطلحات يرتبط بوجود:

- معاجم تفسيرية؛
- دلائل أسلوب موحدة؛
- قواعد بيانات اصطلاحية؛
- مراجعة تحريريّة متعدّدة التّخصّصات؛
- وعي معلن باستراتيجيّة التّرجمة (مدى اعتماد التّغريب أو التّعريب أو الشّرح).

وعلى هدي ما سبق فإن هذه الظّاهرة، في عمقها، ليست صراعًا ثنائيًا بين التّغريب والتّدجين، ولا هي مفاضلة حاسمة بين الاقتراض والتّطهير، بل هي مجال تتشكل فيه جدليّة دقيقة يتعين على المترجم أن يعي أبعادها. فالمسألة لا تُختزل في الاختيار بين طرفين متعارضين، وإنّما في القدرة على إبداع توازن يتسق مع طبيعة النّص ذاته ومع الخلفيّة الثّقافيّة والمعرفيّة للقارئ، مع مراعاة السّياق الذي يوجَّه فيه النّص المترجم. هذا التّوازن هو فعل تأويلي مركّب، يجعل المترجم يتجاوز الميكانيكيّة ليصبح وسيطًا ثقافيّا يتحكم في مسافة القرب والبعد بين النّص الأصلي والقارئ الجديد. فإذا أحسن إدارة هذه المسافة من خلال وعي معرفي حاد وبالاستناد إلى سياسة تحريريّة واضحة تحكم خياراته، تحوّل الاقتراض إلى قوة تثري المعجم وتضخ فيه دماء جديدة، وتفتح أمام اللّغة المستقبلة مجالات للتّجدد والاتصال بعالم المفاهيم الكونيّة. وفي الوقت نفسه لا يعود التّغريب عقبة أو حاجزًا أمام القارئ، بل يتحول إلى نافذة تعكس ثراء النّص الأصلي وتدعوه إلى الانفتاح على فضاءاته المغايرة، ليغدو النّص المترجم تجربة توسّع وعي القارئ بالعالم وتدفعه إلى تخطّي أفقه الثّقافيّ المألوف من غير أن يُلقي به في دائرة انقطاع أو شعور بالانفصال يعطل تفاعله مع النّص. هكذا تتحقق للتّرجمة وظيفتها الأسمى: أن تكون مساحة للتّواصل والإغناء المتبادل، لا مجالًا للتّنازع بين ثنائيات مغلقة.

التّرجمة والهويّة أمام الاختراق الثّقافيّ: يحيلُ هذا الموضوع إلى فضاء جدلي يتجاوز النّظرة التّقليديّة للتّرجمة بوصفها أداة لنقل النّصوص، ليضعها في قلب معركة رمزيّة وحضاريّة تتصل بمصير الهويّة الثّقافيّة في زمن يفرض فيه العولم تغلغله العابر للحدود. التّرجمة في هذا السّياق ليست عمليّة تقنيّة تنقل الكلمات من لغة إلى أخرى، وإنّما فعل ثقافيّ وإبداعي يعيد صياغة علاقة الذّات بالآخر، ويجعل من اللّغة ساحة اختبار لقدرة الهويّة على التّماسك أو الانكسار أمام تيارات التّغريب والتّوحيد القسري للثقافات. فالاختراق العولمي لا يتبدى في السّياسات الاقتصاديّة أو أنماط الاستهلاك وحدها، بل يمتد إلى الوعي الجمالي

والقيمي، حيث تحاول اللّغة المهيمنة أن تفرض رؤيتها للعالم عبر سيل من النّصوص المنتَجة والمترجمة التي قد تسعى أحيانًا إلى تهميش الخصوصيات المحليّة أو محو الفوارق الرّمزيّة بين الثّقافات. من هنا تكتسب التّرجمة وظيفة دفاعيّة وحواريّة في آن، فهي من جهة تحمي الهويّة من الذّوبان عبر الحفاظ على مفرداتها الدّلاليّة ومرجعياتها الحضاريّة، ومن جهة أخرى تسمح بالانفتاح على الآخر بطريقة تضمن إثراء الدّاخل دون تفكيكه.

إن التّرجمة الواعيّة قادرة على أن تحوّل النّص المترجم إلى جسر مزدوج الاتجاه، فلا يذوب القارئ في الثّقافة الوافدة، ولا ينغلق على ثقافته الخاصّة، بل يعيش تجربة معرفيّة تسمح له بالتّوسع دون فقدان الانتماء. هذه القدرة لا تتحقق إلا حين يتعامل المترجم مع النّص باعتباره حاملًا لشحنات رمزيّة متجذرة في تاريخ وثقافة معينة، وحين يعي أن كلّ اختيار لغوي هو في الوقت نفسه اختيار ثقافيّ يحدد موقع القارئ بين الدّاخل والخارج، بين الهويّة والانفتاح، بين الذّات والآخر. وعلى هذا النّحو، تصبح التّرجمة أداة مقاومة ناعمة للاختراق العولمي، إذ تمنح الهويّة الثّقافيّة وسائل التّكيّف والمقاومة، فتستوعب الوافد وتعيد توطينه في بيئة جديدة، بدل أن تتركه قوة جارفة تمحو الخصوصيات. إنها مساحة للجدل بين التّفاعل والتّمايز بين الاستعارة والإبداع، بين استيعاب ما هو عالمي وصياغته بلغة محليّة قادرة على الدّفاع عن أصالتّها وفي الوقت نفسه الانخراط في الحوار الكوني. واعتبارًا لذلك، يمكن تقسيم الموضوع إلى ثلاثة محدّدات رئيسة:

1- **التّرجمة كأداة لإثراء اللّغة وتعزيز الاتصال الثّقافيّ:** يشير عنوان "التّرجمة كأداة لإثراء اللّغة وتعزيز الاتصال الثّقافيّ" إلى البعد العميق للتّفاعل بين اللّغات والثّقافات، بعيدًا عن النّظرة التّقليديّة التي تقتصر على اعتبار التّرجمة عمليّة نقل نصوص. فالتّرجمة في هذا السّياق هي فعل ثقافيّ حيّ، ينبض بالحياة الفكريّة، ويتيح للغة أن تتسع وتتطوّر، مستعيرة من حضارات أخرى مفردات وأساليب بلاغيّة، وموسعة بذلك أفق التّعبير عن التّجربة الإنسانيّة وتجديد قدرات اللّغة على استيعاب الأفكار والرّؤى الجديدة. إنها ليست فقط إضافة للكلمات والمعاني، بل إعادة تشكيل للنّسيج الأسلوبي للغة، بما يمنح المتلقّي أدوات فكريّة للتّفاعل مع عالم متغير ومعقد، ويمكنه من تصور الواقع من منظورات متعدّدة.

وعلى الصّعيد الثّقافيّ، تمثّل التّرجمة جسرا للتّواصل بين الشّعوب، إذ تسمح بالولوج إلى فضاءات معرفيّة وتجريبيّة خارج حدود الثّقافة الأصليّة. فهي تتيح للحضارات أن تلتقي في حوار حيّ، حيث تتبادل الأفكار والمفاهيم والقيم، وتتيح للمتلقي تجربة التّفاعل مع أنماط حياة مختلفة وفهم عميق للآخر. من خلال هذا اللّقاء، تتشكل شبكة من المعرفة المشتركة، تتجاوز الفجوات النّاتجة عن اختلاف الأعراف والتّجارب التّاريخيّة، وتتيح إعادة صياغة الثّقافة المستقبلة وإثرائها بأساليب ورؤى جديدة، بما يرسخ مفهوم الانفتاح الحضاري ويعزز قدرة الإنسان على الفهم المتبادل والتّعايش الثّقافيّ. علاوة على ذلك، تعمل التّرجمة على

صقل الهويّة الثّقافيّة للمتلقي، فهي تقدم له تجربة ثقافيّة فريدة تتخطى حدود اللّغة، وتفتح أمامه آفاقاً جديدة للتّفكير النّقدي واستكشاف الفروق الدّقيقة بين الثّقافات. من خلال التّفاعل مع النّصوص المترجمة، يكتسب الإنسان وعيًا معمّقًا ببنيّة العالم الاجتماعي والمعرفي، ويصبح أكثر قدرة على قراءة التّجربة الإنسانيّة بعيون متعدّدة، متجاوزًا القوالب الثّقافيّة الضّيقة، ومتمتعًا بمرونة معرفيّة تعزز فهمه للكون وتفاصيله المتشابكة. وفي هذا السّياق، يتضح من التّحليل المتعمق للعبارة أن التّرجمة تتجاوز وظيفتها التّقليديّة المتمثلة في النّقل الحرفي للكلمات بين اللّغات، لتصير أداة حضاريّة فاعلة في تشكيل المعرفة والوعي الإنساني. فهي لا تقتصر على نقل المعنى السّطحي، بل تمتد لتشكل فضاءً حيويًّا لإثراء اللّغة نفسها، حيث تمنحها مفردات جديدة وأطرا تعبيريّة مبتكرة، وتفتح آفاقًا للتّفاعل الخلاق بين الثّقافات. ومن خلال هذا الدّور، تؤكد التّرجمة أن اللّغة كائن حي متطوّر، يتنفس بفضل لقاء الحضارات وتفاعلها، ممّا يمنعها من التّحول إلى كيان متحجر أو منغلق على ذاته.

تبرز التّرجمة كجسر معرفي رفيع يربط بين الشّعوب والثّقافات، ممّا يمكنها من بناء فهم متبادل عميق يتجاوز الحدود الجغرافيّة والسّياسيّة. وهي تعكس قدرة الإنسان المتواصلة على الحوار والابتكار، حيث تظهر كيف أن اللّغات والثّقافات لا تتعايش فحسب، بل تثري بعضها البعض وتتطوّر من خلال التّلاقح. وهذا يجعل التّرجمة عمليّة إبداعيّة بحدّ ذاتها، تسهم في تجديد الرّؤى وتوسيع الآفاق الفكريّة.

في عالم تتسارع فيه التّحولات وتتداخل فيه المصائر البشريّة بشكل غير مسبوق، تثبت التّرجمة أنها ضرورة وجوديّة، وليست رفاهيّة ثقافيّة. فهي تسهل تبادل الخبرات والمعارف، وتسمح بتكون رؤى مشتركة للتّحديات العالميّة، من خلال تعزيز الحوار بين المنظومات الثّقافيّة المختلفة. وهكذا، فإن التّرجمة تصبح دليلاً ملموساً على قدرة البشريّة على تجاوز الانعزاليّة، وبناء مصير مشترك يقوم على التّكافل والفهم المتبادل.

2. استراتيجيات التّوازن بين التعدّد الثّقافيّ والهيمنة الثّقافيّة: يتناول هذا العنوان عمليّة إدارة العلاقة المعقدة بين تنوع الثّقافات ووجود ثقافات مهيمنة، وهو يشير إلى الحاجة لوضع منهجيات واعيّة تهدف إلى حمايّة التعدّديّة الثّقافيّة دون إلغاء الخصوصيات أو فرض نمط ثقافيّ واحد. تستند هذه الاستراتيجيات إلى الاعتراف بقيمة كلّ ثقافة وأهميّة الحفاظ على تراثها وتعبيراتها الخاصّة، وفي الوقت نفسه تطرح أسئلة نقديّة حول كيفيّة تأثير القوى المسيطرة (سواء كانت اقتصاديّة أم سياسيّة أم إعلامية) على المشهد الثّقافيّ العالمي. الهدف الأساسي من هذه الاستراتيجيات هو خلق حوار ثقافيّ متكافئ، حيث لا يتحول الاختلاف إلى سبب للصراع أو الإقصاء، ولا تتحول الهيمنة إلى أداة لإخضاع الثّقافات الأضعف. وهذا يتطلب بناء أطر تعاونيّة

تسمح بتبادل المعرفة والتّجارب على قدم المساواة، مع العمل على تمكين الأصوات المهمشة وضمان مشاركتها الفاعلة في تشكيل الخطاب الثّقافيّ العالمي. كما يتضمن ذلك تطوير سياسات ثقافيّة وطنيّة ودوليّة تحمي التّنوع من خلال دعم الإنتاج الثّقافيّ المحلي وتسهيل وصوله إلى الجمهور العالمي.

من ناحية أخرى، تواجه هذه الاستراتيجيات تحديًا يتمثل في تجاوز الخطاب الرّومانسي حول التعدّديّة دون التّعامل مع اختلالات القوى الموجودة على أرض الواقع. فالهيمنة الثّقافيّة غالبًا ما تكون مرتبطة ببنيات اقتصاديّة وسياسيّة عميقة، ممّا يتطلب مقاربات عمليّة تعالج هذه الجذور من خلال آليات تضمن عدالة توزيع الموارد الثّقافيّة وفرص الظّهور. وهذا يعني تشجيع التّبادل الثّقافيّ الذي يحترم السّياقات المحليّة ولا يسعى لاستيعابها أو إذابتها في بوتقة ثقافيّة واحدة. وفوق ذلك، فقد بات واضحا أن استراتيجيات التّوازن كأداة أساسيّة في بناء عالم مشترك يعتمد على التّنوع كقيمة جوهريّة، حيث يُقصد بـ"استراتيجيات التّوازن" تلك الآليات والممارسات المعتمدة التي تهدف إلى الحفاظ على التّوافق بين العناصر المتنوعة داخل المجتمع أو النّظام العالمي، سواء كانت ثقافيّة أم اجتماعيّة أم سياسيّة، لتجنب أي شكل من أشكال الهيمنة أو الإقصاء. يُؤكد النّص على أن هذه الاستراتيجيات ليست خيارًا اختياريًّا بل ضروريًّا، لأنّها تضمن تحول العالم المشترك – الذي يُقصد به الفضاء العالمي المترابط عبر الحدود والثّقافات – إلى بيئة مزدهرة بالاختلافات، حيث تتعايش الثّقافات والآراء المختلفة دون أن يطغى أحدها على الآخر أو يؤدّي إلى إلغائه تماماً، ممّا يعكس رؤيّة فلسفيّة تعتبر التّنوع مصدراً للثراء بدلاً من الصّراع. في هذا السّياق، يُبرز النّص الجانب الدّيناميكي لهذه العمليّة، إذ إنها ليست ثابتة أو محدودة بزمن معين، بل مستمرة ومتطوّرة تتطلّب جهداً متواصلاً للتّكيف مع التّغييرات الاجتماعيّة والثّقافيّة، وتهدف بشكل أساسي إلى إعادة صياغة التّنوع من كونه عقبة أو تحدياً يثير التّوترات إلى عنصر يعزز القوة الجماعيّة للإنسانيّة ككل، من خلال تعزيز التّفاهم والتّعاون بين الأفراد والجماعات. هذا التّحول يعتمد على مبادئ مثل الحوار المفتوح والعدالة الاجتماعيّة، حيث يصبح التّنوع أداة للابتكار والتّقدم، كما في النّماذج الاجتماعيّة التي تعتمد على التعدّديّة الثّقافيّة لتعزيز الاستقرار والنّمو، وبالتّالي يُقدم النّص رؤيّة إيجابيّة تجعل من التّوازن ليس مجرّد حلاً للمشكلات بل بناءً لمستقبل أفضل يستوعب الجميع دون استثناء. يتضح من خلال هذا الوصف أن الاستراتيجيات المذكورة تتجاوز النّظريّة إلى التّطبيق العمليّ، حيث تتطلّب مشاركة جماعيّة لتحقيق هدفها في خلق مساحة عالميّة تكون فيها الأصوات المتنوعة مصدر إلهام مشترك، ممّا يعزز الشّعور بالانتماء والأمان لكل الأطراف المعنيّة، ويحول الاختلافات إلى روابط تربط الإنسانيّة بدلاً من تفكيكها.

3. دور التّرجمة في الحفاظ على التّراث الثّقافيّ والتّاريخ: يُشير هذا النّص إلى مفهوم استراتيجيات التّوازن كأداة أساسيّة في بناء عالم مشترك يعتمد على التّنوع كقيمة جوهريّة، حيث يُقصد بـ"استراتيجيات التّوازن" تلك الآليات والممارسات المتعمدة التي تهدف إلى الحفاظ على التّوافق بين العناصر المتنوعة داخل المجتمع أو النّظام العالمي، سواء كانت ثقافيّة أم اجتماعيّة أم سياسيّة، لتجنب أي شكل من أشكال الهيمنة أو الإقصاء. يُؤكد النّص على أن هذه الاستراتيجيات ليست خياراً اختيارياً بل ضرورياً، لأنها تضمن تحول العالم المشترك – الذي يُقصد به الفضاء العالمي المترابط عبر الحدود والثّقافات – إلى بيئة مزدهرة بالاختلافات، حيث تتعايش الثّقافات والآراء المختلفة دون أن يطغى أحدها على الآخر أو يؤدّي إلى إلغائه تماماً، ممّا يعكس رؤيّة فلسفيّة تعتبر التّنوع مصدرًا للثراء بدلاً من الصّراع. في هذا السّياق، يُبرز النّص الجانب الدّيناميكي لهذه العمليّة، إذ إنها ليست ثابتة أو محدودة بزمن معين، بل مستمرة ومتطوّرة تتطلّب جهدًا متواصلاً للتّكيف مع التّغييرات الاجتماعيّة والثّقافيّة، وتهدف بشكل أساسي إلى إعادة صياغة التّنوع من كونه عقبة أو تحديًّا يثير التّوترات إلى عنصر يعزز القوة الجماعيّة للإنسانيّة ككل، من خلال تعزيز التّفاهم والتّعاون بين الأفراد والجماعات. هذا التّحول يعتمد على مبادئ مثل الحوار المفتوح والعدالة الاجتماعيّة، حيث يصبح التّنوع أداة للابتكار والتّقدم، كما في النّماذج الاجتماعيّة التي تعتمد على التعدّديّة الثّقافيّة لتعزيز الاستقرار والنّمو، وبالتّالي يُقدم النّص رؤيّة إيجابيّة تجعل من التّوازن ليس مجرّد حلاً للمشكلات بل بناءً لمستقبل أفضل يستوعب الجميع دون استثناء أو إقصاء. يتضح من خلال هذا الوصف أن الاستراتيجيات المذكورة تتجاوز النّظريّة إلى التّطبيق العمليّ، حيث تتطلّب مشاركة جماعيّة لتحقيق هدفها في خلق مساحة عالميّة تكون فيها الأصوات المتنوعة مصدر إلهام مشترك، ممّا يعزز الشّعور بالانتماء والأمان لكل الأطراف المعنيّة، وتتحوّل الاختلافات إلى روابط تربط الإنسانيّة بدلاً من تفكيكها.

تحافظُ التّرجمة على الهويّة والتّراث الثّقافيّ والتّاريخ من خلال وظيفة تتجاوز نقل النّصوص بين اللّغات إلى أهميّة الحفاظ على جوهر ومعاني وتقاليد الشّعوب والثّقافات. فهي عمليّة معقدة تتطلّب وعيًا عميقًا بالسّياق الثّقافيّ والتّاريخي للنّص الأصلي، بحيث لا تقتصر على الكلمات فقط، بل تمتد إلى التّعبير عن التّجارب والرّموز والموروثات التي تحدد هويّة الشّعوب وتشكّل هويتها الثّقافيّة. وتعمل التّرجمة كجسر يعبر بين الثّقافات، يُمكّن اللّغات المختلفة من الحوار والتّفاعل معًا، بحيث تحفظ المترجمات والمترجمون أصالة النّص عن طريق إبراز القيم الدّينيّة، الاجتماعيّة، والأخلاقيّة، وكذلك الخصوصيات اللّغويّة التي تعكس تفاصيل فريدة من التّراث. توظف التّرجمة أدوات مثل التّفسير، والتّكييف الثّقافيّ، والشّرح التّوضيحي لتعويض الفجوات بين اللّغات المختلفة، مع الحفاظ على سلامة المضمون الأصلي بما يدعم روح النّص ويعزز

انتماء القارئ إلى معرفته الثّقافيّة. كما تحفظ التّرجمة التّراث التّاريخي بتوثيق الأحداث والحكايات والأساطير والمعتقدات التي تشكّل ذاكرة جماعيّة، ممّا يسهم في نقل التّاريخ بصورة حيّة تتحمل التّحديات الزّمنيّة وتفادي فقدان القيم والمعاني. إذ تمكن التّرجمة القارئ من التّعرف على تجارب تاريخيّة وحضاريّة مختلفة، من خلال تقديم هذه التّجارب في شكل مفهوم وسلس يتناسب مع ثقافة القارئ، دون أن يُمحي خصوصيّة الموروث الثّقافيّ. إضافة إلى ذلك تلعب التّرجمة دورًا في تعزيز الوعي بالهويّة من خلال تمكين الشّعوب من الاطلاع على تراثها المترجم إلى لغات أخرى، وكذلك استقبال تراث الآخر بطريقة تحفظ التّبادل الثّقافيّ دون اندثار أو استلاب. بالتّالي تصبح التّرجمة عمليّة ديناميكيّة تسهم في إحياء التّراث الثّقافيّ والتّاريخي وتدعم الهويّة في مواجهة التّغيرات الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، مع المحافظة على التّنوع وإثراء الحوار بين الحضارات عبر الأجيال.

التّرجمة المقارنة في الحضارة الإسلاميّة
ترجمة شعريّة محمّد إقبال أنموذجا

أ.د مصطفى عطيّة جمعة
الجامعة الإسلاميّة تركيا، ج. الكويت المفتوحة
عضو الأكاديمية وهيئتها الاستشاريّة

مقدّمة: المستهدف في هذه الدّراسة هو مناقشة عدد من الإشكاليات المتعلّقة بترجمة أشعار "محمد إقبال" إلى اللّغة العربيّة ضمن منهجيّة التّلقي، التي تنظر إلى التّرجمة ذاتها بوصفها عملاً من أعمال التّلقي؛ في إطار السّياق الثّقافيّ الحضاري الإسلامي، وكيفيّة تفاعل المترجمين والقرّاء العرب معها، وما الإضافة التي أضافتها شعريّة إقبال إلى الوعي العربيّ والذّائقة العربيّة. فهناك بعض الإشكاليّات المتّصلة بأشعار إقبال المترجمة إلى العربيّة، استشعرها عدد من الباحثين والمترجمين الذّين قرأوا شعر إقبال في لغتيه الأصليتين ومن ثمّ اطّلعوا على التّرجمات العربيّة، فقد شعروا أنّ جوهر شاعريّة إقبال وجمالياتها لم تنقل كاملة إلى العربيّة، بحكم أنّ ترجمة الشّعر من أشق التّرجمات. ومع ذلك، فإنّ المترجمين لشعريّة إقبال إلى اللّغة العربيّة بذلوا جهوداً مضنيّة، أسهمت بلا شك في تعريف القارئ العربيّ بهذا الشّاعر العظيم، وبكل ما يفيض به شعره من مشاعر وأفكار تتّصل بالفكر الإسلامي، وتمتاح من الحضارة الإسلاميّة، وتربط المسلم بامتداداتها الرّحبة. في ضوء هذا، جاءت هذه الدّراسة في محورين: تناول المحور الأول "التّرجمة والتّلقي في الإطار الحضاري الإسلامي"، محاولا قراءة علم التّرجمة في سياق الحضارة الواحدة أو الحضارات المختلفة، وما يمكن أن يضيفه العمل المترجَم إلى أبناء الحضارة ذات الهويّة الواحدة، واللّغات المتعدّدة وفي نفس الوقت كيف يتحاور مع إبداعات الحضارات المغايرة وعلومها في ضوء منهجيّة التّلقي الحضاري.

أما المحور الثّاني فقد تناول " قضايا وإشكاليّات في ترجمة شعريّة إقبال إلى العربيّة"، وفيه يتعرض الباحث إلى كيفيّة تلقي المسلمين لشعريّة إقبال، وكيف استطاع أن يغوص في وجدانهم الجمعيّ، وهو شاعر راسخ القدم في الثّقافة الإسلاميّة، وتلقيّ علوم الحضارة الحديثة وفنونها، وما الجديد الذي أضافته تلك التّرجمة إلى ذائقة ووعي المتلقّي العربيّ، ومن ثمّ تطرّق إلى إشكاليّة التّرجمات العربيّة لشعر إقبال وناقش أبعادها، والأشكال التي صيغت بها شعريّة إقبال في التّرجمات العربيّة، متوصلاً إلى جملة من النّتائج صاغها في خاتمة البحث.

أسأل اللّه تعالى أن تكون هذه الدّراسة جزءا من كل، يدرس شعريّة إقبال في ضوء منهجيّة التّلقي من جهة وفي ضوء التّفسير الحضاري للأدب من جهة أخرى.

التّرجمة والتّلقي: في الإطار الحضاريّ الإسلاميّ: تعني التّرجمة نقل شتىّ ألوان الإبداع والعلوم من لغة إلى أخرى، لأغراض عديدة تتّصل بالإبداع والعلم والتّرقي الحضاري. فهي حالة خاصّة من التّوارد اللّغوي

والوساطة بين اللّغات، مع التّحسب لقضايا الهويّة وما يتّصل بها من مصطلحات فكريّة. فقضيّة التّرجمة تتجاوز مفهوم النّقل إلى مفهوم التّلاقح الثّقافيّ والفكري والعلمي، وهو مفهوم يجعلنا ننظر بعمق إلى التّرجمة بوصفها علما له امتداداته المعرفية: اللّغويّة، والنّفسيّة، والمعرفيّة، وتنضوي تحت المنظومة الحضاريّة.

ومن المعروف في علوم التّرجمة عامة أن المعنى هو المستهدف بشكل عام وليس الكلمات، فاللّغات في نهايّة الأمر تنظر للعالم نظرات مختلفة، وهي أيضا حالة خاصّة من الاحتكاك اللّغوي، مع الحرص على خصوصيّة لغة النّص المترجَم، وخصوصيّة كلام المؤلف وأسلوبه وفكره المبثوث، بقدر المستطاع[1]، وهذا لا يتعارض في جوهره مع التّرجمة، فنقل المعاني والمعلومات غايّة المترجِم، على أن يكون الأسلوب اللّغوي حاضرا، وكلما تمكن المترجم من لغته الأم، ومن اللّغة التي يترجم بها، كان هذا أدعى على الاقتراب من أسلوب الكاتب / المبدع موضع ترجمته، وهذا يقودنا إلى مناقشة مفهوم التّرجمة بوصفها إبداعا على إبداع فإذا كان المترجم مبدعا لغة وأسلوبا ورؤيّة وموهبة، كان أكثر حساسيّة لما يترجمه، ويحرص على نقل جماليات الأسلوب فيما يترجمه بقدر ما تتسع به لغته وما تحتويه ثقافته، ولا شك أن لكل مترجم أسلوبه ولكن المترجِم البارع هو من يحاول إبراز أسلوب النّص الأصلي، أو إبراز ما فيه، خاصّة في البنية الفكريّة بما فيها من فِكَر رئيسة وفكر ثانويّة، وكذلك في الجوانب البلاغيّة في النّص الأصلي، وما به من سبل الإقناع والبرهنة والتّدليل فإذا كان النّص الأصلي حافلا بالتّشبيهات والاستعارات والمكررات اللّفظيّة وما شابه، فلابد من مراعاة ذلك عند التّرجمة. لتكون المحصلة في النّهايّة نصا مترجَما به الكثير من الوشائج الفكريّة والأسلوبيّة بجانب المعاني الأصيلة والأفكار التي اشتمل عليها النّص الأصلي. وهنا تبدو مواهب المترجمين، وتبرز الفروقات الفرديّة في قدراتهم اللّغويّة.

ويضيف " بول ريكور"، بعدا آخر للتّرجمة، ألا وهو: تأسيسها على الذّاكرة دائما، ويعني بها: الذّاكرة الثّقافيّة، واللّغويّة، والحضاريّة، وأيضا ذكريات المترجم وقراءته، فالنّص الأصلي لا يمكن استبداله بأصل آخر[2]، وتلك إضافة بلا شك لما تقدّم من كون التّرجمة: مثاقفةً وإبداعًا وتلاقحًا حضاريًا، لأن الذّاكرة هي الحاويّة الأولى والنّهائيّة في عمليّة التّرجمة، فهي أداة المترجم الأساسيّة، عندما يحفظ بها اللّغات التي يجيدها وثقافاتها. كما يفسح المجال للنّظر في تجربة المترجم ذاته مع اللّغة التي ينقل منها، فإذا كان يعرف اللّغة ويعايشها: أدبًا وفنونًا وحياة ومجتمعا، فهو قادر على تقديم نص مترجَم معمق، فهناك من العبارات والتّعبيرات والإشارات لن يفهمها المترجم إذا لم يكن قد عايش اللّغة اجتماعيًّا وثقافيًّا.

---

[1]– موسوعة التّرجمة، جوئيل رضوان، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات: مخبر الممارسات اللّغويّة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2010م، ص36 –38.

[2]– عن التّرجمة، بول ريكور، ترجمة: حسين خمري، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ 2008م، ص17.

التّرجمة في النّطاق الحضاري الواحد: المقصود بهذا المفهوم هو التّرجمة في سياق حضارة واحدة، بها مشتركات ثقافيّة وتاريخيّة ودينيّة ولغويّة وعلميّة وفنيّة وإبداعيّة، وإن تعدّدت لغاتها وتنوّعت مجتمعاتها وامتدّت مساحتها لتشمل قارات وبقاعا وشعوبا وثقافات.

فتكون عمليّة التّرجمة في النّطاق الحضاري الواحد سبيلا للتّواصل والتّلاقي الحضاري، والتّعميق الثّقافيّ والإثراء المعرفيّ، والتّبادل الإبداعيّ ضمن منظومة الحضارة الواحدة. ونعني هنا الحضارة الإسلاميّة، فهي حضارة ذات هويّة واحدة، وهناك لغات عديدة تعبر عن تلك الهويّة، وثمة شعوب تفاعلت مع الإسلام فأنتجت ثقافة إسلاميّة متنوعة في إبداعاتها وفنونها وعلومها، بينها مشتركات واحدة في العقيدة والفكر والجماليات، مع العلم أن اللّغات المتعدّدة في الحضارة الإسلاميّة الواحدة، تعني قبولا للآخر والمختلف؛ بحكم أن كلّ لغة تعبر عن سياق ثقافيّ واجتماعي ولغوي وبيئي يكون إضافة للمنجز الحضاري الأكبر وأن بعض هذه اللّغات يحمل تراثا حضاريا وثقافيّا كبيرا مثل اللّغة الفارسيّة والتّركيّة.

وعندما نتمعن في ميادين التّرجمة في **المنظور الحضاري** سواء كان داخل الحضارة الواحدة أم بين حضارات مختلفة؛ سنجد التّرجمات تأتي على أشكال عديدة، ودروب مختلفة، تتصل كلها بطبيعة الحضارات المترجم منها أو إليها، فهناك كتب تُتَرجَم في سياق الحضارة الواحدة، فيكون الاختلاف هنا اختلافا بين لغتين، وبعض الأبعاد الثّقافيّة المختصة بالشّعب النّاطق بهذه اللّغة ذاتها، وتعبيرها عن المجتمع والثّقافة والعصر الذي أُنتِج فيه الكتاب المترجَم، فتظل السّياقات الحضاريّة هي القاسم المشترك بينها. ومثال على ذلك: ترجمة الإبداعات والفنون والعلوم في الحضارة الغربيّة بلغاتها العديدة : الإنكليزيّة، الفرنسيّة، الألمانيّة الإيطاليّة... إلخ، سنجد أن هناك وشائج ثقافيّة وحضاريّة وفكريّة ودينيّة بين هذه اللّغات، تتيح فهم المادة المترجَمة، بحكم طبيعة الحضاريّة الغربيّة، وتقارب العلاقات الثّقافيّة والإبداعيّة والعلميّة بين شعوبها ولغاتها فالكل في الغرب مثلا يمتاح من التّراث الفلسفي والأدبي اليوناني القديم، ويرنو إلى الفلاسفة الألمان العظام بكل تقدير وتبجيل، مثل : هيجل ونيتشة، بل تكاد الفلسفة الحديثة تتأسس على جهود الفلسفة الألمانيّة ونفس الأمر مع الإبداع الفرنسيّ والإنكليزيّ في الآداب والفنون، بالرّغم من التّنوع اللّغوي في القارات الأوروبيّة، وتصاعد الاعتزاز بالهويّة القوميّة وما تحمله من ثقافة ترنو إلى تميّز كلّ مجتمع لغوي عن الآخر.

والأمر نفسه حدث في الحضارة الإسلاميّة قديمًا وحديثًا، فاللّغة العربيّة هي لغتها الأمّ، وبها صيغت جلّ علومها، ومع ذلك كانت التّرجمة نشطة من العربيّة وإليها من سائر اللّغات الأخرى لدى الشّعوب الإسلاميّة المختلفة.

وهناك التّرجمة بين الحضارات المختلفة في بنياتها وهوياتها، وهي تعني نقل المادة المترجمة من حضارة إلى أخرى، بما يعني ذلك من سياقات حضاريّة ودينيّة وفكريّة وفلسفيّة وإبداعيّة مختلفة. مثل ترجمة مؤلفات فلاسفة اليونان وتراثهم الفكري والأدبي من اللّغة اليونانيّة القديمة إلى اللّغة العربيّة، فشتان بين الحضارة

الإسلاميّة والحضارة اليونانيّة من حيث: الدّين، التّاريخ، الثّقافة، اللّغة، الجغرافيّة، طبيعة المنجز الحضاري على مستوى المعارف والفنون والآداب والفلسفات والعلوم.

ففي القرن الثّالثّ الهجري (التّاسع الميلادي)، كانت بغداد أكبر مركّز للتّرجمة في الحضارة الإسلاميّة لمدة قرنين متصلين، من خلال تأسيس بيت الحكمة، والدّعم الذي حظى به في زمن الخليفة المأمون، ومن بعده من الخلفاء، حيث تمّت الاستعانة بمترجمين (نستوريين ويعقوبيين) من سوريّة، وكانت لغتهم الأم هي السّيريانيّة، وقد أتقنوا اللّغة العربيّة، وقاموا بجهود جبارة في ترجمة مخطوطات الحضارة اليونانيّة القديمة في الفيزياء والطّب والكيمياء والفلك[1]. لقد تُرجمَت علوم وفلسفات رأى المترجمون المسلمون أنّهم في حاجة إليها وأهملت فلسفات وعلوم وآداب لم يجد المسلمون فيها نفعا وإضافة حقيقيّة أو على الأقل تمشيا مع الخصوصيّة الحضاريّة عند المسلمين، لما عندهم مثل: الدّراما الإغريقيّة.

فشخصيّة الحضارة الإسلاميّة ونهجها قائم على التّوحيد الذي أدى إلى تفرع ثلاث قيم شكلت مبادئ وأطرا للشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة الإسلاميّة، وتلك القيم هي: الوحدة، والعقلانيّة والتّسامح. فالوحدة كفلت اتحاد المسلمين تحت الرّابطة الإسلاميّة، ولا توجد حضارة بدون وحدة جامعة وإلا صارت ركاما وخليطا متنافرين لا رابط بينهما. والعقلانيّة في الرّؤيّة الإسلاميّة تعني: رفض ما لا يتطابق مع الواقع وإنكار التّناقضات المطلقة، والانفتاح على الأدلة الجديدة. أما التّسامح فنابع من نظرة الإسلام الرّحبة التي ترغب في نشر الهدايّة لعموم البشر، بالإقناع وحسن الدّعوة، وليس بالقهر والعسف، وفي سبيل ذلك حمت الأقليات والدّيانات وإن كانت غير سماويّة، فاستوعبت المسلم وغير المسلم، العربيّ والأعجمي[2].

والرّاصد في دراسات الحضارة الإسلاميّة أنها تُقَدَّم إلى عموم المشتغلين بها والمتلقين لإبداعاتها ومنجزاتها بشكل مجتزئ ومهترئ لا يعبر ولا يكون رؤيّة جامعة لخصائصها ومنجزاتها الحضاريّة، وهذا عائد إلى منهجيّة الطّرح والعرض ذاتها، فهي تعاني من عيوب شتى، أبرزها – ولا ريب – تقطيع جسد هذه الحضارة ليتلقاها طلاب العلم والباحثون وعموم القراء والمثقفين على أنها مزق وتفاريق، فهي بهذا تفقد شخصيتها المتميزة وملامحها المتفردة التي تمنحها الخصوصيّة بين الحضارات، وتصير مجرّد أنشطة ثقافيّة أو معرفيّة أو فنيّة أو مدنيّة في هذا المجال أو ذاك، قد تتميز ببعض الخصائص، لكنها لا تعكس التّصور النّهائي لرؤيّة المنتمين إليها للحياة والعالم والوجود[3]، وتكون النّتيجة ما نراه حاليا، من طغيان روح النّقد الانهزامي وغياب الانتماء الحضاري، وضعف المعرفة بها، واهتراء الرّؤيّة الكليّة.

---

[1]– موسوعة التّرجمة، ص9، 10 .

[2]– أطلس الحضارة الإسلاميّة، د. إسماعيل راجي الفاروقي، د. لوس لمياء الفاروقي، ترجمة: د. عبد الواحد لؤلؤة، منشورات: مكتبة العبيكان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1419هـ، 1989م، ص134– 139 .

[3]– مدخل إلى الحضارة الإسلاميّة، د. عماد الدّين خليل، الدّار العربيّة للعلوم، المركز الثّقافيّ العربي، بيروت، ط1، 1426هـ 2005م، ص.7 .

فمثلا، إن الخطأ الشّديد الذي نجده لدى الباحثين والمعنيين بالحضارة الإسلاميّة هو فصل الآداب والفنون وأيضا أحداث التّاريخ عند دراسة إبداعات الحضارة الإسلاميّة وآدابها، فكثيرون يقيسون هذه الإبداعات بنظرة قوميّة، فعندما يُدرَس الأدب العربيّ من منظور قومي، ينتصر للعرب فقط، ويخلعهم من أي تواصل حضاري وثقافيّ مع الشّعوب الإسلاميّة الأخرى غير النّاطقة بالعربيّة، بل يضخّم من شأن الشّعوبيّة (العنصريّة العرقيّة واللّغوية) ويرى الشّعوب الأخرى متآمرة على العرب، مع أن القضيّة في النّهايّة صراع ثقافيّ / سلطوي / عرقي. وهناك من يشتط أكثر فيقدّم أحداث التّاريخ وفق منظور قومي بحت، فيقرأ أحداث التّاريخ في هذا السّياق، وكأنّه نزاع بين قوميّة وأخرى، وصراع من أجل السّلطة، رغم أنّ الدّول التي قامت وسقطت في رحاب الحضارة الإسلاميّة كانت تنهل من معين الإسلام وشريعته، وتعدّها مرجعا أساسيًّا لها في شؤون النّاس والحياة والفقه والسّياسة الشّرعيّة، فالشّريعة ثابتة، والسّلطة والسّلاطين متغيّرون وهذا من مقتضيات التّاريخ والواقع، بحكم تغيّر موازين القوى بين الأمم والشّعوب.

هذا وفي حالة ترجمة الآداب المكتوبة بلغات الشّعوب الإسلاميّة إلى اللّغة العربيّة، فإنها تعني ببساطة التّرجمة إلى اللّغة الأمّ، بكلّ ما تعنيه هذه الخطوة فالعربيّة هي اللّغة الأولى والأكثر انتشارا لدى المنتمين للحضارة الإسلاميّة خاصّة وبها صيغت علوم الحضارة الإسلاميّة قديما، واعتز النّاس بها أي اعتزاز، كما أن الوشائج بين العربيّة واللّغتين الفارسيّة والأورديّة كثيرة وعديدة، منها الأحرف والخطوط التي كتبت بها منها كثرة الملفوظ عربيا في مفرداتها، والأهم أن الجامع بين العربيّة وهاتين اللّغتين تفاعل ثقافيّ ممتد عبر قرون، ضمن منظومة الحضارة الإسلاميّة، بدون أي شعور بالاستعلاء أو الاستحقار.

التّرجمة والتّلقي: يركّز **منهج التّلقي** على علاقة القارئ بالنّص، وهي علاقة تجاوزت سلطة المؤلف وسلطة النّص نفسه، إلى التّفاعل بين القارئ وبين النّص ذاته، بإثارة العديد من القضايا التي يفجرها النّص والنّظر في استقبال القارئ للنّص، أيا كانت نوعيّة القارئ: عاديّ، نخبوي، ناقد، مترجم، مفسر، شارح. إلخ. فالتّلقي هنا يكون مختلفا، ومتوقفا على سياقات عديدة، يقرأ بها القراء النّص ذاته، وعلى طبيعة القارئين أنفسهم، وغاياتهم من قراءة النّص، ومعها يختلف الاستقبال.

إن العلاقة القائمة بين المبدع والقارئ لم تعد علاقة بين منتج ومستهلك؛ بل هي علاقة تفاعل وتشارك وتغيرت النّظرة إلى القارئ، فصارت لديه سلطة يمارسها على النّص: في نديّة مع كلّ من سلطة: المؤلف وسلطة النّص ذاته، فالقارئ يدخل إلى عالم النّص، ويشارك في إكمال ما هو غائب في النّص[1]، وهو ما نسميه فجوات النّص حيث يملأها القارئ بخياله وأحاسيسه وفكره عند تلقيه للنّص.

والأهمّ في نظريّة التّلقي أنّها لا تنفي النّظريات والمنهجيّات السّابقة في قراءة النّص الأدبي، سواء من جهة المؤلّف، النّص، أم السّياقات المختلفة، كما في مناهج: النّقد التّاريخي، النّفسي، الاجتماعي، البنيوي

[1]– جماليات الأسلوب والتّلقي (دراسات تطبيقية)، موسى سامح ربابعة، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، د ت ص99.

الأسلوبي، وغيرها؛ بل إنّها تستوعبها، وتضيف إليها، ولا تعدّ نفسها المحدّد الأولي لطبيعة النّص والحكم عليه بتقييم أحادي، وإنّما هي قطب من أقطاب دراسة النّص وتقييمه وفهمه. فهي تحتوي على المناهج السّابقة، وتحتفي بها، وتؤكد على أهمّيتها، وتتجاوزها في آن[1]. هذا، وتشير الدّراسات النّقديّة الحديثة إلى أنّ التّرجمة عمل تفسيري من جهة كونها قراءة وكل قراءة تأويل فإنّها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتّلقي، فالمترجم من حيث الأصل هو قارئ تنطبق عليه كلّ آليات التّلقي والاستجابة، التي يفترض منهج التّلقي تطبيقها على القارئ للنّص بلغته الأصليّة. هذا، وهناك اتّجاهان عامّان في مجال الدّراسات المتعلّقة بتلقّي التّرجمة الأدبية: يقول الأوّل بوجوب عقد صلة قويّة عمادها المقارنة بين التّرجمة والأصل، ويميل الثّاني إلى الاكتفاء بتحليل تلقّي التّرجمة في الثّقافة الهدف، ويجعل بذلك اللّجوء إلى الأصل أمرًا غير ملزم، ويتبنّى الاتّجاه الأوّل الباحث الألماني البروفيسور " رولف كلوبفير " الذي يرى أنّ محاولات تحديد موضوع البحوث الخاصّة ببناء نظريّة علميّة للتّرجمة الأدبيّة لا بد أن ترتكز على ملاحظة التّرجمة عن طريق النّص الأصلي، بمعنى أنّ التّرجمة ينبغي دراستها لا بوصفها نتاجاً من لغة وثقافة الهدف فقط، بل لا بد من تحليلها وفق علاقتها مع الأصل واشتغال أدواتها في الثّقافة المنبع. أمّا الاتّجاه الثّاني فيقول به الباحث التّشيكي جيري ليفي الذي يرى وجوب تحليل التّرجمات في سياق الثّقافة الهدف، ولا يجد ضرورة ملزمة لتفحص حال النّص في الثّقافة الأصل[2]. وبالنّظر في كلا الاتّجاهين، لا نجد تعارضًا كما يُتوقّع، فتلاقيهما أمر لابد منه، ذلك أنّ حضور النّص الأصلي المترجَم منه عند المقارنة بينه وبين النّص المترجَم إليه؛ هو حضور لازم، من أجل النّظر في دقة التّرجمة، وأمانة المترجِم ذاته، وفحوى ما ترجمه، فالعمليّة هنا تتّصل بما يسمّى جوهر التّرجمة العلميّة والفكريّة، ومدى استيفاء المترجم – نفسه – بكل معايير التّرجمة ومهاراتها الفنيّة.

وهو ما يحدّده الباحثون في اشتراطات ثلاثة يجب على المترجم مراعاتها: أوّلها الفهم: وهي مرحلة تتلخّص في فهم الخطاب وتأويله في اللّغة الأصل للإحاطة بالمعنى المراد تبليغه في اللّغة الهدف. وثانيها: مرحلة الانسلاخ اللّغوي: وهي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللّغويّة للنّص الأصل حتى لا تتداخل مع بنى اللّغة الهدف في النّص المترجم. وثالثها مرحلة إعادة التّعبير: وهي الأخيرة في عمليّة التّرجمة، وتهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيّات الكتابة في اللّغة الهدف. وهذا التّقسيم لا يعني أن هناك استقلالاً تاماً لكل مرحلة، بل إن هذه المراحل تتكامل ويجمعها ارتباط وثيق يفضي في الأخير لإنتاج نص مترجم متماسك، واضح المعالم، يحترم المعنى الأصل، ويأخذ بعين الاعتبار الشّروط الجديدة لاستقبال التّرجمة في اللّغة الهدف. كما أنّ هذه المراحل تتخلّلها عمليّة البحث التّوثيقي التي تهدف إلى توظيف المعلومات المعرفيّة للاسهام في تحصيل معنى النّص الأصل، وكذا احترام الاستعمال الوارد

---

[1]– انظر: فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذّات (قراءة في بعض أطروحات " إيزر")، عبد العزيز طليمات، منشورات: كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، الشّركة المغربيّة للطباعة والنشر، الرّباط، المغرب، ص149، 150

[2]– التّرجمة الأدبية... فحص للعلاقة مع التّلقي والأصالة، حسن سرحان، جريدة القدس العربي، لندن، 29 /5 / 2015م http://www.alquds.co.uk/?p=348665

في اللّغة الهدف وفي الحقل المعرفي أو المهني الذي ينتمي إليه النّص المراد ترجمته[1]. وعلى الجانب الآخر، فإنّه من المهم النّظر إلى النّص المترجم في لغته الثّانيّة المنقول إليها بوصفها عمليّة تلقّي من شخص المترجِم، وأنّه عاكس لثقافته وتمكّنه اللّغوي وفهمه للنّص الأصلي وأبعاده الدّلاليّة، بل وطبيعة العصر وسياقاته الثّقافيّة. فقضيّة السّياق في التّرجمة ذات حضور وثيق بالتّلقّي؛ فإنّ تلقّي النّص – أيّا كان – يتمّ في ضوء سياقات عديدة، فمثلا تلقّي شعريّة المتنبي قديما غير تلقّيها حديثًا في ضوء المناهج النّقديّة الحداثيّة، بل إنّ تلقّي كلّ منهج لها مختلفة متميّزة.

ويحدّد منظرو علم التّرجمة ثلاثة سياقات ينبغي النّظر إليها في عمليّة التّرجمة، خصوصًا في علاقتها بالتّلقّي، وهي: السّياق اللّغوي: بدراسة إمكانيّة دلالة كلمة أو جملة تحدّد في لحظة أولى بواسطة دلالات الكلمات والجمل المحيطة (السّياق اللّغوي)، وهذا يسمح في فترة أولى باختيار دلالة محدّدة للفظة متعدّدة الوجوه، لكن لن يسمح بتحصيل المعنى المتكافئ ككل، وهو ما نطلق عليه " رفض التّرجمة الحرفيّة" بشكل مطلق، لأنّها لا تنسجم بأيّ حال مع الفروقات بين اللّغات.

والسّياق الثّاني هو السّياق المعرفي، والمقصود به: مجموع الأفكار التي تنشأ في ذهن المتلقّي خلال قيامه بعمليّة قراءة نص يرغب في ترجمته. وهنا يبرز عامل تأويل الخطاب الذي يقتضي مقابلة بين العالم الذّهني للقارئ وعالم النّص المراد فهمه. فكلّ عمليّة للفهم تستلزم إذاً محصلة لتجارب قبليّة يخزنها المتلقي/ المترجِم على شكل صور مجرّدة تلعب دور جهاز مستقبل للمعلومات الجديدة التي يتضمّنها النّص الأصلي المنقول منه، ثم النّظر في إعادة إنتاجها عند التّرجمة.

أمّا السّياق الثّالثّ فهو الظّرفي، ونعني به: مجموع العناصر غير اللّغويّة المصاحبة لإنتاج نص ما، أي الإطار الذي أنتج فيه النّص (الظّرف الجغرافيّ، التّاريخيّ، السّوسيو – سياسيّ، الاقتصاديّ والثّقافيّ.. إلخ) وعليه فإنّنا نكون المعنى انطلاقاً من النّص وكل العناصر المصاحبة له، أيّ ظروف إنتاج الخطاب وشروط إنتاجه المعرفيّة، الاجتماعيّة، التّاريخيّة والثّقافيّة[2].

فلا عجب أن نجد ترجمات عديدة للمبدع الواحد في اللّغة الواحدة، بل في العصر الواحد، والمثال الأبرز على ذلك : ترجمة وليم شكسبير إلى اللّغة الألمانيّة، حيث يترجم مرّة كلّ عقدين أو ثلاثة من الزّمان تقريبا (ثلاثين عاما تقريبا)، وفي كلّ مرة تختلف التّرجمة عن سابقاتها، لأنّها تتمّ بوعي مختلف، وسياقات جديدة([3])

---

[1]– القراءة التّأويليّة للنّص وأثرها في فعل التّرجمة: أو التّرجمة كفعل تأويلي –ترجمة النص الشّعري أنموذجاً، محمد زكور بحث منشور في مجلة الرّافد، الشّارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، عدد سبتمبر، 2012م، ص66.

[2]– المرجع السابق، ص67.

[3]– انظر: مقدمة المجموعة القصصيّة الكاملة لإرنست همجنواي، ترجمة وتقديم: موسى الحالول، سلسلة إبداعات عالميّة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل 2010م، ص13 وقد ذكرها المترجِم تدليلا على قيامه بإعادة ترجمة بعض قصص همجنواي القصيرة مرة أخرى إلى العربيّة، ضمن مشروعه في ترجمة الأعمال القصصيّة لهمنجواي كاملة مؤكدا أن لا تعارض في ذلك، وليس جهدا مكررا بل إنتاجا إبداعيّا جديدا.

وتعاد صياغتها في كلّ مرة ببنيّة أسلوبيّة جديدة، وهذا يتيح للقارئ الألماني المناظرة بين التّرجمات السّابقة والتّرجمة الجديدة، وكيفيّة تلقّي شعريّة شكسبير في كلّ جيل، عن الجيل السّابق عليه، وما يمكن أن يضاف للتّرجمة من دراسات.

*****

إنّ دراسة التّرجمة في المنظور النّطاق الحضاري الواحد وفي ضوء منهج التّلقي ؛ له ثمار عديدة، أبرزها أنّه يركّز الضّوء على أهميّة التّلاقي في داخل الحضارة الواحدة، والنّظر إلى ثمار التّفاعل الثّقافيّ في دائرة هويّتها المشتركة، كما أنّه يزيد التّآخي، ويدعم التّثاقف، ويعضد المشتركات، ويعظّم التّقارب، ويلزم المترجمين بالحرص على قراءة المؤلّفات والإبداعات في اللّغات الأخرى في ضوء الهويّة الواحدة، وهذا يتيح له اختيار مفردات وتعبيرات من رحم الحضارة الإسلاميّة، بما يجعل المتلقّي ذا الثّقافة الإسلاميّة الفهم الواعي العميق لتجلّيات الإسلام لدى الشّعوب الأخرى غير النّاطقة بالعربيّة، والمختلفة في بيئاتها المكانيّة، وخصوصيّة تكوين شعوبها، والنّظر في كيفيّة تفاعل هذه الشّعوب مع الإسلام، على مستويات عديدة: منها رؤيتهم للكون، والحياة، والسّلوكيات، والشّعوب المسلمة الأخرى، والعالم من حولهم، فتكون النّتيجة آصرة واحدة تصل بين أبناء الحضارة، ويخرج التّفكير من دائرة القوميات وعصبياتها إلى رحابة الإسلام وحضارته.

قضايا وإشكاليات: في ترجمات شعريّة محمد إقبال: احتلّ إبداع محمد إقبال مكانة سامقة في الأدب الإنساني عامّة، وفيما يعرف بالأدب الإسلامي خاصّة، فنال حظًا كبيرًا في ترجمة كافة أعماله الشّعريّة وكتبه الفكريّة إلى اللّغات العالميّة. وبالنّظر إلى تجربة محمد إقبال الشّعريّة، سنجد أنها صيغت في دواوين عديدة، بلغتين أساسيتين: الأورديّة والفارسيّة[1].

ومن المعلوم أن كلتا اللّغتين : الفارسيّة والأورديّة ؛ من اللّغات الأساسيّة في الحضارة الإسلاميّة، وأنه لا يمكن فهم معالم الحضارة الإسلاميّة بدون معرفة لغات شعوبها، فقد تفاعلت الشّعوب التي وصلها المسلمون مع الإسلام ديانة وثقافة تفاعلا عظيما، وحوت لغاتها الكثير من التّعبير عن هذا التّفاعل[2] واللّغات الأساسيّة للحضارة الإسلاميّة كُتبت بالأحرف العربيّة، وبينها وبين اللّغة العربيّة الكثير من الوشائج فالعربيّة هي اللّغة الأولى والأساسيّة التي قامت عليها الحضارة الإسلاميّة، لأنها لغة القرآن، والعبادات ولغة العلوم والفنون والآداب، واللّغة المعتمدة في دراسات الحضارة الإسلاميّة، وقد انتشرت في رحاب العالم الإسلامي على مستوى الشّعوب والعلوم بفعل القوة الرّوحيّة للإسلام، وجوهره التّوحيد.

---

[1]– دواوين محمد إقبال باللّغة الفارسيّة هي: الأسرار والرّموز، رسالة الشّرق، زبور العجم، هديّة الحجاز، رسالة الخلود، ماذا ينبغي أن نصنع يا أمم الشّرق. أما دواوينه باللّغة الأورديّة فهي: صلصلة الجرس، جناح جبريل، ضرب الكليم، هديّة الحجاز. ونلاحظ أن ديوان " هديّة الحجاز " بالشّعر الفارسي والأوردي معا، وقد طبع بعد وفاة الشّاعر. انظر الأعمال الكاملة لمحمد إقبال، إعداد: عبد القادر الغوري، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط3، 1428هـ، ج1، ص6، 7.

[2]– انظر في تمدد الإسلام، وتفاعل الشّعوب غير العربيّة من الأندلس وإفريقيّة غربا، إلى الصين والملابو ووسط آسيا شرقا راجع: أطلس الحضارة الإسلاميّة، الفصل العاشر، ص315 – 331.

ومن هنا، فإن المترجم العربيّ لشعريّة محمد إقبال، يترجم من خلال ثقافة مشتركة هي الثّقافة الإسلاميّة وأساسها الإسلام: عقيدة ونصا مقدسا وشريعة وحضارة. أمّا المترجِم إلى لغات العالم فإنّه سيجد الكثير من القيم الإنسانيّة الرّفيعة التي يحفل بها شعره، وعميق ثقافته ذات الرّوافد المتعدّدة، بما هو تراثي وما هو حداثي.

تلقّي شعريّة إقبال إنسانيًّا وإسلاميًّا: لقد استطاع إقبال تقديم الرّؤيّة الإسلاميّة للكون والحياة والإنسان بشكل إبداعي راقٍ، فلم يسقط في الخطاب التّقريري المباشر، أو يتحدّث في أطر وقواعد وأخلاق إنسانيّة عامّة، وإنّما نظر للعالم والبشر من خلال رؤيته الإسلاميّة التي تشربها حتى النّخاع، وكان خير سفير لخير دين، واحتل مكانة سامقة بشعريّته، وهي تفيض بالإيمان، ومترعة بروح القرآن، يستلهم الماضي المجيد لعلاج الحاضر التّعيس، وقد وضع يده على أزمة الإنسان المعاصر، حيث النّفعيّة والماديّة واستغلال الشّعوب، وهضم حقوقها، واستنزاف ثرواتها، والتّآمر على مقدراتها، فوجد في شعريّته المسلم وغير المسلم قيمًا إنسانيّة، وسكينة عقديّة، ورؤيّة كونيّة. وسنذكر أبياتاً له مختارة من قصيدته نقش الإفرنج من ديوانه " رسالة الشّرق":

أبلغي يا ريحُ عني عالمَ الإفرنجِ جهرا
إنما العقلُ أســيرٌ زاده التّحليق أسرا
يتحدى العشق برقا منه هذا العقل فرقا
ما عجبنا أن إعجا ز مسيح نلت خُبرا
قد عجبنا لمريض داؤه عندك أشرى
تجمع العلم وتلقى القلــب لا ترغب فيه
آه ذا نقدٌ ثميــن ضاع في كف ثمين
حان أن نحـدث نهجا ونجدّ النّــظرا
فاغسلن روح فــؤاد وأجـــدّ الأسطرا[1]

القصيدة طويلة، ولكنهّا تدور في إطار أزمة الحضارة المعاصرة، التي يتزعّمها بلاد الإفرنج، فلا عجب أن يأتي عنوان النّص " نقش الإفرنج "، والنّقش يكون على حجر أو خشب وما شابه، ويمتاز ببقائه دهورًا وقرونًا، وكأنّه يدين الحضارة الغربيّة التي نُقِشت في التّاريخ الإنساني بأنّها حضارة العلم والعقل، ولكنّها بلا قلب، وما ذلك إلاّ لأنها أقصت القلب واحتضنت المادّة، خاصمت الرّوح والدّين، ولوّثت القلوب، فهي رسالة شجب ضد حضارة ماديّة، أهملت دينها، وأعلت قيم المادّة. ونلاحظ في ثنايا القصيدة أنّه يقرأ حضارة عصره بروح إسلاميّة، مفادها أنّ العقل بلا قلب تخبط، وأنّ القلب بلا عقل فساد، وكلاهما إذا اجتمعا بلا هدي ضياع.

على الجانب الآخر، إذا نظرنا إلى تلقي شعريّة إقبال في العالم الإسلامي، أي داخل الحضارة الإسلاميّة الواحدة، سنلاحظ أنّ جميع الأقطار والشّعوب الإسلاميّة آنست بشعره، الذي يرتقي فوق تعصّب القوميّات

[1]– الأعمال الشّعريّة الكاملة، مج1، أبيات متفرقة من القصيدة، ص325 – 328.

وينهل من الفكر الإسلاميّ، ويفخر بمنجزات الحضارة الإسلاميّة، خاصّة أنّه شاعر جاء من أقصى شرق العالم الإسلامي : الهند والباكستان، فهو ابن لبيئة وصلها الإسلام منذ القدم، وتفاعلت مع ثقافته مبكرًا تلقت علوم الشّريعة بالعربيّة، وكتبت لغاتها بمداد وأحرف عربيّة، وقدّمت للحضارة الإسلاميّة الكثير، وقد أحسن " إقبال " صنعًا عندما صاغ أشعاره باللّغتين الرّئيستين لدى الشّعوب الإسلاميّة القاطنة في شرق العالم الإسلامي وهما اللّغتان الأورديّة والفارسيّة، فقد استطاع مخاطبتها، وحفز رابطتها الدّينيّة مع سائر شعوب الإسلام، كما عبّر في الوقت نفسه عن أحلامها ورؤاها وما ترنو إليه نحو جذورها الحضاريّة الإسلاميّة فلا عجب أن يكون النّشيد الإسلامي الذي تغنى به شباب الصّحوة الإسلاميّة المعاصرة وكهولها من إبداع إقبال، الذي جمع في طيات النّشيد معاني الانتماء الحق نحو الوحدة الإسلاميّة المفتتة من قبل المحتل ومن قبل دعاة القوميات والإثنيات، وسدنة الفكر القطري الضّيق وأدعياء العلمانيّة، يقول في هذا النّشيد الذي برع في ترجمته وصياغته الشّعريّة الشّيخ صاوي شعلان المصري :

الصّين لنا والعــرب لنا والهــند لنا والكــل لنا
أضحى الإسلام لنا ديناً وجميع الكون لنا وطـنا
توحيد اللّه لنا نـــــور أعددنا الرّوح له سـكنا
الكون يزول ولا تمـحى في الدّهر صحائف سؤددنا
بُنيت في الأرض معابدا والبيـــــت الأول كـعبتنا
هو أول بيــت نحفظه بحياة الرّوح ويحـــفظنا
يا ظل حدائق أندلـــس أنسيـــت مغاني عشرتنا
وعلى أغصـــانك أوكــار عمرت بطلائـــع نشأتنا
يا أرض النّــور من الحرمين ويا ميـــلاد شريعتنا
روض الإسلام ودوحـــته في أرضــك رواها دمنا[1]

لقد جمع هذا النّص امتدادات الحضارة الإسلاميّة، ولا نقول دولة الخلافة الإسلاميّة، فالخلافة لم تظلّل كلّ أرجاء العالم الإسلامي، وإنّما الأجزاء المهمّة فيه، أمّا الحضارة الإسلاميّة فقد امتد ضياؤها إلى بقاع في أفريقيّة، وآسيا، وجنوب أوروبا، وجنوب شرقي آسيا، ناهيك عن الأقليّات المسلمة في دول كثيرة. فهو يتغنّى بروضة الإسلام وشجرته الباسقة، شجرة العقيدة، ويعلن الرّؤيّة الإسلاميّة الواضحة التي تتخطّى القوميات والأوطان إلى رحابة الكون كلّه، الذي هو ملك لله، وحق السّياحة فيه لخلق اللّه، لا معنى لحواجز وحدود، وهو المعنى الإنساني السّامي الذي أكّده " إقبال " مرارًا وتكرارًا في قصائده، وصاغها المترجمون كلّ بقدر طاقته.

[1]– المصدر السابق، مج1، ص91. من قصيدة " صلصلة الجرس".

هنا نتحدّث عن تلقّي التّرجمة، وكم يكون رائعا أن يترنّم المسلمون بهذا النّشيد الجميل، ذي المعاني العميقة. وكان الجديد على الوعي المسلم أن يدمج إقبال مسلمي آسيا في الصّين والهند وآسيا الوسطى في منظومة العالم الإسلامي، وهو خير من يعبر عنها، لأنّه ابن لها، وقريب في سكناه ومشاعره وثقافته منها.

لقد كانت أزمة وعي بالفعل أن يتمّ اختصار العالم الإسلامي في العالم العربيّ وبعض الدّول المتاخمة له، وينسون هذا الامتداد الهائل بامتداد الإسلام له، وليدرك المسلم المعاصر أنّ أقصى الشّرق وأقصى الغرب من رقعة الإسلام، فعليه أن يهتم بهمومهم، ويتعاطف مع مشاكلهم، وما أكثرها. يقول إقبال مناديا أبناء المسلمين في بلاد الشّرق البعيد، مذكرا إيّاهم بالرّوابط الرّوحيّة، كما تبدو في صوفيّة العرفان:

تبدّل الأقـــوام في البــلدان في الرّوم والشّام وهندستانْ
يا بن الجبالِ هـــبّ للزمان وأدركـــن ذاتك بالعرفانِ
من اهتدى ونفـــسه أصابا مقلّـــبا في طينه التّرابَ
فحرثُ ذا العبد الذي قد طابَا يفدى بكل الجاه والسّلطان
ذاتـــك بالعـــــرفـــــان يـــا غافـــل الأفغـــان[1]

وتلك القضيّة الأساسيّة التي ينبغي الالتفات إليها ونحن نقرأ شعريّة إقبال في ضوء ما يسمّى بـ " التّفسير الحضاري للأدب "، أي نقرأ الأدب في ضوء الحضارة التي أنتجته، فإذا طبّقنا هذا المفهوم على شعريّة إقبال، سنخرج بتأويلات ونقاط مضيئة كثيرة، فأدب إقبال لا يعرف الانكفاء على الثّقافة الإقليميّة، ولا التّغني بما حوله من طبيعة، وإنّما يرنو إلى حضارة الإسلام الزّاهرة فيجيش وجدانه بتاريخها الوضّاء، ومنجزاتها الرّائعة، وثقافتها الخالدّة. وفي القصيدة السّابقة يخاطب الشّعوب الإسلاميّة، مشيرًا إلى بعض بلادها، فهو أطلق الجزء وأراد الكلّ، فأشار إلى الهند في الشّرق، وبلاد الرّوم في الوسط حيث أسقطتها الدّولة العثمانيّة وفتحت عاصمتها المنيعة " القسطنطينيّة "، وبلاد الشّام أيضا، ثم ينحو إلى بلاد الأفغان، مذكرا المسلمين بأنّ هناك من يذود عن حياضهم الشّرقية: شعوب ذات دين وبأس، تقطن في بلاد الأفغان، فينبغي ألاّ نغفل عنهم، ونسقطهم من وعينا.

وهكذا، يمكن أن نقول إنّ أشعار إقبال لم تكن موجّهة فقط إلى قومه، بل تعمّد أن يصوغها بأكثر من لغة، ولا معبّرة عن ذاته، وإنّما أذاب العالم الإنساني والكون في أعماقه، برؤيّة إسلاميّة لا تعرف موانع أو حدودًا، ولم يتغنَّ بما درج عليه الشّعراء من قبل: بالمرأة، بالهموم الذّاتيّة، بالعشق..، وإنّما جعل فكره ورؤاه الخاصّة هي ذاته الشّعريّة، وأدمج المكان والإنسان والزّمان في قلعته الإبداعيّة.

إشكاليّة ترجمة شعر إقبال إلى العربيّة: هناك إشكاليّة في ترجمة الدّواوين الشّعريّة للشاعر الكبير" محمد إقبال " إلى اللّغة العربيّة، وضع يده عليها "عبد الماجد الغوري"، حيث يقول في مقدّمته للأعمال الكاملة بالعربيّة لمحمد إقبال : " فقد نجح مترجمو هذه الدّواوين من النّاحيّة الفنيّة إلى حد بعيد، ولكن القارئ النّبه

[1]– المصدر السابق، مج2، ص126، 127. من قصيدة " أفكار محارب غل الأفغاني"

الفطين قد يلاحظ أنّ هذه الأشعار المترجمة تكاد لا تؤثّر في نفسه تأثير الشّعر الرّقيق، ولا تعطي صورة كاملة واضحة، ويغلب عليها رونق اللّفظ على عمق المعنى، بحيث تغيب المعاني التي أرادها الشّاعر في غياهب الألفاظ المنمّقة والمصاريع الشّعريّة المركزيّة. وشعر محمد إقبال في اللّغة الفارسيّة والأورديّة – على السّواء – شعر يركّز على المعنى الواسع في عبارات موجزة، هي أشبه بالكلمات القصار التي يسهل حفظها وتداولها على الالسّنة، فإذا ما ترجمنا هذا الشّعر إلى شعر عربي يفضّل الإيجاز على الإطناب والإسهاب فإنّنا نزيد من تركيز الشّعر بشيء من الغموض؛ يذهب بتأثير الشّعر وروعته. ونحن لا نريد بهذا أن نغض من شأن المترجمين لهذه الدّواوين "[1]. يمكن بلورة المآخذ على التّرجمة التي ذكرها " الغوري " في تقييمه للتّرجمات العربيّة لشعريّة "إقبال" في أبعاد متعدّدة، أوّلها: البعد الوجداني الذي يرى أثر شعر إقبال في نفوس القراء العرب، حيث يرى أنّ التّرجمة لم تقدّم شاعريّة إقبال بشكل مؤثر، يخلب لبّ المتلقّي بالعربيّة. ثانيها: البعد الأسلوبي والذي يتجلّى في الاختلاف بين القوالب الشّعريّة بالأرديّة والفارسيّة عنه في الشّعر العربيّ الذي يحتفي بالوزن والقافيّة والنّغميّة العاليّة، وقد لا يلقي بالا إلى بعض المعاني التي تزخر بها قصائد" إقبال" ثالثّها: إنّه يرى أنّ ميل الشّعر العربيّ إلى الإيجاز مع الموسيقى يجعل بعض المعاني غامضة بعض الشّيء عن النّصوص الأصليّة. وفي سبيل نقاشنا لهذا الطّرح، علينا أولاً النّظر إلى إشكاليّة ترجمة النّص الشّعري، التي تحفل بكثير من الصّعوبة، بسبب طبيعة النّص الشّعري المتمثّلة في الاتّحاد بين : المعنى والصّوت، والدّال والمدلول، بجانب المعاني غير القابلة للتّحويل، وكذلك على مستوى التّقطيع ذاته بين الحقول الدّلاليّة بين لغة وأخرى، كما أنّ التّراكيب اللّغويّة وأساليب الجمل بين اللّغتين (موضعي التّرجمة)لا تحمل نفس الموروثات الثّقافيّة فيما يسمّى الدّلالات الحافة / نصف الخرساء المشحونة بمعان معجميّة وهي تبدو أكثر في الكلمات المفتاحيّة أو الأساسيّة في النّص الشّعري الأصلي، التي هي مضغوطات مركزة لنصيات طويلة، تعكس سياقات كاملة، فيمكن القول إنّ النّص المترجَم يبدي مقاومة عند ترجمته، تتطلّب وعيًا متزايدًا وثقافةً عميقةً وتمكّناً لغويًّا من المترجِم[2]. فخصوصيّة النّص الشّعري تنعكس بلا شك في ترجمته، لذا، يؤثر البعض ترجمة الأشعار الأجنبيّة بشعر مرسل دون وزن ولا قافيّة، إمعانًا في نقل المعاني والجماليات بأكبر قدر من السّهولة والمرونة، وبما يتيح للقارئ الوقوف على الطّرح الفكري والرّؤيوي والجمالي، الذي تقدّمه الشّعريّة الأجنبيّة.

لقد تصدّى لترجمة أشعار " إقبال" كبار المترجمين العرب، وهم: الدّكتور حسين مجيب المصري، والشّيخ صاوي شعلان المصري، والدّكتور عبد الوهاب عزام، والأستاذ زهير ظاظا، والأستاذ أحمد الغازي.

والملمح المشترك في ترجمة أشعاره كما نراها في الأعمال الشّعريّة الكاملة، حيث حرص المترجمون على الوزن الشّعري والقافيّة جنبًا إلى جنب – في مرّات كثيرة – مع التّرجمة النّثريّة الجميلة، أي نجد النّص نثريًّا

---

[1]– مقدمة الأعمال الكاملة لمحمد إقبال، عبد القادر الغوري، ص9.

[2]– عن التّرجمة، بول ريكور، مرجع سابق، ص 18، 19.

ثم مصاغًا بشعر عمودي، وهذا متعّمد، حتى يصير ويصبح التّغني بأشعار إقبال ممكنًا لدى قراء العربيّة فالشّعر في النّهايّة وزن وقافيّة ومعان وأخيلة وبديع وجماليات عديدة، فلاشك أنّ المترجمين العرب الذّين تصدّوا لمهمّة ترجمة أشعاره كانوا يعون أنّ الذّائقة العربيّة لن تستوعب شعريّة إقبال إن صيغت بغير وزن نغمي جميل، وقافيّة محكمة، على غرار النّظم العربيّ الذي ألفته الأذن والذّائقة العربيّة، ومن الممكن حفظه وإنشاده. وبالعودة إلى رأي الأستاذ " الغوري " نجده، يستحضر مناشدة الشّيخ علي الطّنطاوي في مقال له إلى الأستاذ أبي الحسن النّدوي، فيخاطب الطّنطاوي النّدوي: " هل لك أن تختار من شعر إقبال ما يجعلنا نتذوّق طعم أدبه ونلمّ بطريقته، وتتجلّى أسباب عظمته، فإنّ كلّ ما قرأنا من كلامه مترجَمًا إلى العربيّة لم يعرفنا به، ولم يدلنا عليه.. فهل تضيف أخي أبا الحسن إلى مآثرك هذه المأثرة، فتفتح للعرب كوّة على هذه الرّوضة المحجبة"[1]، وهو بالفعل ما قام به النّدوي في كتابه المعنون بـ " روائع إقبال "، موضّحًا وجهة نظره في التّرجمة التي تصدّى لها " عبد الوهاب عزام لبعض دواوين إقبال، فيشيد النّدوي به، وينعته بأنّه جامع للثّقافتين العربيّة والفارسيّة، ومنسجم فكريًّا مع " إقبال " في شعره وعقيدته ودعوته ثمّ يؤكّد وجهة نظر" الغوري " السّابقة : وقد ظهرت له (ترجمة عزام لإقبال)عدّة دواوين، وذكر لي بعض الأصدقاء أنّها لا تؤثّر في نفس القارئ، ولا تثيرها إثارة الشّعر الرّقيق، ولا تعطي صورة كاملة واضحة لفكرة إقبال ورسالتّه، ولا تبرز شهرته وما قيل عنه، وتصفحت بعض هذه الدّواوين، فرأيت أنّ ذلك لا يرجع إلى ضعف في التّرجمة ونقص في العلم والفهم.. ولكنّه لم يكن محسنا إلى نفسه ومواهبه، يوم قرّر أن يترجم الشّعر بالشّعر، وذلك الذي أفقد شعر إقبال قوته وانسجامه، وأفقد التّرجمة بهاءها ورواءها وتأثيرها، وأضفى على هذا العمل العظيم شيئًا من الغموض، قد يحول بين القارئ، وبين التّذوق والتّمتع بالشّعر الجميل والمعاني الرّقيقة"[2].

إذن، كان تقييم الغوري، والنّدوي، وبعض من قرأوا أشعار إقبال بلغاتها الأصليّة والعربيّة، هي أنّ التّرجمة العربيّة كانت قاصرة عن نقل معالم شعريّة إقبال وما فيها من بهاء ورواء، وأرجع النّدوي ذلك إلى ترجمة الشّعر بالشّعر، موضحًا أنّه جوهر المشكلة، مقرا أن " لكل لغة جو خاص، ونفسيّة خاصّة، ومنهج تفكير وأسلوب تعبير، وتشبيهات ومجازات، تتعلّق ببيئتها ومجتمعها وتاريخها ومزاجها ومواسمها وفصولها، إذا تُرجمت حرفيًّا فقدت جمالها ومعناها ولم تؤد رسالتّها"[3]. مشيرًا إلى كلمة الشّيخ الطّنطاوي ومناشدته بضرورة التّصدي للتّرجمة.

وجاء الشّكل الذي قدم فيه النّدوي ترجماته لإقبال هو " النّثر السّهل الميسور "والمصطلح يعود إلى" الغوري "[4]، الذي امتدح هذا الشّكل المعبر عن شعريّة إقبال المرادة في التّرجمة، والتي يرى أنّها هي الأجدر باتّباعها، أي أنّ الغوري انحاز بشكل مباشر إلى النّثر المشعور، الخالي من الوزن والقافيّة، الذي يترسل

---

[1]– مقدمة الأعمال الكاملة لمحمد إقبال، ص9.

[2]– روائع إقبال، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1379هـ، 1960م، ص9، 10.

[3]– السابق، ص10.

[4]- مقدمة الأعمال الكاملة لمحمد إقبال، ص10 .

فيه المترجم كما يشاء، وتتدفّق كلماته مستوفيّة المعنى، لا يحده وزن ولا تمنعه قافيّة، ليؤزار الجهود المبذولة في التّرجمات السّابقة.

وبالنّظر إلى جهد النّدوي في كتابه المذكور، نجد أنّه قد ترجم قصائد متنوّعة مختارة بعنايّة تعبّر عن عالم إقبال الشّعري، بكل تنوّعه وقضاياه على قدر ما تتيح له المساحة المتيسّرة في الكتاب، فترجم إحدى عشرة قصيدة، شاملة موضوعات عديدة، رآها من وجهة نظره معبّرة عن فكر إقبال ورؤاه الإسلاميّة وبالأخص أنّ النّدوي أورد فصولاً عديدةً عن حياة إقبال وتكوينه العلمي والرّوحي، ومسيرته العلميّة، ومواقفه الفكريّة.

– ما يتعلّق بالغيب والعقيدة: قصيدتا " برلمان إبليس "،" في مدينة الرّسول"

– وصف الطّبيعة في ضوء الرّؤيّة العقديّة الإسلامية: " دعاء الرّبيع".

–أمجاد التّاريخ الإسلامي: قصيدتا " دعاء طارق "، " في جامع قرطبة".

–قضايا الأمّة الإسلاميّة الرّاهنة: قصائد " في أرض فلسطين"، " إلى الأمة العربيّة"، " ساعة مع السّيد جمال الدّين الأفغاني "، " في غزنين".

– رواسب الجاهليّة المعاصرة: قصيدتا " نياحة أبي جهل "، " رجعيّة الجاهلية".

لم يزعم النّدوي تصدّيه لترجمة شعر إقبال كلّه، فهذا يحتاج لجهود ضخمة، وإنّما أوضح منهجه في اختياره المتقدم، وهي اختيارات لم يتقيّد فيها بالتّسلسل الزّمني لإنتاج إقبال الشّعري، ويبدو من ثنايا كلامه أنّه يكمل جهود المترجمين الآخرين، فهو على علم بأنّ القصائد المذكورة تمّت ترجمتها من قبل ضمن القالب الشّعري العمودي، فهو في كتابه يقدّم شكلا آخر في التّرجمة وهو القالب النّثري الشّاعري.

وإذا تمعنّا النّظر فيها، سنجد أيضا تنويعا في بنيّة القصائد ذاتها، فمثلا قصيدة "برلمان إبليس " هي حواريّة دراميّة متخيلة استحضر فيها إقبال نماذج لمن شابه الأبالسّة مثل ماركس والملوك الجبارين وعبدة المال. مع نماذج من الشّعر الذّاتي المروي بضمير المتكلّم أو بضمير المخاطب / المخاطبين، أو المناجاة إلى اللّه سبحانه، أو التّوسل بالقصص التّاريخيّة العظيمة مثل قصيدة " دعاء طارق "، والبكاء بين يدي أحد معالم الحضارة الإسلاميّة في قرطبة، أو مخاطبة مدينة "غزينين " التي أسّسها السّلطان محمود الغزنوي في بلاد الأفغان، فطريقة إقبال الشّعريّة أساسها الانطلاق من انفعال مباشر لمكان أو حادثة تاريخيّة أو زيارة أحد المعالم أو القبور لشخصيات عظيمة، ومن ثم تفور نفسه الشّاعرة بأبيات يترنّم بها بين ما هو ذاتي في وجدانه، وما هو ديني، سائلاً الحكمة والهدايّة والإرشاد من اللّه، مع الإشارة إلى أحوال المسلمين المعاصرة وما وصلوا إليه من انكسارات.

ولكي تتّضح أبعاد التّرجمات والإضافات المتحقّقة فيها على مستوى المعاني والجماليّات؛ يحسن بنا اتخاذ نهج المقارنة بين جهود المترجمين في دواوين إقبال المجموعة في الأعمال الكاملة، وبين جهد الأستاذ النّدوي، وذلك بعرض مقاطع من ترجمة النّدوي، ثم نفس المقاطع المترجمة في الأعمال الكاملة.

والمتأمّل في طريقة ترجمة النّدوي يلاحظ أنّه اتّبع أسلوبًا في ترجمة القصائد، التّمهيد بشرح للمعاني المرادة على هيئة مقال مسهب، ثمّ يعرض التّرجمة (ذات التّنصيص) للأشعار، في صياغة نثريّة فريدة والمثال على ذلك، ما ذكره في ترجمته لقصيدة " إلى الأمة العربيّة":

"يذكر إقبالُ الأمة العربيّة عهدها القديم قبل البعثة، حين كان نظام العرب فوضى، يعيشون كالبهائم التي لا هم لها في الحياة إلاّ الأكل والشّرب، وكان مثلهم كمثل السّيف المغلول، يتراءى للنّاظر لامعًا قاطعًا ولكن ليست له ظبة، فهو لا ينفع ولا يُنتفع به ". فيقول الشّاعر:

" أيها العرب قد منّ اللّه عليكم، إذ جعلكم مثل السّيف البتّار أو أحدّ منه. وكنتم فيما قبل ترعون الإبل في الصّحراء، تركبون عليها وتظعنون بها، ثمّ انعكست الآيّة، فسخّر اللّه لكم المقادير، فضلاً عن الإبل فأصبحتم من مالكي أعنتها، فلو أقسمتم على اللّه لأبرّكم، وهنالك دوّت تكبيراتكم وصلواتكم، وزمزمت جلبة حروبكم ومغازيكم، بين الخافقين، فارتج بها ما بين الشّرق والغرب، فما أحسن تلك المغامرات، وما أجمل تلك الغزوات"[1]. وقد اتّبع المترجم نفس الآليّة الأعمال الكاملة، حيث استهلّ التّرجمة بشرح موف حول جو القصيدة، ومضمونها الفكري، جاء فيه : "خصّص محمد إقبال قصيدة من أبدع قصائده للحديث مع الأمة العربيّة، ليسجّل فيها فضلها وسبقها في حمل الرّسالة الإسلاميّة، والأخذ بيد الإنسانيّة، وافتتاحها لتاريخ جديد وفجر سعيد، وسرعان ما ينتقل إلى موضعه الحبيب الأثير، فيذكر الشّخصيّة الحبيبة التي كانت على يدها نهضة هذه الأمة وسعادتها، بل نهضة الإنسانيّة وسعادتها، فيرسل على عادته النّفس على سجيتها ويعطي القلب والعاطفة زمامه، ويسترسل في الحديث فيقول : "أيّتها الباديّة العربيّة ! التي كتب اللّه لباديتها وصحرائها الخلود، من الذي سمع العالم منه نداء " لا قيصر ولا كسرى " لأوّل مرّة في التّاريخ؟ ومن الذي أكرمه اللّه بالسّبق إلى قراءة القرآن؟ من الذي أطلعه على سر التّوحيد، فنادى بأعلى صوته: لا إله إلا اللّه وما هذه البقعة التي اشتعل فيها هذا السّراج الذي أضاء به العالم؟ هل العلم والحكمة إلا فتات مائدتكم وهل قوله تعالى {فأصبحتم بنعمته إخوانا} إلا وصف لحالكم؟ إن نفس ذلك الأمي أعاد على هذه الصّحراء الخصب والنّمو، فأنبتت الأزهار والرّياحين"[2]. وإليك هذه القصيدة المصاغة شعرا بالعربيّة، يقول إقبال:

شعبَ العروبة والمجد المؤثّل في بدو وفي حضر حتى ضحى المحشر

من الذي حرر الدّنيا لخـــالقها وأسمع الخلق لا كـــسرى ولا قيصر

من قبلكم أبلغ الآيات ناطـــقة بوحي من خلـــــــق الدّنيا سواها

---

[1]– روائع إقبال، ص71. ويشير في الهامس أن هذا المقال كتبه الأستاذ سعيد الندوي بتوجيه من الشّيخ الندوي، الذي راجعه وأضاف إليه، ممّا يعني تأييده لهذا الشّكل والأسلوب.

[2]– الأعمال الكاملة، مج 2، ص377.

من غيركم رفع المصباح مؤتلقا ووحّد الخـــــــلق لما وحّد اللّه
لم يطعم النّاس إلا في موائدكم علما شهيا وتهذيـــــــبا وعرفانا
في شأنكم أرسل اللّه الكتاب فأصـ بحتم بنعمـــــته في الخير إخوانا[1].

بالطّبع، لم تأت كلّ قصائد إقبال المترجمة إلى العربيّة في الأعمال الكاملة على هذه الشّاكلة، فهناك دواوين صيغت شعرًا عموديًّا ذا قافيّة واحدة أو متعدّدة القوافي أو ضمن بنيّة شعريّة أقرب إلى شعر المقاطع والموشحات الأندلسيّة، وفي جميع الأحوال لم يكن معها مقدمة نثريّة أو شرح للنّصوص سابق أو لاحق ولكن آثرنا تقديم هذا المجزوء من قصيدة " إلى الأمة العربيّة " من ديوان " والآن ماذا نصنع يا أمم الشّرق؟ بترجمة الشّيخ النّدوي، ثمّ التّرجمة الثّانيّة التي صاغها نثرًا الأستاذ أحمد الغازي، وصاغ أشعارها الشّيخ صاوي شعلان المصري، والملاحظ أنّ التّرجمة الثّانيّة جمعت الشّكلين معا: النّثر والشّعر، الشّرح والنّص ومع ذلك فهناك بون كبير في الصّياغة النّثريّة بين نص النّدوي والنّص الثّاني، وهذا عائد لطبيعة تلقّي المترجم وإحساسه بالنّص، أمّا النّص الشّعري فقد وفق الشّيخ صاوي في صياغته بشكل كبير، وأشعرنا بجماليّات شعر إقبال، وما فيه من معان. والقاسم المشترك بين التّرجمتين، هو المضمون الذي يذكر أمة العرب بأمجادها وبفضلها على البشريّة جمعاء، ويقارن بين حالها في الصّحراء عندما كانت قبائل متقاتلة وحالها بعد الإسلام عندما حملت لواء الهدى، وضربت في أنحاء العالم لنشر الإسلام، بل والإقامة في البلدان المفتوحة لنشر العربيّة والامتزاج مع شعوبها.

وعندما نقارن بين التّرجمتين السّابقتين من زاويّة الجماليات الشّعريّة، نجد أنّ القالب النّثري مهما أبدع المترجم في نقله، فإنّه يظلّ خاليًا من النّغميّة والقافيّة، وهو ما يجذب المتلقّي العربيّ الذي اعتاد على موسيقى الشّعر العمودي وجمالياته التّقليديّة، فلاشك أنّ جهد أبي الحسن النّدوي معتبر ومشكور، ولكن تظلّ الحاجة إلى الصّياغة الشّعريّة العموديّة أو ذات الوزن العروضي من الأهميّة بمكان، وهو ما أدركه المترجمان في الأعمال الكاملة فجمعا الشّكلين على قدر الطّاقة، موقنين أنّ الشّعر في النّهايّة إيقاع وقافيّة، وبيان وبديع، وألفاظ ورموز وتعبيرات.

أمر آخر في هذا الصّدد، فإنّنا نفضّل أن تكون التّرجمة النّثريّة محافظة على الشّكل النّثري الشّعري بدون شروح وتوضيحات، بحيث تأتي التّرجمة في قالب الشّعر المنثور أو الشّكل الطّباعي للشّعر الحر (شعر التّفعيلة)، أو قصيدة النّثر، فالمقصد هنا الاعتناء بالإخراج الطّباعي، وعدم تقديم النّص على أنّه مقال على نحو ما فعل الشّيخ النّدوي وكذلك في بعض نصوص الأعمال الكاملة المشروحة، فلابد من

[1]– السابق، ص382، 383.

الانتباه إلى هذا الأمر، وإفراغ النّص الشّعري المترجم من مقدمات ولواحق تشرح وتسهب، ويمكن أن يضاف ذلك في الهامش بشكل موجز، ليتفاعل كلّ من القارئ والنّاقد مع النّص، بالتّذوق والخيال ثم الشّرح والقراءة النّقديّة. ولا شك أنّ هناك نصوصًا كثيرة في الأعمال الكاملة نلمس فيها الملاحظات المتقدّمة حول التّكلف في القافيّة والوزن، وعدم الإحساس بجوهر شعريّة إقبال، ولكن علينا ألاّ ننسى أنّ كلّ ما تقدّم إنّما هو جهد ضمن جهود في ترجمة إقبال، لها ما لها، وعليها ما عليها، وندعو في هذا الصّدد الأجيال الجديدة من المترجمين خاصّة من الشّعراء، أن يقوموا بدورهم في ترجمة شعر إقبال، لنرى تلقيًّا جديدًا لشعريتّه، في إطار الحضارة الإسلاميّة وثقافتها التي أنبتت إبداعات فذّة.

الخاتمة: يمكن أن نصل إلى جملة أمور في ختام هذه الدّراسة، نصوغها في النّقاط الآتية:

–إنّ هناك فرقًا في التّرجمة في إطار الحضارة الإسلاميّة، بكلّ ما يعني ذلك من مشتركات ثقافيّة وتاريخيّة وإبداعيّة، وبين التّرجمة بين الحضارات المختلفة عنّا في ثقافتها ورؤاها وفلسفاتها، فالنّوع الأوّل يزيد من لحمة أبناء الحضارة الواحدة ويعزّز ما بينهم من روافد وروابط، والنّوع الثّاني يزيد من اطّلاعنا على إبداعات الحضارات الأخرى، وفي حاجة إلى الاثنين معا، ولكن الملاحظ قلّة النّوع الأوّل وكثرة الثّاني؛

–إنّ التّرجمة شكل من أشكال التّلقي تبدأ من شخص المترجِم ذاته، وتنتهي بالقراء المطّلعين على النّصوص المترجمة، وكيفيّة تفاعلهم معها. وعلينا أن نقرأ التّرجمة في ضوء هذا النّهج، لنعرف ماذا أضاف إلى الوعي والذّائقة؛

– حظي إقبال بمكانة كبرى واستقبال عظيم من قبل القارئ العربيّ، لما قدّمته شعريته من معان وأفكار وطروحات، أدرك من خلالها المتلقّي العربيّ أنّ هناك امتدادات رحبة، وظلالاً وثمارًا للحضارة الإسلاميّة في القارات الثّلاث، وأنّ أزمة الإنسان المعاصر، الذي يتفاعل مع الحضارة الغربيّة بكل ماديّتها، سيكون دواؤها في الإسلام: عقيدة وشريعة وقيمًا أخلاقًا، وأنّ الحضارة الإسلاميّة قد يكون قد خبا بريقها، ولكن لم ينضب معينها، ولم تتقطّع جذورها، ولا تزال تفيئ علينا؛

– إنّ إشكاليّات التّرجمة لأشعار إقبال إلى العربيّة جزء من مشكلة ترجمة الشّعر من لغة إلى أخرى، فالشّعر له خصوصيّة وفرادة، وعلينا أن نقرأ ترجمة إقبال في ضوء تلك الإشكاليّة، ونتعامل معها، فنتوقّف عند الجيد منها وننظر في الضّعيف؛

– من المهمّ مراعاة ذائقة المتلقّي العربيّ في استقبال الشّعر، فهي تميل إلى الوزن والقافية، ولا بأس من وجود أشكال عديدة في التّرجمة الشّعريّة، ما بين العمودي وشعر التّفعيلة والشّعر الحرّ المنثور وغيرها؛

– نحتاج إلى ترجمات جديدة، بتلقّ جديد، أسوة بشعراء آخرين تمّت ترجمة نصوصهم إلى العربيّة مرّات مثل الشّاعر جلال الدّين الرّومي، وعمر الخيّام.

دور التّرجمة في التّنمية اللّغويّة والبناء الحضاريّ

أ. تجاني حبشي
ج. الجلفة عضو الاكاديميّة

المقدّمة: التّرجمة نشاط إنسانيّ عالميّ، وهي عملية لا غنى عنها في عصرنا الرّاهن ذلك أنهّا السّبيل الثّقافيّ النّاجع للاتّصال بين الثّقافات الإنسانيّة وتبادل الأفكار والمعارف في شتى الحقول الفكريّة. وهي من أهمّ الوسائل المستخدمة في خلق التّفاعل الثّقافيّ والحضاري، ونقل ثقافات الأمم العالميّة وعاداتها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، كما تسهم إسهاما فعالا في معرفة الآخر والانفتاح عليه وعلى ثقافته، ثم الدّخول معه في حوار هادف وفعال. ومن هنا كانت حاجتنا إلى التّرجمة بوصفها نافذة مفتوحة على عوالم تقدمت في سائر الميادين.

وانطلاقا ممّا أومأنا إليه تأتي هذه الورقة البحثيّة لتسهم في إثراء فعاليات شهر التّرجمة، وإثارة جزئيّة من الجزئيّات المهمّة في البحث اللّسانيّ بمداخلة موسومة: دور التّرجمة في التّنميّة اللّغويّة والبناء الحضاريّ.

وقد تمحورت إشكاليّتها فيما يلي: للتّرجمة بعد ثقافيّ وحضاريّ، وفعل ثقافة حيّة قادرة على تحويل موارد المجتمع إلى قوى محركة للطاقات الإبداعيّة فيه إلى فعل حضاري وديناميّة لتغيير المجتمع. من أجل ذلك التّحمت التّرجمة بالثّقافة، وأصبحت أحد العوامل الأساسيّة المنتجة للتّثاقف، والمؤثرة في تفاعل الثّقافات التي لا يمكن الاستغناء عنها، مهما بلغت الأمم من رقي وتقدم.

ولإثراء هذه الإشكاليّة تم اقتراح مجموعة من الأسئلة الجوهريّة التي شكّلت هاجس هذا البحث أبرزها:

-هل بإمكان المجتمع العربيّ أن يعرف نهضة فكريّة وثقافيّة واسعة وتطوّرا شاملا من دون فعل التّرجمة؟

-هل تملك اللّغة العربيّة القدرة على إنتاج المعرفة والثّقافة للمشاركة في حراك التّفاعل الثّقافيّ الإنساني؟

-مادور التّرجمة في مجال التّفاعل الثّقافيّ بين العرب وغيرهم من الشّعوب.

-هل يمكن للتّرجمة أن تؤدي دوراً فاعلا في التّنميّة اللّغويّة والبناء الحضاري؟

-ما أبرز التّحديات التي تواجهها التّرجمة. وما السّبل لمواجهتها؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اقتضت الخطة الإجرائيّة التّركيز على العناصر الآتية:

1-مكانة اللّغة وأهميتها؛

2-علم المصطلح. مفهومه وأهميتّه؛

2-1- أصناف المصطلح؛

2-2- آليات وضع المصطلح؛

2-2-1-التّرجمة والتّعريب.

3-دور التّرجمة والتّعريب في مجال التّفاعل الثّقافيّ بين العرب وغيرهم.

4-أبرز التّحديات التي تواجهها التّرجمة والتّعريب.

أمّا عن هدف الورقة فقد حصرته في مشاركة غيري من الباحثين جهدهم، ورجوت منها الإسهام في تحقيق الغايّة المنشودة، وهي إقناع طلبة العلم بوجوب الإطّلاع على مفهوم التّرجمة وأنواعها وأهمّيتها. ومن ثمة الإقبال على الفعل التّرجمي بالبحث والفهم والاستيعاب. وذلك للوقوف على أهميته في ميدان الإزدهار الثّقافيّ والحضاري. كلّ ذلك بأسلوب مناسب يجمع مختلف الآراء بتوثيقها وتحليلها بما تيسر ذكره، وفق قراءة وصفيّة تحليليّة، نسأل اللّه تعالى فيها التّوفيق والسّداد.

1-مكانة اللّغة وأهميتها: إن للغة قيمة جوهريّة كبرى في حياة كلّ أمة، فهي الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم، وهي التّرسانة الثّقافيّة التي تبني الأمة وتحمي كيانها، وهي من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها. وهي تقيم روابط الاتصال بين أبنائها. ولم تكن اللّغة – أي لغة- في يوم من الأيام مجرّد أداة للتّواصل والتّعارف بين أبنائها أو بينهم وبين الآخر ولم تكن مجرّد وعاء فكري ثقافيّ سياسي اجتماعي أدبي فني محايد... وإنّما هي كلّ ذلك في صميم استمرار حياة الأمة وتجسيد روحها المميزة لها، فاللّغة خطاب متعدّد الوظائف والأهداف.

واللّغة في كنهها كائن حي، وكلما اتسعت حضارة أمة نهضت لغتها، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع أو الاشتقاق أو الاقتباس أو للتّعبير عن المسميّات والأفكار الجديدة، فتحيا هذه اللّغة وتتطوّر عبر الزّمن وتتلاقح مع غيرها من اللّغات ولا أحد منّا ينكر أنّ اللّغات تتداخل وتتلاقح كلما اتّصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة وأن أي لغة من اللّغات في العالم كما تُؤثّر في غيرها فإنها أيضا تتأثر، وأنه من المتعّذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى.[1]

ولا شكّ أنّ تطوّر اللّغة يكون بإغنائها وثرائها واستعمالها في مختلف المجالات الحياتيّة، ولا يتأتى ذلك إلاّ بمواكبة تطوّر العلوم، حيث أنّ فكرة تقدّم العلوم وتطوّرها يزامنه تطوّر في مصطلحات تلك العلوم ذلك أن التّحديات في عصرنا هذا كثيرة ما يفرض على المفكرين العرب تحديد الجهاز الاصطلاحيّ للّغة العربيّة لمواكبة المستجدّات العصريّة ومجاراة اللّغات المهيمنة التي تحظى بحظّ وافر في مجال الإنتاج العلميّ والمعرفيّ وهو ما يستدعي استثمار كلّ هذه الوسائل والطّاقات التّعبيريّة التي تتمتّع بها اللّغة العربيّة لنقل المعارف والفنون

[1]-رمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللّغة، مكتبة الخالصي القاهرة، 1987، الصفحة 258

إلى العربيّة كخطوة أوليّة، ثم إرساء أسس التّفكير العلميّ باللّغة العربيّة، وهو ما يمكن من بناء جهاز اصطلاحيّ نابع من البيئة العربيّة. وقد تنبه علماء العربيّة منذ بدء النّهضة العلميّة الحديثة في البلاد العربيّة إلى إشكالات المصطلح المتعدّدة وإلى تلك الفجوة المصطلحيّة الحاصلة الأمر الذي دفعهم إلى بذل جهود حثيثة في محاولة حلها أو تقويضها. آتت أكلها في ما تقوم به المؤسسات والمجامع اللّغويّة والعلميّة، ذلك أن الجهود الفرديّة المشتتة من هنا وهناك لن تؤتي ثمارها.

2-علم المصطلح مفهومه وأهميته: مدار مفهوم المصطلح هو علم المصطلح. وهو:« العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والألفاظ اللّغويّة التي تعبر عنه، أو لفظ موضوعي يؤدّي معنى معينا بوضوح ودقة».[1] ويتطرق إلى الأسس العلميّة لوضع المصطلحات وتوحيدها ومن هنا يظهر أن وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم بصورة انفراديّة، ولكن وفقا لمعايير أساسيّة تتبع من علم اللّغة ومن المنطق ومن نظريّة المعلومات ومن التّخصّصات المعنيّة، وهذه المعايير تنمو بالتّطبيق لتكون الإطار النّظريّ والأسس التّطبيقيّة لعلم المصطلح.[2] وتتمثل وظيفته الأساسيّة في دراسته الأنظمة المفاهيميّة والعلائق التي تربطها داخل حقل معرفي معين بضبط دقيق للمفاهيم والدّلالات وجرد مستفيض للألفاظ الحاملة لها قَصد إيجاد المقابلات الملائمة لها من حيث الشّكل والمضمون باحترام صارم للمقاييس اللّغويّة المتعارف عليها، والمعمول بِها.

ولعلم المصطلح قسم عام يشير حسب فوستر؛ يهتم بطبيعة المفاهيم وخصائصها والعلاقات فيما بينها ونظمها، ووصف المفاهيم من خلال تعريفها وشرحها، وطبيعة المصطلحات ومكوّناتها وعلاقتها الممكنة واختصاراتها بالإضافة إلى العلاقات والرّموز والتّخصّص، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدّوليّة وكل ما يتعلّق بتدوين المصطلحات وإعداد المعاجم، فهذه القضايا لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه فهي بذلك من علم المصطلح العام.[3] وهناك علم المصطلح الخاص وهو يهتم بدراسة القواعد الخاصّة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللّغة العربيّة أو اللّغة الفرنسيّة، ويقوم بدراسة المصطلحات العلميّة في داخل التّخصّص الواحد، من خلال التّعرض لسماتها وقضاياها ومن شأن البحث في علم المصطلح الخاص أن يقدم لعلم المصطلح العام نظريات وتطبيقات تثري البحث والتّطبيق على مستوى عالمي.[4] وهذا معناه

---

[1]-علي القاسمي، النظريّة العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللّسان العربي الرّباط، ع18،ج1 1980 الصفحة9

[2]-حجازي محمد فهمي، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح، مكتبة غريب القاهرة، (د.ت- ، الصفحة 19

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4]- المرجع السابق، الصفحة20

بالضّرروة أن علم المصطلح لازمة ترافق العلوم وتصاحبها باعتبار أن كلّ تخصّص أو علم يحتاج إلى مجموعة من المصطلحات الدّقيقة الدّالة على مفاهيمه، فحصر هذه الاصطلاحات وجمعها يشكل مصطلحيّة هذا العلم.

2-1-أصناف المصطلح: للمصطلح ثلاثة أصناف هي:

1-المصطلح المعرب: وهو تطويع اللّفظ الوافد إلى العربيّة وإخضاعه إلى نظامها الصّرفي والصّوتي وأحكامهما القياسيّة والمطردة، وأسماه المسدي (النّقل). [1] ويدخل هذا المصطلح ضمن ما يعرف في العربيّة بـ (التّعريب) أو (الاقتراض).

2-المصطلح الدّخيل: هو المصطلح الذي تقترضه اللّغة العربيّة من اللّغات الأخرى وتبقيه على حاله دون إحداث أي تغيير سواء في حروفه، أم صيغته. [2]

3-المصطلح المترَجم: وهو المصطلح اللّسانيّ الذي دخل إلى الدّرس اللّسانيّ العربيّ عن طريق التّرجمة باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدّة على ساحة اللّسانيّات. [3] وهذا الأخير يمثل العقبة الكأداء ومكمن المشكل الاصطلاحي في الدّرس اللّسانيّ المعاصر وهو أكثر مستوى يقع فيه الخلط والتّخليط والاضطراب المصطلحي.

2-2-آليات وضع المصطلح: يعتمد وضع المصطلحات في الدّرس العربيّ على عدة آليّات تتمثّل في الاشتقاق والنّحت والمجاز والتّعريب والتّرجمة. والذي يهمنا هاهنا هو التّعريب والتّرجمة.

2-2-1-التّرجمة والتّعريب:

أ-مفهوم التّرجمة: إنّ كلمة التّرجمة لغة تعني التّوضيح والتّفسير والبيان، يقال ترجم كلام غيره أو عن غيره بمعنى نقله من لغة، فقد جاء في لسان العرب أن كلمة التّرجمان تدل على المفسر يقال وقد ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر ومنه التّرجمان. [4] وتلتقي هذه المدلولات مع ماورد في المعاجم الفرنسيّة، ذلك أن كلمة (Traduire) تنحصر في معان النّقل والتّحويل أو الإحالة كما تدل على التّفسير والتّأويل والإبانة عن الأفكار بتعبير واضح. [5] أمّا مفهومها الاصطلاحيّ فإنّه بمكن القول إنّ الباحث لا يعدم تعاريف التّرجمة وهي على كثرتها لا تقف عند مفهوم واحد، وذلك نظرا لتعدّد الحقول المعرفيّة والفكريّة والعلميّة التي ولجت إليها التّرجمة، ومن هنا كان مصطلح التّرجمة يحمل في كنهه أبعادا واسعة لا يمكن حصرها

---

[1]- عبد السلام مسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم تونس، (د.ط)، 1994، الصفحة29 .

[2]- المرجع نفسه، الصفحة 196 .

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[4]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1414، الصفحة226 .

[5] -Nouveau Dictionnaire Pratique Quillet,: Librairie Aristide Quillet. Paris, 1974, P.909

في تعريف ضيق فهي أولا عمل ثقافيّ ينتج عنه تثاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات، وهي تعبر عن أبعاد حضاريّة قابلة للتّعميم والانتشار عبر تفاعل الثّقافات في إطار من العلاقات المبنيّة على التّبادل الثّقافيّ الحر والإبداعي بين مختلف الشّعوب والقوميات.

أما التّرجمة بمعناها العام فهي نقل وتحويل ما كتب أو قيل في اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف، وهذا ما يؤكده جويل رضوان في قوله: «التّرجمة هي تحويل المعنى نفسه الذي يقصده المؤلف الأصلي للنّص إلى لغة أخرى.[1] فالتّرجمة بهذا المعى تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع مراعاة التّسلسل المنطقي وقواعد اللّغة النّحوية والصّرفية والصّوتية والدّلالية والمصطلحات والتّقابلات وما إلى ذلك ومع الحفاظ على روح النّص المنقول، فهي بالنّسبة للمترجم تفسير فكرة مصاغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى وليس عليه أن يفتش عن هذه الفكرة بل كلّ

ما يترتب عليه أن ينقلها بلغة أخرى. وبعبارة أخرى فالفكرة لا تعود إلى المترجم بل إلى منشئ النّص فالكلام في التّرجمة يعود في نفس الوقت إلى المؤلف والمترجم في آن واحد.

ب–مفهوم التّعريب: لكلمة تعريب معان كثيرة ومتنوعة تداولتها المعاجم اللّغويّة العربيّة. فمنها الإبانة والتّوضيح. قال الأزهريّ: الإعراب والتّعريب معناهما واحد، وهو الإبانة. يقال أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح وأعرب عن الرّجل بين عنه، وعرب عنه تكلّم بحجّته.[2] ودلالة الإبانة والإفصاح لا تبتعد كثيرا عن دلالة الإيضاح والتّفسير فإنّ الإبانة والإفصاح لا يخرجان عن دلالة التّفسير، وما المبين إلاّ مفسرا وموضّحا والتّعريب تهذيب المنطق عن اللّحان.[3] والتّعريب هو في أبسط تعاريفه هو نقل اللّفظ من اللّغة الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، كما هو دون إحداث أي تغيير فيه (الدّخيل). أو مع إحداث بعض التّغيير فيه انسجاما مع النّظامين الصّوتي والصّرفي للغة العربيّة (المعرب)، يشترط فيه الاحتكام إلى قواعد منها عدم وجود المقابل باللّغة العربيّة، وتعذر التّرجمة الدّقيقة للاصطلاح الجديد، وإخضاع اللّفظ المعرّب لأوزان العربيّة وصيغها.

---

[1]–جويل رضوان، موسوعة التّرجمات، محمد يحياتن، جامعة مولود معمري، منشورات مختبر الممارسة اللّغويّة الجزائر 1998، الصفحة 65.

[2]–الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: رشيد عبد الرّحمن العبيدي، ط3، 3ج 17، الهيئة العامة المصريّة للكتاب،1975 الصفحة 213.

[3]–رشيد برهون، التّرجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر الكويت، ع1، مج23، سبتمبر،2002 الصفحة 133.

3-دور التّرجمة والتّعريب في مجال التّفاعل الثّقافيّ بين العرب وغيرهم: إنّ الرّقي الذي تشهده الحضارة الإنسانيّة المعاصرة اليوم في جميع الميادين المعرفيّة لا تشكّل من دون شك ثمرة جهد أمة واحدة أو جنس واحد من الأجناس البشريّة. إنّما هو يقينا ثمرة تضافر جهود الإنسانيّة قاطبة. فالحضارة حصيلة جهد إنساني مشترك أسهمت فيه جميع الشّعوب واضطلعت فيه التّرجمة بدور الوسيط الفاعل المؤثّر في التّعرف والتّعاون بين مختلف الجماعات البشريّة، وتخصيب معارفها وتلاقحها.

فالتّرجمة ركن ركين في العمل العلميّ الذي يقوم على نقل المعرفة والثّقافة التي تتبنى عليها المجتمعات إنّ على مستوى اللّغة؛ التي لا سبيل لها من الاحتكاك، فبه تنمو وتثرى وتتطوّر، أو على مستوى الثّقافة التي تفرض نوعا من التّفاعل بين مختلف الثّقافات هذا التّفاعل يعد وسيلة للنّهوض الفكريّ والمعرفيّ. وليس غريبا أن نرى الأمم المتقدّمة تُنفق أموالا ضخمة لاستثمار عمليّة التّرجمة إدراكا منها بمكانتها العظيمة على الصّعيدين الثّقافيّ الفكريّ. وصدق أحمد حسن الزّيات حين قال من المحال أن ننقل الأمّة كلها إلى العلم عن طريق المدرسة، ولكن من الممكن أن ننقل العلم كلّه إلى الأّمة عن طريق التّرجمة.

وللتّرجمة أبعاد واسعة جدا، فهي عمل ثقافيّ ينتج عنه تثاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات وهي تعبر عن أبعاد حضاريّة قابلة للتّعميم والانتشار عبر تفاعل الثّقافات في إطار من العلاقات المبنيّة على التّبادل الثّقافيّ الحر والإبداعيّ بين مختلف الشّعوب. فللتّرجمة بعد ثقافيّ وحضاري وفعل ثقافة حيّة قادرة على تحويل موارد المجتمع إلى قوى محركة للطاقات الإبداعيّة فيه إلى فعل حضاري وديناميّة لتغيير المجتمع من أجل ذلك التّحمت التّرجمة بالثّقافة، وأصبحت أحد العوامل الأساسيّة المنتجة للتّثاقف، والمؤثرة في تفاعل الثّقافات التي لا يمكن الاستغناء عنها، مهما بلغت الأمم من رقي وتقدم.

إنّ التّرجمة الحقّة والمفيدة هي ترجمة الإضافة والإبداع لا ترجمة الهيمنة والاستلاب أو الذّوبان في ثقافة الآخر، لأن بداخل كلّ حضارة حضورا لحضارات وثقافات أخرى سبقتها أو عاصرتها. من هنا تأسّست التّرجمة على الحوار بين الثّقافات والحضارات. إنّ عمليّة التّرجمة هي بمنزلة اكتشاف للآخر أي للغته ولثقافته أو هي بسط لثنايا أفكاره وتفسيرها وتأويلها وإعادة صياغتها. ومن هنا يمكن القول إنّ التّرجمة تحمل في طلياتها فكرة التّقارب والتّعايش مع الآخر والإنصات إليه، وإفادته والاستفادة منه وعبارة عن جسر تواصلي عظيم يربط بين مختلف الثّقافات أو بالأحرى القناة التّواصليّة التي تحرص على تقليص المسافة بين الأمم عن طريق الاطلاع على أعمالها الأدبيّة والإبداعيّة ومنجزاتها، وكذا إسهامها في خلق حوار ضمني بين الشّعوب عبر تفاعل وتبادل الثّقافات وتقلل من حدة التّباعد والتّنافر فيما بينها. يقول في هذا الشّأن محمد أحمد منصور ممّا لا مراء فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديما وحديثًا إلى التّرجمة. ذلك لأنّ التّرجمة بين اللّغات تمثّل حاجة

من الحاجات الأصليّة للبشريّة وترتقي في بعض الأحيان إلى درجة الضّرورة، أو الفريضة الواجبة فهي تمكّن الأفراد والأمم من تخطّي الحواجز اللّغوية بسبب اختلاف الالسنة، فيقوم كلّ بدوره الفاعل والمؤثّر في النّهوض بالحضارة الإنسانيّة، وقد تتفاوت الشّعوب أو الأجيال في نصيب كلّ منها في هذا الدّور فبعضها قد يكون فاعلا، وبعضها متفاعلا وبعضها منفعلا، غير أنّ بناء الحضارة الإنسانيّة ليس مقصورا على شعب واحد من الشّعوب، أيّا كانت عبقريّته ومهما كان إبداعه وتميُّزه، كما أنّها ليست منحصرة في مكان بذاته؛

أو حقبة تاريخيّة بعينها، بل إنّها حصيلة للتّجربة الإنسانيّة المشتركة، فيها تسهم كلّ أمّة بجهدها".[1] وإذا كانت التّرجمة رديفة المثاقفة، فإنّ التّعريب الذي هو في أبسط تعاريفه هو نقل اللّفظ من اللّغة الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، كما هو دون إحداث أيّ تغيير فيه (الدّخيل) أو مع إحداث بعض التّغيير فيه انسجاما مع النّظامين الصّوتيّ والصّرفيّ للّغة العربيّة(المعرّب). وللتّعريب آفاق واسعة في مجال وضع الاصطلاح العلميّ شريطة الاحتكام إلى قواعد منها عدم وجود المقابل باللّغة العربيّة، وتعذّر التّرجمة الدّقيقة للاصطلاح الجديد، وإخضاع اللّفظ المعرّب لأوزان العربيّة وصيغها. ويفضّل التّعريب الجزئيّ على التّعريب الكلّيّ، لأنّه أخفّ على اللّسان من النّحت والتّركيب أحيانا ومن أهمّ فوائده أنّه يلغي ضمنيّا التّعصّب والانعزال، يدعو إلى التّفتح على الآخر ممّا يجعله يتقاطع مع التّرجمة في كونهما فعل ثقافة حيّة وعاملين منتجين للتّثاقف.

وتبرز أهميّة التّعريب ودوره بوصفه أداة للحفاظ على الهويّة العربيّة والإسلاميّة وعاملا من عوامل التّطوّر والازدهار، لأنّه يمكننا من التّواصل مع الاكتشافات العلميّة ومواكبة المستجدّات المعرفيّة والفكريّة. لذا سيبقى التّعريب أداة قويّة لابدّ لنا أن نستغلّها لتأكيد هويّتنا وفرض وجودنا، وبدلا من أن نستورد العلوم والأفكار وندسّها في عقول أبنائنا أحرى بنا أن نعرّبها ونصبغها بصبغتنا، إنّ هناك خطرا داهما يتأتّى من التّراخي في مسيرة التّعريب، وهذا الخطر يتمثّل في هجرة العقول والكفاءات العربيّة إلى البلدان التي درست العلوم بلغاتها، وهذا خطر يمسّ الأمن القوميّ العربيّ على وجهين، أوّلهما تجريف سهل للكفاءات البشريّة العربيّة وخفض وتقليل العقول والكفاءات العالمة في وطننا العربيّ، ثانيهما ما ينتج عن استمرار تقوقعنا من دون نقل عادل لجوهر هذه العلوم عبر ما نثق بهم من أبناء عروبتنا والوجه الأخير اختلال ميزان

[1]– محمد أحمد منصور، التّرجمة بين النظرية والتّطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دار الكمال القاهرة 2006م، الصفحة 125 .

التّأثير الثّقافيّ لصالح الآخر ممّا يضعنا في حالة خنوع وتبعيّة.[1] ومن هنا كانت حاجتنا إلى التّرجمة والتّعريب بوصفهما نوافذ مفتوحة على عوالم تقدّمت في سائر الميادين إنّ الحاجة إلى التّعريب توازي الحاجة إلى التّرجمة، لأنّ الغاية منهما هي التّفاعل مع الآخر من أجل بناء ثقافة عربيّة جديدة تمكن من التّواصل مع الآخر من دون أن تضيع منّا هويّتنا وشخصيّتنا العربيّة الإسلاميّة.

إذن مفهوم التّرجمة يعني ممّا يعنيه معرفة الذّات والآخر والتّواصل معه، وخلق التّفاعل الثّقافيّ والحضاريّ معه. ممّا يصبّ في مصلحة الارتقاء بالحضارة الإنسانيّة عموما، وفي إنضاج وتطوير ثقافات الأمم على وجه الخصوص، وبالقدر ذاته الذي تساعدنا التّرجمة في معرفة الآخر فإنّها تعيننا على إدراك حقيقتنا ومعرفة ذواتنا. فمن خلال تعريفها لنا بالآخر، يمكن أن نستوضح أوجه التّشابه والاختلاف في ما بين هذا الآخر وبيننا. فحين تتشكّل لدينا رؤية واضحة عن الآخر، يمكننا ساعتها أن نقارب بينه وبين أنفسنا. كما أن اطلاعنا على الصّورة التي رسمها لنا الآخر يجعلنا نقف عن مواطن القوة والضّعف فينا... فمن خلال التّرجمة يمكننا أن نحصل على نقد الآخر لنا، ومن خلالها أيضا، يمكننا أن ننتقد أنفسنا.[2]

4-التّحديات التي يواجهها الفعل التّرجميّ: كان المصطلح وما يزال مجالا خصبا يرتاده كثير من العلماء والباحثين لأهمّيته ودوره الكبير، الذي يؤدّيه في تبادل المعارف بين البشر، وهو مواكب لتطوّر الأمم وتقدمها؛ فلا يتصوّر تقدّم أمّة من الأمم دون مصطلحات تلبّي احتياجات أفرادها ؛ لفهم علومها المختلفة ولتواصل العلماء فيما بينهم، ورغم أنّ اللّغة العربيّة تتمتع بقدرات تعبيريّة ووسائل توليديّة هائلة لإنتاج المصطلحات في شتّى العلوم والفنون، إلاّ أنّ التّحديات في عصرنا هذا كثيرة، ما يفرض على المفكرين العرب تحديد الجهاز الاصطلاحيّ للّغة العربيّة لمواكبة المستجدات العصريّة، ومجاراة اللّغات المهيمنة التي تحظى بحصة الأسد في مجال الإنتاج العلميّ والمعرفيّ، وهو ما يستدعي منّا استثمار كلّ هذه الوسائل والطّاقات التّعبيريّة التي تتمتّع بها اللّغة العربيّة لنقل المعارف والفنون إلى العربيّة كخطوة أوليّة، وقد لجأوا إلى التّعبير عن تلك المفاهيم بوسائل عديدة منها: الاشتقاق والنّحت والتّعريب والتّرجمة وغيرها من الوسائل، رغبة منهم في بناء جهاز اصطلاحيّ نابع من البيئة العربيّة، وقد ازدادت أهميته وتعاظم دوره في الوقت الحاضر الذي أصبح يوصف بأنه: "مجتمع المعلومات" أو"مجتمع المعرفة" حتى أن الشّبكة العالميّة للمصطلحات في فينيا بالنّمسا اتخذت شعار" لامعرفة بلا مصطلح". فالمصطلح هو الحامل للمضمون العلميّ

---

[1]- لعموري زاوي، التّرجمة المصطلحيّة بين مقتضيات التّعريب ومقترحات العربيّة، مجلة الصوتيات الجزائر، ع9 سبتمبر 2011، الصفحة 26 .

[2]- نورة هادي السعيد، دور التّرجمة في العولمة، مجلة الجوبة، المملكة العربيّة السعوديّة، ع33 ،2011، الصفحة 83 .

في اللّغة، وهو أداة التّعامل مع المعرفة وأساس التّواصل في مجتمع المعلومات. وتأسيسا على ما سبق يمثل المصطلح مرآة الهويّة التّاريخيّة واللّسانيّة للمجتمع، إذ تعكس سيرورة المفهوم وعلاقته بمستعمل اللّغة في محيطها الاجتماعيّ.

ولا شكّ أنّ ثمة تحدّيات كثيرة وعميقة تواجه الفعل التّرجميّ في عصرنا الحاليّ ولعلّ من أهمّها:

1-مشاكل متعلّقة بالألفاظ والمفردات: ويدخل ضمنها المشترك اللّفظيّ والتعدّد اللّفظيّ والتّعبيرات الاصطلاحيّة.

2-مشاكل متعلّقة بالنّحو والتّركيب اللّغوي: وهي المتعلّقة بنظام النّحو، فكلّ لغة لها خصائص دقيقة تجعلها تتميز عن غيرها من اللّغات. وهنا لابدّ على المترجم إدراك مثل هكذا فروق وذلك بإتقان اللّغات التي يتعامل معها حتى يتمكن من الفعل التّرجمي.

3-مشاكل متعلّقة بالنّص: من الممكن أن يواجه المترجم مشاكل من المصدر الذي جاء منه النّص، كعدم وضوح الكلمات أو الطّباعة، أو ضعف صياغة النّص المراد ترجمته، أو احتواء النّص على أخطاء إملائيّة أو نحويّة، أو عدم اكتمال النّص وفقدان أجزاء منه دون أن يكون هناك مراجع تساعد المترجم على معرفة ما فقد.

4-مشاكل متعلّقة بالثّقافة: وتتجسّد في التّعابير الثّقافيّة والقيم الأخلاقيّة والدّينيّة والمعتقدات والعوامل الاجتماعيّة والسّياسيّة وغيرها.

الخاتمة: إجابة عن الإشكاليّة التي طرحتها في المقدّمة، وإجابة على التّساؤلات التي انطلقت منها، وتحقيقا للهدف الرّئيس للبحث، غير أنّه لابدّ من التّأكيد على أنّ القصد من هذه المداخلة ليس هو تقديم دراسة شاملة مستوفية وإنّما كان الغرض منها هو التّحدّث عن التّرجمة والتّعريب، ومحاولة استثمار ذلك بغرض إظهار أهمّيتهما كراوفد معرفيّة للعقل العربيّ انتهى البحث إلى جملة من النّتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

-التّرجمة هي نشاط إنسانيّ عالميّ، وهي ضروريّة في كلّ الحقب وفي جميع أنحاء العالم، وهي عمليّة لا غنى عنها في عصرنا الرّاهن ذلك أنّها السّبيل الثّقافيّ النّاجع للاتّصال بين الثّقافات الإنسانيّة بتبادل الأفكار والمعارف في شتّى الحقول الفكريّة.

-تلعب التّرجمة الدّور الرّئيس في مدّ الجسور بين الحضارات والشّعوب في جميع مجالات الحياة، فبواسطتها يتمّ شقّ السّبل لمعرفة الثّقافات الأخرى، والاطّلاع على أعرافها والاستفادة منها ومن تجاربها على مستوى جميع المجالات.

–أصبحت الحاجة اليوم إلى التّرجمة والتّعريب أكثر من ضرورة، لتعميق علاقات التّواصل مع العالم المتقدّم وتوسيع دائرة الحوار التي تؤدّي إلى امتلاك مفردات العصر ولغاته. فهما يختزلان مسافات التّخلّف التي تبعدنا عن ركب التطوّر العلميّ والتّكنولوجيّ الذي يعرفه العالم المتطوّر اليوم لمواجهة تحدّيات العولمة.

أمّا عن التّوصيات فقد حصرتها فيما يلي:

–اعتماد خطّة استراتيجيّة شاملة للتّرجمة العربيّة، وذلك بتكثيف الفعل التّرجميّ في ميدان البحث العلميّ باعتباره ضرورة ملحّة أكثر من أيّ وقت مضى، وينبغي أن يكون هذا الاهتمام مستمرّا ومتواصلا ومدعوما من قبل الجهات الرّسميّة الفاعلة وذلك لما تحقّقه من تواصل فكريّ وحوار معرفيّ وثقافيّ بين الأمّة العربيّة والغربيّة ومن ثمّة تجسير الهوة بينهما.

التّرجمة الرّقميّة بالذّكاء الاصطناعيّ للمصطلحات العربيّة الشّرعيّة إلى الإنكليزيّة
دراسة تحليليّة مقارنة بين ثلاثة نماذج لغويّة كبيرة
(DeepSeek, ChatGPT, Gemini) في ضوء معجم الخولي

د. محمود شوش
ج. ماردين أرتكلو/ تركيا

المقدّمة: يثير التطوّر المتسارع في نماذج التّرجمة الآليّة سؤالًا لا يتعلّق بقدرتها على التّرجمة بقدر ما يتعلّق بمدى الوثوق بها. فقد بلغت النّماذج اللّغويّة الكبرى (Large Language Models) من السّلاسة والسّرعة حدًّا يجعلها تُنتج نصوصًا إنكليزيّة متماسكةً في ثوانٍ معدودة، حتى انتقل السّؤال من كونها قادرةً على التّرجمة إلى مدى أمانتها حين يشتدّ الحمل الدّلالي على اللّفظ. وتُعدّ المصطلحات الإسلاميّة مجالًا اختباريًّا دقيقًا لهذا السّؤال؛ فهي ألفاظٌ لا يكفي فيها نقل المعنى السّطحيّ، وتتطلّب وعيًا بالسّياق الشّرعيّ الذي وردت فيه، وتمييزًا بين المعنى اللّغويّ العامّ والمعنى الاصطلاحيّ الخاصّ.

ويكفي أن نتأمّل أمثلةً محدودة لندرك حجم المسافة بين النّقل الأمين والنّقل المضلِّل: فـ«المهر» ليس «هديّة زواج» يقدّمها أيُّ طرفٍ لأيّ طرف، و«الجهاد» ليس «حربًا مقدّسة» بالمعنى الذي رسّخته الكتابات الغربيّة، و«الصّدقات» في آية المصارف ليست تبرّعًا تطوّعيًّا بل زكاةً مفروضة. في كلّ حالةٍ من هذه الحالات يكون الفارق بين التّرجمتين فارقًا في الحكم الشّرعيّ لا في الذّوق اللّغويّ وحده، ومن ثَمّ يصير قياسُ مدى إدراك الذّكاء الاصطناعيّ لهذه الفروق قضيّة علميّة جديرةً بالبحث لا مجرّد فضولٍ تقنيّ.

وتندرج هذه الدّراسة في سياق الملتقى الدّوليّ «التّرجمة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ: تطبيقات في صناعة المصطلح وهندسة التّواصل»، وتسعى إلى تجاوز الأحكام العامّة والانطباعات المرسلة عن أداء هذه النّماذج، إلى بياناتٍ تجريبيّة موثَّقةٍ قابلةٍ للتّحقّق وإعادة الإنتاج، عسى أن تسهم في تحرير النّقاش حول العلاقة بين التّرجمة الآليّة والأمانة العلميّة في زمن مجتمع المعرفة الرّقميّة.

ثانيًا: إشكاليّة البحث وأسئلته: تنهض الدّراسة على إشكاليّة محوريّة يمكن صوغها في سؤالٍ واحد: هل تلتزم نماذج الذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ بالمعيار المعجميّ في ترجمة المصطلحات الإسلاميّة إلى الإنكليزيّة؟ وإذا خرجت عنه، فهل خروجها عشوائيٌّ متروكٌ للصّدفة، أم منتظمٌ يخضع لأنماطٍ يمكن تفسيرها؟ وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة أسئلةٌ إجرائيّة تتولّى الدّراسة الإجابة عنها:

1. ما أنماط انحراف النّماذج عن المعيار المعجميّ في ترجمة المصطلح الإسلاميّ، إن وُجدت وكيف يمكن تصنيفها؟
2. هل يؤثّر إدخال السّياق الدّينيّ في التّرجمة؟ وفي أيّ اتّجاهٍ يدفعها: نحو المعيار أم بعيدًا عنه؟
3. هل تتّفق النّماذج الثّلاثة على ترجمةٍ واحدةٍ للمصطلح الواحد، أم يتباين أداؤها؟

4. ما مدى وعي هذه النّماذج بالدّلالات الشّرعيّة الدّقيقة، وهل هو وعيٌ مطّردٌ أم متقطّع؟

ثالثًا: أهداف البحث وأهميّته: تتوخّى الدّراسة أن تقيس التزام النّماذج بالمعيار قياسًا مباشرًا، لا أن تحكم عليها حكمًا مسبقًا؛ ثمّ ترصد أنماط الخروج عنه وتصنّفها تصنيفًا منضبطًا، وتتبيّن أثر السّياق الدّينيّ في جودة التّرجمة، وتوازن بين النّماذج الثّلاثة في نقل المصطلح نفسه، لتنتهي إلى توصياتٍ عمليّة تُعين على توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في صناعة المصطلح توظيفًا واعيًا.

أمّا أهميّتها فمردّها إلى أنّها تلامس قضيّة حيويّة في هذا الحقل هي الأمانة العلميّة في التّرجمة الرّقميّة. فالمصطلح الإسلاميّ ليس لفظًا عابرًا، بل وعاءٌ لمفهومٍ عقديٍّ أو فقهيّ، وحاملٌ لهويّة حضاريّة ومرجعيّة خاصّة، بحيث يكون تحريفه في التّرجمة تحريفًا للمفهوم لا للّفظ فحسب. وتزداد الدّراسة قيمةً بكونها لا تكتفي بالتّنظير، بل تسند أحكامها إلى بياناتٍ موثَّقةٍ بلقطات شاشةٍ مؤرَّخة، فتصير قابلةً للمراجعة وإعادة الاختبار، وهو شرطٌ لا يستقيم البحث التّجريبيّ بدونه.

رابعًا: الدّراسات السّابقة: تتوزّع الأدبيات المتّصلة بموضوع البحث على ثلاثة محاور يكمّل بعضها بعضًا، وتكشف مجتمعةً عن الثّغرة التي تسعى هذه الدّراسة إلى سدّها.

1. التّرجمة الآليّة وتحوّلاتها: تتبّعت دراساتٌ عديدةٌ مسار التّرجمة الآليّة من الأنظمة القائمة على القواعد، إلى الأنظمة الإحصائيّة، فالتّرجمة العصبيّة (NMT) التي أتاحت للنّظام أن يفهم الجملة كاملةً بدل نقلها كلمةً كلمة. غير أنّ هذه الدّراسات نفسها نبّهت إلى أنّ القفزة النّوعيّة في النّصوص العامّة لم تُلغِ تعثّر الآلة أمام النّصوص المتخصّصة التي تتطلّب معرفةً خارج لغويّة، ولا أمام النّصوص الأدبيّة والثّقافيّة القائمة على المجاز والفروق الدّقيقة. وقد خلصت دراسة «تطوّر دور المترجمين البشريّين في عصر الذّكاء الاصطناعيّ» إلى أنّ الذّكاء الاصطناعيّ عزّز الكفاءة في المجالين التّقنيّ والقانونيّ، لكنّه يظلّ عاجزًا عن التّرجمة الأدبيّة والثّقافيّة عجزًا يدفع بدور المترجم نحو المراجعة البعديّة (Post– editing) بدل الإنتاج المباشر(Alyami & Alzubi, 2025) .

2. صناعة المصطلح وإشكالات نقله: أجمعت الدّراسات المتخصّصة في المصطلح على أنّه ليس لفظًا لغويًّا خالصا، بل وعاءٌ معرفيٌّ يحمل خلفيّاته ومرجعيّاته، ومن ثَمّ يكون نقل المصطلحات المستعارة محفوفًا بالخطر لأنّها تُنقل محمّلةً بسياقاتها الأصليّة فيقع الخبط والخلط عند تحويلها. وقد شدّدت دراسة «إشكاليّة ترجمة المصطلح» على أنّ المصطلح مفتاحٌ للعلم والثّقافة، وأنّ الحاجة ماسّةٌ إلى ضبطه وترجمته بدقّة ولا سيّما في العلوم الإسلاميّة التي يتوقّف صفاء مدلولاتها على دقّة نقلها.

3. ترجمة المصطلح الدّيني بالذّكاء الاصطناعيّ: هذا هو المحور الأمسّ صلةً بموضوعنا، وقد تكاثرت فيه الدّراسات التّجريبيّة مؤخّرًا. فمن أقربها إلى صميم بحثنا دراسةُ شورماني (Shormani, 2024) التي اختبرت قدرة ChatGPT على نقل صيغ القَسَم العربيّة إلى الإنكليزيّة، فخلصت إلى أنّ الأداة تترك «فجواتٍ» دينيّة وثقافيّة منهجيّة: مقابلاتٌ غير مناسبة، وحذفٌ أو إضافةٌ أو تحريفٌ للمعنى، وعجزٌ عن التقاط الأبعاد الشّعائريّة للّفظ. وهي نتيجةٌ تلامس مباشرةً ما رصدناه في الصّيغ التّعبديّة من عيّنتنا. وأكّدت دراسةٌ لاحقةٌ لشورماني والفهد (Shormani & Alfahad, 2025) أنّ النّصّ الدّيني يظلّ من أعصى النّصوص التّرجميّة على الآلة لتشبّعه بالسّياق العقدي والثّقافيّ، ممّا يجعل الإشراف البشري ضروريًّا. وفي الاتّجاه نفسه، نبّهت دراساتٌ إلى أنّ أدواتٍ مثل (ChatGPT) و (Google Translate)تفوتها الفوارق الثّقافيّة الدّقيقة في النّصوص العربيّة فتفسّر المصطلح الدّينيّ تفسيرًا خاطئًا، مع تأكيدٍ في المقابل على أنّ لهذه التّقنيّات أثرًا إيجابيًّا محتملًا في الدّراسات الإسلاميّة شريطة ضبطها ومراجعتها والوعي بأبعادها الأخلاقيّة.

4. موقع هذه الدّراسة: تتميّز الدّراسة الحاضرة عن سابقاتها في أنّها لا تكتفي بالحكم العامّ، بل تستند إلى بياناتٍ تجريبيّة موثّقةٍ بلقطات شاشةٍ مؤرّخة تجعلها قابلةً للتّحقّق؛ وتقارن ثلاثة نماذجَ كبرى في نقل المصطلح الواحد بدل الاكتفاء بنموذجٍ واحد؛ وتدرس أثر السّياق الدّيني دراسةً منهجيّة مضبوطةً ببرومبتين متمايزين؛ وتتّخذ معجمًا متخصّصا في المصطلح الإسلاميّ معيارًا مرجعيًّا واضحًا. وبهذه الخصائص مجتمعةً تنتقل من التّنظير إلى القياس، ومن الانطباع إلى الدّليل.

خامسًا: الإطار النّظري:

1. المصطلح: مفهومه وشروطه: المصطلح في حدّه الاصطلاحي «لفظٌ مخصوصٌ لمفهومٍ معيّن ينصرف إليه الذّهن تبعًا لمعناه المتعارف عليه في مجاله». ويُشترط فيه أن تتواضع عليه طائفةٌ من أهل فنٍّ أو علم، وأن يخرج اللّفظ من معناه اللّغويّ إلى معنًى جديدٍ من غير أن ينقطع عنه انقطاعًا كاملًا، مع بقاء مناسبةٍ بين المعنيين، ووضوحٍ يأمّن معه اللّبس. وبهذا يكون المصطلح مفتاح العلم ووسيلة التّفاهم بين أهله.

2. خصوصيّة المصطلح الإسلامي: يمتاز المصطلح الإسلاميّ بأنّ المعرفة اللّغويّة فيه تتشابك مع المعرفة الشّرعيّة تشابكًا لا فكاك منه. فـ«الصّلاة» في اللّغة دعاءٌ، وهي في الشّرع عبادةٌ مخصوصةٌ بأركانٍ وشروط؛ و«الزّكاة» في اللّغة طهارةٌ ونماء، وهي في الشّرع حقٌّ ماليٌّ واجبٌ في أموالٍ مخصوصة. ومن هنا فإنّ الاكتفاء بالمعنى اللّغوي عند التّرجمة قد يُنتج مقابلًا صحيحًا في المعجم العامّ، فاسدًا في الميزان الشّرعيّ، وهو مكمن الخطر الذي تختبره هذه الدّراسة.

3. منهجا ترجمة المصطلح الإسلامي: جرى المترجمون المسلمون في نقل المصطلح إلى الإنكليزيّة على منهجين متكاملين لا متعارضين. أوّلهما منهج المقابلة الإنكليزيّة، وهو البحث عن مقابلٍ إنكليزي دقيقٍ للمصطلح العربيّ، كترجمة «العدّة» بـ (Waiting period) و«الشّفاعة» بـ(Intercession) ؛ وهو منهجٌ واضحٌ ميسورٌ على القارئ الإنكليزيّ، لكنّه قد لا يستوفي الدّلالة الشّرعيّة بتمامها. وثانيهما منهج النّقل الصّوتي(Transliteration) ، وهو إبقاء المصطلح العربيّ منقولًا صوتيًّا مع شرحه، كإبقاء (Mahr) و (Jihad)و(Dhikr)؛ وهو منهجٌ يصون خصوصيّة المصطلح ودلالته، لكنّه قد يستغلق على القارئ غير المتخصّص.

وقد اختارت الدّراسة معجم الأستاذ الدّكتور محمد علي الخولي معيارًا مرجعيًّا لسببين: كونه معجمًا متخصّصا في المصطلح الإسلاميّ متاحًا يمكن التحقّق منه، وكونه يمثّل المنهج الأوّل القائم على المقابلة الإنكليزيّة الدّقيقة، فيصلح لذلك أساسًا نقيس عليه مدى ميل النّماذج إلى المنهج الثّاني. على أنّ اتّخاذه معيارًا لا يعني عصمته؛ إذ ستكشف النّتائج مواضعَ قد تكون فيها التّرجمة السّياقيّة للنّموذج أدقّ من المقابل المعجميّ الثّابت، وهو ما نناقشه في موضعه.

4. الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي والتّرجمة: تمثّل النّماذج اللّغويّة الكبرى نقلةً في التّرجمة الآلية؛ فهي تقوم على بنيّة «المُحوّل» (Transformer) التي أتاحت لها أن تُنمذج السّياق وتُنتج نصًّا طبيعيًّا بدل النّقل كلمةً بكلمة .(Vaswani et al., 2017) غير أنّ طبيعتها الاحتماليّة تُثير إشكالين متلازمين: «الهلوسة» (Hallucination)التي قد تُقدّم الخطأ بثقة، وعدم الثّبات الذي يجعل الاستجابة تختلف من جلسةٍ إلى أخرى ومن نموذجٍ إلى آخر. وإلى هذين ينضاف نزوعٌ ملحوظٌ إلى النّقل الصّوتي للمصطلح الدّيني، وهي فرضياتٌ تختبرها الدّراسة اختبارًا تجريبيًّا.

سادسًا: منهجيّة البحث:

1. العيّنة: انتقت الدّراسة خمسة عشر مصطلحًا إسلاميًّا من معجم الخولي، روعي فيها التّدرّج في الحساسيّة الدّلاليّة بين مصطلحٍ يكاد يستقرّ له مقابلٌ واحد وآخر تتنازعه المقابلات: العدّة، المهر، القدر القياس، البدعة، الوقف، الشّفاعة، الجهاد، الورع، الصّدقة، الذّكر، ثمّ أربع صيغٍ تعبديّة شبه ثابتة هي: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، وأعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم، ولا حول ولا قوة إلا باللّه، وما شاء اللّه. وإدراج هذه الصّيغ مقصودٌ لأنّها تمثّل الطّرف الأثبت في السّلسلة، فتكشف حدّ الاستقرار الذي تبلغه النّماذج حين يكون النّصّ المصدر قريبًا من الصّيغة الجاهزة.

2. الأدوات: عُرضت المصطلحات على ثلاثة نماذجَ لغويّة كبرى هي (DeepSeek) و (ChatGPT) و(Gemini)، في جلساتٍ مستقلّةٍ لكلّ برومبت، حرصًا على استقلاليّة كلّ استجابةٍ وتفاديًا لتلوّث السّياق الذي قد ينشأ حين تتراكم الأسئلة في جلسةٍ واحدة فيبني النّموذج جوابه على ما سبق.

3. تصميم البرومبت: صُمّم لكلّ مصطلحٍ برومبتان متقابلان: برومبتٌ مجرّد من السّياق نصّه «ما التّرجمة الإنكليزيّة للمصطلح الإسلاميّ: [المصطلح]؟»، وبرومبتٌ مقيَّدٌ بالسّياق نصّه «ترجم إلى الإنكليزيّة المصطلح الإسلاميّ التّالي مع مراعاة سياقه الدّيني: [المصطلح]، في الجملة: [الجملة]». والمقصود بهذه الثّنائيّة عزلُ متغيّر السّياق وحده، ليصير الفرق بين الاستجابتين منسوبًا إليه لا إلى غيره.

4. جمع البيانات وتوثيقها: بلغ مجموع الاستجابات تسعين استجابةً (15 × 3 × 2)، وثُبّتت كلّ منها بلقطة شاشةٍ مؤرَّخةٍ حفظًا للدّليل. واعتُمد في تسميّة اللّقطات نظامٌ موحّدٌ يسهّل الرّجوع إليها، مثل: NC_DS_iddah_01، حيث يشير الرّقم إلى ترتيب المصطلح، و (iddah)إلى اسمه، و DSإلى النّموذج (DeepSeek)، و NCإلى نوع البرومبت (بدون سياق).

5. تنويه منهجيّ: الإطار الزّمني للبيانات: جُمِعت لقطات الشّاشة التّسعون جميعها خلال المدّة من العشرين إلى السّابع والعشرين من شهر أغسطس (آب) سنة 2026م، من الإصدارات المتاحة آنذاك للنّماذج الثّلاثة (DeepSeek) و (ChatGPT)و(Gemini) . ولمّا كانت هذه النّماذج تُحدَّث باستمرار، فإنّ النّتائج المرصودة تعكس سلوكها في تلك المدّة تحديدًا، وقد تختلف الاستجابات في الإصدارات اللّاحقة بحيث يزول بعض ما رُصد من انحرافٍ أو يتغيّر. وعليه تُقرأ نتائج هذه الدّراسة بوصفها صورةً زمنيّة (Snapshot)لأداء النّماذج في تاريخ الجمع، لا حكمًا دائمًا على أدائها. وهذا القيد الزّمنيّ هو الذي يمنح لقطات الشّاشة المؤرَّخة قيمتها، إذ تحفظ الحالة موضع الدّراسة قابلةً للتّحقّق ولو تغيّر سلوك النّماذج لاحقًا.

6. معيار الحكم: اتُّخذت ترجمة الخولي معيارًا، ثمّ صُنّفت كلّ استجابةٍ في إحدى ثلاث درجات: مطابقٌ للمعيار حين يلتزم النّموذج بالمقابل الإنكليزيّ المعياريّ؛ وانحرافٌ مقبولٌ حين يقدّم ترجمةً صحيحةً دلاليًّا لكنّها خرجت عن المعيار، كنقلٍ صوتيٍّ أو ترجمةٍ وصفيّة؛ وانحرافٌ غير مقبولٍ حين يقدّم ترجمةً غير دقيقةٍ أو مضلِّلة. وسنرى أنّ هذه الدّرجة الأخيرة لم تتحقّق في العيّنة، وهي في ذاتها نتيجةٌ لها دلالتها.

سابعًا: عرض النّتائج ومناقشتها الأوّلية:

النّمط الأول: مواضع التّطابق التّام: تلاقت النّماذج الثّلاثة على المقابل المعياريّ نفسه في كلّ البرومبتات ضمن المصطلحات الأكثر ثباتًا، وهي إمّا صيغةٌ تعبديّة شبه ثابتة، وإمّا مصطلحٌ استقرّ له في الإنكليزيّة مقابلٌ مفردٌ مهيمن. وينتظم في هذا النّمط: العدّة(Waiting period) ، والشّفاعة.

(Intercession)، والصّيغ التّعبديّة الثّلاث: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، وأعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم ولا حول ولا قوة إلا باللّه. ويُفسَّر هذا التّقارب بأنّه كلّما اقترب النّصّ المصدر من الصّيغة المسكوكة أو من المفهوم المُلَخْصَن، ازداد ثبات النّماذج، لأنّ التّوزيع الإحصائيّ الذي تدرّبت عليه يكاد يجعل للّفظ مقابلًا واحدًا لا ينازعه غيره.

دراسة حالة: «العدّة»: أجمعت النّماذج على نقل «العدّة» نقلًا معياريًّا. ففي البرومبت المجرّد قدّمت (Waiting period)مقابلًا معياريًّا، مع إشارةٍ إلى جواز إبقاء (Iddah)في النّصوص المتخصّصة؛ وفي البرومبت السّياقي (فعدّتهنّ ثلاثة أشهر) التزمت بالتّرجمة المعياريّة مضيفةً شرحًا فقهيًّا لمقاصد العدّة. وهذا نموذجٌ للحالة التي يجتمع فيها الثّبات المعجميّ والوعي السّياقيّ معًا.

الحكم	Gemini	ChatGPT	DeepSeek	المعيار (الخولي)	الاصطلاح
مطابق	Waiting period + Iddah	Iddah + waiting period	Waiting period + Iddah	Waiting period	العدّة (بدون سياق)
مطابق	Then their waiting period is three months	their waiting period shall be three months	their waiting period is three months	Waiting period	العدّة (مع السّياق)

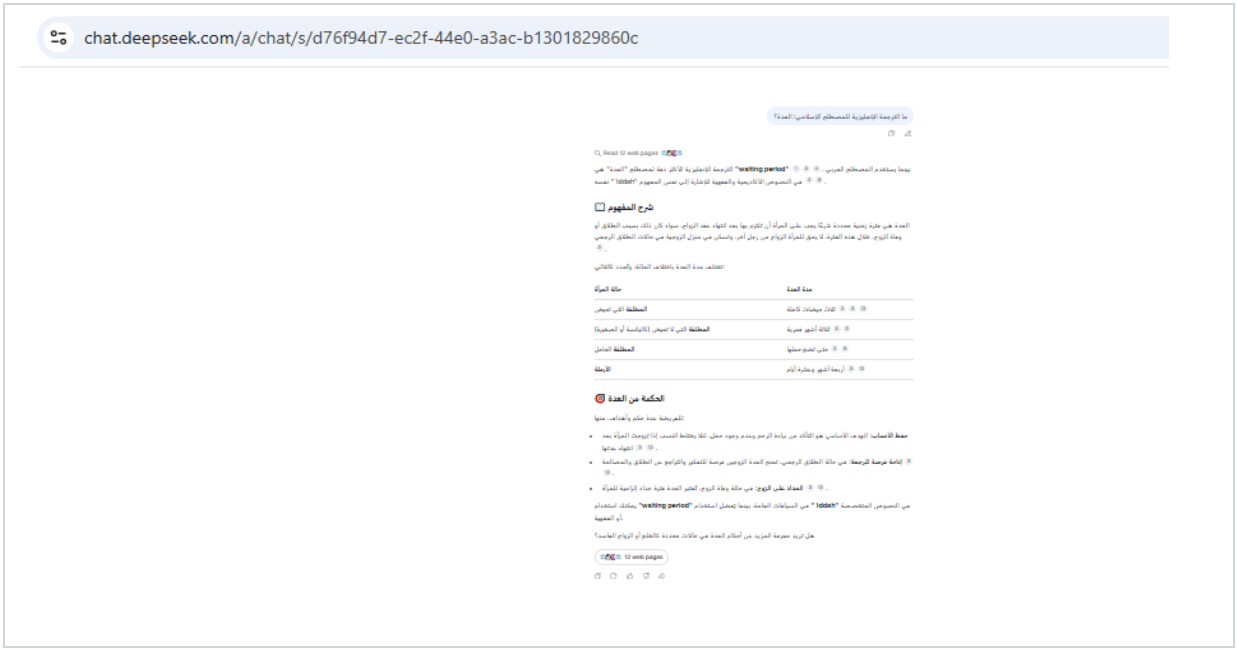

لقطة (01): العدة | DeepSeek | بدون سياق

الاصطلاح	المعيار (الخولي)	DeepSeek	ChatGPT	Gemini	الحكم
الشّفاعة (بدون سياق)	Intercession	Intercession	Intercession	Intercession	مطابق
الشّفاعة (مع السّياق)	Intercession	intercession	intercession	Intercession	مطابق

دراسة حالة: «الشّفاعة»: نقلت النّماذج «الشّفاعة» بـ (Intercession) في البرومبتين معًا، مع تمييزٍ دقيقٍ بينها وبين(Mediation) ، وتنبيهٍ إلى أنّها في الإسلام مشروطةٌ بإذن اللّه. وهو موضعٌ أبدت فيه النّماذج وعيًا عقديًّا لا يُستهان به، إذ لم تكتفِ باللّفظ بل حرست حدوده الشّرعيّة.

لقطة (37): الشّفاعة | DeepSeek | بدون سياق

النّمط الثّاني: النّقل الصّوتي بدل المقابل المعياريّ: يمثّل هذا النّمط أبرز نتائج الدّراسة وأغزرها دلالة. فقد نزعت النّماذج، ولا سيّما (ChatGPT) و(DeepSeek)، إلى تصدير المصطلح العربيّ منقولًا صوتيًّا ثمّ إتباعه بالمقابل الإنكليزيّ شرحًا لا صدارة. وهذا النّزوع، وإن عددناه انحرافًا عن المعيار، انحرافٌ مقبولٌ دلاليًّا؛ بل هو في جانبٍ منه انعكاسٌ لتحوّلٍ حقيقيٍّ في أعراف الكتابة الإسلاميّة بالإنكليزيّة، حيث باتت ألفاظٌ مثل (Mahr) و (Jihad)و (Waqf)و (Dhikr)تُستعمل استعمال الكلمات المستقرّة لا الغريبة. الجدول الآتي يجمع أبرز شواهد هذا النّمط:

الاصطلاح	المعيار (الخولي)	ترجمة النّموذج	النّموذج	الحكم
المهر	Dower	Mahr	النّماذج الثّلاثة	انحراف مقبول

الحكم	النّموذج	ترجمة النّموذج	المعيار (الخولي)	الاصطلاح
انحراف مقبول	ChatGPT	Bid'ah	Innovation	البدعة
انحراف مقبول	ChatGPT	Jihad	Striving / Struggle	الجهاد
انحراف مقبول	ChatGPT و Gemini	Dhikr	Remembrance	الذّكر
انحراف مقبول	DeepSeek و ChatGPT	Sadaqah	Charity	الصّدقة
انحراف مقبول	ChatGPT	Waqf	Endowment	الوقف
انحراف مقبول	DeepSeek	Qiyas	Analogical reasoning	القياس
انحراف مقبول	DeepSeek	Masha'Allah	What God has willed	ما شاء اللّه

دراسة حالة: «**المهر**»: صدّرت النّماذج الثّلاثة (Mahr) ترجمةً أولى، وعدّت (Dower) بديلًا، بل حذّرت (DeepSeek) و (Gemini)صراحةً من استعمال (Dowry) لالتّباسه الثّقافيّ؛ إذ تعني في بعض الثّقافات الغربيّة والهنديّة ما يقدّمه أهل العروس، وهو عكس المهر في الإسلام الذي يدفعه الزّوج للزّوجة. فالانحراف هنا عن معيار الخولي (Dower) انحرافٌ مقبول، بل هو في حقيقته وعيٌ ثقافيّ محمود يقي القارئ من خطأٍ مفهوميٍّ لو التزم المقابل الحرفيّ وحده.

الاصطلاح	المعيار (الخولي)	DeepSeek	ChatGPT	Gemini	الحكم
المهر (بدون سياق)	Dower	Mahr (الأدق)	Mahr	Mahr	انحراف مقبول
المهر (مع السّياق)	Dower	bridal gifts (mahr)	dower	Mahr	انحراف مقبول

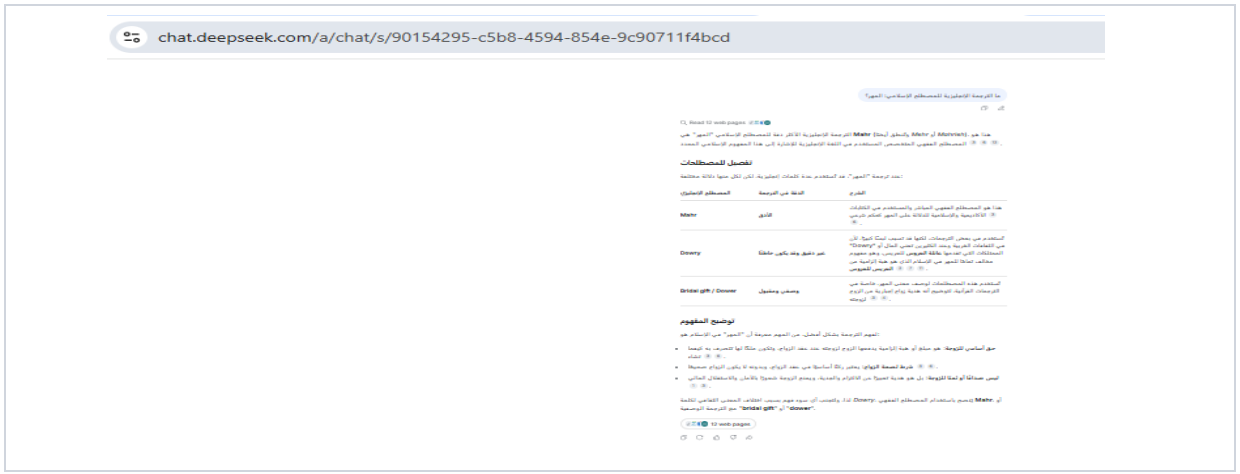

لقطة (07): المهر | DeepSeek | بدون سياق

دراسة حالة: «البدعة»: أظهرت النّماذج هنا حسًّا دلاليًّا لافتًا؛ فقد نبّهت إلى أنّ (Innovation) وحدها قد تُضلّل، لأنّها في الإنكليزيّة إيجابيّة الإيحاء، بينما «البدعة» في الشّرع سلبيّة الدّلالة. لذا قدّم (ChatGPT)النّقل الصّوتي (Bid’ah) ترجمةً أولى، وأتبعه شرحًا يميّز بين البدعة في الدّين والابتكار الدّنيويّ المباح، وهو تمييزٌ يصيب لبّ المفهوم لا قشرته.

الاصطلاح	المعيار (الخولي)	DeepSeek	ChatGPT	Gemini	الحكم
البدعة (بدون سياق)	Innovation	innovation + heretical innovation	Bid’ah	Religious innovation	انحراف مقبول
البدعة (مع السّياق)	Innovation	every bid’ah is misguidance	Every religious innovation is misguidance	Every religious innovation is misguidance	انحراف مقبول

لقطة (27): البدعة | ChatGPT | بدون سياق

النّمط الثّالث: أثر السّياق في اتجاهين: كشفت المقارنة بين البرومبتين أنّ إدخال السّياق يدفع التّرجمة في اتّجاهين متضادّين بحسب طبيعة المصطلح والآية.

أمّا الاتّجاه الأوّل فهو الإبعاد عن المعيار. ففي «القدر»، قدّمت النّماذج في البرومبت المجرّد المقابل المعياريّ(Divine Decree) ، لكنّها حين قُيّدت بالآية (إنّا كلّ شيءٍ خلقناه بقدر) انزلقت إلى القراءة اللّفظيّة لكلمة «بقدر» في موضعها، فآلت إلى (divine measure) عند (DeepSeek) و In due measure)عندGemini) ، بينما صمد (ChatGPT) وحده عند .(Divine Decree) فالسّياق هنا شدّ التّرجمة إلى دلالة اللّفظ في الآية فأبعدها عن ثبات المصطلح.

النّموذج / الاصطلاح	المعيار (الخولي)	بدون سياق	مع السّياق	الحكم
القدر (DeepSeek)	Divine decree	Divine Decree	divine measure	انحراف مقبول
القدر (ChatGPT)	Divine decree	Divine Decree	Divine Decree	مطابق
القدر (Gemini)	Divine decree	Divine Decree	In due measure	انحراف مقبول

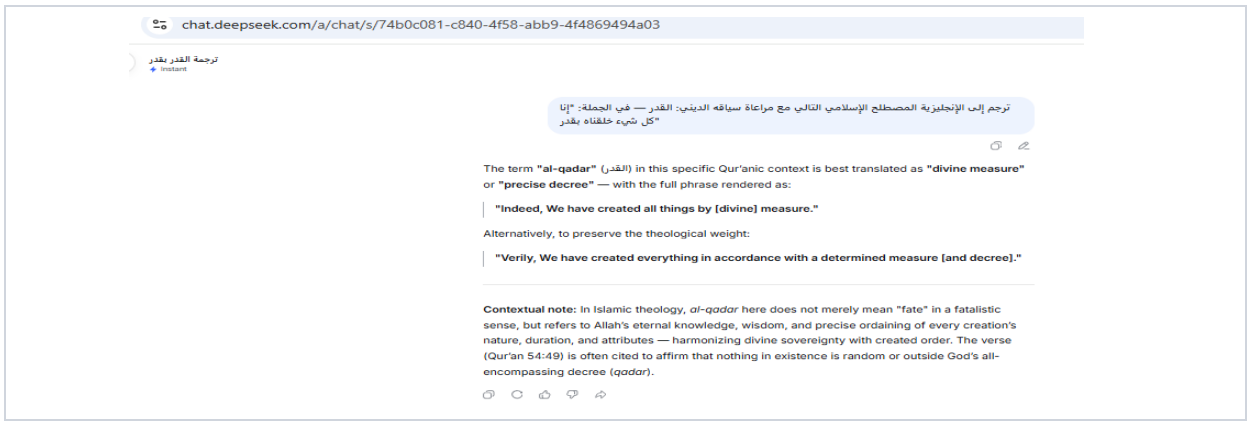

لقطة (14): القدر | DeepSeek | مع السّياق

وأمّا الاتجاه الثّاني فهو التّقريب إلى الدّقّة الشّرعيّة، وقد يتجاوز المعيار أحيانًا. ففي «الصّدقة»، أدركت النّماذج في البرومبت السّياقي (إنّما الصّدقات للفقراء) أنّ «الصّدقات» هنا زكاةٌ مفروضةٌ لا صدقةٌ تطوّعيّة فنقلتها إلى (alms أو Zakat) ، حتى صرّح (Gemini) بـ (Zakat) تصريحًا. ويُلاحَظ أنّ هذا «الانحراف» عن معيار الخولي (Charity) هو في الميزان الشّرعي أدقّ من المعيار نفسه، ممّا يذكّر بأنّ المطابقة المعجميّة ليست دائمًا سقف الصّواب.

النّموذج / الاصطلاح	المعيار (الخولي)	بدون سياق	مع السّياق	الحكم
الصّدقة(DeepSeek)	Charity	Sadaqah	alms (obligatory h)āzak	انحراف مقبول
الصّدقة(ChatGPT)	Charity	Sadaqah	charitable alms	انحراف مقبول
الصّدقة(Gemini)	Charity	Voluntary Charity	Zakat	انحراف مقبول

لقطة (60): الصّدقة | Gemini | مع السّياق

النّمط الرّابع: عدم استقرار التّرجمة بين النّماذج: حين ينتقل المصطلح من طرف الثّبات إلى طرف التعدّد الدّلاليّ، يتبدّد الإجماع. ففي «الورع» قدّم (DeepSeek) مقابل(Piety)، وقدّم (ChatGPT) مقابل (Scrupulousness) وهو معيار الخولي، بينما جمع (Gemini) بينهما في (Pious Scrupulousness).هذا التّباين ليس خطأً في أحدها بالضّرورة، بل هو أثرٌ لغياب مقابلٍ إنكليزي واحدٍ مهيمنٍ للمصطلح، فيلجأ كلّ نموذجٍ إلى ما رجح في توزيعه الإحصائيّ. والدّلالة العمليّة خطيرة: لا يمكن للباحث أن يطمئنّ إلى ترجمةٍ واحدةٍ «صحيحة» يقدّمها النّموذج، ما دام النّموذج الآخر يقدّم سواها بالثّقة نفسها.

الحكم	Gemini	ChatGPT	DeepSeek	المعيار (الخولي)	الاصطلاح
انحراف مقبول	Pious Scrupulousness	Scrupulousness	Piety	Scrupulousness	الورع (بدون سياق)
انحراف مقبول	Pious Scrupulousness	pious caution	scrupulousness	Scrupulousness	الورع (مع السّياق)

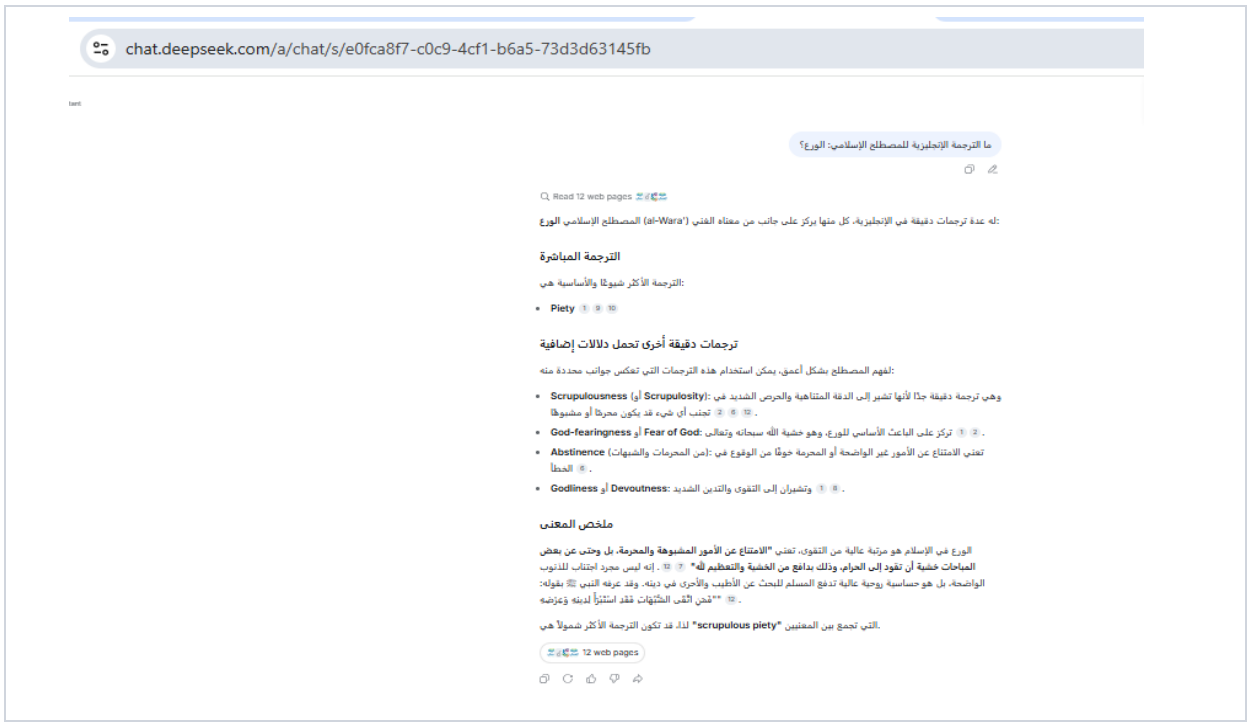

لقطة (49): الورع | DeepSeek | بدون سياق

النّمط الخامس: مواضع الوعي الشّرعي الإيجابي: لا ينبغي أن يحجب رصدُ الانحرافات ما أبدته النّماذج من وعيٍ شرعيٍّ وثقافيّ في غير موضع. فقد ردّت النّماذج الثّلاثة ترجمة «الجهاد» بـ (Holy War) وعدّتها غير دقيقة، وقدّمت (Struggle / Striving) بدلًا منها، حتى صرّح (ChatGPT) بأنّ «الحرب المقدّسة» أضيق من الدّلالة العربيّة الأصليّة. كما ميّزت بين «المهر» و(Dowry)، وبين «الصّدقة» التّطوّعيّة و«الزّكاة» المفروضة. على أنّ هذا الوعي متقطّعٌ غير مطّرد؛ يحضر في مصطلحٍ ويغيب في نظيره، فلا يصحّ التّعويل عليه بوصفه قاعدةً مضمونة.

الاصطلاح	المعيار (الخولي)	DeepSeek	ChatGPT	Gemini	الحكم
الجهاد (بدون سياق)	Striving / Struggle	struggle	Jihad	Striving / Struggle	انحراف مقبول
الجهاد (مع السّياق)	Striving / Struggle	Strive in God's cause	strive for the sake of Allah	strive for Allah	مطابق

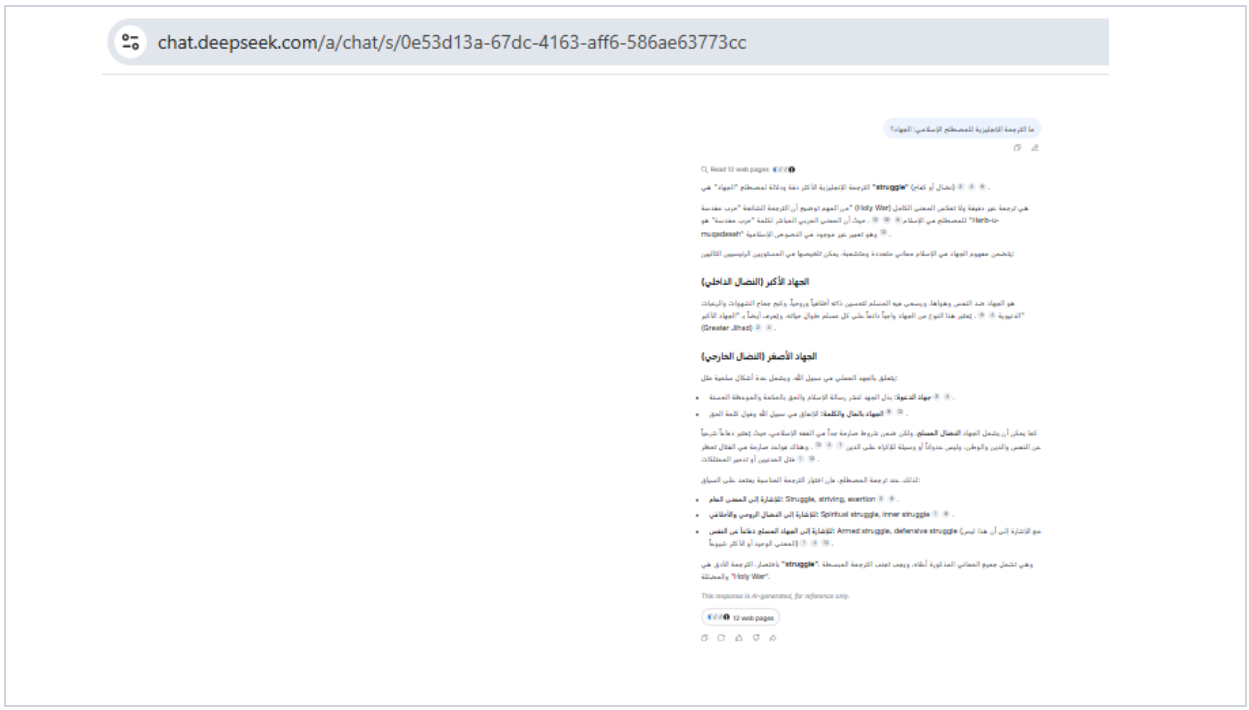

لقطة (43): الجهاد | DeepSeek | بدون سياق

قراءةٌ في غياب «الانحراف غير المقبول»: من نتائج هذه العيّنة أنّ الدّرجة الثّالثة، وهي الانحراف غير المقبول (التّرجمة المضلِّلة أو الفاسدة)، لم تتحقّق في أيٍّ من الاستجابات التّسعين. وتدلّ هذه النّتيجة على أنّ النّماذج المدروسة بلغت من النّضج حدًّا يجعل خطأها، حين يقع، خطأً في اختيار الطّبقة الأسلوبيّة (نقلٌ صوتيٌّ مقابل مقابلٍ معياريّ) أو في التّأثّر بالسّياق، دون أن يمسّ المفهوم ذاته. فلم يعد الخوف من أن تُخطئ الآلة المعنى، وإنّما من أن تُزحزح المعيار زحزحةً منتظمةً يصعب على غير المتخصّص تبيّنها.

قراءةٌ كميّة في أنماط التّوافق والانحراف: لتقريب صورة النّتائج، يعرض الشّكلان الآتيان تلخيصًا كميًّا لها. ويقوم القياس في الشّكل الأوّل على «التّرجمة التي صدّرها النّموذج أوّلًا» في البرومبت المجرّد من السّياق لكلّ مصطلحٍ من المصطلحات الخمسة عشر؛ فإمّا أن يتصدّر المقابلُ الإنكليزيّ المعياريّ، وإمّا أن يتصدّر النّقلُ الصّوتيّ أو بديلٌ غير معياريّ.

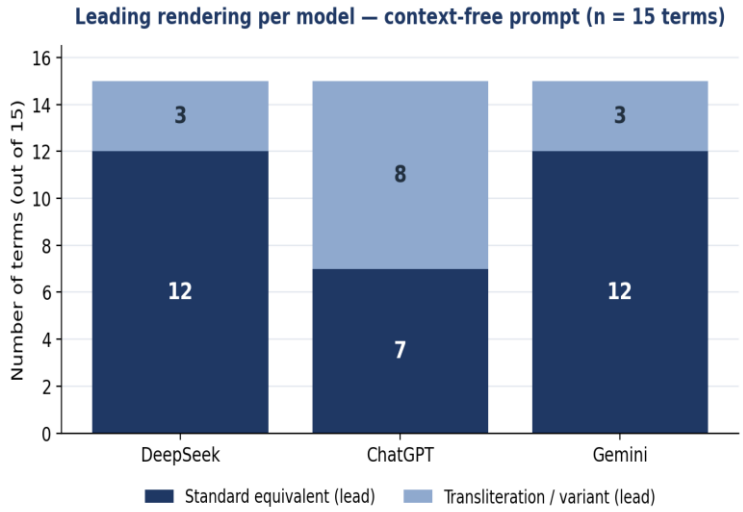

الشّكل (1): التّرجمة المتصدّرة لدى كلّ نموذج في البرومبت بدون سياق (15 مصطلحًا). يتصدّر المقابلُ المعياري لدى (DeepSeek) و (Gemini)في 12 مصطلحًا من 15، بينما ينخفض لدى (ChatGPT)إلى 7 فقط، وهو النّموذج الأكثر ميلًا إلى تصدير النّقل الصّوتي.

ويبيّن الشّكل أنّ ميل النّماذج إلى النّقل الصّوتيّ ليس متساويًا؛ فـ (ChatGPT) هو الأكثر نزوعًا إليه (يتصدّر النّقل الصّوتيّ في ثمانيّة مصطلحاتٍ من خمسة عشر)، بينما يميل (DeepSeek) و (Gemini) إلى تصدير المقابل المعياريّ في أغلب المصطلحات. وهذا يفسّر جانبًا من عدم الاستقرار بين النّماذج الذي رصدناه في النّمط الرّابع.

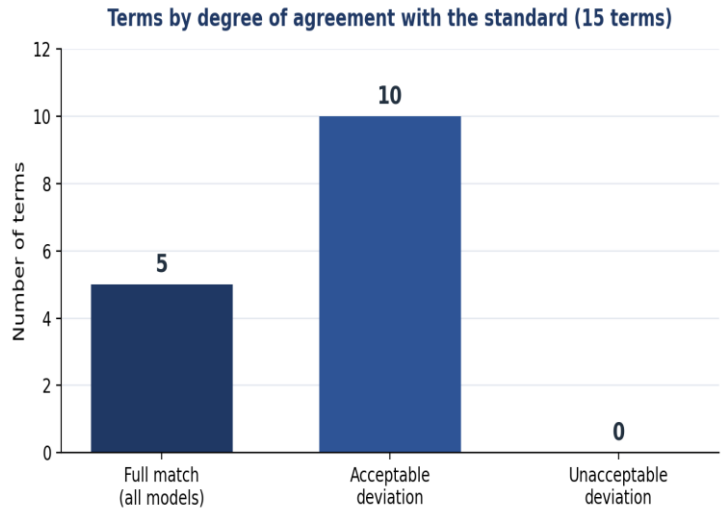

الشّكل (2): توزيع المصطلحات الخمسة عشر بحسب درجة التّوافق مع المعيار. خمسة مصطلحاتٍ حقّقت توافقًا تامًّا عبر النّماذج والبرومبتات جميعًا، وعشرةٌ أظهرت انحرافًا مقبولًا في موضعٍ أو أكثر، ولم يُسجَّل أيُّ انحرافٍ غير مقبول.

ويؤكّد الشّكل الثّاني ما انتهى إليه التّحليل الكيفيّ، وهو أنّ خلوّ العيّنة من الانحراف غير المقبول يمثّل حدَّ الأداء الذي بلغته هذه النّماذج؛ فخطؤها حيث وقع خطأٌ في اختيار الطّبقة الأسلوبيّة أو في التّأثّر بالسّياق، دون أن يمسّ المفهوم.

ثامنًا: مناقشة النّتائج: تلتقي الأنماط السّابقة عند حقيقةٍ جامعة: خروج النّماذج عن المعيار المعجميّ ليس عشوائيًّا، بل يخضع لأنماطٍ منتظمةٍ قابلةٍ للتّفسير. ويمكن ردّ هذا الانتظام إلى أربعة اعتبارات:

الأوّل أنّ النّزوع إلى النّقل الصّوتيّ انعكاسٌ لطبيعة التّدريب أكثر منه قصورًا في الأداء. فالنّماذج تدرّبت على متنٍ ضخمٍ من الكتابة الإسلاميّة الإنكليزيّة المعاصرة التي تُبقي المصطلح العربيّ منقولًا صوتيًّا (Mahr)،(Jihad)، (Dhikr)، (Waqf) ، فجاء إنتاجها مطابقًا لهذا العرف. وبهذا يصير «الانحراف» الذي نقيسه مؤشّرًا على تحوّلٍ ديمَنيٍّ في ممارسة التّرجمة، إذ تراجع منهج المقابلة الإنكليزيّة الذي يمثّله الخولي لصالح منهج النّقل الصّوتيّ المصحوب بالشّرح؛ فنحن نقيس بالمعيار مسافةَ تغيّرِ المعيار نفسه بمرور الزّمن.

الثّاني أنّ أثر السّياق يكشف عن فهمٍ حقيقيٍّ للسّياق، لكنّه فهمٌ قد يعمل ضدّ ثبات المصطلح. فالمعجم يقدّم مقابلًا موحّدًا مهما تغيّر الموضع، بينما يقدّم النّموذج مقابلًا يتلوّن بالآيّة. وهذا يطرح سؤالًا منهجيًّا عن مدى أفضليّة الثّبات المعجميّ في كلّ الأحوال؛ فقد تبيّن في «الصّدقة» أنّ التّرجمة السّياقيّة (Zakat) أدقّ شرعيًّا من المعيار (Charity) ، بينما كانت في «القدر» أبعد عنه. فالسّياق إذن أداةٌ تحتاج إلى إدارةٍ واعيّة من المترجم.

الثّالث أنّ عدم الاستقرار بين النّماذج يطرح سؤال الموثوقيّة في أحدّ صوره. فحين يقدّم كلّ نموذجٍ مقابلًا مختلفًا للمصطلح نفسه بالثّقة ذاتها، يفقد المستعمل غير المتخصّص أيّ مرجّحٍ داخليٍّ للاختيار بينها ويصير الحكم موكولًا إلى معرفةٍ خارجيّة لا تملكها الآلة ولا يملكها هو. ومن ثَمّ تنشأ الحاجة إلى معيارٍ مرجعيٍّ ومراجعةٍ بشريّة.

الرّابع أنّ الوعي الشّرعيّ الذي أبدته النّماذج كردّ(Holy War) ، والتّمييز بين المهر و (Dowry) والصّدقة والزّكاة يدلّ على رصيدٍ معرفيٍّ معقولٍ لكنّه غير منتظم؛ يظهر حين يكون الخطأ الشّائع موثّقًا بكثرةٍ في متن التّدريب (فتتعلّم النّماذج تجنّبه)، ويغيب حين يكون الفرق أدقّ من أن يترك أثرًا إحصائيًّا كافيًا. فالوعي هنا ثمرة تواتر البيانات لا ثمرة فهمٍ مقصود.

وبهذه الاعتبارات مجتمعةً يمكن ربط النّتائج بمفهوم «الأمانة العلميّة» الذي هو أحد محاور الملتقى. فإذا كانت النّماذج لا تلتزم بالمعيار التزامًا مطّردًا، وكان خروجها عنه منتظمًا، فإنّ الاعتماد عليها وحدها في نقل المصطلح الإسلاميّ يمسّ الأمانة العلميّة من حيث لا يشعر المستعمل، ويجعل المراجعة البشريّة المتخصّصة شرطًا أساسيًّا.

تاسعًا: الخاتمة: انتهت الدّراسة إلى أنّ نماذج الذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ لا تلتزم دائمًا بالمعيار المعجميّ في ترجمة المصطلح الإسلاميّ إلى الإنكليزيّة، وأنّ خروجها عنه يتوزّع على ثلاثة أنماطٍ منتظمة: النّقل الصّوتيّ، والتّأثّر بالسّياق في اتّجاهيه، وعدم الاستقرار بين النّماذج. ولا يمثّل هذا الخروج فشلًا مطلقًا؛ فقد خلت العيّنة من أيّ انحرافٍ مضلِّل، وأبدت النّماذج في مواضعَ عدّةٍ وعيًا شرعيًّا وثقافيّا حقيقيًّا، حتى إنّ بعض ما عددناه انحرافًا كان أدقّ من المعيار نفسه.

والخلاصة التي تتّسق مع الأدبيّات الحديثة أنّ التّرجمة الرّقميّة أداةٌ قويّة في صناعة المصطلح وهندسة التّواصل، غير أنّها لا تُغني عن المترجم البشريّ المتخصّص، وتعيد تعريف دوره: من منتِجٍ للنّصّ إلى مراجعٍ ومحرِّرٍ بعديٍّ يضبط ما تُنتجه الآلة على ميزان المعيار والمقصد الشّرعيّ. وعليه؛ يكون المطلوب توزيع العمل بين الإنسان والآلة على نحوٍ يحفظ الأمانة العلميّة.

عاشرًا: التّوصيات:

1. ألّا يُعتمد على الذّكاء الاصطناعيّ وحده في ترجمة المصطلح الإسلاميّ، ولا سيّما في النّصوص الدّينيّة الحسّاسة، بل تُقرن الأداة بمراجعةٍ بشريّة متخصّصة.

2. تطوير برومباتٍ دقيقةٍ توجّه النّموذج إلى المعيار المعجميّ صراحةً، مع إدراج السّياق الشّرعيّ حين يكون في إدراجه فائدةٌ لا التباس.

3. بناء معايير تقييمٍ موحّدةٍ لترجمة المصطلح الدّينيّ بالذّكاء الاصطناعيّ، تتّخذ المعاجم المتخصّصة أساسًا، دون أن تجعل المطابقة المعجميّة سقفًا نهائيًّا يُهمل التّرجمة السّياقيّة الأدقّ.

4. إجراء دراساتٍ موسّعةٍ تشمل مصطلحاتٍ أكثر ونماذجَ أحدث، وترصد تطوّر أداء النّماذج عبر الزّمن لأنّ سلوكها متغيّرٌ بتغيّر إصداراتها.

5. توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في صناعة المصطلح بوصفه أداةً مساعدةً لا بديلة، مع التّركيز على التّحرير البعديّ (Post-editing) بوصفه المجال الذي ستؤول إليه مهنة التّرجمة.

6. إدراج ثقافة الذّكاء الاصطناعيّ في تكوين المترجمين وتطويرهم المهنيّ، تحقيقًا للتّوازن بين الأتمتة والخبرة الإنسانيّة.

الحادي عشر: المراجع:

رُتّبت المراجع وفق نظام (APA) الإصدار السّابع، مع فصل المصادر الشّرعيّة والمعاجم عن الدّراسات المحكَّمة تيسيرًا للرّجوع.

أوّلًا: المصادر الشّرعيّة والمعاجم:

القرآن الكريم. (من الآيات المستشهَد بها: النّساء 4؛ البقرة 234، 255؛ القمر 49؛ التّوبة 60؛ الرّعد 28؛ الحجّ 78؛ الكهف 39؛ الطّلاق 4).

البخاريّ، محمد بن إسماعيل. الجامع الصّحيح؛ ومسلم بن الحجّاج. صحيح مسلم. (أحاديث البدعة والورع والوقف).

الخولي، محمد علي. (د. ت). معجم المصطلحات الإسلاميّة (عربي–إنكليزي) [A Dictionary of Islamic Terms]المعيار المرجعيّ للدّراسة).

مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة. (1980). معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون . https://archive.org/details/CAI1980ENAR

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. (د. ت). التّعريفات الفقهيّة. المكتبة الوقفية . https://waqfeya.net/book.php?bid9398=

ثانيًا: الدّراسات والمقالات المحكَّمة:

Alyami, N., & Alzubi, A. A. F. (2025). The evolving role of human translators in the age of artificial intelligence: Perceptions, challenges, and adaptation strategies. International Journal of Linguistics, Literature and Translation, 8(5), 45–56. https://doi.org/10.32996/ijllt.2025.8.5.5

Shormani, M. Q. (2024). Can ChatGPT capture swearing nuances? Evidence from translating Arabic oaths. arXiv. https://arxiv.org/abs/2412.02466

Shormani, M. Q., & Alfahad, A. (2025). Artificial intelligence or human: The use of ChatGPT in the academic translation for religious texts. SAGE Open, 15(2). https://doi.org/10.1177/21582440251343954

Vaswani, A., Shazeer, N., Parmar, N., Uszkoreit, J., Jones, L., Gomez, A. N., Kaiser, Ł., & Polosukhin, I. (2017). Attention is all you need. arXiv. https://arxiv.org/abs/1706.03762

Amazon Web Services. (n.d.). What is machine translation? Neural machine translation explained. https://aws.amazon.com/what-is/machine-translation/

سليمان، فاتح محمد. (2020). إشكاليّة ترجمة المصطلح: دراسة نظريّة. مجلة الحوار . http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2020/01/blog-post_42.html

التّرجمة الآليّة العصبيّة: بين الذّكاء الاصطناعيّ والعقل البشريّ، تطبيق DeepL Translator أنموذجًا. (د. ت). منصة المجلات العلميّة الجزائريّة (ASJP). https://asjp.cerist.dz/en/article/261665

التّرجمة الآلية: خوضٌ في الماهيّة والتّاريخ والأنظمة والمآلات. (د. ت). منصة المجلات العلميّة الجزائريّة (ASJP). https://asjp.cerist.dz/en/article/260759

التّرجمة في عصر التقنيّة والذّكاء الاصطناعيّ. (د. ت). بوابة أنوار، جامعة السّلطان قابوس. https://anwaar.squ.edu.om/ar/نشر/ArticleID/4127/

اللّغة العربيّة ولهجاتها عصيّة على الذّكاء الاصطناعيّ. (2025). اندبندنت عربيّة. https://www.independentarabia.com/node/636193

ملحق: منهجيّة توثيق البيانات (لقطات الشّاشة)

اعتمدت الدّراسة على توثيق كلّ استجابةٍ بلقطة شاشةٍ مؤرَّخةٍ تحمل اسم البرومبت والنّموذج، وفق النّظام الرّمزي الآتي الذي يجعل كلّ لقطةٍ قابلةً للتّحديد والرّجوع دون التّباس:

العنصر	الدّلالة
الرّقم	رقم الاصطلاح في جدول البيانات (01–90)
اسم المصطلح	اسم المصطلح المدروس (iddah، mahr، …)
رمز النّموذج	رمز النّموذج DS :=DeepSeek ، GPT =ChatGPT ، GM =Gemini
رمز البرومبت	رمز البرومبت NC :=بدون سياق، WC = مع السّياق

مثال تطبيقي: 01_DS_iddah_NC يعني الاصطلاح الأول (العدّة)، نموذج DeepSeek ، برومبت بدون سياق. وبهذا النّظام تُرتَّب اللّقطات التّسعون جميعها بما يتيح التّحقّق من كلّ استجابةٍ في موضعها من التّحليل.

وقد أُدرجت في المتن لقطاتٌ نموذجيّة توضيحيّة لكلّ دراسة حالة، أمّا المجموعة الكاملة للقطات الشّاشة التّسعين فهي مرفقةٌ في ملفٍّ مستقلٍّ للأدلّة (المادة التّكميليّة Supplementary Material/ مرتَّبةً بحسب المصطلحات الخمسة عشر، ومتاحةٌ أيضًا عبر رابط المستودع الرّقمي:

https://docs.google.com/document/d/19hxbMH9B7_X6sYEpM0ySE8LpncqSJOseYAa96GYqinI/edit?usp=sharing

هندسة التّوجيه في ترجمة نصوص تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها باستخدام النّماذج اللّغويّة الكبيرة (LLMs): دراسة تطبيقيّة

د. سماح حيدة

ج. باشن/ أمريكا

المقدّمة: أحدثت النّماذج اللّغويّة الكبيرة (Large Language Models – LLMs) تحولًا واضحًا في التّعامل مع اللّغة الطّبيعيّة، إذ أصبحت قادرة على إنتاج النّصوص، وإعادة صياغتها، وتلخيصها، والإجابة عن الأسئلة، فضلًا عن أداء مهام ترجمة متعدّدة اللّغات. وقد امتدت تطبيقاتها إلى المجال التّعليمي، حيث يمكن توظيفها في تصميم المواد التّعليميّة، وإنتاج التّدريبات، وتقديم التّغذيّة الرّاجعة، ودعم المتعلمين والمعلمين[1].

وفي مجال التّرجمة، أظهرت الدّراسات الحديثة قدرة النّماذج اللّغويّة الكبيرة على التّعامل مع عدد واسع من اللّغات واتجاهات التّرجمة، مع استمرار وجود تفاوت في الأداء تبعًا للغة، ونوع النّص، والنّموذج وطريقة توجيهه. وقد أظهرت إحدى الدّراسات التّجريبيّة الواسعة أن أداء النّماذج اللّغويّة الكبيرة في التّرجمة متعدّدة اللّغات يمكن أن يتأثر بعوامل تتصل بطريقة إعطاء التّعليمات والأمثلة وسياق المهمة[2].

ومن الجوانب التي تستحق اهتمامًا خاصًّا أن النّموذج اللّغوي لا يتعامل مع التّرجمة باعتبارها عمليّة نقل لغوي مجرّدة؛ فصياغة التّعليمات المقدمة إليه يمكن أن تؤثر في طبيعة المخرج المتوقع. ولهذا أصبحت هندسة التّوجيه (Prompt Engineering) عنصرًا مهمًّا في الاستفادة من النّماذج اللّغويّة الكبيرة، وأظهرت دراسات حديثة أخرى في التّرجمة أن تصميم التّوجيه يمكن أن يؤثر في جودة المخرجات التّرجمية[3].

---

[1]– Miao, F., & Holmes, W. (2023– . Guidance for generative AI in education and research. Paris: UNESCO.

https://doi.org/10.54675/EWZM9535

[2]– Wenhao Zhu, Hongyi Liu, Qingxiu Dong, Jingjing Xu, Shujian Huang, Lingpeng Kong, Jiajun Chen, and Lei Li, “Multilingual Machine Translation with Large Language Models: Empirical Results and Analysis,” *Findings of the Association for Computational Linguistics: NAACL 2024* (Mexico City: Association for Computational Linguistics, 2024– , 2765–2781, https://doi.org/10.18653/v1/2024.findings-naacl.176

[3]– Antonio Castaldo and Johanna Monti, “Prompting Large Language Models for Idiomatic Translation,” in *Proceedings of the 1st Workshop on Creative-text Translation and Technology*, edited by Bram Vanroy, Marie-Aude Lefer, Lieve Macken, and Paola Ruffo (Sheffield, United Kingdom: European Association for Machine Translation, 2024– , 32–39, https://aclanthology.org/2024.ctt-1.4/

غير أن هذا النّقاش يصبح أكثر تعقيدًا عندما يكون النّص المترجم مخصّصا للتّعليم. فالمترجم الذي ينتج جملة صحيحة من النّاحيّة اللّغويّة لا يكون قد حقق بالضّرورة الغرض التّعليمي منها. وقد تكون مفردة ما صحيحة وشائعة في الاستعمال العام، لكنها غير مناسبة لمتعلم مبتدئ؛ كما قد تكون الجملة سليمة نحويًّا لكنها تتضمن بنيّة تركيبيّة لا تتفق مع المستوى المستهدف.

وتزداد أهميّة هذا الأمر في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها؛ إذ تتميز العربيّة بخصائص صرفيّة وتركيبيّة وإملائيّة تجعل اختيار المفردات والتّراكيب ومستوى التّعقيد عناصر مهمة في تصميم المادة التّعليميّة. وتشير الأدبيات الحديثة في معالجة اللّغة العربيّة إلى استمرار وجود تحديات مرتبطة بالغنى الصّرفي، والتّنوع اللّهجي، والتّعقيد التّركيبي، والضّبط الضّبط والإملاء، والغموض، ومحدوديّة بعض الموارد الحاسوبية[1].

وعليه، لا تنطلق الدّراسة الحاليّة من السّؤال التّقليدي: هل ترجمة النّموذج صحيحة؟ فحسب، وإنّما تضيف إليه سؤالًا أكثر ارتباطًا بالتّعليم: هل التّرجمة الصّحيحة مناسبة للمتعلم الذي ستقدَّم إليه؟ ومن هذا المنطلق تبحث الدّراسة أثر هندسة التّوجيه في الانتقال من التّرجمة العامة إلى التّرجمة ذات الملاءمة التّعليميّة.

– **مشكلة الدّراسة:** تكمن مشكلة الدّراسة في وجود فجوة مفاهيميّة وتطبيقيّة بين جودة التّرجمة العامة وملاءمتها للاستخدام التّعليمي عند توظيف النّماذج اللّغويّة الكبيرة؛ حيث تلخص الدّراسة هذه المشكلة في عبارة مركزيّة مفادها أن "صحة التّرجمة لا تساوي بالضّرورة ملاءمتها التّعليمية". فبينما تركّز مقاييس التّقويم التّقليديّة وأطر الأبعاد المتعدّدة مثل:Multidimensional Quality Metrics (MQM) على دقة نقل المعنى والسّلامة اللّغويّة والطّبيعية[2]؛ تُضيف المادة التّعليميّة أبعادًا تربويّة خاصّة تتطلّب تقويمًا مخصّصا يناسب مستوى المتعلم المستهدف، مثل المستوىA1، وشيوع مفرداته، وبساطة تراكيبه، ووضوحه المباشر وتوافقه مع الهدف التّعليمي للدرس، وهو ما لا توفره أدوات تقويم التّرجمة العامة موجهةً لقارئ عربي متمكن.

وفي ضوء مراجعة الأدبيات التي اعتمد عليها البحث الحالي، تظل هناك حاجة إلى دراسات تطبيقيّة تركّز بصورة مباشرة على الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة العربيّة، ولا سيما عندما تتضمن التّوجيهات تحديد الفئة المستهدفة وتحديد مستواها اللّغوي، بالإضافة إلى القيود المعجميّة والتّركيبيّة والأهداف التّعليميّة.

---

[1]– Alayba, M. (2025– . "Arabic Natural Language Processing (NLP– : A Comprehensive Review of Challenges, Techniques, and Emerging Trends." *Computers, 14*(11– , 497). https://doi.org/10.3390/computers14110497

[2]– Valerie Mariana, Troy Cox, and Alan Melby, "The Multidimensional Quality Metrics (MQM– Framework: A New Framework for Translation Quality Assessment," *The Journal of Specialised Translation*, no. 23 (2015– : 137–161, https://doi.org/10.26034/cm.jostrans.2015.343

ومن هنا تتحدد مشكلة الدّراسة في اختبار ما إذا كان الانتقال من التّوجيه العام إلى التّوجيه، الذي يتضمن عناصر تعليميّة محددة، يؤدّي إلى تحسين ملاءمة التّرجمة لمتعلمي العربيّة النّاطقين بغيرها.

- **أسئلة الدّراسة:**

السّؤال الرّئيس: ما أثر هندسة التّوجيه في الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة العربيّة، التي تنتجها النّماذج اللّغويّة الكبيرة، عند ترجمة نصوص موجهة إلى متعلمي العربيّة النّاطقين بغيرها؟

ويتفرع عن هذا السّؤال الأسئلة الآتية:

- ما الفرق بين جودة التّرجمة العامة والملاءمة التّعليميّة للتّرجمة في مخرجات النّماذج اللّغويّة الكبيرة؟
- إلى أي مدى يؤدّي تحديد الفئة المستهدفة ومستواها اللّغوي إلى تحسين الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة؟
- ما أثر إضافة القيود المعجميّة والتّركيبيّة والتّعليميّة إلى التّوجيه في ملاءمة التّرجمة لمتعلمي العربيّة في المستوىA1 ؟
- ما أثر التّدرُّج في إضافة عناصر التّوجيه التّعليميّة في تحسين الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة؟

- **فرضيات الدّراسة:** تنطلق الدّراسة من الفرضيات الآتية:

- توجد فروق في الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة باختلاف مستوى التّوجيه، في اتجاه تصاعدي من التّوجيه العام (P1) إلى التّوجيه المقيد تعليميًّا(P3) .
- يؤدّي تحديد الفئة المستهدفة والمستوى اللّغوي إلى تحسين الملاءمة المعجميّة وملاءمة المستوى اللّغوي والبساطة التّركيبيّة في ترجمات موجهة إلى متعلمي المستوىA1 .
- يؤدّي الجمع بين تحديد الفئة والمستوى والقيود المعجميّة والتّركيبيّة والتّعليميّة إلى تحقيق ملاءمة تعليميّة أعلى من التّوجيه العام.
- يكون مقدار التّحسن في مؤشر الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة (ETS) أكبر من مقدار التّحسن في مؤشر جودة التّرجمة العامة (TQ) عند الانتقال من التّوجيه العام (P1) إلى التّوجيه التّعليمي المقيد (P3).

- **أهداف الدّراسة:** تهدف الدّراسة إلى:

- بحث أثر هندسة التّوجيه في ترجمة النّصوص التّعليميّة إلى العربيّة باستخدام النّماذج اللّغويّة الكبيرة.
- التّمييز بين جودة التّرجمة العامة وملاءمتها التّعليميّة.
- اختبار أثر تحديد الفئة المستهدفة والمستوى اللّغوي في التّوجيه.
- اختبار أثر القيود المعجميّة والتّركيبيّة والتّعليميّة في مخرجات التّرجمة.
- اقتراح مؤشرين إجرائيين للمقارنة بين جودة التّرجمة وملاءمتها التّعليميّة.
- تقديم نموذج عمليّ لتصميم توجيهات مناسبة لترجمة مواد تعليم العربيّة.
- إبراز أهميّة المراجعة البشريّة في اعتماد مخرجات الذّكاء الاصطناعيّ لأغراض تعليميّة.

- **أهميّة الدّراسة:** تتمثل الأهميّة العلميّة للدراسة في محاولتها الرّبط بين ثلاثة مجالات متداخلة، هي: التّرجمة الآليّة، وهندسة التّوجيه، وتعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها. كما تقدم مفهوم الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة

بوصفه بعدًا إجرائيًّا مستقلًا نسبيًّا عن جودة التّرجمة العامة، مع التّأكيد على أن المؤشر المقترح في هذه الدّراسة ليس مقياسًا عالميًا معتمدًا، وإنّما أداة إجرائيّة صممت لأغراض المقارنة داخل الدّراسة.

وتتمثل الأهميّة التّطبيقيّة للدراسة في إمكانيّة الإفادة من نتائجها في مجالات متعدّدة، منها: تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، وتصميم المناهج والمواد التّعليميّة، والتّرجمة، والبحث في الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة وتطوير المواد التّعليميّة الرّقميّة، واستخدام الذّكاء الاصطناعيّ في إنتاج المحتوى التّعليمي.

– **حدود الدّراسة:** من حيث الموضوع، تركّز الدّراسة على أثر عناصر هندسة التّوجيه في ترجمة النّصوص التّعليميّة، أما الحدود اللّغويّة فتتناول اتجاه التّرجمة من الإنكليزيّة إلى العربيّة. ومن النّاحيّة التّعليميّة، تستهدف الدّراسة متعلمي العربيّة النّاطقين بغيرها في المستوى A1، وقد اختير هذا المستوى لأن أثر التّحكم في المفردات والتّراكيب يمكن ملاحظته بصورة أوضح في المستويات المبتدئة. وتقتصر الحدود النّصيّة للدراسة على ستة نصوص قصيرة ذات موضوعات حياتيّة يوميّة. أما من النّاحيّة التّقنيّة، فتطبق الدّراسة على نموذجين من النّماذج اللّغويّة الكبيرة هما ChatGPT و Gemini، ويُشار إليهما في التّحليل بالرّمزين M1 و M2. ويعتمد تقويم المخرجات على ثلاثة محكمين مختصين.

– **مصطلحات الدّراسة:**

– **هندسة التّوجيه (Prompt Engineering):** يُقصد بها في هذه الدّراسة التّصميم المنظم للتّعليمات المقدمة إلى النّموذج اللّغوي الكبير؛ بهدف توجيه مخرجاته نحو مهمة لغويّة محددة، وفق خصائص وقيود معلومة. ولا تقتصر هندسة التّوجيه على اختيار صيغة الأمر، وإنّما تشمل عددًا من المكونات، مثل تحديد المهمة، واللّغة المستهدفة، والسّياق، والجمهور، والمستوى، والهدف التّعليمي، والقيود المعجميّة والتّركيبية[1].

– **التّرجمة التّعليمية:** تشترك التّرجمة العامة والتّرجمة التّعليميّة في ضرورة نقل المعنى، والسّلامة اللّغويّة، والطّبيعية؛ غير أن التّرجمة التّعليميّة تتجاوز هذه المتطلبات لتراعي بصورة أساسيّة مستوى المتعلم وشيوع المفردات، وبساطة التّراكيب، والوضوح التّعليمي، وتحقيق الهدف التّربوي، وقابليّة النّص المترجم للاستخدام المباشر داخل الدّرس. ومن ثم، فإن جودة التّرجمة التّعليميّة لا تُقاس بصحة النّقل وطبيعيّة اللّغة فحسب، وإنّما بمدى ملاءمتها للمستوى اللّغوي للمتعلم ووظيفته التّعليمية؛ فهي ترجمةٌ تضيف إلى متطلبات الدّقة اللّغويّة والدّلاليّة متطلباتٍ تربويّة خاصّة.

وتأسيسًا على ذلك، تُعرِّف الدّراسة الحاليّة التّرجمة التّعليميّة إجرائيًّا بأنها: "عمليّة ترجمة النّصوص التي يُراد تقديمها بوصفها مدخلاتٍ لغويّة لمتعلمي العربيّة النّاطقين بغيرها، مع مراعاة خصائص المتعلم وسياق الدّرس، بحيث لا يقتصر معيار جودتها على سلامة النّقل والمعنى، وإنّما يتعداه إلى مدى ملاءمتها للمستوى اللّغوي للدارس والهدف المباشر للمادة التّعليميّة."

---

[1]– ياسين بوراس، الخطاب الذّكي أو كيف نتواصل مع الآلة؟ صياغة الأوامر الفعالة في لغة التّوجيه الخاصة بالذّكاء الاصطناعي، *الممارسات اللّغويّة*، مج. 17، ع. 1 (2026– ، ص. 184–217.

– **جودة التّرجمة العامة (Translation Quality: TQ)**: يُقصد بجودة التّرجمة العامة في هذه الدّراسة الدّرجة التي تحقق بها التّرجمة ثلاثة أبعاد أساسيّة، هي: الدّقة الدّلاليّة (Semantic Accuracy: SEM)، والسّلامة اللّغويّة (Linguistic Correctness: LIN)، والطّبيعيّة (Naturalness: NAT) ويُحسب مؤشر جودة التّرجمة العامة إجرائيًا وفق المعادلة الآتية:

$$TQ = (SEM + LIN + NAT) \div 3$$

ويُستخدم TQ في هذه الدّراسة بوصفه مؤشرًا إجرائيًا مقترحًا للمقارنة بين مخرجات التّرجمة، وليس مقياسًا معياريًّا عالميًا مثبت الصّلاحيّة لجودة التّرجمة.

الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة (Educational Translation Suitability: ETS): تُعرَّف في هذه الدّراسة بأنها درجة توافق النّص المترجم مع خصائص المتعلم والهدف التّعليمي المحدد. وتُقاس إجرائيًا من خلال خمسة أبعاد، هي: الملاءمة المعجميّة (Lexical Suitability: LEX)، وملاءمة المستوى اللّغوي (A1–Level Appropriateness: A1) A1، والبساطة التّركيبيّة (Syntactic Simplicity: SYN)، والوضوح (Clarity: CLR)، والملاءمة التّعليميّة (Educational Suitability: EDU)، ويُحسب مؤشر الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة وفق المعادلة الآتية:

$$ETS = (LEX + A1 + SYN + CLR + EDU) \div 5$$

ويُستخدم ETS في هذه الدّراسة بوصفه مؤشرًا إجرائيًا مقترحًا لقياس الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة، وليس مقياسًا عالميًّا مثبت الصّلاحيّة.

– **الدّراسات السّابقة:** شهدت السّنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في الدّراسات التي تناولت توظيف النّماذج اللّغويّة الكبيرة والذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في التّرجمة وتعليم اللّغات. إلا أن الدّراسات المرتبطة بموضوع البحث الحالي تتوزع على مجالات متقاربة أكثر من كونها تلتقي مباشرة في سؤال بحثي واحد؛ فمنها ما تناول أداء النّماذج اللّغويّة الكبيرة في التّرجمة متعدّدة اللّغات، ومنها ما بحث أثر صياغة التّوجيه في مخرجات التّرجمة، ومنها ما تناول استخدام ChatGPT في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، فضلًا عن الدّراسات التي اهتمت بتقويم جودة التّرجمة الآليّة، والمعايير المرجعيّة لتحديد مستويات المتعلمين، والتّحديات الخاصّة بمعالجة العربيّة حاسوبيًّا.

في مجال التّرجمة باستخدام النّماذج اللّغويّة الكبيرة، بحثت دراسة Zhu et al. (2024) أداء ثمانيّة نماذج لغويّة كبيرة، من بينها ChatGPT و GPT–4، في عدد كبير من اتجاهات التّرجمة متعدّدة اللّغات كما تناولت بعض العوامل المؤثرة في أداء هذه النّماذج. وأظهرت الدّراسة قدرة النّماذج على تقديم أداء قوي في عدد من اتجاهات التّرجمة، مع استمرار وجود فجوات في بعض اللّغات منخفضة الموارد. كما بينت أن طبيعة التّعليمات والأمثلة المقدمة إلى النّموذج يمكن أن تؤثر في أدائه، وأن الأمثلة عبر اللّغات قد تكون

مفيدة في بعض حالات التّرجمة منخفضة الموارد[1]. وتفيد هذه الدّراسة البحث الحالي في تأكيد أن مخرجات النّماذج اللّغويّة الكبيرة ليست ثابتة بالضّرورة، وأن طريقة صياغة المهمة وتقديم التّعليمات يمكن أن تؤثر في النّاتج. غير أن دراسة Zhu et al. ركزت على أداء التّرجمة متعدّدة اللّغات، في حين يركّز البحث الحالي على ترجمة نصوص تعليميّة إلى العربيّة، مع مراعاة خصائص المتعلم ومستواه اللّغوي.

وفي مجال هندسة التّوجيه في التّرجمة، تناولت دراسة Castaldo and Monti (2024) أثر تصميم التّوجيه في ترجمة التّعبيرات الاصطلاحيّة من الإنكليزيّة إلى الإيطاليّة. وركزت الدّراسة على كيفيّة تأثير صياغة التّوجيه في أداء النّماذج اللّغويّة الكبيرة في هذا النّوع من التّرجمة، وأظهرت أهميّة تصميم التّوجيه في تحسين المخرجات في المهمة المدروسة[2]. وتلتقي هذه الدّراسة مع البحث الحالي في النّظر إلى التّوجيه بوصفه عنصرًا يمكن أن يؤثر في مخرجات النّموذج، إلا أن مجالها يختلف عن مجال البحث الحالي؛ فهي تركّز على التّرجمة الاصطلاحيّة في زوج لغوي محدد، بينما يركّز البحث الحالي على ترجمة نصوص تعليميّة قصيرة إلى العربيّة لمتعلمين غير ناطقين بها. كما أن البحث الحالي لا يختبر جميع استراتيجيات هندسة التّوجيه، وإنّما يختبر مكونات تعليميّة محددة، تشمل تحديد الفئة المستهدفة والمستوى اللّغوي والقيود المعجميّة والتّركيبيّة والهدف التّعليمي، مع الحفاظ على المعنى الأصلي للنّص.

أما في مجال استخدام الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، فقد تناولت دراسة Nasaruddin (2024) استخدام ChatGPT في تعليم العربيّة لغة أجنبيّة، وركزت على الاحتياجات التّعليميّة التي يمكن للمعلمين الاستفادة من الأداة في تلبيتها، والإجراءات التي تساعد في الحصول على مخرجات تتوافق مع الاحتياجات التّعليميّة. وأشارت الدّراسة إلى إمكانيّة الاستفادة من ChatGPT في إعداد مواد تعليميّة متنوعة، وإلى أهميّة توجيه الأداة بصورة دقيقة بما يتناسب مع موضوع الدّرس ونوع النّص ومستوى المتعلمين المستهدفين[3]. وتقترب هذه الدّراسة من البحث الحالي من حيث السّياق التّعليمي وأهميّة التّوجيه الدّقيق، إلا أنها ذات طبيعة وصفيّة تركّز على إمكانات استخدام ChatGPT في تعليم العربيّة في حين ينتقل البحث الحالي إلى اختبار تطبيقي مقارن لمخرجات التّرجمة النّاتجة عن ثلاثة مستويات من

---

[1]– Wenhao Zhu, Hongyi Liu, Qingxiu Dong, Jingjing Xu, Shujian Huang, Lingpeng Kong, Jiajun Chen, and Lei Li, “Multilingual *Machine Translation with Large Language Models: Empirical* Results and Analysis,” .

[2]– Antonio Castaldo and Johanna Monti, “Prompting Large Language Models for Idiomatic Translation,” in *Proceedings of the 1st Workshop on Creative-text Translation and Technology*, ed. Bram Vanroy, Marie-Aude Lefer, Lieve Macken, and Paola Ruffo (Sheffield, United Kingdom: European Association for Machine Translation, 2024- , 32–39.

[3]– Nasaruddin Nasaruddin, “Using ChatGPT in Teaching Arabic as a Foreign Language,” *Arabiyatuna: Jurnal Bahasa Arab* 8, no. 1 (2024- : 1–24.
https://doi.org/10.29240/jba.v8i1.9413

التّوجيه، وتقويمها تقويمًا بشريًا منظمًا. وبذلك ينتقل البحث الحالي من الاستخدام العام للأداة في التّعليم إلى اختبار أثر مكونات محددة من التّوجيه في ملاءمة التّرجمة التّعليميّة.

ويتصل بذلك تقويم جودة التّرجمة الآلية؛ فقد تناولت دراسة Freitag et al. (2021) منهجيات التّقويم البشري للتّرجمة الآليّة. أبرزت أهميّة إجراءات التّقويم والسّياق النّصي في الحكم على جودة المخرجات، مع توظيف التّحليل الصّريح للأخطاء ضمن إطار Multidimensional Quality Metrics (MQM) والاستعانة بمقيمين ذوي خبرة[1]. وفي سياق تأسيس هذا الإطار، قدمت دراسة Mariana, Cox, and Melby (2015) إطار MQM بوصفه بنيّة متعدّدة الأبعاد لتقويم جودة التّرجمة وتصنيف الأخطاء ضمن فئات محددة، بما يتيح بناء عمليّات تقويم قابلة للتّكييف وفق أغراض التّقويم المختلفة[2]. وتستفيد الدّراسة الحاليّة من هذين الاتجاهين في اعتماد التّقويم البشري المنظم، مع الانتقال من تقويم جودة التّرجمة العامة إلى بحث ملاءمتها التّعليميّة لمتعلمي العربيّة في المستوى A1 .

كما تعتمد الدّراسة الحاليّة على CEFR Companion Volume الصّادر عن مجلس أوروبا عام 2020 مرجعًا لتحديد المستوى اللّغوي للفئة المستهدفة[3]. ولا تنقل الدّراسة معايير هذا الإطار نقلًا حرفيًّا إلى أداة التّقييم، وإنّما تستفيد من تحديد المستوى A1 في ضبط خصائص الفئة المستهدفة، بينما صُممت معايير الملاءمة التّعليميّة إجرائيًّا بما يتناسب مع أهداف الدّراسة. وتتمثل إضافة الدّراسة الحاليّة في توظيف هذا المستوى ضمن اختبار تطبيقي لأثر هندسة التّوجيه في ترجمة نصوص تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها.

موقع الدّراسة الحاليّة من الدّراسات السّابقة: يتضح من الدّراسات السّابقة أن الأدبيات قدمت أسسًا مهمة في أربعة مجالات مترابطة: أداء النّماذج اللّغويّة الكبيرة في التّرجمة، وأثر تصميم التّوجيه في بعض مهام التّرجمة، واستخدام الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في تعليم العربيّة، وتقويم التّرجمة الآليّة تقويمًا متعدّد الأبعاد .غير أن هذه المجالات لم تجتمع، في حدود الدّراسات التي اعتمد عليها البحث الحالي، في تصميم

---

[1]– Markus Freitag, George Foster, David Grangier, Viresh Ratnakar, Qijun Tan, and Wolfgang Macherey, "Experts, Errors, and Context: A Large-Scale Study of Human Evaluation for Machine Translation," *Transactions of the Association for Computational Linguistics* 9 (2021- : 1460–1474, https://doi.org/10.1162/tacl_a_00437

[2]– Valerie Mariana, Troy Cox, and Alan Melby, "The Multidimensional Quality Metrics (MQM- Framework: A New Framework for Translation Quality Assessment," *The Journal of Specialised Translation*, no. 23 (2015- : 137–161, https://doi.org/10.26034/cm.jostrans.2015.343

[3]– Council of Europe, *Common European Framework of Reference for Languages: Learning, Teaching, Assessment—Companion Volume* (Strasbourg: Council of Europe Publishing, 2020- , ISBN 978-92-871-8621-8.

تجريبي يختبر بصورة مباشرة أثر مكونات تعليميّة محددة في هندسة التّوجيه على ترجمة عربيّة موجهة إلى متعلمين غير ناطقين بالعربيّة في مستوى لغوي محدد.

ومن هنا تتمثل الفجوة البحثيّة التي يسعى البحث الحالي إلى معالجتها في الانتقال من دراسة جودة التّرجمة العامة أو إمكانات استخدام الذّكاء الاصطناعيّ في التّعليم إلى دراسة ملاءمة التّرجمة للغرض التّعليمي وللمستوى اللّغوي للمتعلم .ويقوم البحث الحالي على ثلاثة محاور مترابطة: الأول جودة التّرجمة من حيث المحافظة على المعنى والسّلامة اللّغويّة والطّبيعية؛ والثّاني الملاءمة التّعليميّة من حيث مناسبة المفردات والمستوى A1 والبساطة التّركيبيّة والوضوح والصّلاحيّة التّعليمية؛ والثّالثّ مستوى التّوجيه من خلال المقارنة بين توجيه عام، وتوجيه يحدد الفئة والمستوى، وتوجيه أكثر تفصيلًا يتضمن قيودًا تعليميّة ومعجميّة وتركيبيّة.

وبذلك لا تفترض الدّراسة أن التّوجيه الأكثر تفصيلًا يؤدّي بالضّرورة إلى ترجمة أفضل في جميع جوانبها وإنّما تختبر بصورة تطبيقيّة ما إذا كان إدخال خصائص المتعلم والهدف التّعليمي والقيود اللّغويّة في صياغة التّوجيه يؤدّي إلى تحسين الملاءمة التّعليميّة للمخرجات. ومن ثم تنطلق الدّراسة من تمييز أساسي بين المفهومين: صحة التّرجمة والملائمة التّعليمية؛ وهذا التّمييز يمثل الأساس الذي تبني عليه الدّراسة الحاليّة مفهوم الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة، وتختبره من خلال تقويم بشري منظم لمخرجات النّماذج اللّغويّة الكبيرة تحت مستويات مختلفة من التّوجيه.

- **الإطار النّظري:**

- **النّماذج اللّغويّة الكبيرة وترجمة النّصوص:** تعتمد النّماذج اللّغويّة الكبيرة (LLMs) على تدريب واسع النّطاق على البيانات اللّغويّة، وقد أسهمت هذه النّماذج في إعادة النّظر في طبيعة التّفاعل بين المستخدم وأنظمة الذّكاء الاصطناعيّ؛ إذ لم يعد نجاح المهمة اللّغويّة مرتبطًا بالنّموذج وحده، وإنّما أصبح مرتبطًا كذلك بطريقة صياغة التّعليمات المقدمة إليه.

وفي مجال التّرجمة، أظهرت هذه النّماذج قدرةً ملحوظةً على التّعامل مع عدد كبير من اللّغات، إلا أن أداءها لا يتسم بالتّجانس في جميع اللّغات واتجاهات التّرجمة. وتكتسب هذه المسألة أهميّة خاصّة في اللّغة العربيّة، نظرًا إلى الخصائص الصّرفيّة والتّركيبيّة والإملائيّة التي تجعل معالجتها وترجمتها عمليّة تتطلّب أكثر من مجرّد استبدال الكلمات بين لغتين[1].

- **هندسة التّوجيه في التّرجمة:** لا يتلقى النّموذج اللّغوي مهمة التّرجمة في فراغ؛ بل يتلقى تعليمات تحدد المطلوب منه، ويمكن أن يكون التّوجيه بسيطًا مثل: "Translate the following text into Arabic"

[1]- سلوى السيد حمادة، المعالجة الآليّة للغة العربيّة معناها ومبناها، *مجلة فكر*، ع. 16 (2016- : 38-41.

لكن هذا الأمر لا يخبر النّموذج: من هو القارئ؟ وما مستواه؟ وهل النّص تعليمي؟ وما نوع المفردات المطلوبة؟ وهل ينبغي تجنب التّراكيب المعقدة؟ وهل المطلوب العربيّة الفصحى؟ وهل يسمح بإعادة الصّياغة؟ وهل يجوز إضافة معلومات تفسيرية؟ ومن ثم يمكن أن تنتقل المهمة من: ترجمة النّص إلى: ترجمة النّص لمتعلم محدد وفي سياق تعليمي محدد.

وتتناول الدّراسة الحاليّة هندسة التّوجيه من منظور مكوّنات التّوجيه التّعليميّة، وليس بوصفها اختبارًا شاملًا لجميع استراتيجيات التّوجيه الممكنة. ويُقصد بذلك دراسة أثر الانتقال التّدريجي من تعليمات ترجمة عامة إلى تعليمات تتضمن معلومات وقيودًا مرتبطة مباشرة بالفئة المستهدفة والمستوى اللّغوي والهدف التّعليمي.

ومن ثم، تميز الدّراسة بين استراتيجيات التّوجيه (Prompting Strategies)، مثل: التّوجيه الصّفري أو التّوجيه القائم على الأمثلة، وبين مكوّنات التّوجيه (Prompt Components)، مثل: تحديد المهمة واللّغة المستهدفة، والفئة المستهدفة، والمستوى اللّغوي، والهدف التّعليمي، والقيود المعجميّة والتّركيبيّة. ويتركّز التّطبيق الحالي على المجموعة الثّانيّة، من خلال ثلاثة مستويات متدرجة من التّوجيه.

– **المستوى A1 وأثره في التّرجمة التّعليمية:** يُعد المستوى A1 نقطة الانطلاق في مستويات الكفاءة اللّغويّة التي يحددها الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات، وتوفر أوصافه في CEFR Companion Volume (2020) أساسًا لتحديد طبيعة الأداء المتوقع من المتعلم المبتدئ. وتكتسب خصائص هذا المستوى أهميّة في التّرجمة التّعليمية؛ لأن النّص الموجه إلى المبتدئين ينبغي أن يراعي قدرتهم اللّغويّة من حيث اختيار المفردات، وبناء التّراكيب، ودرجة التّعقيد، ووضوح الصّياغة. ومن ثم، تستهدف الدّراسة إنتاج نص عربي فصيح وطبيعي يحافظ على المعنى الأصلي، مع استخدام مفردات مألوفة نسبيًا، وتقليل المفردات النّادرة عندما لا تكون ضروريّة، والاعتماد على تراكيب واضحة وبسيطة وتجنب التّعقيد التّركيبي غير الضّروري. وتمثل هذه الخصائص أساسًا إجرائيًا لتقويم الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة (ETS) في الدّراسة الحاليّة.

– **تقويم جودة التّرجمة:** تعتمد الدّراسة على تقويم بشري منظم ومتعدّد الأبعاد لمخرجات النّماذج اللّغويّة الكبيرة، بحيث لا يقتصر الحكم على تقدير عام لجودة التّرجمة، وإنّما يستند إلى معايير محددة قابلة للرصد والتّقدير.

وقد صممت الدّراسة استمارة تقويم خاصّة تتناسب مع طبيعة التّرجمة الموجهة إلى متعلمي العربيّة وتجمع بين أبعاد جودة التّرجمة العامة وأبعاد الملاءمة التّعليميّة. ولا تدعي الدّراسة تطبيق إطار MQM تطبيقًا كاملًا، وإنّما تستفيد من مبدئه العام في تعدّد أبعاد التّقويم وتصنيف جوانب الجودة والخلل وفق معايير محددة[1]، بما يرتبط بطبيعة موضوعها، وهو ملاءمة التّرجمة للمتعلم المستهدف.

[1]- انظر: Freitag et al., "Experts, Errors, and Context," 1460–1474؛ Mariana et al., "The Multidimensional Quality Metrics (MQM- Framework," 137–161.

– **معايير التّقويم وسُلَّم التّقدير**: تعتمد الدّراسة ثمانيّة معايير لتقويم جودة التّرجمة، وتُقدَّر كلّ منها على مقياس خماسي من (1 إلى 5):

– الدّقة الدّلاليّة (SEM): مدى مطابقة التّرجمة للمعنى الأصلي (5: نقل كامل ودقيق، 4: ملاحظة طفيفة 3: انحراف محدود، 2: مشكلات واضحة، 1: تحريف جوهري).

– السّلامة اللّغويّة (LIN): مدى الخلو من الأخطاء النّحويّة، والصّرفيّة، والإملائيّة، والتّركيبيّة.

– الطّبيعيّة (NAT): مدى انسيابيّة النّص العربيّ وابتعاده عن الحرفيّة والرّكاكة الآليّة.

– الملاءمة المعجميّة (LEX): مدى مناسبة المفردات للمستوى المبتدئ وشيوعها (استخدام كلمات متقدمة يُنقص الدّرجة).

– ملاءمة المستوى (A1): مدى مناسبة النّص الإجماليّة لخصائص المعيار المرجعي للمستوى(A1) .

– البساطة التّركيبيّة (SYN): وضوح البنية التّركيبيّة وخلوها من التّعقيد والتّداخل دون الاقتصار على قصر الجملة.

–الوضوح (CLR): سهولة الفهم المباشر للنّص بالنّسبة للمتعلم المستهدف.

– الملاءمة التّعليميّة (EDU): مدى جاهزيّة النّص للاستخدام المباشر في المادة التّعليميّة أو حاجته لتعديلات طفيفة.

– **منهجيّة الدّراسة**: تعتمد الدّراسة المنهج التّجريبي التّطبيقي المقارن، من خلال التّحكم في مستويات التّوجيه، وتثبيت النّصوص المصدريّة، ومقارنة المخرجات النّاتجة عن النّموذجين اللّغويين (ChatGPT) و(Gemini)، وقد اختيرت ستة نصوص قصيرة باللّغة الإنكليزيّة، يتراوح طول كلّ منها تقريبًا بين 40 و60 كلمة، وتتناول موضوعات قريبة من خبرة المتعلم المبتدئ: السّكن، والأسرة، والدّراسة، والحياة اليوميّة، والتّسوق، والهوايات. ويرجع اختيار هذه الموضوعات إلى ملاءمتها لمستوى A1 وإمكان العثور على مفرداتها في سياقات تعليم اللّغة الأساسيّة.

– **مستويات التّوجيه**: اعتمد التّطبيق ثلاثة مستويات متدرجة من التّوجيه، بحيث يمثل كلّ مستوى زيادة محددة في درجة تخصيص التّعليمات التّعليمية:

P1: التّوجيه الأساسي، ويمثل حالة التّرجمة العامة التي لا تتضمن مواصفات تعليمية:

Translate the following text into Arabic.

P2: تحديد الفئة والمستوى، ويضيف عنصرين أساسيين: الفئة المستهدفة والمستوى اللّغوي:

Translate the following text into Modern Standard Arabic for non-native Arabic learners at A1 level.

P3: التّوجيه التّعليمي المقيد، ويضيف مجموعة من القيود التّعليميّة والمعجميّة والتّركيبيّة، ومنها المفردات الشّائعة، والجمل القصيرة والواضحة، والتّراكيب البسيطة، مع تجنب المفردات المتقدمة، وتجنب التّعقيد غير الضّروري، والمحافظة على المعنى، ومنع الإضافة:

Translate the following text into Modern Standard Arabic for non-native Arabic learners at A1 level. Use common and high-frequency vocabulary, short and clear sentences, and simple grammatical structures suitable for beginner learners. Avoid rare or advanced vocabulary and unnecessary syntactic complexity. Preserve the meaning of the original text accurately, and do not add information that is not present in the source.

- **تصميم التّطبيق:** يتكون التّطبيق من:

6 نصوص × 3 مستويات توجيه × 2 نموذج لغوي = 36 مخرجًا ترجميًّا.

وقد قُيِّم كلّ مخرج من ثلاثة محكمين، فبلغ عدد سجلات التّقويم: 36 مخرجًا × 3 محكمين= 108 سجلًا تقويميًّا. ويمثل المخرج التّرجمي الواحد وحدة التّحليل الأساسيّة في الدّراسة، وعددها 36 مخرجًا، في حين تمثل سجلات المحكمين البالغ عددها 108 سجلًا وحدات تقويميّة تستخدم في الحصول على الدّرجة النّهائيّة لكل مخرج.

- **المحكمون:** شارك في التّقويم ثلاثة محكمين مختصين، تتوافر لديهم خبرة في واحد أو أكثر من المجالات الآتية: اللّغة العربيّة، وتعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، والتّرجمة، وتقويم المواد التّعليميّة، مع الحرص على تعميّة المحكمين عن النّموذج ومستوى التّوجيه، بحيث لا يعرف المحكم ما إذا كان المخرج ناتجًا عن P1 أو P2 أوP3 .

- **إجراءات التّطبيق:** مرَّت عمليّة التّطبيق بالمراحل الآتية:

- **إعداد النّصوص:** تم اختيار النّصوص السّتة ومراجعتها للتّأكد من وضوحها، وسلامتها اللّغويّة، وتقارب أطوالها، وخلوها من التّعقيدات غير المقصودة التي قد تؤثر في عمليّة التّرجمة أو في تقويم المخرجات.

- **تشغيل النّماذج:** أُدخل النّص نفسه باستخدام مستويات التّوجيه الثّلاثة، في 1 أغسطس 2026، إلى نموذجين من النّماذج اللّغويّة الكبيرة: الأول هو ChatGPT المعتمد على نموذج GPT-5.6 (Sol) الصّادر عن شركة OpenAI في 27 يونيو 2026، والثّاني هو Gemini المعتمد على نموذج Gemini 3.6 Flash الصّادر عن شركة Google في يونيو 2026.

– **ترميز المخرجات:** رُمِّزت المخرجات بأكواد محايدة بدلًا من عرض أسماء النّماذج أو مستويات التّوجيه للمحكمين، مثل: T01–07 .

– **تدريب المحكمين:** دُرِّب المحكمون على استخدام استمارة التّقويم من خلال مجموعة من المخرجات التّدريبيّة يتراوح عددها بين 5 و10 مخرجات، ولم تدخل هذه المخرجات في البيانات النّهائيّة للدراسة.

– **التّقويم:** قيَّم كلّ محكم كلّ مخرج باستخدام استمارة التّقويم المعتمدة في الدّراسة، وفق المعايير الثّمانيّة المحددة وقد استخدمت هذه الدّرجات بوصفها مكونات إجرائيّة لحساب مؤشري جودة التّرجمة العامة (TQ) والملاءمة التّعليميّة للتّرجمة(ETS) ، ولم تُعامل المؤشرات الجزئيّة الثّمانيّة بوصفها النّتائج الرّئيسة المستقلة للدراسة. وكانت النّتائج كالآتي:

المعيار	P1	P2	P3
SEM	4.39	4.33	4.44
LIN	4.31	4.39	4.25
NAT	4.11	4.25	4.36
LEX	3.11	3.81	4.36
A1	3.17	3.81	4.28
SYN	3.31	3.89	4.19
CLR	3.94	4.06	4.42
EDU	3.06	3.78	4.11

– **ترميز الأخطاء:** استخدمت رموز الأخطاء لتفسير أسباب انخفاض الدّرجات، ولم تُستخدم بدلًا من درجات التّقويم. وتشمل الرّموز: SEM للخطأ الدّلالي، وLEX للخطأ أو عدم الملاءمة المعجميّة، وMOR للخطأ الصّرفي، وSYN للخطأ التّركيبي، وLVL لعدم ملاءمة المستوى، وDIA للاستعمال اللّهجي غير المقصود، وSTY للمشكلة الأسلوبيّة، وCUL للمشكلة الثّقافيّة، وEDU للمشكلة التّعليميّة.

– **حساب مؤشري TQ وETS:** بعد إدخال درجات المحكِّمين، حُسِبَ لكل مخرج من مخرجات التّرجمة مؤشِّران لقياس جودة التّرجمة وملاءمتها التّعليميّة. ويُحسب مؤشِّر جودة التّرجمة (TQ) من خلال متوسط درجات الدّقة الدّلاليّة والسّلامة اللّغويّة والطّبيعيّة، وفق المعادلة الآتية:

$$TQ = \frac{\text{درجة الدّقة الدّلالية+درجة السّلامة اللّغوية+درجة الطّبيعية}}{3}$$

أما مؤشِّر الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة (ETS)، فيُحسب من خلال متوسط درجات الملاءمة المعجميّة وملاءمة المستوىA1 ، والبساطة التّركيبيّة، والوضوح، والصّلاحيّة التّعليمية:

$$ETS = \frac{\text{ملاءمة معجمية+ملاءمة المستوىA1+البساطة التّركيبية+الوضوح+الصّلاحيّة التّعليمية}}{5}$$

وبذلك تتراوح قيمة كلّ مؤشِّر بين 1 و5. وبعد حساب المؤشِّرين لكل محكِّم، جُمعت درجات المحكِّمين الثّلاثة لكل مخرج، وحُسب متوسطها للحصول على الدّرجة النّهائيّة لذلك المخرج. وبذلك أصبحت وحدة التّحليل الأساسيّة هي المخرج الواحد، وعددها 36 مخرجًا، وليس سجلات التّقييم البالغ عددها 108 سجلًا. وبعد ذلك قورنت المخرجات وفق مستويات التّوجيه الثّلاثة P1وP2 وP3، للكشف عن أثر زيادة درجة التّخصيص في التّوجيه على جودة التّرجمة وملاءمتها التّعليميّة.

الصّدق والثّبات: تم التّحقق من صدق أداة التّقييم من خلال عرض معاييرها ومؤشراتها على محكّمين متخصّصين في اللّغة العربيّة والتّرجمة وتعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، للتّأكد من ملاءمتها لأهداف الدّراسة ووضوح معاييرها وإمكان تطبيقها على المخرجات المترجمة. كما تم التّحقق من ثبات التّقييم من خلال تطبيق الأداة على المخرجات نفسها من قِبل ثلاثة محكِّمين، ثم مقارنة تقديراتهم والتّحقق من تقاربها قبل اعتماد النّتائج النّهائيّة. وبعد ذلك حُسب متوسط درجات المحكّمين الثّلاثة لكل مخرج، واعتمد هذا المتوسط بوصفه الدّرجة النّهائيّة للمخرج في مؤشري جودة التّرجمة(TQ) والملاءمة التّعليميّة للتّرجمة (ETS)، ثم استخدمت هذه الدّرجات في المقارنة بين مستويات التّوجيه الثّلاثة P1 وP2 وP3.

– **بيانات النّتائج:** يعرض الجدول الآتي قيم مؤشري جودة التّرجمة العامة (TQ) والملاءمة التّعليميّة للتّرجمة (ETS):

مستوى التّوجيه	TQ	ETS
P1	4.27	3.34
P2	4.32	3.88
P3	4.35	4.23

تُظهر البيانات اتجاهًا تصاعديًّا في المؤشرين مع الانتقال من P1 إلىP3 ، إلا أن الزّيادة في ETS تبدو أكبر من الزّيادة في TQ. فقد ارتفع ETS من 3.34 في P1 إلى 3.88 فيP2 ، أي بزيادة قدرها 0.54 نقطة، ثم ارتفع إلى 4.23 في P3، أي بزيادة إضافيّة قدرها 0.35 نقطة، وبذلك فإن الفرق بين

P1وP3 بلغ 0.89 نقطة. أما TQ فقد ارتفع من 4.27 في P1 إلى 4.32 فيP2 ، ثم إلى 4.35 في P3؛ أي إن الزّيادة الكليّة بين P1 وP3 بلغت 0.08 نقطة فقط.

– **مناقشة الفرضيات وتفسير النّتائج:** دعمت النّتائج الفرضيات الأربع للدراسة، إذ أظهر التّدرج في مستويات التّوجيه P1 وP2 وP3 تحسنًا في الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة، مع ظهور أثر تحديد الفئة المستهدفة والمستوى اللّغوي، وفاعليّة التّوجيه التّعليمي الأكثر تفصيلًا. كما كان التّحسن في ETS أكبر من التّحسن في TQ، بما يعزز التّمييز بين جودة التّرجمة العامة وملاءمتها التّعليميّة. ويمكن تفسير ذلك بأن تحديد خصائص المتعلم والمستوى والهدف التّعليمي يوجِّه النّموذج نحو مراعاة متطلبات الاستخدام التّعليمي، وليس مجرّد نقل المعنى. ولا يعني ارتفاع ETS بالضّرورة أن التّوجيه الأكثر تفصيلًا أزال جميع أخطاء التّرجمة، وإنّما يشير إلى قدرته على توجيه المخرج بصورة أفضل نحو خصائص النّص الملائم للمتعلم المبتدئ.

ومن ثم، لا تتمثل الغايّة من هندسة التّوجيه في إنتاج أبسط ترجمة ممكنة، وإنّما في تحقيق توازن بين الدّقة والطّبيعيّة والملاءمة التّعليميّة، مع ضرورة المراجعة البشريّة قبل الاستخدام التّعليمي. وتبقى هذه النّتائج ضمن حدود الدّراسة، التي اقتصرت على ستة نصوص، والمستوى A1، واتجاه ترجمة واحد، ونموذجين لغويين، وثلاثة محكِّمين؛ لذلك ينبغي عدم تعميمها على نطاق أوسع دون دراسات إضافيّة.

– **تفسير الفروق بين TQ وETS:** يسمح الفصل الإجرائي بين مؤشري TQ وETS بالتّمييز بين جودة التّرجمة العامة وملاءمتها التّعليميّة. فقد تحقق التّرجمة مستوى مرتفعًا من الدّقة والسّلامة اللّغويّة والطّبيعيّة، دون أن يعني ذلك بالضّرورة ملاءمتها المثلى لمتعلم في المستوىA1 ؛ إذ قد تتضمن، على سبيل المثال، مفردات أقل شيوعًا أو تراكيب تتجاوز المستوى المستهدف، وهو ما يمكن أن ينعكس في انخفاض مؤشرETS . ومن ثم، فإن ارتفاع TQ لا يستلزم بالضّرورة ارتفاعETS بالدّرجة نفسها، لأن المؤشرين يقيسان بُعدين متمايزين من المخرج نفسه. وتكمن أهميّة هذا الفصل في أنه يسمح للدراسة بالكشف عن جانب قد لا يظهر عند الاكتفاء بحكم عام على جودة التّرجمة، وهو مدى صلاحيّة المخرج للاستخدام مع الفئة التّعليميّة المستهدفة.

– **دور المراجعة البشرية:** تؤكد الدّراسة أهميّة بقاء استخدام الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في التّعليم ضمن إطار إنساني وتربوي، مع مراجعة المخرجات والتّحقق من ملاءمتها قبل استخدامها في المواد التّعليميّة. ويتفق ذلك مع توجيهات اليونسكو التي تؤكد المقاربة المتمحورة حول الإنسان والاستخدام التّربوي والأخلاقي للذكاء الاصطناعيّ التّوليدي[1].

– **إرشادات عمليّة لهندسة التّوجيه:** في ضوء الجانب التّطبيقي للدراسة، يمكن تلخيص أهم عناصر التّوجيه الفعَّال لترجمة النّصوص التّعليميّة إلى العربيّة في: تحديد الفئة المستهدفة ومستواها اللّغوي، وتحديد

[1]Miao and Holmes, *Guidance for Generative AI in Education and Research*.

الهدف التّعليمي، وضبط المفردات والتّراكيب بما يناسب المستوى، والمحافظة على المعنى الأصلي، وتحديد اللّغة المستهدفة، وتجنب التّوجيه العام غير المحدد، مع التّمييز بين التّرجمة والتّحرير التّعليمي، وإجراء مراجعة بشريّة للمخرج قبل توظيفه تعليميًّا.

– **التّوصيات:** في ضوء الإطارين النّظري والتّطبيقي، توصي الدّراسة بما يأتي:

– تطوير التّوجيه (Prompting): اعتماد توجيه مخصّص يحدد مستوى المتعلم، والهدف التّعليمي، والقيود المعجميّة والتّركيبيّة للمادة.

– ضبط الجودة: الالتّزام بالدّقة الدّلاليّة عند التّبسيط، وإخضاع المخرجات الآليّة للمراجعة البشريّة.

– الأبحاث المستقبلية: توزيع المقارنة بين نماذج لغويّة متعدّدة، واختبار نصوص أكثر تعقيدًا (صرفيًّا ونحويًّا وثقافيّا)، وقياس أثر المخرجات ميدانيًّا على تحصيل المتعلمين.

– **الخاتمة:** سعت هذه الدّراسة إلى بحث دور هندسة التّوجيه في توجيه مخرجات النّماذج اللّغويّة الكبيرة عند ترجمة النّصوص التّعليميّة الموجهة إلى متعلمي العربيّة النّاطقين بغيرها، مع التّركيز على التّمييز بين جودة التّرجمة من جهة، وملاءمتها التّعليميّة من جهة أخرى.

وانطلقت الدّراسة من ملاحظة أساسيّة تتمثل في أن سلامة التّرجمة ودقة نقل معناها لا تكفيان وحدهما للحكم على صلاحيتها للاستخدام في تعليم اللّغة. فقد تكون التّرجمة صحيحة من النّاحيّة الدّلاليّة واللّغويّة لكنها تتضمن مفردات أو تراكيب لا تتناسب مع المستوى اللّغوي للمتعلمين المستهدفين. ومن هنا اقترحت الدّراسة النّظر إلى الملاءمة التّعليميّة للتّرجمة بوصفها بعدًا إضافيًّا ينبغي مراعاته عند تقويم التّرجمات التي تنتجها النّماذج اللّغويّة الكبيرة.

واعتمد التّطبيق المقترح على مقارنة ثلاثة مستويات من التّوجيه: التّوجيه المباشر، والتّوجيه الذي يحدد الفئة المستهدفة ومستواها، ثم التّوجيه الذي يجمع تحديد الفئة والمستوى مع مجموعة من القيود المعجميّة والتّركيبيّة والتّعليميّة. وقد أظهرت البيانات ارتفاع مؤشر الملاءمة التّعليميّة بصورة أكبر من ارتفاع مؤشر جودة التّرجمة العامة مع الانتقال من التّوجيه العام إلى التّوجيه الأكثر تحديدًا.

وبعد تأكد هذا الاتجاه من خلال التّطبيق، فإنه يشير إلى أن القيمة الأساسيّة لهندسة التّوجيه في ترجمة النّصوص التّعليميّة لا تكمن بالضّرورة في جعل النّموذج "يترجم بصورة أفضل" بالمعنى العام، وإنّما في توجيهه إلى إنتاج ترجمة تتوافق بصورة أكبر مع خصائص المتعلم والهدف التّعليمي.

وتؤكد الدّراسة، أن هندسة التّوجيه ليست بديلًا عن الخبرة البشرية؛ فالنّموذج اللّغوي يستطيع إنتاج نص يبدو سليمًا ومناسبًا، لكنه قد يخطئ في اختيار مفردة أو تركيب أو مستوى لغوي. ولذلك تظل المراجعة البشريّة جزءًا أساسيًّا من دورة إنتاج المادة التّعليمية؛ ولذا، تقترح الدّراسة التّعامل مع ترجمة النّصوص التّعليميّة بالذّكاء الاصطناعيّ باعتبارها عمليّة تشاركيّة تقوم على ثلاثة عناصر متكاملة، هي: هندسة التّوجيه والنّموذج اللّغوي والمراجعة البشريّة.

وأخيرا، لا تدعي الدّراسة أن الصّيغة المقترحة للتّوجيه هي الصّيغة الوحيدة أو المثلى في جميع السّياقات وإنّما تقدم مجموعة إرشادات قابلة للتّعديل والاختبار بحسب المستوى والمهارة والهدف التّعليمي وطبيعة النّص.

- قائمة المراجع:

أولا- المراجع العربيّة:

- بوراس، ياسين. (2026). الخطاب الذّكي أو كيف نتواصل مع الآلة؟ صياغة الأوامر الفعالة في لغة التّوجيه الخاصّة بالذّكاء الاصطناعيّ .الممارسات اللّغويّة، *17*(1)، 184 – 217.

- حمادة، سلوى السّيد. المعالجة الآليّة للغة العربيّة معناها ومبناها. *مجلة فكر*، ع. 16 (2016): 38–41.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

- Alayba, Abdulaziz M. “Arabic Natural Language Processing (NLP): A Comprehensive Review of Challenges, Techniques, and Emerging Trends.” *Computers* 14, no. 11 (2025): 497. https://doi.org/10.3390/computers14110497

- Castaldo, A., & Monti, J. (2024). Prompting large language models for idiomatic translation. In B. Vanroy, M.-A. Lefer, L. Macken, & P. Ruffo (Eds.), *Proceedings of the 1st Workshop on Creative-text Translation and Technology* (pp. 32–39). European Association for Machine Translation. https://aclanthology.org/2024.ctt-1.4/

- Council of Europe. *Common European Framework of Reference for Languages: Learning, Teaching, Assessment – Companion Volume*. Strasbourg: Council of Europe Publishing, 2020. https://www.coe.int/en/web/common-european-framework-reference-languages/cefr-companion-volume-and-its-language-versions

- Freitag, Markus, George Foster, David Grangier, Viresh Ratnakar, Qijun Tan, and Wolfgang Macherey. “Experts, Errors, and Context: A Large-Scale Study of Human Evaluation for Machine Translation.” *Transactions of the Association for Computational Linguistics* 9 (2021): 1460–1474. https://doi.org/10.1162/tacl_a_00437

- Mariana, Valerie, Troy Cox, and Alan Melby. “The Multidimensional Quality Metrics (MQM) Framework: A New Framework for Translation Quality Assessment.” *The Journal of Specialised Translation*, no. 23 (2015): 137–161. https://doi.org/10.26034/cm.jostrans.2015.343

- Miao, F., & Holmes, W. (2023). *Guidance for generative AI in education and research*. Paris: UNESCO. https://doi.org/10.54675/EWZM9535
- Nasaruddin, Nasaruddin. "Using ChatGPT in Teaching Arabic as a Foreign Language." *Arabiyatuna: Jurnal Bahasa Arab* 8, no. 1 (2024): 1–24. https://doi.org/10.29240/jba.v8i1.9413
- Zhu, Wenhao, Hongyi Liu, Qingxiu Dong, Jingjing Xu, Shujian Huang, Lingpeng Kong, Jiajun Chen, and Lei Li. "Multilingual Machine Translation with Large Language Models: Empirical Results and Analysis." *Findings of the Association for Computational Linguistics: NAACL 2024*, edited by Kevin Duh, Helena Gomez, and Steven Bethard, 2765–2781. Mexico City, Mexico: Association for Computational Linguistics, 2024. https://doi.org/10.18653/v1/2024.findings-naacl.176

- الملاحق:

ملحق (1): أداة تحكيم التّرجمة التّعليمية

يقوم المحكم بتقييم كلّ مخرج من 1 إلى 5 وفق المعايير الآتية:

الرّمز	المعيار	1	2	3	4	5
SEM	الدّقة الدّلالية	☐	☐	☐	☐	☐
LIN	السّلامة اللّغوية	☐	☐	☐	☐	☐
NAT	الطّبيعية	☐	☐	☐	☐	☐
LEX	الملاءمة المعجمية	☐	☐	☐	☐	☐
A1	ملاءمة المستوى	☐	☐	☐	☐	☐
SYN	البساطة التّركيبية	☐	☐	☐	☐	☐
CLR	الوضوح	☐	☐	☐	☐	☐
EDU	الصّلاحيّة التّعليمية	☐	☐	☐	☐	☐

ملاحظات المحكم:

.....

.....

الحكم العام:

☐ مناسب تعليميًّا.

☐ مناسب مع تعديلات بسيطة.

☐ يحتاج إلى تعديلات جوهريّة.

☐ غير مناسب للاستخدام التّعليمي.

_____

ملحق (2): النّصوص المصدرية

تتكون العينة من ستة نصوص أصليّة قصيرة باللّغة الإنكليزيّة، تتناول موضوعات قريبة من خبرة متعلم العربيّة في المستوىA1 ، وهي: السّكن، والأسرة، والدّراسة، والحياة اليوميّة، والتّسوق، والهوايات. وقد روعي في إعدادها تقارب الطّول والوضوح الموضوعي، مع تنوع المفردات والتّراكيب بما يسمح باختبار أثر مستويات التّوجيه المختلفة في المخرجات العربيّة.

النّص الأول: السّكن (Housing)

I live in a small apartment with my family. There are two bedrooms, a living room, and a small kitchen. My favorite place is the balcony because I can sit there and see the street. The apartment is near a supermarket, a bus stop, and a small park.

النّص الثّاني: الأسرة (Family)

My family is small. I live with my mother, father, and younger sister. My father works in a hospital, and my mother is a teacher. My sister is a student at school. In the evening, we usually eat dinner together and talk about our day.

النّص الثّالثّ: الدّراسة (Study)

I am a university student, and I study Arabic. I have classes from Sunday to Thursday. My favorite class is reading because I enjoy learning new words. After class, I usually go to the library to read or do my homework. Sometimes I study with a friend.

النّص الرّابع: الحياة اليوميّة (Daily Life)

I usually wake up at seven o'clock in the morning. I have breakfast and then go to work. I return home in the afternoon and take a short rest. In the evening, I prepare dinner, read a book, and talk with my family before I go to bed.

النّص الخامس: التّسوق (Shopping)

On Friday, I usually go shopping with my sister. We buy vegetables, fruit, bread, and milk for the week. Sometimes we also buy clothes or something for the house. The supermarket is close to our home, so we walk there. We make a short list before we go.

النّص السّادس: الهوايات (Hobbies)

In my free time, I like reading and drawing. I usually read short stories in the evening, and I draw pictures at the weekend. Sometimes I listen to music while I draw. My favorite hobby is drawing because it helps me relax and gives me a chance to be creative.

ملحق (3): صيغة التّوجيه التّعليمي

"أنت مختص في إعداد مواد تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها. ترجم النّص التّالي إلى العربيّة الفصحى لمتعلمي العربيّة في المستوى .A1 استخدم بمفردات شائعة وعاليّة التّواتر، وجملًا قصيرة وواضحة، وتراكيب نحويّة بسيطة مناسبة للمبتدئين. تجنب المفردات النّادرة أو المتقدمة والتّعقيد التّركيبي غير الضّروري. حافظ على المعنى الأصلي للنّص بدقة، ولا تضف معلومات غير موجودة في النّص. اجعل النّاتج طبيعيًا وسليمًا لغويًّا وقابلًا للاستخدام بوصفه مادة تعليمية".

وتتكون بنيّة التّوجيه من: المهمة + الفئة المستهدفة + المستوى + الهدف التّعليمي + القيود المعجميّة + القيود التّركيبيّة + الأمانة الدّلاليّة + اللّغة المستهدفة + المراجعة البشريّة.

التّرجمة الرّقميّة والأمانة العلميّة
نحو إبستمولوجيا أخلاقيّة للمصطلح في عصر الذّكاء الاصطناعيّ

د. نصيرة بوطغان

ج. محمد لمين دباغين، سطيف 2

المقدّمة: لم تعد التّرجمة في عصر الذّكاء الاصطناعيّ عمليّة لغويّة محايدة تنقل المعنى من لسان إلى لسان، بل أصبحت فعلا معرفيّا معقدا تتقاطع فيه اللّغة بالتّقنية، ويتقاسم فيه العقل البشريّ سلطته التّأويليّة مع منظومات حاسوبيّة قادرة على محاكاة الفهم من غير أن تبلغ كنهه. هذا التّحوّل الذي تشهده الوسائط التّقنيّة الرّقميّة لم يقتصر على تسريع عمليّات النّقل بين اللّغات، بل أعاد صياغة العلاقة بين المترجم والنّص، وبين المفهوم والمصطلح، وبين المعرفة وأدواتها.

إنّ صناعة المصطلح، بما هي بناء منظومة من المفاهيم المضبوطة ضبطا دقيقا، تجد نفسها اليوم أمام تحدّ مزدوج، فهي مطالبة بأن تستوعب سرعة الإنتاج الرّقميّ للمصطلحات، وأن تحافظ في الوقت نفسه على دقّتها المفهوميّة وأمانتها العلميّة. وهنا يطرح سؤال فلسفيّ جوهريّ، هل تستطيع التّرجمة الرّقميّة، بما تنطوي عليه من معالجة آليّة للّغة، أن تكون أمينة بالمعنى الفلسفيّ والمعرفيّ لهذه الكلمة، أم أنّ الأمانة العلميّة تبقى قيمة إنسانيّة لا يمكن للآلة أن تحملها أو تضمنها.

تتبنى هذه الورقة على فرضيّة مفادها أنّ الأمانة العلميّة في التّرجمة الرّقميّة ليست معطى تقنيّا يمكن برمجته، بل هي قيمة معرفيّة وأخلاقيّة تتطلّب وعيا تأويليّا بالفارق بين نقل الألفاظ وصون المعنى. وتسعى الورقة إلى مقاربة هذا السّؤال من خلال خمسة محاور، يتناول أوّلها معنى التّرجمة الرّقميّة بين الأداة والمعرفة، ويبحث ثانيها في حدود فهم الذّكاء الاصطناعيّ للمعنى، ويعالج ثالثها العلاقة بين صناعة المصطلح والتّرجمة الرّقميّة، ويخصّص رابعها للأمانة العلميّة كقيمة فلسفيّة، في حين يفتح خامسها أفقا لتأسيس أخلاقيات رقميّة للتّرجمة قائمة على المسؤوليّة والشّفافيّة.

مدخل مفهوميّ: في معنى المصطلح والمفهوم والمعنى: قبل الخوض في العلاقة بين التّرجمة الرّقميّة والأمانة العلميّة، يحسن التّوقف عند ثلاثة مفاهيم تتداخل في هذا البحث وقد يقع الخلط بينها، وهي المصطلح والمفهوم والمعنى. فالمفهوم هو الصّورة الذّهنيّة الكليّة التي يتشكل بها موضوع المعرفة في الذّهن، والمصطلح هو اللّفظ الذي يتّفق عليه أهل التّخصّص ليعين هذا المفهوم تعيينا دقيقا بمنأى عن تعدّد الدّلالة الذي تتّسم به الألفاظ في الاستعمال العام، أمّا المعنى فهو أوسع من المصطلح والمفهوم معا، لأنّه يشمل السّياق والقصد والأفق التّداوليّ الذي يتنزّل فيه الكلام. وإذا كانت اللّغة العامّة تحتمل التعدّد والتّأويل، فإنّ اللّغة المتخصّصة تسعى إلى تضييق هذا التعدّد عبر المصطلح، من غير أن تبلغ يقينا تامّا، لأنّ كلّ مصطلح ينشأ في سياق حضاريّ ومعرفيّ يحمل أثره فيه حتى وهو يطمح إلى الدّقة والتّجريد. ومن هنا تنبع صعوبة المضاعفة في التّرجمة الرّقميّة للمصطلح، فهي لا تترجم لفظا فقط، بل تترجم تاريخا من الاستعمال

المعرفيّ قد تعجز الخوارزميّة عن استحضاره من غير سياق كاف. وعلى هذا الأساس، فإنّ الحديث عن أمانة التّرجمة الرّقميّة لا يمكن أن ينفصل عن الحديث عن دقة ضبط المفهوم قبل تعيينه بالمصطلح، فإذا اختل الضّبط المفهومي في اللّغة المصدر، انتقل هذا الخلل إلى اللّغة الهدف، وتضاعف أثره مع كلّ عمليّة نقل آلي جديدة، وهذا ما يجعل المراجعة المعرفيّة شرطا لازما في كلّ مراحل العمل المصطلحيّ الرّقميّ، لا في مرحلته النّهائيّة فقط. ويضاف إلى هذا أنّ المصطلح الواحد قد يحمل تاريخا من التّحوّلات الدّلاليّة داخل اللّغة نفسها قبل أن يستقر على معناه المتداول، فمصطلحات مثل العقل أو النّفس أو الجوهر في التّراث الفلسفيّ العربيّ تحمل شحنة دلاليّة تراكمت عبر قرون من النّقاش الكلاميّ والفلسفيّ، وهذا التّراكم لا تستطيع أنظمة التّرجمة الرّقميّة أن تعيه من غير تزويدها بمدونات تاريخيّة متخصّصة تعرض هذا التطوّر الدّلاليّ عرضا دقيقا، وهو أمر لا يزال بعيد المنال في أغلب النّماذج الحاسوبيّة المتاحة حاليا.

ومن هنا تتأكّد الحاجة إلى التّمييز بين معنيين للدّقة في التّرجمة، دقّة شكليّة تتعلّق بسلامة التّركيب اللّغوي، ودقّة مفهوميّة تتعلّق بصحة انتساب اللّفظ إلى مفهومه التّاريخي والمعرفي الصّحيح، والدّقة الثّانية هي الأصعب تحققا، وهي في الوقت نفسه الأخطر أثرا حين يقع فيها الخلل، لأنّها تمسّ جوهر المعرفة المتخصّصة لا قشرتها اللّغويّة الظّاهرة. وتزداد أهميّة هذا السّؤال إذا استحضرنا أن المؤتمرات الدّوليّة المتخصّصة في هذا الميدان تجعل من العلاقة الوظيفيّة بين التّرجمة الرّقميّة وصناعة المصطلح وهندسة التّواصل قضيّة محوريّة في بناء ما يسمّى بمجتمع المعرفة الرّقميّة، مجتمع يفترض أن تتكامل فيه المعرفة الإنسانيّة بالمعالجة الآليّة من غير أن تذوب إحداهما في الأخرى. وهذا الافتراض هو ما يستدعي مقاربة فلسفيّة نقديّة تفحص شروط هذا التّكامل وحدوده، لا مقاربة تقنيّة محضة تنشغل بالكفاءة الحسابيّة وتترك جانبا الأسئلة المعرفيّة والأخلاقيّة العميقة التي يطرحها هذا التّحول.

وإذ تنتمي هذه الورقة إلى حقل الفلسفة، فإنّها لا تروم تقديم حل تقني أو معياريّ جاهز، بل تروم الإسهام في بناء وعي نظريّ رصين بطبيعة الإشكال، وعي يمكن أن يستفيد منه المصطلحيّون والمترجمون والمبرمجون على السّواء في صياغة ممارسات أكثر نضجا ومسؤوليّة، تجمع بين الانفتاح على إمكانات التّقنيّة الحديثة والحرص على القيم المعرفيّة التي تأسّست عليها صناعة المصطلح وهندسة التّواصل على مرّ تاريخها الطّويل.

1- التّرجمة الرّقميّة بين الأداة والمعرفة: تقدم التّرجمة الرّقميّة نفسها في الخطاب المعاصر بوصفها امتدادا تقنيا لفعل التّرجمة التّقليديّ، لكنها في العمق تعيد تشكيل طبيعة هذا الفعل من أساسه. فالتّرجمة التّقليديّة كانت فعلا تأويليا تقوم به ذات عارفة تستحضر سياق النّص ومقاصد كاتبه وأفق القارئ المنقول إليه النّص، في حين تقوم التّرجمة الرّقميّة على معالجة إحصائيّة للّغة، تستخرج من مدوّنات ضخمة من النّصوص احتمالات التّطابق بين تعبير وتعبير آخر، من غير أن يحضر فيها قصد بالمعنى الفلسفيّ للكلمة.

ومن هنا يصبح السّؤال عن طبيعة التّرجمة الرّقميّة سؤالا إپستمولوجيا قبل أن يكون سؤالا تقنيّا، فهل ما تقوم به الآلة هو ترجمة بالمعنى الدّقيق، أم هو عمليّة تعويض رمزي بين نظامين لغويين تفتقر إلى الوعي بالمعنى الذي تحمله الألفاظ. يذهب بول ريكور إلى أنّ التّرجمة، أي ترجمة، تنطوي على توتّر بين فعلين أوّلهما المماسفة وهي صون المسافة بين الذّات والآخر، وثانيهما الملائمة وهي تقريب هذا الآخر من أفق الذّات، وكلا الفعلين يفترض وعيا تأويليّا بالاختلاف لا يمكن اختزاله في عمليّة حسابية[1]. وإذا كانت التّرجمة بهذا المعنى فعلا تأويليّا، فإن التّرجمة الرّقميّة تطرح إشكالا مضاعفا، فهي من جهة أداة تسهل تداول المعرفة وتعميمها عبر اللّغات بسرعة لم يعرفها التّاريخ الإنسانيّ من قبل، وهي من جهة أخرى منظومة قد تختزل المعنى إلى مجرّد تطابق صوريّ بين الألفاظ، فتفقد التّرجمة بعدها التّأويليّ وتتحوّل إلى عمليّة نقل آليّ يغيب فيها الوعي بالفارق الحضاريّ والثّقافيّ بين اللّغات.

لا يعني هذا التّحفظ رفضا للتّرجمة الرّقميّة بوصفها أداة معرفيّة، بل دعوة إلى التّمييز بين وظيفتين مختلفتين، وظيفة الأداة التي تعجّل بنقل المعلومة، ووظيفة المعرفة التي تضبط المعنى وتحفظ سياقه. وبين هاتين الوظيفتين تتأسس الحاجة إلى وعي فلسفي يراقب الاستعمال التّقني للتّرجمة الرّقميّة، ولا يترك أمر المعنى لمنطق السّرعة والكفاءة الحسابيّة وحده. ولا يفوتنا في هذا السّياق أن نشير إلى أن سرعة التطوّر التّقنيّ التي تشهدها أنظمة التّرجمة الرّقميّة تخلق وهما معرفيّا قد يستدرج المتلقّي إلى الظّن بأنّ جودة الصّياغة اللّغويّة مؤشر كاف على صحّة المعنى، في حين أنّ النّظام قد يصوغ جملة سليمة نحويّا ومنسجمة أسلوبيّا، وهي في الوقت نفسه بعيدة عن مقصد النّص الأصليّ أو محرّفة لمصطلح متخصّص. وهذا الوهم هو ما يستدعي يقظة فلسفيّة تميّز بين سلامة الشّكل اللّغويّ وصدق المحتوى المعرفيّ، تمييزا لا تستطيع الآلة أن تقوم به بذاتها لأنّها لا تخرج عن منطق التّطابق الشّكليّ.

كما أنّ النّظر إلى التّرجمة الرّقميّة بوصفها أداة لا غايّة، يفرض على الباحث في صناعة المصطلح أن يستحضر دوما السّؤال عن الغرض من التّرجمة، فالتّرجمة الموجّهة لجمهور عام تختلف عن التّرجمة الموجهة لمتخصّصين، والأولى تحتمل تبسيطا وتقريبا لا تحتمله الثّانيّة التي تستوجب دقّة مفهوميّة صارمة وهذا التّمييز الوظيفي هو ما يحدد إلى أي مدى يمكن الاطمئنان إلى نتاج التّرجمة الرّقميّة من غير مراجعة بشريّة مكثّفة.

2- الذّكاء الاصطناعيّ وسؤال الفهم: يقوم الذّكاء الاصطناعيّ في صورته الرّاهنة على نماذج لغويّة تتعلم من كميات هائلة من النّصوص أنماط الاستعمال اللّغويّ، فتعيد إنتاج تركيبات لغويّة تبدو متّسقة ومفهومة، من غير أن يكون لهذه النّماذج فهم بالمعنى الفلسفي للكلمة. فالفهم عند غادامير ليس مجرّد

[1]- بول ريكور، عن التّرجمة، ترجمة عربيّة، باريس، 2004، الفصل الأول، حديثه عن مفهومي المماسفة والملائمة في فعل التّرجمة.

إدراك دلالة لفظيّة، بل هو انصهار بين أفق النّص وأفق القارئ، انصهار يفترض وعيا تاريخيّا وذاتا قادرة على استحضار سياقها الخاصّ في مواجهة سياق النّص[1].

وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ ما تقوم به أنظمة التّرجمة الرّقميّة ليس فهما بالمعنى الهرمينوطيقيّ بل هو محاكاة إحصائيّة للفهم، تنتج نصّا يبدو مفهوما لأنّه يطابق أنماطا سابقة وردت في مدونة التّدريب لا لأنّ النّظام أدرك معنى ما يقوله. وهذا الفارق بين الفهم والمحاكاة هو جوهر الإشكال الفلسفيّ الذي تطرحه التّرجمة الرّقميّة على صناعة المصطلح، فالمصطلح ليس مجرّد لفظ متكرر، بل هو تعيين دقيق لمفهوم داخل منظومة معرفيّة متخصّصة، وهذا التّعيين يحتاج إلى وعي بالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المصطلح، لا إلى تكرار إحصائيّ لاستعماله السّابق.

ومع ذلك، لا ينبغي الذّهاب إلى نفي كلّ قدرة معرفيّة عن هذه الأنظمة، فهي قادرة على تقديم مقاربات أوّليّة مفيدة، وعلى تسريع عمل المترجم والمصطلحيّ في المراحل الأولى من العمل، لكنّ هذه القدرة تبقى أداتيّة، تحتاج دوما إلى رقابة بشريّة تمنحها معناها النّهائيّ وتضبط استعمالها وفق سياقات التّخصّص ومقتضيات الدّقة المفهوميّة.

إنّ المسافة بين المحاكاة والفهم هي ما يجعل من الحديث عن أخلاقيات الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة أمرا ضروريّا، فالمسؤوليّة المعرفيّة لا يمكن أن تنتقل إلى نظام لا يعي ما يقول، بل تبقى معلّقة على الذّات الإنسانيّة التي تستعمل هذا النّظام وتراقب نتاجه[2]. ويمكن أن نضيف إلى هذا التّحليل أنّ الفهم الإنسانيّ يتأسس على خبرة جسديّة وثقافيّة ووجوديّة يعيشها الإنسان في عالمه، في حين أنّ النّظام الحاسوبيّ لا يملك جسدا ولا تاريخا معيشا، بل يملك تمثيلات رمزيّة لهذا التّاريخ منقولة عن نصوص كتبها بشر آخرون. وهذا الفارق الوجوديّ بين خبرة الفهم وخبرة المحاكاة هو ما يجعل من الصّعب، فلسفيّا، أن نسند إلى الآلة صفة الفاهم بمعناها الكامل، وإن أمكن أن نسند إليها صفة المعالج الكفء لرموز اللّغة.

وتزداد هذه الإشكاليّة تعقيدا في الحقول المعرفيّة التي يتداخل فيها المصطلح العلميّ بالمصطلح الفلسفيّ أو الدّينيّ أو القانونيّ، حيث يكون للفظ الواحد أكثر من حمل دلاليّ بحسب الحقل الذي يستعمل فيه، وهنا تحتاج التّرجمة الرّقميّة إلى تصنيف دقيق للحقل المعرفيّ قبل أي معالجة، تصنيف لا تستطيع الخوارزميّة أن تجريه بذاتها من غير توجيه بشريّ مسبق يحدّد لها حدود هذا الحقل ومقتضياته الخاصّة.

3- صناعة المصطلح والتّرجمة الرّقمية: تقوم صناعة المصطلح على مبدأ أساسيّ هو الرّبط الدّقيق بين المفهوم واللّفظ الذي يعينه داخل حقل معرفيّ محدّد، وهذا الرّبط يفترض منظومة مفهوميّة متكاملة لا

---

[1]- Georg Gadamer, Truth and Method, Sheed–Hans and Ward, London, 1989, في تحليله لمفهوم الفهم– وانصهار الآفاق.

[2]–Luciano Floridi, The Ethics of Information, Oxford University Press, Oxford, 2013

يمكن الوصول إليها إلّا عبر معرفة عميقة بالحقل المعرفي المعني وبتاريخه الاصطلاحي[1]. وعلى هذا الأساس، فإنّ أيّ محاولة لترجمة المصطلح رقميّا لا تأخذ بعين الاعتبار هذه المنظومة المفهوميّة، تظلّ عرضة لخلط الحقول واختلاط المعاني، وهو ما يضعف من الدّقة العلميّة للتّرجمة الرّقميّة في الحقول المتخصّصة. وقد عملت جهود التّقييس والتّنميط المصطلحيّ على تجاوز هذا الخلط من خلال بناء بنوك للمصطلحات تربط كلّ مصطلح بحقله المعرفيّ وبتعريفه الدّقيق، وهي جهود يمكن أن تستفيد منها التّرجمة الرّقميّة إذا أحسن توظيفها، بحيث تصبح هذه البنوك مرجعا تستند إليه الأنظمة الذّكيّة بدل أن تترك لمنطق التّطابق الإحصائيّ وحده[2]. إنّ العلاقة بين صناعة المصطلح والتّرجمة الرّقميّة ينبغي أن تفهم بوصفها علاقة تكامل لا تبعيّة، فالمصطلحيّ هو من يضبط المفهوم ويثبت حدوده، والتّرجمة الرّقميّة هي أداة تعميم وتداول لهذا الضّبط عبر اللّغات، فإذا انعكس هذا التّرتيب، وأصبحت الآلة هي التي تصنع المصطلح من غير ضبط مفهومي مسبق، فإنّ المعرفة المتخصّصة تفقد دقتها وتتحول المصطلحات إلى تعبيرات عابرة تستهلك بسرعة وتفقد قدرتها التّواصليّة الدّقيقة بين المتخصّصين.

ولهذا فإنّ بناء مجتمع المعرفة الرّقميّة الذي يطمح إليه القائمون على التّرجمة الرّقميّة لا يمكن أن يتحقّق من غير شراكة وثيقة بين المصطلحيّ والمبرمج، شراكة تجعل من الضّبط المفهوميّ شرطا سابقا على كلّ معالجة آليّة للمصطلح، لا نتيجة لاحقة عليها.

ومن جهة أخرى، فإنّ تعدّد اللّغات الطّبيعيّة وتنوّع تقاليدها الاصطلاحيّة يجعل من الصّعب توحيد المصطلح توحيدا تامّا عبر اللّغات، فالحقل الواحد قد يحمل في لغة معيّنة تراثا اصطلاحيّا عريقا يختلف عن تراثه في لغة أخرى، وهذا التّفاوت التّاريخيّ يفرض على التّرجمة الرّقميّة أن تتعامل مع كلّ لغة بخصوصيّتها، لا أن تفرض على جميع اللّغات قالبا اصطلاحيّا واحدا مستمدا من اللّغة الأكثر هيمنة في مدوّنات التّدريب، وهو خطر فعليّ تواجهه اللّغات الأقل حضورا رقميّا، ومنها اللّغة العربيّة في كثير من الحقول العلميّة الحديثة.

وهذا ما يجعل قضيّة صناعة المصطلح في اللّغة العربيّة قضيّة ذات بعد حضاري لا تقني فقط، فالعربيّة تمتلك تراثا اصطلاحيا غنيّا في حقول معرفيّة عديدة، لكنّها تحتاج إلى جهد منظم يربط هذا التّراث بمستجدات المعرفة المعاصرة عبر آليات رقميّة تحترم خصوصيتها، لا عبر استيراد آليّ لمصطلحات مترجمة ترجمة حرفيّة تفقدها صلتها بمنظومتها المفهوميّة الأصليّة.

4- التّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل العلمي: لا تقف وظيفة التّرجمة الرّقميّة عند حدود نقل المصطلح بل تمتدّ إلى تنظيم طرق التّواصل العلميّ بين الباحثين والمؤسسات عبر اللّغات المختلفة، وهذا ما يطلق

---

[1]- علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظريّة وتطبيقاته العمليّة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، الباب الخاص بعلاقة المصطلح بالمنظومة المفهوميّة.

[2]- علي القاسمي، علم المصطلح، مرجع سابق، الباب الخاص بالتّقييس والتّنميط المصطلحي وبنوك المصطلحات.

عليه هندسة التّواصل، أي ضبط القواعد والأساليب التي تجعل المعرفة المتخصّصة قابلة للتّداول والفهم بين أطراف متعدّدة من غير أن يختل المعنى في هذا التّداول. وهندسة التّواصل بهذا المعنى ليست مسألة لغويّة صرفة، بل هي مسألة معرفيّة تنظيميّة تتقاطع فيها اللّغة بالمنهج وبطرائق العرض العلميّ.

وإذا نظرنا إلى التّرجمة الرّقميّة من زاوية هندسة التّواصل، وجدنا أنها تستطيع أن تختصر كثيرا من الجهد في تعميم المعرفة، لكنها تحتاج إلى معايير واضحة تضبط متى يكون استعمالها مناسبا، ومتى يكون التّأويل البشري ضروريا لا محيد عنه، فالنّصوص ذات الطّابع الفلسفي أو القانوني أو الدّيني، التي يتوقف فهمها على دقّة شديدة في المعنى وعلى استحضار سياقات تاريخيّة وفكريّة معقّدة، تظل في حاجة أكبر إلى التّدخّل البشريّ من النّصوص التّقنيّة أو الإجرائيّة المباشرة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ بناء هندسة تواصل رشيدة يقتضي تصنيفا مسبقا للنّصوص بحسب درجة حساسيتها المعرفيّة، تصنيفا يحدّد لكلّ نوع من النّصوص نسبة معيّنة من الاعتماد على التّرجمة الرّقميّة ونسبة موازية من المراجعة البشريّة، وهذا التّصنيف هو في ذاته عمل فلسفيّ ومعرفيّ قبل أن يكون عملا تقنيّا، لأنّه يفترض وعيا بطبيعة المعرفة المتداولة وبدرجة تعقيدها التّأويليّ.

5- الأمانة العلميّة كقيمة فلسفيّة في فعل التّرجمة: تتجاوز الأمانة العلميّة في التّرجمة معناها التّقني المحدود في الدّقة اللّغويّة، إلى معنى فلسفي أعمق يتّصل بالموقف الأخلاقيّ للمترجم من النّص ومن القارئ على السّواء. فالأمانة هنا ليست مطابقة حرفيّة بين لفظين، بل هي التّزام معرفيّ بصون المعنى وسياقه والإقرار بحدود ما يمكن أن تبلغه التّرجمة من اقتراب من النّص الأصليّ من غير أن تبلغ تطابقا كاملا معه. وقد عبر بول ريكور عن هذا بوضوح حين اعتبر التّرجمة تحدّيا لا حلّا نهائيّا، تحديا يقبله المترجم وهو يعلم أنّ الكمال فيه غير ممكن، لكنّ العمل الأمين فيه ممكن ومطلوب[1]. وإذا انتقلنا بهذا المفهوم إلى التّرجمة الرّقميّة، فإنّ السّؤال الذي يطرح نفسه هو من يحمل هذا الالتّزام الأخلاقي حين تكون التّرجمة نتاج خوارزميّة لا تعي ما تقول. والجواب الفلسفي الذي تقترحه هذه الورقة هو أنّ الأمانة العلميّة لا تنتقل إلى الآلة بحال، بل تبقى مسؤوليّة الذّات الإنسانيّة التي تصمّم النّظام، وتلك التي تستعمل نتاجه وتراجعه قبل تداوله، فالآلة قد تخطئ أو تصيب من غير أن تحاسب على ذلك، في حين تظلّ المسؤوليّة المعرفيّة معلقة بمن يتخذ القرار النّهائيّ حول نشر التّرجمة أو اعتماد المصطلح.

وتزداد أهميّة هذا الموقف الفلسفيّ حين نلاحظ أنّ السّرعة التي تتيحها التّرجمة الرّقميّة قد تدفع إلى التّفريط في المراجعة العلميّة، بحجة أنّ النّظام بلغ درجة عالية من الدّقة الإحصائيّة، وهذا تفريط خطير لأنّ الدّقة الإحصائيّة ليست صدقا معرفيّا، فقد يتطابق التّعبير مع أنماط شائعة الاستعمال من غير أن يكون مطابقا لمعنى النّص الأصليّ أو لمقتضيات الحقل المعرفيّ المتخصّص.

[1]- بول ريكور، عن التّرجمة، مرجع سابق، خاتمة الكتاب حول التّرجمة بوصفها تحديا لا حلا نهائيا.

من هنا تصبح الأمانة العلميّة في التّرجمة الرّقميّة فضيلة معرفيّة تستوجب وعيا نقديّا دائما، لا ثقة عمياء في الأداة، ووعيا بأنّ الآلة شريك في الإنتاج لا في المسؤوليّة، وأنّ المعنى الذي يضمن دقّة التّواصل المتخصّص يبقى رهين تدخّل بشريّ يقظ يراجع ويصحّح ويعيد التّوازن بين سرعة الإنجاز ودقّة المعرفة.

ويمكن أن نستحضر هنا تمييزا فلسفيّا تقليديّا بين الصّدق بوصفه مطابقة، والصّدق بوصفه أمانة فالمطابقة تقتضي تطابقا حرفيّا بين القول والواقع أو بين النّص الأصل والنّص المترجم، وهي مطابقة يثبت العقل الفلسفيّ استحالتّها الكاملة في التّرجمة، لأن كلّ لغة تحمل بنيّة مفهوميّة خاصّة بها لا تطابق غيرها تمام المطابقة، أمّا الأمانة فهي اجتهاد معرفيّ مسؤول يقترب من المطابقة من غير أن يبلغها، ويعلن في الوقت نفسه عن حدود هذا الاقتراب. وهذا الإعلان عن الحدود هو جوهر الأمانة العلميّة في التّرجمة، لأنّه يضع المتلقّي على بيّنة من طبيعة النّص الذي بين يديه.

ومن هنا فإن تعميم استعمال التّرجمة الرّقميّة في الحقول العلميّة من غير الإشارة إلى طبيعتها الآليّة يشكل خرقا لمبدأ الأمانة العلميّة بمعناه الواسع، لأنّه يحجب عن المتلقّي المعرفة بطبيعة الوسيط الذي تشكل به النّص الذي يقرأه، وهذا الحجب قد يدفعه إلى الوثوق بدقّة لا تستحقها التّرجمة في غيابها التّام عن الرّقابة البشريّة، وهو ما يستدعي إقرارا صريحا بدور الأداة الرّقميّة في كلّ عمل علميّ يستعين بها.

6- نحو أخلاقيّات رقميّة للتّرجمة: إنّ تأسيس أخلاقيّات رقميّة للتّرجمة يقتضي تجاوز النّظر إلى التّرجمة الرّقميّة بوصفها مجرّد أداة تقنيّة محايدة، إلى النّظر إليها بوصفها ممارسة معرفيّة تحمل أبعادا قيميّة، أهمها مبدآ المسؤوليّة والشّفافيّة. فمبدأ المسؤوليّة يقضي بأن يبقى الإنسان هو الجهة التي تتحمل تبعات التّرجمة المعتمدة، سواء كانت صحيحة أم خاطئة، وألاّ يحتجب المترجم أو المؤسسة العلميّة وراء حياد الأداة لتبرير خطأ في المعنى أو في المصطلح[1]. ومبدأ الشّفافيّة يقتضي بأن تعلن المؤسسات العلميّة واللّغويّة عن الحدود التي تستعمل فيها التّرجمة الرّقميّة، وعن مراحل المراجعة البشريّة التي يخضع لها نتاج هذه التّرجمة قبل اعتماده، حتى لا يلتبس على المتلقّي مصدر النّص، ولا يظنّ أنّ ما يقرأه هو تأويل بشريّ كامل في حين هو نتاج آليّ خضع لمراجعة محدودة أو لم يخضع لأيّ مراجعة.

وفي هذا السّياق يكتسب مفهوم اللّغة الخالصّة عند والتر بنيامين دلالة جديدة، فإذا كان بنيامين يرى أن مهمة المترجم هي الاقتراب من تلك اللّغة الكامنة التي تتجاوز كلّ لغة جزئيّة من غير أن تبلغها بالكامل[2] فإنّ التّرجمة الرّقميّة تذكرنا بأن هذا الاقتراب يبقى مهمة إنسانيّة بامتياز، لأنّها تستوجب وعيا بالنّقص الذّاتيّ في كلّ لغة، وعيا لا تستطيع الخوارزميّة أن تبلغه لأنّها لا تعرف حدودها الخاصّة ولا تعي افتقارها إلى المعنى الذي تنتجه.

---

[1]– Luciano Floridi, The Ethics of Information, مرجع سابق، فصوله حول الفاعليّة الأخلاقيّة للأنظمة الذّكيّة.

[2]– Walter Benjamin, مهمّة المترجم، مقال نشر أصلا سنة 1923 ضمن مقدمته لترجمة أشعار بودلير، في حديثه عن اللّغة الخالصة.

ولعلّ أبراج بابل التي يستحضرها جاك دريدا في قراءته لتعدّد اللّغات تظلّ صورة بليغة لهذا الإشكال فتعدّد اللّغات ليس عارضا يمكن أن تذيبه التّقنية في نظام واحد شامل، بل هو شرط أصيل في التّواصل الإنسانيّ يفرض على كلّ ترجمة أن تبقى عملا تأويليّا متجدّدا لا يكتمل، وهذا ما يجعل الطّموح إلى ترجمة رقميّة كاملة وآليّة بالمطلق طموحا فلسفيّا غير ممكن، وإن كان ممكنا تقنيّا في صورته المختزلة[1].

ولا تكتمل هذه الأخلاقيات الرّقميّة من غير معالجة بعد آخر يتّصل بالعدالة المعرفيّة بين اللّغات فالنّماذج الحاسوبيّة الكبرى تتدرّب في الغالب على مدونات تطغى فيها لغات معينة على لغات أخرى، وهذا التّفاوت في حجم المدونة ينعكس تفاوتا في جودة التّرجمة بين اللّغات، فتكون اللّغات الأقل تمثيلا رقميا أكثر عرضة للأخطاء المفهوميّة والمصطلحيّة. ومن هنا فإنّ المسؤوليّة الأخلاقيّة تمتدّ إلى ضرورة الاستثمار في إغناء المدوّنات الرّقميّة للغات الأقل حضورا، حتى لا تتحوّل التّرجمة الرّقميّة إلى أداة تعمّق الهيمنة اللّغويّة بدل أن تكون جسرا للتّكافؤ المعرفيّ بين الحضارات.

وبهذا يتّضح أن الأخلاقيات الرّقميّة للتّرجمة لا تنحصر في علاقة المترجم بالنّص، بل تمتدّ إلى علاقة المؤسسات العلميّة بالمجتمعات اللّغويّة المختلفة، وإلى مسؤوليّة صناع التّقنيّة في تصميم أنظمة تحترم خصوصيّة كلّ لغة وتراثها الاصطلاحيّ، لا أن تفرض عليها منطقا واحدا مستمدّا من هيمنة لغة معيّنة في فضاء البيانات الرّقميّ.

7- في نقد موقفين متطرّفين: يحسن في هذا السّياق الفلسفيّ أن نتجنّب موقفين متطرّفين كثيرا ما يتردّد صداهما في الخطاب المعاصر حول التّرجمة الرّقميّة، أوّلهما موقف الانبهار التّقنيّ الذي يرى في الذّكاء الاصطناعيّ حلا نهائيّا لمشكلات التّرجمة وصناعة المصطلح، فيسلّم له بثقة مطلقة من غير مراجعة نقديّة وثانيهما موقف التّخوّف المعرفيّ الذي يرفض كلّ توظيف للتّرجمة الرّقميّة بدعوى أنّها تهدد الأمانة العلميّة وتفقد التّرجمة بعدها الإنسانيّ، فيدعو إلى الاحتراز التّام منها.

والموقف الفلسفيّ الرّشيد، في تقدير هذه الورقة، يقع بين هذين الطّرفين، فهو يقر بما تقدّمه التّرجمة الرّقميّة من إمكانات حقيقيّة في تسريع تداول المعرفة وتعميمها، ويقر في الوقت نفسه بحدودها البنيويّة التي تحول بينها وبين الفهم التّأويلي الكامل، ويدعو إلى توظيفها توظيفا نقديّا يخضعها للمراجعة البشريّة الدّائمة بدل أن يتعامل معها بوصفها غايّة في ذاتها أو خطرا مطلقا يجب نفيه.

8- اللّغة العربيّة وتحدّيات التّرجمة الرّقمية: تطرح اللّغة العربيّة في سياق التّرجمة الرّقميّة إشكالات خاصّة تستحق وقفة فلسفيّة مستقلة، فهي لغة ذات بنية صرفيّة ونحويّة غنيّة بالاشتقاق والتّوليد، وهذه الخصوصيّة البنيويّة تجعل من الصّعب نقلها إلى نماذج حاسوبيّة صمّمت أصلا على بنيّة لغات أخرى أقلّ اشتقاقا، فيقع كثير من الخلط بين المشترك اللّفظيّ والمعاني المتعدّدة للجذر الواحد، وهو خلط ينعكس مباشرة على دقّة المصطلح العلميّ المترجم من العربيّة وإليها.

---

[1]- Jacques Derrida, في قراءاته لميثولوجيا أبراج بابل وتعدّد التّرجمات وأثرها على وحدة المعنى.

ويضاف إلى هذا أنّ حضور اللّغة العربيّة في مدوّنات التّدريب الرّقميّة يبقى أقلّ كثافة من حضور لغات أخرى كالإنكليزيّة والفرنسيّة، وهو تفاوت كميّ ينعكس تفاوتا كيفيّا في جودة التّرجمة الرّقميّة من العربيّة وإليها، خصوصا في الحقول العلميّة الحديثة التي لم يستقرّ فيها التّعريب الاصطلاحي بعد استقرارا كافيّا. وهذا التّفاوت يضع على عاتق المؤسسات العلميّة العربيّة مسؤوليّة مضاعفة في إنتاج مدونات رقميّة متخصّصة غنيّة، تسهم في تحسين جودة التّرجمة الرّقميّة لهذه اللّغة بدل الاكتفاء باستيراد نماذج جاهزة مصمّمة لخدمة لغات أخرى.

وقد عملت المجامع اللّغويّة العربيّة منذ عقود على بناء معاجم مصطلحيّة متخصّصة في حقول متعدّدة وهذا الجهد التّراكميّ يشكّل ثروة معرفيّة ينبغي أن تستثمر استثمارا رقميّا منظّما، بربطها ببنوك مصطلحات حاسوبيّة موثوقة تستند إليها أنظمة التّرجمة الرّقميّة، حتى لا تبقى هذه المعاجم حبيسة الشّكل الورقيّ بعيدة عن التّوظيف التّقنيّ الذي يمكن أن يعمّم فائدتها.

إنّ معالجة هذه التّحديات لا تتمّ بمعزل عن وعي فلسفيّ بخصوصيّة اللّغة العربيّة بوصفها وعاء حضاريا لا مجرّد نظام رمزيّ قابل للمعالجة الحاسوبيّة المحايدة، فاللّغة عند أغلب الفلاسفة ليست أداة تواصل خارجيّة عن الفكر، بل هي بيت الفكر ومسكنه، وهذا ما يجعل من صون خصوصيتها الاصطلاحيّة مهمة فلسفيّة وحضاريّة، لا مهّمة تقنيّة بحتة.

9- نماذج تطبيقيّة من الحقل الفلسفيّ: يمكن توضيح هذه الإشكاليّات النّظريّة بنماذج تطبيقيّة من الحقل الفلسفي نفسه، فمصطلح مثل الدّازاين عند هيدغر، يصعب أن يترجم ترجمة آليّة مباشرة إلى أيّ لغة من غير شرح فلسفي مطول، لأن المصطلح صيغ أصلا ليتجاوز المعنى المتداول لكلمتيه الألمانيتين، فإذا اعتمدت التّرجمة الرّقميّة على التّطابق الإحصائيّ الشّائع، فقد تختزل المصطلح إلى ترجمة حرفيّة مثل الوجود هنا، وهي ترجمة قد تصيب جانبا من المعنى وتفوّت جوانب أخرى جوهريّة في فلسفة هيدغر.

ومثل هذا يقال في مصطلحات فلسفيّة عربيّة مثل الوجود والموجود والإمكان والوجوب في التّراث الفلسفيّ الإسلاميّ، فهذه المصطلحات تحمل شبكة من العلاقات المنطقيّة والكلاميّة الدّقيقة فيما بينها، ولا يمكن ترجمتها إلى لغات أخرى ترجمة سليمة من غير استحضار هذه الشّبكة كاملة، وهذا ما تعجز عنه التّرجمة الرّقميّة إذا تعاملت مع كلّ مصطلح بمعزل عن سياقه المنطقيّ داخل المنظومة الفلسفيّة التي ينتمي إليها.

وتكشف هذه النّماذج أنّ المشكلة ليست في عجز الآلة عن إيجاد مقابل لفظيّ، بل في عجزها عن استحضار العلاقات المفهوميّة التي تربط المصطلح بمنظومته الفكريّة الكاملة، وهذا العجز البنيويّ هو ما يجعل التّدخّل البشريّ المتخصّص شرطا لا غنى عنه في ترجمة النّصوص الفلسفيّة، خلافا لبعض النّصوص الإجرائيّة أو التّقنيّة البسيطة التي قد تكون التّرجمة الرّقميّة فيها أقرب إلى الكفايّة.

10- التّرجمة الرّقميّة ومسألة الهويّة الثّقافيّة: لا تنحصر تبعات التّرجمة الرّقميّة في حدود الدّقة المفهوميّة، بل تمتد إلى مسألة فلسفيّة أعمق تتّصل بالهويّة الثّقافيّة للجماعات اللّغويّة، فاللّغة ليست وعاء محايدا للمعنى فقط، بل هي أيضا حامل لرؤية العالم الخاصّة بأهلها، وحين تعتمد أنظمة التّرجمة الرّقميّة

على نماذج مدرّبة أساسا على رؤية ثقافيّة واحدة، فإنّها قد تميل، من غير قصد واضح، إلى فرض هذه الرّؤيّة على النّصوص التي تترجمها من لغات أخرى وإليها، فتختزل الفارق الثّقافيّ في تقريب يخدم منطق التّطابق الإحصائيّ على حساب خصوصيّة الرّؤية الأصليّة.

وهذا ما يجعل من الضّروري التّمييز بين حياد الأداة التّقنيّة في ظاهرها، وتحيزها الكامن في بنيّة تدريبها فالخوارزميّة لا تنشأ من عدم، بل تتشكّل من معطيات اختيرت بطريقة معينة، وحملت معها افتراضات ثقافيّة ومعرفيّة قد لا تنتبه إليها حتى من صمّم النّظام نفسه. ولذلك فإن أي نقد فلسفي جاد للتّرجمة الرّقميّة لا يكتمل من غير مساءلة هذا التّحيّز البنيويّ، ومن غير دعوة صريحة إلى تنويع مصادر التّدريب بما يحفظ التعدّد الثّقافيّ للّغات الإنسانيّة.

وفي هذا السّياق، يصبح صون الهويّة الثّقافيّة عبر التّرجمة الرّقميّة مهمة مشتركة بين المصطلحي والفيلسوف والمبرمج، فالمصطلحيّ يضبط المفهوم في سياقه الثّقافيّ الخاص، والفيلسوف يسائل الافتراضات الكامنة في عمليّة النّقل، والمبرمج يترجم هذا الوعي النّقدي إلى خيارات تقنيّة فعليّة في تصميم النّظام وفي اختيار مصادر تدريبه، وبتعاون هذه الأطراف الثّلاثة يمكن أن تتحول التّرجمة الرّقميّة من أداة تذويب ثقافيّ محتمل إلى أداة حوار حقيقيّ بين الثّقافات.

11- في الحدود الإبستمولوجيّة لسلطة الخوارزمية: تطرح هيمنة الخوارزميّة على عمليّات التّرجمة سؤالا فلسفيّا حول طبيعة السّلطة المعرفيّة في عصرنا، فقد كانت سلطة تحديد المعنى الصّحيح للمصطلح موكولة تقليديّا إلى مجامع علميّة ولغويّة تتداول الرّأي وتراجعه عبر حوار بشري مفتوح، أما اليوم فإن جانبا من هذه السّلطة بدأ ينتقل، عمليّا لا نظريّا، إلى أنظمة حاسوبيّة تنتج اقتراحات للمصطلح والمعنى بسرعة تفوق سرعة أي حوار علميّ تقليديّ، وهذا الانتقال يستوجب تأمّلا فلسفيا في من يملك حقّ الفصل النّهائيّ حين تتعارض مخرجات الآلة مع الاجتهاد البشري المتخصّص.

والجواب الذي تقترحه هذه الورقة هو أن السّلطة المعرفيّة النّهائيّة ينبغي أن تبقى بشريّة بالضّرورة، لا لأنّ الآلة عاجزة دوما عن تقديم اقتراح مفيد، بل لأنّ صلاحيّة الفصل في شأن المعنى تستوجب مساءلة ومحاسبة لا يمكن أن تتوجّه إلى نظام حاسوبيّ لا يعي ذاته ولا يتحمّل تبعات اختياراته، وهذا ما يجعل من الحفاظ على المرجعيّة البشريّة في القرار الاصطلاحيّ النّهائيّ شرطا إبستمولوجيا لا مجرّد تفضيل مؤسّسيّ.

وبهذا يتّضح أن نقد سلطة الخوارزميّة لا يعني التّشكيك في فائدتها العمليّة، بل يعني وضعها في مكانها الصّحيح، بوصفها مساعدا معرفيّا قويّا، لا بديلا عن الفاعليّة الإنسانيّة في صناعة المعنى والمصطلح وهذا التّوضيح هو ما يحمي الممارسة العلميّة من انزلاق تدريجيّ نحو تفويض كامل للآلة في مسائل تتطلّب بطبيعتها حكما إنسانيّا متبصّرا.

12- نحو سياسة معرفيّة للتّرجمة الرّقميّة: لا يكتمل البحث الفلسفيّ في علاقة التّرجمة الرّقميّة بصناعة المصطلح من غير الانتقال من مستوى التّنظير إلى مستوى التّوصيّة العمليّة، فالفلسفة هنا لا تكتفي بنقد الظّاهرة، بل تسعى إلى استشراف صيغ ممكنة لترشيد التّعامل معها. ومن أولى هذه الصّيغ ضرورة إحداث

هيئات علميّة متخصّصة تجمع بين المصطلحيّين والمبرمجين والفلاسفة، تتولّى وضع معايير مرجعيّة لاستعمال التّرجمة الرّقميّة في الحقول العلميّة المختلفة، وتحدّد درجة الاعتماد عليها بحسب حساسيّة كلّ حقل معرفيّ.

ومن هذه الصّيغ أيضا اعتماد مبدأ الإفصاح، بحيث يلتزم كلّ عمل علميّ استعان بالتّرجمة الرّقميّة بالإشارة إلى ذلك صريحا، تمييزا للنّص المراجع مراجعة بشريّة كاملة عن النّص الذي اعتمد على المعالجة الآليّة اعتمادا أكبر، وهذا الإفصاح ليس إجراء شكليّا، بل هو تجسيد عمليّ لمبدأ الأمانة العلميّة الذي تأسس عليه هذا البحث، لأنّه يحفظ للقارئ حقّه في معرفة طبيعة ما بين يديه.

كما تستدعي هذه السّياسة المعرفيّة الاستثمار في تكوين المصطلحيّين والمترجمين تكوينا يجمع بين المعرفة اللّغويّة التّقليديّة والكفاءة التّقنيّة الرّقميّة، حتى يصبحوا قادرين على التّعامل مع أنظمة التّرجمة الرّقميّة بوصفهم مراجعين خبراء لا مستهلكين سلبيين لنتاجها، وهذا التّكوين هو ما يضمن استمرار اليد البشريّة العارفة في موقع القرار النّهائيّ حول المصطلح والمعنى.

وأخيرا، فإنّ هذه السّياسة المعرفيّة لا يمكن أن تتحقّق من غير وعي مؤسّسيّ بأن جودة المعرفة لا تقاس بسرعة إنتاجها، بل بدقتها وصدقها وقابليتها للمساءلة النّقديّة، وهذا الوعي هو ما يجب أن يوجّه كلّ توظيف للذّكاء الاصطناعيّ في حقل التّرجمة وصناعة المصطلح، توظيفا يجعل من التّقنيّة خادمة للمعرفة لا حاكمة عليها.

13- سرعة الإنتاج الرّقميّ وزمن النّضج المعرفيّ: من بين القضايا الفلسفيّة التي تستحقّ وقفة خاصّة في هذا البحث، قضيّة التّعارض الكامن بين سرعة الإنتاج التي تتيحها التّرجمة الرّقميّة، وزمن النّضج المعرفي الذي يحتاجه المصطلح ليستقرّ استقرارا علميّا في وعي الجماعة المتخصّصة. فالمصطلح، في تاريخ صناعته التّقليديّ، لم يكن يفرض فرضا، بل كان يقترح ثم يتداول ثم يناقش بين المتخصّصين عبر فترة زمنيّة تسمح باختبار صلاحيته ومدى تطابقه مع المفهوم الذي وضع له، وهذا الزّمن، على طوله النّسبيّ، كان يمثّل ضمانة معرفيّة مهمة لجودة المصطلح المعتمد.

وحين تتدخّل التّرجمة الرّقميّة في هذه السّيرورة، فإنّها تختصر هذا الزّمن اختصارا كبيرا، فقد ينتشر مقترح اصطلاحيّ معين بسرعة كبيرة عبر النّصوص المترجمة آليّا، فيتحوّل بحكم الانتشار الواسع إلى مصطلح متداول من غير أن يكون قد خضع للمراجعة العلميّة الكافيّة، وهذا ما يطلق عليه بعض الباحثين مفارقة الانتشار قبل النّضج، وهي مفارقة تستوجب من المؤسسات العلميّة وعيا خاصا بضرورة مواكبة سرعة الانتشار الرّقميّ بآليات مراجعة سريعة هي أيضا، حفاظا على التّوازن بين الكفاءة والدّقة.

ولعلّ أحسن سبيل إلى هذا التّوازن هو اعتماد آليّة تدرج في اعتماد المصطلح، بحيث يصنف كلّ مصطلح جديد ناتج عن التّرجمة الرّقميّة في مرتبة مؤقتة قابلة للمراجعة، إلى أن يحظى بمصادقة لجان

علميّة متخصّصة تثبته أو تعدله أو ترفضه، وهذا التّدرج يحفظ مرونة الاستجابة لسرعة التطوّر المعرفيّ المعاصر من غير أن يفرط في الصّرامة العلميّة التي تستوجبها صناعة المصطلح في الأصل.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ مفهوم النّضج المعرفيّ للمصطلح لا يتعارض بالضّرورة مع سرعة الإنتاج الرّقميّ إذا أحسن تنظيم العلاقة بينهما، فالسّرعة في ذاتها ليست قيمة سلبيّة، بل هي إمكانيّة معرفيّة جديدة لم تكن متاحة من قبل، وإنّما يصبح الإشكال قائما حين تتحوّل السّرعة إلى معيار وحيد لقبول المصطلح من غير اعتبار لمعيار الدّقة والمراجعة العلميّة الذي ظلّ على الدّوام شرطا أصيلا في صناعة المصطلح الرّشيدة.

14- مسؤوليّة الباحث الفلسفيّ في زمن التّرجمة الرّقميّة: وأخيرا، فإنّ هذا البحث لا يكتمل من غير تأمّل في موقع الباحث الفلسفي نفسه من هذا التّحول الرّقميّ، فالفيلسوف ليس مجرّد متلق لتطوّرات التّقنيّة يصف أثرها من الخارج، بل هو فاعل معرفيّ مدعو إلى الإسهام في صياغة الأسئلة التي توجه تصميم هذه التّقنيّة واستعمالها، فالأسئلة عن طبيعة المعنى والفهم والأمانة العلميّة ليست أسئلة ثانويّة يمكن تركها لخبراء التّقنيّة وحدهم، بل هي أسئلة في صميم الفلسفة التي عنيت بها منذ القدم، وإن تغيّرت أدواتها ومجال تطبيقها.

ومن هنا فإنّ مسؤوليّة الباحث الفلسفيّ تقتضي حضورا فعليّا في فرق العمل التي تصمّم أنظمة التّرجمة الرّقميّة وتضبط معاييرها، حضورا لا يقتصر على النّقد الخارجيّ بعد الإنجاز، بل يمتدّ إلى المشاركة في صياغة الأسئلة الأساسيّة التي توجّه التّصميم من بدايته، حتّى لا تترك هذه الأسئلة لمنطق الكفاءة التّقنيّة والسّوق وحدهما، بل تظلّ محكومة بوعي معرفيّ وأخلاقيّ ينتبه إلى أبعادها الإنسانيّة العميقة.

ويمكن أن نضيف إلى هذا أنّ التعدّد الثّقافيّ للّغات لا ينبغي أن يفهم بوصفه عائقا تقنيّا يجب تجاوزه بأسرع طريقة ممكنة، بل بوصفه ثروة معرفيّة إنسانيّة ينبغي صونها وتعزيزها، فكلّ لغة تحمل تجربة إنسانيّة خاصّة في إدراك العالم وتصنيفه، وفقدان هذا التعدّد بحجة تسهيل التّرجمة الرّقميّة هو فقدان لجانب مهم من الثّراء المعرفيّ الذي تختزنه الإنسانيّة في تعدّد لغاتها وتصوراتها.

15- استشراف فلسفيّ لمستقبل العلاقة بين الإنسان والآلة في المعرفة: إذا كان هذا البحث قد انشغل بتحليل الوضع الرّاهن للعلاقة بين التّرجمة الرّقميّة وصناعة المصطلح، فإن من واجب الفلسفة أيضا أن تستشرف آفاق هذه العلاقة في المستقبل القريب، فالتطوّر المتسارع لقدرات الذّكاء الاصطناعيّ على معالجة اللّغة يجعل من المرجح أن تزداد دقة هذه الأنظمة في السّنوات القادمة، وأن تقترب أكثر من محاكاة السّياق والتّمييز بين الحقول المعرفيّة المختلفة. ومع ذلك، فإنّ هذا التّطوّر التّقنيّ، وإن قلّص بعض الفوارق الكميّة بين الأداء الآليّ والأداء البشريّ، لن يغيّر من طبيعة الفارق الأنطولوجيّ بين المحاكاة والفهم الذي تأسّس عليه هذا البحث.

فحتّى لو بلغت الأنظمة الحاسوبيّة درجة عالية جدّا من الدّقة الإحصائيّة في التّعرّف على السّياق وتصنيف الحقول المعرفيّة، فإنّ مسألة المسؤوليّة الأخلاقيّة عن المعنى المنتج تبقى مسألة فلسفيّة صرفة لا تحلّها زيادة الكفاءة التّقنيّة، لأنّ المسؤوليّة تفترض ذاتا قادرة على المحاسبة والمراجعة الذّاتيّة، وهذا ما لا يبدو أنّ الآلة، بحسب فهمنا الفلسفيّ الحاليّ لطبيعة الوعي والقصديّة، يمكن أن تبلغه في أفق منظور.

ومن هنا، فإنّ العلاقة المستقبليّة المرجوة بين الإنسان والآلة في حقل التّرجمة وصناعة المصطلح ليست علاقة تنافس يفترض فيها أن تحلّ الآلة محلّ الإنسان تدريجيّا، بل هي علاقة تكامل وظيفيّ ترتقي بكفاءة الإنسان نفسه، فتترك له المهام التي تتطلّب حكما تأويليّا ومسؤوليّة أخلاقيّة، وتحرّره من الجهد الآليّ المتكرّر الذي تنهض به الأنظمة الحاسوبيّة على أفضل وجه. وهذا التّكامل، إن أحسن تدبيره فلسفيّا ومؤسّسيّا، هو ما يمكن أن يحقّق فعلا الطّموح إلى بناء مجتمع معرفة رقميّة إنسانيّ في جوهره، لا مجتمع معرفة تحكمه الخوارزميّة وحدها من غير رقيب.

16- في ضرورة الحوار بين الفلسفة وعلوم الحاسوب: يكشف هذا البحث، في محصّلته، عن ضرورة حوار جاد ومستمر بين الفلسفة وعلوم الحاسوب، حوار لا ينظر فيه الفيلسوف إلى التّقنيّة بعين الرّيبة المطلقة، ولا ينظر فيه المبرمج إلى الفلسفة بوصفها تأمّلا نظريّا بعيدا عن الانشغالات العمليّة، بل حوار يقوم على افتراض أن الأسئلة التّقنيّة تحمل في عمقها أسئلة فلسفيّة، وأنّ الأسئلة الفلسفيّة تحتاج اليوم إلى معرفة دقيقة بآليّات عمل التّقنيّة لتكون نقدا فعّالا لا تأمّلا مجرّدا منفصلا عن الواقع المعاصر.

وقد بيّنت هذه الورقة أنّ مفاهيم أساسيّة في الفلسفة، كالفهم والمعنى والأمانة والمسؤوليّة، تجد في حقل التّرجمة الرّقميّة وصناعة المصطلح مجالا تطبيقيّا خصبا لمراجعتها وتطويرها، فالفلسفة لا تكتفي هنا بتطبيق مقولاتها التّقليديّة على واقع جديد، بل هي مدعوّة إلى إعادة صياغة بعض هذه المقولات في ضوء التّحديات التي يطرحها الذّكاء الاصطناعيّ، من غير أن تفرط في الأسس النّظريّة التي استقرّت عليها عبر تاريخها الطّويل.

وبهذا المعنى، فإنّ هذا البحث يندرج في إطار ما يمكن تسميته بفلسفة التّقنيّة التّطبيقيّة، فلسفة لا تكتفي بنقد التّقنيّة من الخارج، بل تسعى إلى التّفاعل معها تفاعلا نقدّيا بنّاء يسهم في توجيه تطوّرها بما يخدم القيم المعرفيّة والأخلاقيّة التي يحرص الإنسان على صونها، وفي مقدّمتها قيمة الأمانة العلميّة التي شكّلت محور هذه الورقة ومنطلقها الأساسيّ.

17- المصطلح بين الثّبات والتّحول في زمن الذّكاء الاصطناعيّ: من القضايا التي تستحقّ تأمّلا فلسفيّا أخيرا، قضيّة التّوازن بين حاجة المصطلح إلى الثّبات النّسبيّ الذي يضمن استقرار التّواصل العلميّ وحاجته في الوقت نفسه إلى التّطوّر الذي يستجيب لمستجدات المعرفة المتلاحقة. فالمصطلح إذا ثبت ثبوتا جامدا، عجز عن استيعاب التطوّرات المفهوميّة الجديدة، وإذا تغيّر تغيّرا متسرّعا، فقد وظيفته الأساسيّة في تحقيق التّواصل المستقر بين أهل التّخصّص عبر الزّمن. وتأتي التّرجمة الرّقميّة لتزيد من حدة هذا التّوازن الدّقيق، لأنّها تسرع من وتيرة ظهور المقترحات الاصطلاحيّة الجديدة بصورة لم يعرفها تاريخ صناعة

المصطلح من قبل. ولذلك فإنّ الموقف الفلسفيّ الرّشيد من هذا التّوازن يقتضي التّمييز بين مستويين من المصطلح، مستوى المصطلحات الأساسيّة التي تشكّل عمود الحقل المعرفيّ ولا ينبغي التّسرّع في تغييرها ومستوى المصطلحات الفرعيّة أو الإجرائيّة التي يمكن أن تستجيب بمرونة أكبر لمقترحات التّرجمة الرّقميّة شريطة أن تخضع هي أيضا لمراجعة دوريّة تضمن اتّساقها مع المنظومة المفهوميّة العامّة للحقل الذي تنتمي إليه. وبهذا التّمييز يمكن للتّرجمة الرّقميّة أن تسهم في تجديد صناعة المصطلح من غير أن تهدّد استقرارها، فتصبح أداة لتسريع الاجتهاد الاصطلاحيّ في الهامش المرن من المنظومة المفهوميّة، من غير أن تمسّ جوهرها الثّابت الذي يضمن استمراريّة التّواصل العلميّ عبر الأجيال المتعاقبة من الباحثين والمتخصّصين.

وتعزيزا لهذا التّمييز، يمكن الاستفادة من تجربة بنوك المصطلحات الدّوليّة التي اعتمدت تصنيفا هرميّا للمصطلح بحسب درجة استقراره العلميّ، تصنيف يمكن أن يطوّر رقميّا بحيث تربط كلّ درجة من درجات الاستقرار بمستوى معيّن من الثّقة في مقترحات التّرجمة الرّقميّة، فتعامل المصطلحات المستقرّة بحذر أكبر من المصطلحات المستحدثة التي لم تستقرّ بعد على صيغة نهائيّة متّفق عليها.

الخاتمة: تبيّن هذه المقاربة الفلسفيّة أنّ التّرجمة الرّقميّة، على ما تقدّمه من تسهيلات معرفيّة وتواصليّة لا يمكن إنكارها، تظلّ ممارسة تحتاج إلى وعي تأويليّ وأخلاقيّ يصون المعنى من الذّوبان في منطق السّرعة والتّطابق الإحصائيّ. فصناعة المصطلح تبقى عملا معرفيّا دقيقا يفترض ضبطا مفهوميّا سابقا على كلّ معالجة آليّة، والأمانة العلميّة تبقى قيمة إنسانيّة لا تنتقل إلى الآلة بحال، بل تبقى رهينة وعي الذّات العارفة التي تراجع وتصحّح وتتحمّل المسؤوليّة.

وإذا كان مجتمع المعرفة الرّقميّة يطمح إلى بناء جسر تواصل معرفيّ وحضاريّ بين الأمم، فإنّ هذا الجسر لا يمكن أن يبنى على حساب الدّقّة المفهوميّة أو على حساب الأمانة العلميّة، بل يحتاج إلى توازن دقيق بين كفاءة الأداة ووعي الإنسان، توازن تتأسّس عليه أخلاقيّات رقميّة جديدة للتّرجمة، أخلاقيّات تضع الإنسان في موقع المسؤوليّة الأولى والأخيرة عن المعنى الذي ينتقل بين اللّغات.

وتبقى هذه المقاربة دعوة مفتوحة لمزيد من البحث الفلسفيّ في العلاقة بين الذّكاء الاصطناعيّ وصناعة المصطلح، بحثا يتجاوز الانبهار بالتّقنية والتّخوف منها على السّواء، نحو موقف نقدي رصين يستثمر إمكانات التّرجمة الرّقميّة من غير أن يفرط في القيم المعرفيّة التي تأسّست عليها صناعة المصطلح وهندسة التّواصل المتخصّص على مرّ تاريخها الطّويل.

وفي النّهايّة، فإنّ قيمة هذا البحث الفلسفيّ لا تكمن في تقديم حلول نهائيّة لإشكال متجدّد بطبيعته، بل في إثارة الوعي بأنّ التّقدم التّقنيّ، على أهميته، لا يلغي الحاجة إلى التّفكير النّقدي في أسس المعرفة وقيمها وأنّ صناعة المصطلح وهندسة التّواصل، في جوهرهما، تظلّان فعلين إنسانيّين بامتياز، يستضيفان التّقنيّة ضيفا مفيدا، من غير أن يسلّماها مقاليد القرار في شأن المعنى والمصطلح والأمانة العلميّة.

التّرجمة الرّقميّة في عصر الذّكاء الاصطناعيّ بين التّحوّل المعرفيّ وإشكاليّات الأمانة العلميّة

ط.د ربيع برينيس

ج. محمد خيضر، بسكرة

المقدّمة: يشهد العالم في العقود الأخيرة تطوّرا متسارعًا في تقنيات المعلومات والاتصال، تزامن مع بروز تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ التي أحدثت تحولًا عميقًا في مختلف المجالات العلميّة والمهنيّة ويُعد مجال التّرجمة من أكثر المجالات تأثرًا بهذه التّحولات، إذ انتقل من الاعتماد على الجهد البشري التّقليدي إلى توظيف أنظمة ذكيّة قادرة على ترجمة النّصوص وتحليلها ومعالجتها بكفاءة وسرعة متزايدتين. وقد أسهم هذا التطوّر في توسيع آفاق التّواصل بين اللّغات والثّقافات، وتسهيل الوصول إلى المعرفة، ودعم البحث العلمي، ممّا جعل التّرجمة الرّقميّة إحدى الرّكائز الأساسيّة للتّحول المعرفي في العصر الرّقمي .

ورغم ما أتاحته تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ من مزايا في تحسين جودة التّرجمة، وتسريع تداول المعلومات، وتعزيز التّعاون العلميّ، فإنّها في المقابل أفرزت جملة من الإشكالات المرتبطة بالأمانة العلميّة وحقوق الملكيّة الفكريّة وموثوقيّة المخرجات البحثيّة، ومسؤوليّة الباحث عن المحتوى الذي ينتجه أو يستعين في إعداده بالأدوات الذّكيّة. وقد أدى ذلك إلى بروز الحاجة إلى وضع ضوابط أخلاقيّة ومنهجيّة تضمن الاستخدام الرّشيد لهذه التّقنيات، بما يحافظ على أصالة البحث العلميّ ومصداقيّته.

ومنه تتمحور إشكاليّة هذه المداخلة حول التّساؤل الآتي :كيف أسهمت التّرجمة الرّقميّة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ في إحداث تحول معرفي يخدم البحث العلميّ، وما أبرز الإشكالات التي تثيرها على مستوى الأمانة العلميّة، وكيف يمكن ترشيد استخدامها بما يضمن جودة المخرجات البحثية؟ وتنبع أهميّة هذه المداخلة من راهنيّة الموضوع بالنّظر إلى الانتشار الواسع لتطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ في المجالات الأكاديميّة، وما ترتب عن ذلك من تغيرات في أساليب إنتاج المعرفة وتداولها، فضلًا عن الحاجة إلى تحقيق التّوازن بين الاستفادة من الإمكانات التّقنيّة الحديثة والمحافظة على المبادئ الأخلاقيّة التي يقوم عليها البحث العلميّ.

وتهدف هذه المداخلة إلى تبيان أثر الذّكاء الاصطناعيّ في تطوير التّرجمة الرّقميّة ودعم التّحول المعرفي وإبراز دور التّرجمة الرّقميّة في خدمة البحث العلمي وتعزيز مجتمع المعرفة، فضلًا عن الوقوف على أهم الإشكالات الأخلاقيّة والمنهجيّة المرتبطة باستخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة، واقتراح الآليات الكفيلة بترشيد استخدامها بما يحقق الأمانة العلميّة ويرفع من جودة المخرجات البحثيّة. ولتحقيق هذه الأهداف تم الاعتماد على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، من خلال وصف المفاهيم الأساسيّة المرتبطة بالتّرجمة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ والتّحول المعرفيّ، وتحليل آثار هذه التّقنيات في مجال التّرجمة والبحث العلمي

مع مناقشة أبرز التّحديات الأخلاقيّة والمنهجيّة المرتبطة بها، وصولًا إلى استخلاص الآليات المناسبة لضمان الاستخدام المسؤول لهذه التّقنيات.

المحور الأول: التّحول المعرفي في ظل التّرجمة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للتّرجمة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ والتّحول المعرفي.

أولا: مفهوم التّرجمة الرّقمية: انّ التّرجمة الرّقميّة (Digital Translation)من أبرز مظاهر التّحول الرّقمي في المجال اللّغوي، وهي عمليّة نقل النّصوص والمعلومات من لغة إلى أخرى باستخدام التّقنيات الرّقميّة والبرمجيات الحاسوبيّة، سواء كانت هذه العمليّة تتم بصورة آليّة بالكامل أو بمشاركة المترجم البشري. ويقوم هذا النّوع من التّرجمة على الاستفادة من تقنيات معالجة اللّغات الطّبيعيّة (Natural Language Processing)والذّكاء الاصطناعيّ والتّعلم الآلي، بهدف إنتاج ترجمة تتسم بالدّقة والسّرعة مع المحافظة على المعنى والسّياق اللّغوي[1].

ويعرفها بعض الباحثين بأنها: "استخدام الوسائل الرّقميّة والخوارزميات الحاسوبيّة في ترجمة النّصوص والوثائق والمحتويات الإلكترونيّة، بما يسمح بتجاوز الحواجز اللّغويّة وتيسير التّواصل بين مختلف الثّقافات واللّغات". وقد شهدت التّرجمة الرّقميّة تطوّرا ملحوظًا، إذ انتقلت من التّرجمة الآليّة القائمة على القواعد اللّغويّة إلى التّرجمة الإحصائيّة، ثم إلى التّرجمة العصبيّة (Neural Machine Translation)التي تعتمد على الشّبكات العصبيّة الاصطناعيّة في تحليل النّصوص وفهم العلاقات الدّلاليّة بينها، وهو ما أدى إلى تحسين جودة المخرجات بشكل كبير[2].

ولا تقتصر التّرجمة الرّقميّة على ترجمة الوثائق المكتوبة، بل تشمل أيضًا ترجمة المواقع الإلكترونيّة، والتّطبيقات الذّكيّة، والمحتوى السّمعي والبصري، والتّرجمة الفوريّة للمحادثات، الأمر الذي جعلها أداة أساسيّة في مجالات التّعليم، والبحث العلميّ، والتّجارة الإلكترونيّة، والإدارة، والعلاقات الدّوليّة. كما أسهمت في تسهيل الوصول إلى المعرفة وتبادل المعلومات بين الشّعوب، وأصبحت ركيزة من ركائز الاقتصاد الرّقميّ والمجتمع المعرفيّ[3].

نلاحظ من خلال التّعريف السّابق أن التّرجمة الرّقميّة لم تعد مجرّد وسيلة تقنيّة لنقل النّصوص بين اللّغات، بل أصبحت منظومة معرفيّة متطوّرة تعتمد على تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ في معالجة المحتوى اللّغوي وتحسين جودته, كما أسهم تطوّرها المستمر في تعزيز التّواصل بين الثّقافات، وتيسير الوصول إلى المعرفة، ممّا جعلها إحدى الدّعائم الأساسيّة للتّحول المعرفي في العصر الرّقميّ.

---

[1]-Dorothy Kenny, Machine Translation for Everyone, Routledge, London, 2022, p 18

[2] -Harold Somers (Ed.- , Computers and Translation: A Translator's Guide, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam, 2003, p 15

[3]– يوسف حجازي، التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2022، ص 31

ثانيا: مفهوم الذّكاء الاصطناعيّ: يعرف الذّكاء الاصطناعيّ (Artificial Intelligence) بأنه أحد فروع علوم الحاسوب الذي يهتم بتطوير أنظمة وبرامج قادرة على محاكاة الذّكاء البشري من خلال التّعلم والاستنتاج والتّخطيط واتخاذ القرارات وحل المشكلات وفهم اللّغة الطّبيعيّة والتّفاعل مع البيئة المحيطة ويهدف إلى تصميم آلات تستطيع تنفيذ المهام التي تتطلّب عادةً قدرات عقليّة بشريّة، مثل التّفكير المنطقي والتّعرف على الأنماط وتحليل البيانات والتّنبؤ بالأحداث.

ويعد تعريف "راسل ونورفيج" من أكثر التّعريفات شيوعًا، إذ يريان أن الذّكاء الاصطناعيّ هو "دراسة وتصميم الوكلاء الأذكياء (Intelligent Agents) القادرين على إدراك البيئة المحيطة بهم واتخاذ الإجراءات التي تزيد من فرص نجاحهم في تحقيق الأهداف المحددة".[1] أما جون مكارثي(John McCarthy) ، الذي يعد الأب المؤسس لمصطلح الذّكاء الاصطناعيّ، فقد عرفه بأنه "علم وهندسة صناعة الآلات الذّكيّة، ولا سيّما البرامج الحاسوبيّة الذّكية[2]." وقد تطوّر الذّكاء الاصطناعيّ بصورة كبيرة مع ظهور تقنيات التّعلم الآلي (Machine Learning) والتّعلم العميق(Deep Learning) ، والشّبكات العصبيّة الاصطناعيّة، وأصبح يدخل في مختلف المجالات، مثل الطّب، والتّعليم، والقضاء، والتّرجمة، والتّجارة، والصّناعة، والأمن السّيبراني، والإدارة العامّة، كما أسهم ظهور الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في إنتاج النّصوص والصّور والأصوات والبرمجيات بصورة غير مسبوقة، ممّا أحدث تحولًا جذريًا في طبيعة العمل والإنتاج المعرفيّ[3].

نلاحظ من خلال التّعريفات السّابقة أن الذّكاء الاصطناعيّ لم يعد يقتصر على كونه تقنيّة حاسوبيّة متقدمة، بل أصبح منظومة متكاملة قادرة على محاكاة العديد من القدرات العقليّة البشريّة، الأمر الذي جعله ركيزة أساسيّة في تطوير التّطبيقات الرّقميّة، وفي مقدمتها التّرجمة الرّقميّة، كما أسهم في إحداث تحوّل عميق في إنتاج المعرفة وتداولها داخل المجتمع الرّقمي.

ثالثًا: مفهوم التّحول المعرف.: يشير مفهوم التّحوّل المعرفيّ (Knowledge Transformation) إلى عمليّة التّغيير الجذريّ التي تطرأ على أساليب إنتاج المعرفة واكتسابها ونشرها وتوظيفها نتيجة التطوّرات التّكنولوجيّة والعلميّة، وبخاصّة الثّورة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ, ويعكس هذا المفهوم الانتقال من مجتمع يعتمد على الموارد الماديّة والصّناعيّة إلى مجتمع تكون فيه المعرفة والمعلومات والابتكار المورد الرّئيس لتحقيق التّنميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة.[4]

---

[1] – Stuart Russell & Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, 4th Edition, Pearson, 2021, p 28.

[2]– John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007, p 29

[3]– محمد الهادي، الذّكاء الاصطناعي وتطبيقاته المعاصرة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندريّة، 2021، ص 34.

[4]–Manuel Castells, The Rise of the Network Society, 2nd Edition, Wiley–Blackwell, 2010, p 45.

وينظر إلى التّحول المعرفي على أنه عمليّة شاملة تتجاوز مجرّد استخدام التّكنولوجيا، لتشمل تغييرًا في الثّقافة التّنظيميّة، وأساليب التّفكير، وطرق التّعلم، وآليات اتخاذ القرار، وأنماط البحث العلمي، بما يؤدّي إلى بناء مجتمع المعرفة القائم على الإبداع والابتكار والتّعلم المستمر, كما يرتبط هذا المفهوم ارتباطًا وثيقًا بالتّحول الرّقمي إذ لا يمكن تحقيق تحول رقمي حقيقي دون وجود تحول معرفي يغير طريقة إنتاج المعرفة وإدارتها والاستفادة منها[1]. ويؤكد الباحث الإسپاني مانويل كاستلز أن الثّورة الرّقميّة أدت إلى ظهور "مجتمع الشّبكات"، الذي أصبحت فيه المعرفة والمعلومات تمثل المصدر الأساسي للقوة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وأصبحت التّكنولوجيا الرّقميّة الوسيط الرّئيس في إنتاج المعرفة وتداولها، ومن ثم فإن التّحول المعرفي يمثل الأساس الذي تعتمد عليه المؤسسات الحديثة في تطوير أدائها وتعزيز قدرتها على الابتكار والتّنافسيّة.[2] نلاحظ من خلال ما سبق أن التّحول المعرفي يمثل عمليّة شاملة تتجاوز إدخال التّكنولوجيا إلى تغيير أساليب التّفكير وإنتاج المعرفة وإدارتها. كما يتضح أنه يشكل الأساس الحقيقي لنجاح التّحول الرّقمي ويسهم في بناء مجتمع معرفي قادر على توظيف التّقنيات الحديثة، وفي مقدمتها الذّكاء الاصطناعيّ لتحقيق التّنميّة والابتكار في مختلف المجالات.

المطلب الثّاني: أثر الذّكاء الاصطناعيّ في تطوير ممارسات التّرجمة وإنتاج المعرفة : شهدت العقود الأخيرة تطوّرا متسارعًا في تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ، الأمر الذي أحدث تحولًا جذريًا في مختلف المجالات العلميّة والمهنيّة، ومن بينها مجال التّرجمة الذي انتقل من الاعتماد على الجهد البشري وحده إلى توظيف الأنظمة الذّكيّة القادرة على تحليل النّصوص ومعالجتها وإنتاج ترجمات ذات جودة متزايدة, ولم يعد دور الذّكاء الاصطناعيّ مقتصرًا على تسريع عمليّة التّرجمة، بل أصبح يسهم في إعادة تشكيل الممارسات التّرجميّة وإنتاج المعرفة، من خلال توفير أدوات متقدّمة تساعد المترجمين والباحثين على الوصول إلى المعلومات وتحليلها وإعادة إنتاجها بكفاءة أكبر.

–لقد أسهم الذّكاء الاصطناعيّ في تطوير ممارسات التّرجمة من خلال الاعتماد على تقنيات التّعلم الآلي (Machine Learning) والتّعلم العميق (Deep Learning) والشّبكات العصبيّة الاصطناعيّة (Artificial Neural Networks)، وهي تقنيات مكّنت أنظمة التّرجمة الآليّة العصبيّة من فهم السّياق اللّغوي بصورة أفضل مقارنة بالأنظمة التّقليديّة التي كانت تعتمد على التّرجمة الحرفيّة أو الإحصائية وأصبحت هذه الأنظمة قادرة على مراعاة العلاقات النّحويّة والدّلاليّة بين الكلمات والجمل، ممّا أدّى إلى تحسين جودة النّصوص المترجمة وتقليل نسبة الأخطاء اللّغويّة والأسلوبيّة، خاصّة في النّصوص العامة والعلميّة ذات البنية الواضحة.[3]

---

[1]– Peter F. Drucker, Post-Capitalist Society, Harper Business, New York, 1993, p 67.

[2]– أحمد بدر، مجتمع المعرفة والتّحول الرّقمي، دار الفكر الجامعي، الإسكندريّة، 2020، ص 60.

[3] -Yorick Wilks, Machine Translation: Its Scope and Limits,Springer, Dordrecht, 2009,p 52 .

-كما أدى انتشار أدوات التّرجمة الذّكيّة إلى تعزيز إنتاجيّة المترجم إذ أصبح بإمكانه إنجاز عدد أكبر من النّصوص في وقت أقل، مع الاعتماد على تقنيات الذّاكرة التّرجميّة (Translation Memory) وقواعد المصطلحات (Terminology Databases) وأنظمة التّرجمة بمساعدة الحاسوب-(Computer Assisted Translation)وتسهم هذه الأدوات في الحفاظ على توحيد المصطلحات داخل المشروع الواحد وتقليل التّكرار ورفع جودة التّرجمة، خاصّة في المجالات القانونيّة والطّبيّة والتّقنيّة التي تتطلّب درجة عالية من الدّقة والاتّساق.[1]

-ومن أهم آثار الذّكاء الاصطناعيّ كذلك تطوير عمليّة المراجعة اللّغويّة والتّحرير، حيث توفر الأنظمة الذّكيّة إمكانيات للكشف عن الأخطاء الإملائيّة والنّحويّة والأسلوبيّة واقتراح بدائل أكثر ملاءمة للسياق, كما تستطيع مقارنة النّص المترجم بالنّص الأصلي وتحليل مدى التّطابق بينهما، ممّا يساعد المترجم على تحسين جودة عمله وتقليل الوقت المستغرق في المراجعة النّهائية, وقد أدى ذلك إلى انتقال دور المترجم من مجرّد ناقل للنّصوص إلى خبير لغوي ومراجع ومحرر يشرف على إنتاج النّص النّهائي وضمان ملاءمته الثّقافيّة واللّغويّة.[2]

-وعلى مستوى إنتاج المعرفة أسهم الذّكاء الاصطناعيّ في توسيع نطاق الوصول إلى المصادر العلميّة العالميّة من خلال إزالة الحواجز اللّغويّة، إذ أصبحت الدّراسات والكتب والأبحاث متاحة بلغات متعدّدة خلال وقت قصير، وهو ما عزز التّبادل العلميّ بين الباحثين والمؤسّسات الأكاديميّة وساعد على نشر المعرفة وتداولها بصورة أسرع وأكثر كفاءة, كما مكّن الباحثين من الاطلاع على أحدث الإنتاجات العلميّة بلغاتها الأصليّة أو من خلال ترجمات دقيقة نسبيًا، الأمر الذي أدى إلى تعزيز البحث العلمي وتطوير الابتكار في مختلف التّخصّصات.[3]

-وتتجلّى مساهمة الذّكاء الاصطناعيّ في إنتاج المعرفة أيضًا في قدرته على تحليل كمّيات هائلة من البيانات والنّصوص العلميّة خلال فترات زمنيّة قصيرة، واستخلاص الأنماط والعلاقات بينها، وتقديم ملخصات دقيقة، واقتراح موضوعات بحثيّة جديدة، وهو ما جعل منه أداة داعمة لاتخاذ القرار العلمي وإنتاج المعرفة المبنيّة على البيانات, كما أسهمت نماذج الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في مساعدة الباحثين على إعداد المسودّات الأوليّة للأبحاث، وصياغة الملخّصات وترجمة المقالات العلميّة مع بقاء المسؤوليّة النّهائيّة للباحث في التّحقق من صحّة المعلومات ودقّتها.[4]

---

[1]- Harold Somers (Ed.- ,Computers and Translation: A Translator's Guide,John Benjamins Publishing, Amsterdam, 2003 ,p 84.

[2]- Federico Zanettin, Translation-Driven Corpora, Routledge, London, 2012,p 95

[3]-Michael Cronin, Translation in the Digital Age, Routledge, London,2013 ,p 39

[4]-Stuart Russell ,Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, 4th ed., Pearson, 2021 ,p 44

ورغم هذه المزايا فإن توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة وإنتاج المعرفة يثير مجموعة من التّحديات العلميّة والأخلاقية, فالأنظمة الذّكيّة قد تعجز عن فهم بعض الدّلالات الثّقافيّة والبلاغيّة أو الخصوصيات الاصطلاحيّة المرتبطة بالسّياق الاجتماعي، ممّا قد يؤدّي إلى ترجمات غير دقيقة أو مضللة في بعض الأحيان، خاصّة في النّصوص الأدبيّة والدّينيّة والقانونية, كما أن اعتماد الباحثين بصورة مفرطة على الأدوات الذّكيّة قد يؤثر في تنميّة مهاراتهم اللّغويّة والتّحليليّة، ويزيد من احتمالات الوقوع في أخطاء علميّة أو نقل معلومات غير موثقة إذا لم تتم مراجعة المخرجات بصورة دقيقة.[1]

إضافة إلى ذلك يثير استخدام الذّكاء الاصطناعيّ إشكالات تتعلّق بحقوق الملكيّة الفكريّة، وسريّة البيانات، وأخلاقيات استخدام المحتوى العلمي، خاصّة عند إدخال الوثائق غير المنشورة أو البيانات الحساسة إلى المنصات الذّكيّة. لذلك أصبح من الضّروري وضع أطر قانونيّة وأخلاقيّة تنظم استخدام هذه التّقنيات، مع تعزيز الوعي بأهميّة الجمع بين كفاءة الذّكاء الاصطناعيّ والخبرة البشريّة لضمان إنتاج معرفة موثوقة وترجمات تتسم بالدّقة والجودة.

وعليه؛ يمكن القول إن الذّكاء الاصطناعيّ يمثل مرحلة جديدة في تطوّر مهنة التّرجمة وإنتاج المعرفة حيث أسهم في رفع كفاءة الأداء، وتسريع الوصول إلى المعلومات، وتحسين جودة التّرجمة، ودعم البحث العلمي. غير أن نجاح هذا التّحول يبقى رهينًا بالاستخدام الرّشيد لهذه التّقنيات، وبالحفاظ على الدّور المحوري للعنصر البشريّ في التّقييم والتّحليل والمراجعة، باعتباره الضّامن الأساسيّ لجودة المعرفة ودقّة التّرجمة.

نلاحظ من خلال ما سبق أن الذّكاء الاصطناعيّ أحدث تحوّلًا جوهريًّا في ممارسات التّرجمة وإنتاج المعرفة، إذ أسهم في تحسين جودة التّرجمة، وتسريع الوصول إلى المعلومات، وتعزيز كفاءة البحث العلمي ومنه فإن الاستفادة المثلى من هذه التّقنيات تظلّ مرتبطة بحسن توظيفها، وعدم الاعتماد عليها بصورة مطلقة، مع الحفاظ على الدّور المحوريّ للعنصر البشري في المراجعة والتّقييم والتّحقق، بما يضمن إنتاج معرفة دقيقة وترجمة تتّسم بالموثوقيّة والجودة.

المطلب الثّالثّ: دور التّرجمة الرّقميّة في دعم البحث العلمي وتعزيز مجتمع المعرفة : أصبحت التّرجمة الرّقميّة إحدى الرّكائز الأساسيّة التي يعتمد عليها البحث العلمي في ظل الثّورة الرّقميّة والتطوّر المتسارع في تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ ومعالجة اللّغات الطّبيعيّة، إذ لم تعد التّرجمة مجرّد وسيلة لنقل النّصوص بين اللّغات المختلفة، بل تحولت إلى أداة إستراتيجيّة لتبادل المعرفة العلميّة وتيسير الوصول إلى الإنتاج الفكري العالمي, وقد أسهمت تطبيقات التّرجمة الرّقميّة في إزالة الحواجز اللّغويّة التي كانت تعيق الباحثين عن الاطّلاع على أحدث الدّراسات والمنشورات العلميّة، ممّا أدى إلى توسيع دائرة الاستفادة من المعرفة وتسريع وتيرة الابتكار العلمي.

[1] –UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, 2021,p 69

أوّلا: دعم الوصول إلى المصادر العلميّة العالمية: أسهمت التّرجمة الرّقميّة في تسهيل وصول الباحثين إلى الإنتاج العلمي المنشور بلغات مختلفة، ولا سيما باللّغة الإنكليزيّة التي تُعد اللّغة الأكثر استخدامًا في النّشر الأكاديمي. فقد مكّنت أدوات التّرجمة الرّقميّة الباحثين من الاطلاع على المقالات المحكمة والكتب العلميّة ورسائل الماجستير والدّكتوراه والتّقارير الدّوليّة دون أن تشكل اللّغة عائقًا أمامهم، الأمر الذي ساعد على توسيع دائرة المعرفة، وتطوير الإشكاليات البحثيّة، والحد من تكرار الدّراسات السّابقة[1].

نلاحظ من خلال ما سبق أن التّرجمة الرّقميّة لعبت دورًا محوريًا في إزالة العوائق اللّغويّة أمام الباحثين ممّا أتاح لهم الوصول إلى مصادر علميّة متنوعة، وأسهم في توسيع آفاق البحث العلميّ وتطويره.

ثانيا: تعزيز التّعاون العلمي الدّولي: أسهمت التّرجمة الرّقميّة في تسهيل التّواصل بين الباحثين من مختلف دول العالم، من خلال ترجمة المراسلات العلميّة، والأبحاث المشتركة، والمؤتمرات الدّوليّة، ممّا أدى إلى زيادة التّعاون الأكاديمي وتبادل الخبرات بين الجامعات ومراكز البحث، وأسهم في إنتاج بحوث علميّة مشتركة ذات جودة عاليّة.[2]

نلاحظ من خلال ذلك أن التّرجمة الرّقميّة عززت التّعاون العلمي الدّولي، وأسهمت في بناء شراكات بحثيّة فعالة ساعدت على تطوير المعرفة وتبادل الخبرات بين مختلف المؤسسات الأكاديميّة.

ثالثا: دعم النّشر العلميّ الدّوليّ: أتاحت التّرجمة الرّقميّة للباحثين إمكانيّة ترجمة ملخصات أبحاثهم ومقالاتهم العلميّة إلى لغات متعدّدة، الأمر الذي زاد من فرص نشرها في المجلات الدّوليّة المفهرسة، كما أسهم في رفع معدلات الاستشهاد العلمي بالأبحاث وتعزيز الحضور الأكاديمي للمؤسسات الجامعيّة في التّصنيفات العالميّة.[3]

نلاحظ من خلال ما سبق أن التّرجمة الرّقميّة أصبحت وسيلة فعالة لدعم النّشر العلمي الدّولي، وتعزيز انتشار الأبحاث، وزيادة تأثيرها داخل الأوساط الأكاديميّة.

رابعا: الإسهام في بناء مجتمع المعرفة: تُعدّ التّرجمة الرّقميّة من أهم الوسائل التي تدعم بناء مجتمع المعرفة، إذ تسهم في نقل المعرفة وإنتاجها وتداولها بين مختلف المجتمعات، كما تتيح الوصول إلى المعلومات العلميّة بصورة أسرع وأكثر شمولًا، وتسهم في نشر الثّقافة العلميّة، وتشجيع الابتكار، ودعم التّنميّة المستدامة القائمة على المعرفة[4].

خامسا: تطوير جودة البحث العلمي: أسهمت تقنيات التّرجمة الرّقميّة الحديثة، وخاصّة التّرجمة العصبيّة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ، في تحسين جودة ترجمة النّصوص العلميّة، وأصبحت أكثر قدرة على

---

[1]– Jeremy Munday, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, 5th ed., Routledge, London, 2022, p 290

[2]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم التّرجمة، دار المسيرة، عمان، 2015، ص 147.

[3]– أحمد يوسف، التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعي، دار الأكاديميّة الحديثة، القاهرة، 2022، ص 66.

[4]– نبيل علي، الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص 245.

فهم السّياق والمصطلحات المتخصّصة، ممّا يساعد الباحثين على الاستفادة من الدّراسات الأجنبيّة بدرجة أكبر، مع بقاء الحاجة إلى المراجعة البشريّة لضمان الدّقة العلميّة.[1]

المحور الثّاني: إشكاليات الأمانة العلميّة في التّرجمة الرّقميّة

المطلب الأول: الأمانة العلميّة في بيئات التّرجمة الرّقمية: المفهوم والمرتكزات : انّ الأمانة العلميّة من أهم المبادئ الأخلاقيّة التي يقوم عليها البحث العلمي، إذ تمثل الضّمانة الأساسيّة لمصداقيّة المعرفة وجودة الإنتاج الأكاديمي, ومع التطوّر المتسارع للتّقنيات الرّقميّة ولا سيما أدوات التّرجمة الرّقميّة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الآليّة، برزت تحديات جديدة تتعلّق بكيفيّة المحافظة على الأمانة العلميّة أثناء الاستفادة من هذه الأدوات, فلم تعد الأمانة العلميّة تقتصر على تجنب السّرقة العلميّة أو الالتّزام بقواعد التّوثيق، بل أصبحت تشمل كذلك الاستخدام المسؤول للتّقنيات الرّقميّة والإفصاح عن الاستعانة بها والتّحقق من دقة مخرجاتها قبل اعتمادها في الأعمال البحثيّة.

أولا: مفهوم الأمانة العلميّة في بيئات التّرجمة الرّقمية: يقصد بالأمانة العلميّة في بيئات التّرجمة الرّقميّة التّزام الباحث أو المترجم بمجموعة من القواعد الأخلاقيّة والمهنيّة عند استخدام الوسائل الرّقميّة في ترجمة النّصوص العلميّة، بما يضمن الحفاظ على حقوق المؤلفين الأصليين، ونقل الأفكار والمعارف بأقصى درجات الدّقة والموضوعيّة، مع الإشارة إلى المصادر الأصليّة وعدم نسبة جهود الآخرين إلى النّفس, كما تشمل الأمانة العلميّة مسؤوليّة الباحث عن مراجعة النّصوص المترجمة وعدم الاعتماد الكلي على أنظمة التّرجمة الآليّة دون تدقيق علمي ولغوي، لأن هذه الأنظمة قد تنتج أخطاءً مفاهيميّة أو اصطلاحيّة تؤثر في سلامة النّتائج العلميّة.[2]

وتزداد أهميّة هذا المفهوم في ظل انتشار تطبيقات التّرجمة الرّقميّة التي تعتمد على الذّكاء الاصطناعيّ حيث أصبحت عمليّة التّرجمة أكثر سرعة وسهولة، إلا أن هذه السّرعة قد تدفع بعض الباحثين إلى نقل النّصوص الأجنبيّة أو إعادة إنتاجها دون التّحقق من صحتها أو احترام حقوق الملكيّة الفكريّة، وهو ما يتعارض مع المبادئ الأساسيّة للنّزاهة الأكاديميّة.[3]

ثانيا: مرتكزات الأمانة العلميّة في بيئات التّرجمة الرّقمية: ترتكز الأمانة العلميّة في بيئات التّرجمة الرّقميّة على مجموعة من المبادئ الأساسيّة، أهمّها:

1-احترام حقوق الملكيّة الفكرية: يعد احترام حقوق المؤلفين من أهم دعائم الأمانة العلميّة، إذ يلتزم الباحث بالإشارة إلى المصدر الأصلي للنّص المترجم، وعدم استخدام التّرجمات أو الأفكار دون توثيقها وفق

---

[1]- محمد علي الخولي، علم التّرجمة بين النظريّة والتّطبيق، دار الفلاح، عمان، 2001، ص 85.

[2]- المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم، أخلاقيات البحث العلمي، تونس، 2021، ص 18.

[3]- لجنة أخلاقيات النشر، إرشادات النزاهة في النشر العلمي، ترجمة مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرّياض، 2022، ص 11.

الأساليب العلميّة المعتمدة. كما يجب احترام حقوق النّشر الخاصّة بالمقالات والكتب الإلكترونيّة وقواعد البيانات الرّقميّة.[1]

2-الدّقة في نقل المعنى العلمي: لا تقتصر التّرجمة العلميّة على النّقل الحرفي للكلمات، وإنّما تهدف إلى نقل المفاهيم والمصطلحات بدقة مع المحافظة على المقصود الأصلي للمؤلف. ولذلك فإن الاعتماد على التّرجمة الآليّة وحدها قد يؤدّي إلى تشويه المعنى، ممّا يفرض على الباحث مراجعة النّصوص المترجمة ومقارنتها بالمصدر الأصليّ[2].

3-الشّفافيّة في استخدام أدوات التّرجمة الرّقمية: أصبحت العديد من الجامعات ودور النّشر العلميّة توصي بالإفصاح عن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الرّقميّة عند إعداد البحوث، خصوصاً إذا كان لهذه الأدوات دور جوهري في صياغة النّص أو ترجمته, وتعد الشّفافيّة من أبرز مظاهر النّزاهة العلميّة، لأنها تضمن وضوح منهجيّة البحث وتمكن المقيمين من تقدير مدى مساهمة الباحث الشّخصيّة.[3]

4-التّحقق من صحة المعلومات المترجمة: رغم التطوّر الكبير الذي شهدته تقنيات التّرجمة الرّقميّة فإنها لا تزال عرضة للأخطاء المتعلّقة بالمصطلحات العلميّة أو السّياق الثّقافيّ أو القانوني، الأمر الذي يفرض على الباحث مراجعة التّرجمة ومقارنتها بالمراجع الأصليّة قبل الاستشهاد بها أو الاعتماد عليها في التّحليل العلمي.[4]

5-الالتّزام بالنّزاهة الأكاديمية: تشمل النّزاهة الأكاديميّة تجنب الانتحال العلمي وعدم تزوير البيانات أو تحريف النّصوص أثناء التّرجمة، والمحافظة على الموضوعيّة والأمانة في عرض نتائج الدّراسات الأجنبيّة دون اجتزاء أو تغيير يؤدّي إلى تضليل القارئ أو تشويه مقاصد المؤلّف الأصليّ[5].

المطلب الثّاني: التّحديات الأخلاقيّة والمنهجيّة لاستخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة: يشهد مجال التّرجمة في العصر الرّقمي تطوّرا متسارعًا بفضل الاعتماد المتزايد على تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ ولا سيما أنظمة التّرجمة الآليّة العصبيّة والنّماذج اللّغويّة الضّخمة التي أحدثت تحولًا جذريًا في أساليب إنتاج النّصوص المترجمة, فقد أصبحت هذه الأدوات قادرة على معالجة كميات هائلة من البيانات اللّغويّة وتقديم ترجمات في وقت قياسي مع تحسين ملحوظ في مستوى الطّلاقة والأسلوب مقارنة بالأجيال السّابقة من أنظمة التّرجمة الآليّة. غير أن هذا التطوّر رغم مزاياه التّقنيّة يثير مجموعة من الإشكالات الأخلاقيّة والمنهجيّة التي تتطلّب دراسة معمقة، خاصّة في المجال الأكاديمي والبحثي الذي يقوم أساسًا على مبادئ الأمانة العلميّة والشّفافيّة والمسؤوليّة واحترام حقوق الملكيّة الفكريّة.

---

[1]- المنظمة العالميّة للملكيّة الفكريّة، الملكيّة الفكريّة والبحث العلمي، جنيف، 2020، ص 27.

[2]- محمد عناني، فن التّرجمة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، القاهرة، 2003، ص 95.

[3]- UNESCO, Guidance for Generative AI in Education and Research, Paris, 2023, p. 24.

[4]- Anthony Pym, Exploring Translation Theories, Routledge, London, 2014, p. 173.

[5]- Singapore Statement on Research Integrity, 2010, p 2.

وتتمثل أولى التّحديات الأخلاقيّة في:

1- مسألة الأمانة العلميّة: إذ إن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة قد يدفع بعض الباحثين إلى الاعتماد الكليّ على المخرجات التي تنتجها هذه الأنظمة دون مراجعة أو تدقيق أو الإشارة إلى استخدامها، وهو ما قد يؤدّي إلى نسبة أعمال فكريّة أو صيغ لغويّة إلى الباحث رغم أنها من إنتاج نظام ذكي, وعلى الرّغم من أن هذه الأنظمة لا تعد مؤلفًا قانونيًا للنّصوص، فإن إخفاء دورها في إنتاج المحتوى قد يتعارض مع مبادئ النّزاهة الأكاديميّة التي تشترط الإفصاح عن الوسائل المستخدمة في إعداد البحوث العلميّة، خصوصًا إذا كان الذّكاء الاصطناعيّ قد أسهم بصورة جوهريّة في صياغة النّص أو ترجمته أو تحريره.[1]

2- إشكاليّة المسؤوليّة العلميّة عن الأخطاء التي قد تتضمنها التّرجمة النّاتجة عن الذّكاء الاصطناعيّ: إذ إن هذه الأنظمة تعتمد على نماذج احتماليّة تتنبأ بالكلمات والعبارات الأكثر ملاءمة وفق البيانات التي دُرِّبت عليها، وليس على فهم حقيقي لمعاني النّصوص أو مقاصدها. ولذلك قد تنتج ترجمات دقيقة لغويًا لكنها غير صحيحة من النّاحيّة العلميّة أو القانونيّة أو التّقنيّة، وهو ما قد يؤدّي إلى تشويه المعنى الأصلي أو إساءة تفسير النّصوص المتخصّصة. ومن ثم تبقى المسؤوليّة النّهائيّة عن صحة التّرجمة ودقتها على عاتق المترجم أو الباحث، ولا يجوز تحميل النّظام الذّكي تبعات الأخطاء التي تقع نتيجة الاعتماد غير النّقدي على مخرجاته.[2]

3- حمايّة الخصوصيّة وسريّة البيانات: إذ تعتمد العديد من منصات التّرجمة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ على إرسال النّصوص إلى خوادم سحابيّة لمعالجتها، ممّا قد يعرّض الوثائق السّريّة أو البيانات الشّخصيّة أو المعلومات التّجاريّة الحساسة لخطر الوصول غير المصرح به أو استخدامها في تدريب النّماذج مستقبلاً، خاصّة إذا لم تتوافر سياسات واضحة لحمايّة البيانات. وتزداد خطورة هذه الإشكاليّة عند ترجمة العقود والوثائق القضائيّة والملفات الطّبيّة أو الأبحاث غير المنشورة التي تستوجب أعلى درجات السّريّة والحمايّة القانونيّة.[3]

4-حقوق الملكيّة الفكرية: حيث تعتمد نماذج الذّكاء الاصطناعيّ على كميات ضخمة من البيانات والنّصوص التي قد تكون محميّة بحقوق النّشر، الأمر الذي أثار نقاشًا واسعًا حول مشروعيّة استخدام هذه المواد في تدريب الأنظمة الذّكيّة دون الحصول على إذن صريح من أصحاب الحقوق، كما أن النّصوص

---

[1]- UNESCO, Guidance for Generative AI in Education and Research, UNESCO Publishing. Paris, 2023, p 22.

[2]- Dorothy Kenny, Machine Translation for Everyone: Empowering Users in the Age of Artificial Intelligence, Language Science Press, Berlin, 2022, p 168.

[3]- European Union Agency for Cybersecurity (ENISA), Data Protection Engineering, ENISA, 2022, p 48.

المترجمة بواسطة الذّكاء الاصطناعيّ قد تتضمن تراكيب أو تعبيرات مستمدة من بيانات التّدريب، ممّا يثير تساؤلات قانونيّة وأخلاقيّة حول مدى أصالة المخرجات وإمكانيّة انتهاك حقوق المؤلفين الأصليين.[1]

أما من **النّاحيّة المنهجيّة**، فإن أولى الإشكالات تتمثل في:

1-ضعف الفهم السّياقي والثّقافيّ: إذ تعتمد أنظمة الذّكاء الاصطناعيّ على التّحليل الإحصائي والعلاقات اللّغويّة المستخلصة من البيانات، لكنها قد تعجز عن إدراك الدّلالات الثّقافيّة أو الخلفيات التّاريخيّة أو المقاصد البلاغيّة التي يتضمنها النّص الأصلي. ولذلك قد تبدو التّرجمة سليمة من النّاحيّة اللّغويّة، لكنها تفقد الكثير من المعاني الضّمنيّة أو الحمولات الثّقافيّة التي تشكل جزءًا أساسيًّا من الرّسالة الأصليّة، خاصّة في النّصوص الأدبيّة أو الدّينيّة أو القانونيّة.[2]

2- التّحيز الخوارزمي: حيث تتأثّر جودة التّرجمة بطبيعة البيانات التي تدرّبت عليها النّماذج. فإذا كانت البيانات غير متوازنة أم تعكس أنماطًا ثقافيّة أو لغويّة معينة، فإن النّظام قد يعيد إنتاج هذه التّحيّزات في ترجماته، سواء من خلال تفضيل مصطلحات معيّنة أو تقديم صور نمطيّة مرتبطة بالنّوع الاجتماعي أو الثّقافة أو العرق. ويعد هذا الأمر من القضايا التي تشغل الباحثين في أخلاقيات الذّكاء الاصطناعيّ، لما لها من تأثير مباشر على عدالة استخدام هذه التّقنيات وحيادها.[3]

3-صعوبة التّحقّق من مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الذّكاء الاصطناعيّ في اقتراح التّرجمات أو تقديم الشّروح اللّغوية: إذ لا تتيح غالبيّة هذه الأنظمة للمستخدم معرفة المراجع التي استندت إليها في إنتاج النّصوص، ممّا يقلل من إمكانيّة التّحقق العلمي من صحة المعلومات أو تقييم مدى موثوقيتها ويتعارض ذلك مع المنهج العلمي الذي يقوم على إمكانيّة مراجعة المصادر وتوثيقها والتّحقق منها بصورة دقيقة.

4- الإفراط في الاعتماد على الذّكاء الاصطناعيّ: قد يؤدّي إلى تراجع الكفاءة المهنيّة للمترجم، خاصّة لدى الطّلبة والمبتدئين الذّين قد يكتفون بالتّرجمة الآليّة دون ممارسة عمليّات التّحليل اللّغوي أو المقارنة بين النّص الأصلي والنّص المترجم، ومع مرور الوقت قد يؤثر ذلك في تنميّة المهارات الأساسيّة للمترجم، مثل القدرة على اختيار المصطلحات الدّقيقة، وتحليل السّياقات، وفهم الفروق الثّقافيّة، وصياغة النّصوص بأسلوب احترافي.

5- إشكاليّة توثيق استخدام الذّكاء الاصطناعيّ في البحوث العلمية: إذ لا تزال الجامعات والمجلات العلميّة تعمل على تطوير سياسات واضحة تحدد حدود استخدام هذه الأدوات وآليات الإفصاح عنها، وطريقة توثيقها في الدّراسات الأكاديميّة، وقد أدى غياب معايير موحدة إلى تفاوت الممارسات بين المؤسسات

---

[1]– World Intellectual Property Organization (WIPO), WIPO Technology Trends: Artificial Intelligence, Geneva, 2019, p110.

[2]– Juliane House, Translation: The Basics, Routledge, London, 2018, p 89.

[3]- UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, Paris, 2021, p 28.

الأكاديميّة، ممّا يستدعي وضع أطر تنظيميّة تضمن الاستخدام المسؤول والشّفاف لهذه التّقنيات، مع المحافظة على أصالة البحث العلميّ واستقلاليّة الباحث.

المطلب الثّالثّ: آليات ترشيد استخدام الذّكاء الاصطناعيّ بما يحقق الأمانة العلميّة وجودة المخرجات البحثيّة: أصبحت تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ جزءًا لا يتجزأ من البيئة البحثيّة الحديثة، حيث تقدم إمكانات كبيرة في جمع المعلومات وتحليل البيانات، وصياغة النّصوص والتّرجمة، والمراجعة اللّغويّة. غير أن هذه الإمكانات رغم ما توفّره من سرعة وكفاءة تثير العديد من الإشكالات المتعلّقة بالأمانة العلميّة وحقوق الملكيّة الفكريّة ومصداقيّة النّتائج، الأمر الذي يفرض ضرورة وضع آليات علميّة ومنهجيّة تضمن الاستخدام الرّشيد لهذه التّقنيات بما يحافظ على جودة البحث العلمي ويصون قيم النّزاهة الأكاديميّة.

أولا: وضع ضوابط أخلاقيّة لاستخدام الذّكاء الاصطناعيّ في البحث العلمي: يعد وضع إطار أخلاقي واضح لاستخدام تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ من أهم الآليات التي تكفل توظيف هذه الأدوات بصورة مسؤولة, ويقوم هذا الإطار على مجموعة من المبادئ الأساسيّة أهمها النّزاهة والشّفافيّة والمساءلة واحترام الملكيّة الفكريّة وعدم نسبة إنتاج الآلة إلى الباحث باعتباره إنتاجًا شخصيًّا, ويقتضي ذلك أن يلتزم الباحث بالإفصاح عن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ متى كان لهذا الاستخدام أثر جوهري في إعداد البحث سواء تعلّق الأمر بالمساعدة في التّرجمة أم التّحرير اللّغوي أم تحليل البيانات أو تلخيص المراجع، مع تبيان حدود هذا الاستخدام بصورة واضحة داخل المنهجيّة أو في قسم خاص بالإفصاح العلمي، بما يسمح للمحكمين والقرّاء بتقييم مدى تأثير هذه الأدوات على النّتائج المتوصل إليها.[1]

كما ينبغي على المؤسسات الجامعيّة ومراكز البحث وضع مدونات سلوك تحدد الاستخدامات المقبولة وغير المقبولة للذكاء الاصطناعيّ، وتبين المسؤوليات القانونيّة والأخلاقيّة المترتبة على إساءة استخدامه بما يحقق التّوازن بين تشجيع الابتكار والمحافظة على النّزاهة الأكاديميّة.[2]

ثانيا: تعزيز دور الباحث في التّحقق من المعلومات والنّتائج: لا ينبغي النّظر إلى الذّكاء الاصطناعيّ باعتباره بديلًا عن الباحث، وإنّما باعتباره أداة مساعدة تخضع لإشرافه العلمي الكامل, فالمخرجات التي تنتجها تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ قد تتضمن معلومات غير دقيقة أو مراجع وهميّة أو استنتاجات غير مدعومة بأدلة علميّة، وهو ما يفرض على الباحث التّحقق من جميع البيانات قبل اعتمادها, وتشمل عمليّة التّحقق مراجعة المصادر الأصليّة، والتّأكد من صحة الاقتباسات، ومطابقة البيانات الإحصائيّة، ومقارنة المعلومات المستخلصة بما ورد في الأدبيات العلميّة المحكمة، إضافة إلى إخضاع النّتائج للتّحليل النّقدي وعدم الاكتفاء بما تقدمه التّطبيقات الذّكيّة بصورة آليّة.[3] كما يجب أن يحتفظ الباحث باستقلاليته الفكريّة في

---

[1]– عبد الرّحمن، محمد أحمد، أخلاقيات البحث العلمي في العصر الرّقمي، دار الفكر الجامعي، الإسكندريّة، 2022، ص 15.

[2]– السعيد، أحمد محمد، الذّكاء الاصطناعي وتطبيقاته في البحث العلمي، دار التّعليم الجامعي، القاهرة، 2023,ص 12

[3]– محمد علي الخولي، علم التّرجمة بين النظريّة والتّطبيق، مرجع سابق. ص 92.

صياغة الإشكاليّة، وتحليل النّتائج، وبناء الاستنتاجات، لأن القيمة العلميّة للبحث لا تقاس بكميّة المعلومات المستعملة، وإنّما بقدرة الباحث على التّحليل والاستنباط والنّقد.

ثالثًا: اعتماد سياسات واضحة للإفصاح عن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ: أصبح الإفصاح عن استخدام تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ من الممارسات التي تدعو إليها العديد من دور النّشر العلميّة والجامعات العالميّة، وذلك بهدف تعزيز الشّفافيّة والمحافظة على ثقة المجتمع العلمي في البحوث المنشورة ويتمثل الإفصاح في بيان اسم الأداة المستخدمة، وطبيعة المهام التي قامت بها، وحدود إسهامها في إعداد البحث، مع التّأكيد على أن الباحث يظل المسؤول الوحيد عن جميع محتويات الدّراسة، بما في ذلك دقة المعلومات وسلامة التّحليل وصحة النّتائج.[1]

وتساعد هذه الممارسة على التّمييز بين الاستخدام المشروع للتّقنيات الذّكيّة باعتبارها أدوات دعم، وبين الاعتماد الكامل عليها في إنتاج المحتوى العلميّ، وهو ما قد يشكل إخلالًا بالأمانة العلميّة.

رابعا: تطوير مهارات الباحثين في الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعيّ: لا يمكن تحقيق الاستخدام الرّشيد للذكاء الاصطناعيّ دون تأهيل الباحثين لاكتساب المهارات اللّازمة للتّعامل مع هذه التّطبيقات بصورة واعيّة. ويشمل ذلك التّدريب على كيفيّة صياغة الأوامر بصورة دقيقة، وتقييم جودة المخرجات واكتشاف الأخطاء والتّمييز بين المعلومات الموثوقة وغير الموثوقة. كما ينبغي إدراج موضوعات أخلاقيات الذّكاء الاصطناعيّ ضمن برامج التّكوين الجامعي والدّراسات العليا، بما يسهم في ترسيخ ثقافة المسؤوليّة العلميّة لدى الباحثين، ويعزز قدرتهم على توظيف التّكنولوجيا دون الإخلال بقواعد البحث الأكاديمي.[2] وتلعب المكتبات الجامعيّة ومراكز البحث دورًا مهمًّا في تنظيم دورات تكوينيّة وورشات تدريبيّة حول الاستخدام الأمثل لتطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ، وآليات التّحقق من المعلومات، وأساليب توثيق استخدام هذه الأدوات.

الخاتمة: في ختام هذه المداخلة، يتبين أن التّرجمة الرّقميّة في ظل التطوّر المتسارع للذكاء الاصطناعيّ لم تعد مجرّد أداة تقنيّة لتيسير نقل النّصوص بين اللّغات، بل أصبحت ركيزة أساسيّة في دعم التّحول المعرفي، وتعزيز البحث العلمي، وتوسيع آفاق التّواصل الأكاديمي والثّقافيّ على المستويين الإقليميّ والدّوليّ, وقد أسهمت هذه التّقنيات في تحسين جودة التّرجمة، وتسريع الوصول إلى المصادر العلميّة العالميّة وتيسير إنتاج المعرفة ونشرها فضلاً عن دعم التّعاون بين الباحثين والمؤسّسات الأكاديميّة، الأمر الذي جعلها أحد أهم محرّكات مجتمع المعرفة في العصر الرّقمي.

كما أظهرت الدّراسة أن الذّكاء الاصطناعيّ أسهم في تطوير ممارسات التّرجمة من خلال توظيف تقنيات التّعلم الآلي والتّرجمة العصبيّة، ممّا انعكس إيجابًا على كفاءة الأداء وسرعة إنجاز الأعمال البحثيّة، مع بقاء الحاجة إلى التّدخل البشري لضمان سلامة المعنى ودقة المصطلحات, وفي المقابل كشفت هذه الدّراسة

---

[1]– عبد الرّحمن، محمد أحمد، أخلاقيات البحث العلمي في العصر الرّقمي، مرجع سابق, ص 21.

[2]– أحمد عناني، فن التّرجمة، مرجع سابق, ص 68.

أن الاعتماد المتزايد على أدوات الذّكاء الاصطناعيّ يثير العديد من التّحديات الأخلاقيّة والمنهجيّة، وفي مقدمتها إشكاليات الأمانة العلميّة، والالتّزام بحقوق الملكيّة الفكريّة، وضرورة الإفصاح عن استخدام التّطبيقات الذّكيّة، إضافة إلى مخاطر ضعف التّحقق من المعلومات والتّحيز الخوارزمي، واحتمال المساس بسريّة البيانات، فضلًا عن تأثير الاعتماد المفرط على هذه الأدوات في تنميّة المهارات اللّغويّة والبحثيّة لدى الباحثين, ومن ثم فإن الاستفادة من الذّكاء الاصطناعيّ ينبغي أن تقوم على مبدأ التّكامل بين الإمكانات التّقنيّة والخبرة البشريّة بحيث يبقى الباحث المسؤول الأول عن تحليل المعلومات، والتّحقق من صحتها وصياغة النّتائج وفق الضّوابط العلميّة والأخلاقيّة المعتمدة .

وانطلاقًا من هذه النّتائج توصي المداخلة بضرورة وضع أطر قانونيّة وأخلاقيّة واضحة تنظم استخدام تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ في مجالات التّرجمة والبحث العلمي، واعتماد سياسات مؤسسيّة موحدة للإفصاح عن استخدام هذه الأدوات داخل الجامعات ومراكز البحث، مع إعداد أدلة إرشاديّة تبين حدود استخدامها وضوابطها, كما توصي بتعزيز برامج التّكوين والتّدريب في مجالات الذّكاء الاصطناعيّ، والتّرجمة الرّقميّة، وأخلاقيات البحث العلمي، وتنميّة مهارات الباحثين في التّحقق من المعلومات وتقييم مخرجات الأنظمة الذّكيّة، إلى جانب تشجيع الدّراسات المستقبليّة التي تتناول الجوانب القانونيّة والأخلاقيّة لتطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ، بما يواكب التطوّرات المتسارعة في هذا المجال.

وفي الأخير يبقى تحقيق الاستفادة المثلى من الذّكاء الاصطناعيّ مرهونًا بحسن توظيفه في إطار من المسؤوليّة والشّفافيّة، بما يضمن الحفاظ على الأمانة العلميّة، ويعزّز جودة الإنتاج المعرفيّ، ويسهم في بناء مجتمع معرفة قائم على الابتكار والثّقة والمصداقيّة.

المصطلح النّقديّ والتّرجمة الرّقميّة: تحكّم إجرائيّ وتنظيم معرفيّ

د. سهيلة بوساحة

ج. محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

إشكاليّة ترجمة المصطلح: نجد أهل الاختصاص في مجال علم المصطلح والنّظريّة النّقديّة يؤكّدون على ضرورة التّقيد بالضّوابط والأسس الموضوعة خصّيصا للتّعامل مع المصطلح النّقديّ الحداثيّ، كونه مستوردًا من ثقافة الآخر، دون الانسياق للتّرجمة والتّعريب متناسين خصوصيّة المصطلح التي كان يتمتّع بها في موطنه الأصليّ، لكن من الصّعوبات التي تواجه البحث العلميّ العربيّ، صعوبة الحصول على مصطلحات تعبّر عن جملة من المفاهيم العلميّة التي هي بطبيعة الحال مستجلبة في مجملها من الثّقافة الغربيّة.

حيث تظهر مشكلة المصطلح بشكل عامّ عند محاولة الباحث العربيّ ترجمة مفاهيم معيّنة أو محاولته التّعبير عن دلالة بعض المصطلحات التي تواجهه أثناء ممارسة العمليّة النّقديّة سواء كان ذلك التّعبير شفويّ أم كتابيّا، فأمام ذلك الكم الهائل من المصطلحات يقف الباحث عاجزا، فعلى الرّغم من أنّ هذه المصطلحات جاهزة للاستعمال إلّا أنّ فكر الباحث لا يحوي خلفيّة دلاليّة أو معرفيّة لهذه المصطلحات، ولا يجد لها في ذهنه مقابلات مفهوميّة دقيقة تعبّر عنها.

فالنّاقد العربيّ المعاصر يعيش في صراع دائم، يحاول إزالة هذا الغموض واللّبس الذي يخيّم على مصطلحات النّقد العربيّ. وإذا حاول الباحث تتبّع خطوات التّحليل النّقديّ للنّص الإبداعيّ تواجهه صعوبة في التّعامل مع المصطلح النّقديّ، من حيث عمليّة حصر معناه ودلالته التي وضع لها. قد يرجع البعض هذه الصّعوبة إلى ضعف في مستوى الباحث المبتدئ أو المتلقّي النقديّ، إلّا أنّه يمكن القول إنّ المصطلح في جميع التّخصّصات يملك خصوصيّة حضاريّة، كما أنّه نتاج فكر اكتسب دلالته من المحيط الذي ولد فيه.

فتناسي النّاقد العربيّ هذه الخصوصيّة الحضاريّة والجذور الفلسفيّة والمعرفيّة التي يمتلكها المصطلح؛ الأمر الذي دعت إليه مختلف الدّراسات حول المصطلح، في ظلّ النّظريّة الحديثة؛ التي ترغم الباحث في هذا المجال، بضرورة "البحث في تاريخ المفهوم بماضيه وحاضره(...) وضرورة استقراء تاريخ المفهوم خلافا لما ذهبت إليه النّظريّة المصطلحيّة التّقليديّة من أنّ المفاهيم لا بدّ أن تدرس من منظور تزامني De point de vue) (synchronique" فحسب(...) بالتّالي لابدّ من أنّ تدرسها من منظور تعاقبي(De point de vue diachronique ") لأنّها تهتّم بالمفاهيم عامّة اهتمامها بالتّسميات"[1].

[1]– يوسف مقران :المصطلح اللّساني المترجم –مدخل نظري إلى المصطلحات، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتّوزيع سوريا–دمشق–جرمانا، ط1 . 2007 ص 145.

فكون النّظريات والمفاهيم المعرفيّة في تطوّر مستمر فلا يسمح للمترجم بعزل المصطلح عن مفهومه التّاريخي الذي اكتسبه، كما ينبغي عليه أن يحصر نفسه بين دفّتين أثناء قيامه بعمليّة ترجمة ونقل المصطلحات؛ فهو إمّا أن يعود "إلى التّراث أو غيره(...) وهذه الظّاهرة تكاد تعمّم على التّرجمات التي تقام في العلوم الإنسانيّة جمعاء"[1]. فالمترجم عادة يقوم بعمليّتين مختلفتين، يسعى من خلالهما إلى إعطاء مصطلحه الدّخيل على سلسلة المصطلحات العربيّة اسما يحمله في المنظومة المصطلحيّة، وبالتّالي يلجأ أوّلا إلى المصطلح التّراثي العربيّ ويبحث فيه عن مفهوم يتناسب وهذا الدّخيل، ويكون ذلك "إمّا بالحفاظ على المفهوم القديم (...) أو بإعادة تعريفه وهو موضوع في سياق ترجميّ على القارئ وحده أن يكشف ذلك"[2]. والدّفة الثّانيّة –غير التّراث– هي لجوء المترجم إلى صياغة المصطلحات باستعمال طرق وآليات تسهم في بلورة دلالة المصطلح من مثل "المجاز، الاشتقاق، والتّركيب(...) وهذه الآليّات التي مكنته من توليدها (...) يكون المترجم قد استعملها بصورة أكثر ترديدا في سبيل وضع مقابلات للمصطلحات الواردة باللّغة المصدر"[3].

ومن هنا تظهر الذّاتيّة، ويبدأ المترجم في المفاضلة والمقارنة بين المصطلحات، وتبني مصطلح دون آخر، الأمر الذي يؤدّي إلى التعدّد المصطلحيّ للمفهوم الواحد؛ على اعتبار اشتغال المترجم الفرديّ، ممّا يزيد من حدّة الأزمة المصطلحيّة، دون التّخفيف منها. يقول عبد العزيز حمّودة: "إنّ الأزمة التي تواجهنا ترجع إلى فشل في نقل المصطلح النّقدي إلى العربيّة من ناحية، أو فشل فهم دلالته من جانب المتلقّي من ناحية أخرى"4 كلّ هذا سببته الأزمة الفكريّة بالدّرجة الأولى، هي الأزمة الثّقافيّة العربيّة، فسوء استخدام مفردات الحداثة الغربيّة هو ما أوقعنا في كلّ هذه الفوضى الدّلاليّة.

ما نلحظه من وجوه الاضطراب في نقل المصطلحات النّقديّة عن طريق التّرجمة يتمثّل في أنّ ثقافة النّاقل الإنكليزيّة أو الفرنسيّة تظهر بشكل واضح في صياغة المصطلح المنقول إلى العربيّة، وتجور أحيانا على ذائقته العربيّة[5].

المصطلح في النّقد العربيّ: إنّ النّقد العربيّ الحديث والمعاصر، لم ينشأ نتيجة تطوّر الفكر العربيّ الذي يمكن أن يمسّ النّقد العربيّ القديم، أو تولّد عن نقد أدبيّ جديد، بل كان نشوؤه نتيجة عمليّات المثاقفة التي جرت بين كلّ من الثّقافة العربيّة والثّقافات الأوربيّة المختلفة. الأمر الذي أدّى بالنّقد العربيّ إلى الانفتاح والتّفاعل مع مختلف النّظريات وكذا المناهج النّقديّة السّائدة في موطنها آنذاك.

---

[1]– المرجع نفسه :ص نفسها.

[2]– المرجع نفسه :ص146.

[3]– المرجع نفسه :ص نفسها.

[4]– المرجع نفسه: ص 29

[5]– انظر: عبد الواحد لؤلؤة، أزمة المصطلح النقدي، مجلة علامات في النقد، العدد12، يونيو 1994، ص204.

من هنا انبنى النّقد العربيّ الحديث والمعاصر على أسس ومرتكزات النّقد الغربيّ، ممّا أوقعه في وضع حرج وسلبيّ في آن واحد؛ يقوم في معظمه على الأخذ دون العطاء. وكما هو معروف ومتّفق عليه؛ أنّ النّقد الأدبيّ يستمدّ مادّته من الإبداع الأدبيّ، والنّقد الغربيّ معروف أنّه يتميّز بعمقه وثقل مرجعيّته الفكريّة والإبستيمولوجيّة، وامتزاج لغته بلغة الإبداع الأدبيّ، لذا فهو يحتاج لكثير من الشّرح والتّدقيق أثناء عمليّة نقله؛ حتى يتسنّى للقارئ العربيّ أن يستوعبه، هذا الأخير الذي يحمل معرفة مخالفة ومختلفة ومحدّدة بمرجعيّة مغايرة للمرجعيّة الغربيّة.

وولوج أيّ علم من العلوم يتطلّب التّمكن، والحصول على أداة، إذا ما امتلكها الرّاغب في الدّخول والولوج يتسنّى له التّجوال في أعماقها، ودخولها ما رغب واستطاع ؛ هو المصطلح، الذي كلّما امتلكه مستعمله تمكّن من التّطرق إلى مختلف العلوم والتّخصّصات؛ فـ"مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفيّة وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منه عمّا سواه. وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحيّة حتى أنّها تقوم من كلّ مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلّا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقائق الأقوال".[1]

فأهميّة المصطلح النّقديّ واضحة المعالم، إذ به يقاس تطوّر العمليّة النّقديّة، أو تخلّفها، وظهوره في أيّة حضارة ينمّ " عن مرحلة متقدّمة من النّضج والتّأمل والوعي"2. لذا نجد أهل الاختصاص في مجال علم المصطلح والنّظريّة النّقديّة يؤكّدون على ضرورة التّقيد بالضّوابط والأسس الموضوعة خصّيصا للتّعامل مع المصطلح النّقدي الحداثيّ، كونه مستوردًا من ثقافة الآخر، دون الانسياق للتّرجمة والتّعريب متناسين خصوصيّة المصطلح التي كان يتمتّع بها في موطنه الأصليّ، لكن من الصّعوبات التي تواجه البحث العلميّ العربيّ، صعوبة الحصول على مصطلحات تعبّر عن جملة من المفاهيم العلميّة التي هي بطبيعة الحال مستجلبة في مجملها من الثّقافة الغربيّة.

حيث تظهر مشكلة المصطلح بشكل عامّ عند محاولة الباحث العربيّ ترجمة مفاهيم معيّنة أو محاولته التّعبير عن دلالة بعض المصطلحات التي تواجهه أثناء ممارسة العمليّة النّقديّة سواء كان ذلك التّعبير شفويًّا أم كتابيًّا، فأمام ذلك الكمّ الهائل من المصطلحات يقف الباحث عاجزا، فعلى الرّغم من أنّ هذه المصطلحات جاهزة للاستعمال، إلاّ أنّ فكر الباحث لا يحوي خلفيّة دلاليّة أو معرفيّة لهذه المصطلحات ولا

---

[1]– عبد السلام المسدي: "قاموس اللّسانيات" عربي فرنسي، فرنسي عربي، الدّار العربيّة للكتاب، تونس 1984، ص 11.

[2]– فاضل ثامر: اللّغة الثّانيّة في إشكاليّة المنهج والنظريّة والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثّقافيّ العربي ط1، 1994 ص 170.

يجد لها في ذهنه مقابلات مفهوميّه دقيقة تعبّر عنها؛ ثمّة في المصطلح النّقديّ قضيّة أو مسألة تتطلّب بحثا وتقليب نظر، لأجل الخروج من الفوضى في استعمال المصطلح في مجال النّقد الأدبيّ، وبخاصّة في الكتابات العربيّة المعاصرة[1] فالنّاقد العربيّ المعاصر يعيش في صراع دائم، يحاول إزالة هذا الغموض واللّبس الذي يخيّم على مصطلحات النّقد العربيّ، خلافا للنّاقد الغربيّ؛ إذ لا توجد أزمة أو فوضى في استعمال المصطلح النّقدي في اللّغات الأوروبيّة التي ينقل عنها كتبة الدّراسات النّقديّة العربة، أو قل ليس ثمّة فوضى على القدر الذي نحن فيه[2]. وإذا حاول الباحث تتبّع خطوات التّحليل النّقدي للنّص الإبداعيّ تواجهه صعوبة في التّعامل مع المصطلح النّقدي، من حيث عمليّة حصر معناه ودلالته التي وضع لها. قد يرجع البعض هذه الصّعوبة إلى ضعف في مستوى الباحث المبتدئ أو المتلقّي النّقدي، إلّا أنّه يمكن القول إنّ المصطلح في جميع التّخصّصات يملك خصوصيّة حضاريّة، كما أنّه نتاج فكر اكتسب دلالته من المحيط الذي ولد فيه.

فتناسي النّاقد العربيّ هذه الخصوصيّة الحضاريّة والجذور الفلسفيّة والمعرفيّة التي يمتلكها المصطلح؛ الأمر الذي دعت إليه مختلف الدّراسات حول المصطلح، أوقعه في الحرج وسوء الفهم والاشتغال؛ "فاختلاف الثّقافات والمشارب اللّغويّة عند كتبة النّقد العربيّ هو السّبب الرّئيسيّ في هذا البعد عن التّعارف والاتّفاق حول المصطلح النّقدي الذي يسير بنا نحو الفوضى"[3]. إنّ الخطاب النّقدي في قيامه وانشغاله على الظّواهر الأدبيّة يسعى إلى تطبيق مناهج العلوم الإنسانيّة وكذا الطّبيعيّة على هذه الظّاهرة، الأمر الذي ولّد جملة من الصّعوبات والمعوّقات التي حالتّ دون تحقيق هذه الأهداف والمرامي التي يرجوها خطاب النّقد العربيّ المعاصر، فكون النّاقد العربيّ توسل النّصوص الأدبيّة بجملة من الإجراءات النّقديّة التي استوحاها من المناهج العربيّة هذه الأخيرة "التي بدأت تحظى بأهميّة قصوى في الدّراسات النّقديّة المعاصرة، لا باعتبارها مفتاح التّحكم في كلّ بحث، وإنّما لكونها الأداة المساعدة على استنطاق القضايا، وفهم حقيقة الأشياء، حيث إنّ قدرتنا على الإبداع تكمن في قدرتنا على إعادة توليد الأفكار التي تلقّيناها عبر التّاريخ".[4]

فامتلاك منهج نقديّ يسهّل لممتلكه عمليّات الدّراسة التي يشتغل بها على النّصوص ومختلف الظّواهر التي يريد فهمها ومعرفة كنهها وحقيقتها، فالمنهج ليس وسيلة لولوج النّص فقط، هو أيضا فضاء يفسح

---

[1]– أنظر: عبد الواحد لؤلؤة، أزمة المصطلح النقدي، مجلة علامات في النقد، العدد12، يونيو 1994، ص200.

[2]– أنظر: المرجع نفسه، ص200.

[3]– أنظر: عبد الواحد لؤلؤة، أزمة المصطلح النقدي، مجلة علامات في النقد، العدد12، يونيو 1994، ص200.

[4]– عبد العالي بوطيب: إشكاليّة تأصيل المنهج الرّوائي العربي، سلسلة عالم الفكر، المجلد 27، العدد الأول 1998، ص 09.

المجال أمام النّاقد لعرض أفكاره واستنطاق وعيه الفكري الذي ربّما مّر عليه زمن يبحث فيه عن منفذ لإخراجه.

وممّا زاد في استفحال الأزمة المنهجيّة، هو قلّة وعي النّاقد العربيّ بالنّقد المنهجيّ، فهو يقارب الظّواهر بالدّرس والتّحليل، لكنّ مقارباته هذه تبقى حبيسة نظرة سطحيّة، على اعتبار أنّ العرب في اشتغالهم النّقديّ بالمناهج الغربيّة، جعلهم يستجلبون هذه الأخيرة ويكيّفونها حسب الظّاهرة المدروسة، يستعملون بعضا من وسائلها الإجرائيّة بكثير من الشّفافيّة والسّطحيّة دون التّعمّق في معرفة كنه وجوهر المنهج المستعمل الذي باستقطابه إلى الثّقافة الغربية عن الثّقافة التي نشأ فيها يفقده الكثير من الخصوصيّة المعرفيّة التي اكتسبها في موطنه الأصليّ.

فقد آن الأوان للنّاقد العربيّ أن يحسم أمره ويفك هذه الإشكاليّة التي يعانيها من جراء جهله بالنّقد المنهجيّ الذي نشأ عن "التّهافت الأعمى على المناهج الغربيّة دون وعي بحجم المخاطر الممكنة المترتّبة على مثل هذا التّرامي على أدوات إجرائيّة غربيّة المنبت، وتطبيقها بشكل آليّ على أعمال إبداعيّة عربيّة غريبة عنها"[1]، فمعاناة الخطاب النّقديّ العربيّ والمنهجيّ منه بصفة خاصّة، سببها "غياب الوعي النّقدي القائم على إدراك الفوارق بين الأوضاع"[2]. القول بالانفتاح على المعارف الإنسانيّة، وثقافة الغير أمر مشروع مرخّص له، وذلك بهدف تطوير المعارف المكتسبة أو التّبادل الثّقافيّ بين الشّعوب، لكن ليس القول بذلك الانفتاح الذي يؤدّي إلى التّماهي والاستلاب وكذا التّبعيّة وطمس للذّات وضياع للهويّة العربيّة.

تعاني الذّات العربيّة فراغا معرفيا، ونقصا أو انعدام التّفكير الممنطق المعمّق إلاّ أنّ هذا لا يجعلها تغترف من الثّقافات الأخرى بنوع من الاستهلاك الجاهز أو تكييف هذه المعارف الإنسانيّة حسب ادراكاتها البسيطة والمبتدئة؛ ذلك أنّه من "أبرز مظاهر سلبيات هذا التّعامل الحداثيّ المتهافت مع المناهج النّقديّة الغربيّة نظرته الاختزاليّة لها، واعتبارها مجرّد خطوات إجرائيّة مفصولة كليّا عن أيّ خلفيّة ايبستيمولوجيّة مؤطّرة لها"[3]؛ لأنّ التّعامل مع المنهج النّقديّ لا يكون بفصله على ثقافته الأصليّة التي تبلور فيها وأسّس كيانه ووسائله الإجرائيّة في ظلّ معارفها وفلسفاتها المختلفة، لذا من الضّروري البحث في ماهيّة هذه المناهج وجذورها الضّاربة في عمق المعارف، ذلك أنّ التّعامل معها بكل هذا الإغفال والتّبسيط لا يفيدها أو يسهم في تطويرها، بل من "شأنها الإساءة للممارسة النّقديّة، وتحريفها عن أبعادها ومراميها الحقيقيّة، أكثر ممّا تسهم في تجميلها وإغنائها"[4]؛ ذلك أنّ عمليّة "استجلاب المناهج النّقديّة من الثّقافة الغربيّة ومحاولة الاشتغال بها في الممارسة النّقديّة ونحن جاهلين كلّ الجهل بحقيقتها وطرق اشتغالها، ممارسة لا معنى لها في حقل النّشاط النّقديّ، تقول: "ما معنى أن تستعير المناهج، وتتحدّث عن الاتجاهات والمذاهب النّقديّة طالما نحن

---

[1]– عبد العالي بوطيب: إشكاليّة تأصيل المنهج الرّوائي العربي، ص 10.

[2]– المرجع نفسه، ص 13.

[3]– المرجع نفسه، ص نفسها.

[4]– المرجع نفسه، ص 14.

عاجزون عن تعريبها"[1]، والتّعريب هنا لا تقصد به نقلها من الثّقافة الغربيّة إلى الثّقافة العربيّة نقلا حرفيّا متعلّقا باللّغة، متناسيا ذلك الزّخم المعرفيّ الذي تحمله الكلمة في جوهرها، والذي يتطلّب المعرفة الشّاملة والملمّة بجميع جوانبها؛ هي تتحدّث عن التّعريب وتقصد كيفيّة قراءة هذه المناهج المستجلبة في السّياق الثّقافيّ العربيّ، فالتّعريب ليس ترجمة للنّصوص بل هو وضع لها في سياق مشكلتنا الثّقافيّة"2؛ إذ يتطلّب الأمر معرفة تاريخ المنهج المستقطب للدّراسة النّقديّة، والإلمام بخصوصيّاته التي امتلكها عبر التّاريخ، لا أخذ اللّفظة أو المصطلح والبحث على ما يقابلها من ترجمات عربيّة ومن ثمّة التّعامل معه انطلاقا ممّا ستكسبه إياه هذه التّرجمة العربيّة.

إشكاليّة وضع المصطلح: إنّ الحقل النّقديّ من أكثر الحقول الفكريّة حاجة إلى دراسة مصطلحية؛ وذلك بسبب عمليّة التّوالد المستمرّة وانزياح المعاني وتعدّد الدّلالات والتّعرّض للتّأثر والتّغير السّريعين؛ فالحقول المعرفيّة الأخرى تعرف استقرارا نسبيّا، خلافا للحقل النّقديّ؛ الإشكاليّة المصطلحيّة تبدأ من مصطلح "نقد" الذي مازالت إشكاليّة مفهومه ومجالاته، وحدوده وعلميّته محلّ جدل بين الباحثين[3]

تتجلّى إشكاليّة المصطلح على واجهتين4: الأولى تخصّ التّرجمة، والثّانيّة ذاتيّة تخصّ إيجاد المصطلح المناسب لظواهر ومفاهيم وعلوم تنشأ باستمرار ضمن سيرورة المعرفة الخاصّة بها في جدالها الدّاخليّ وفي علاقتها بالمعارف الأجنبيّة؛ لذلك يُعاني المصطلح النّقديّ من إشكاليّة الوضع التي ترجع لأسباب مختلفة أهمها[5]:

– عدم التزام الكثير من المترجمين واللّسانيّين والمؤسّسات التّعليميّة والأكاديميّة والثّقافيّة والصّحفيّة بالجهود المشتركة المثمرة في هذا المجال، ممّا أدّى إلى ظهور أكثر من مقابل ترجميّ للمصطلح الواحد، – غياب ضوابط مشتركة وموحدة في كيفيّة وضع المصطلح وترجمته وتعريبه؛

– ضعف تعميم المصطلحات التي توصل إلى الالتفاف حولها وصعوبة تداولها وانتشارها إلّا في حدود ضيّقة يصعب في تداولها وإفادة منها، ممّا ساعد على انتشار الاجتهادات الفرديّة والاعتماد القواميس والمعاجم غير المتخصّصة.

يكاد، إذا، الدّارسون يتّفقون على وجود أزمة في المصطلح النّقديّ أو على الأقل اضطراب وصعوبة في التّعامل مع جملة من المصطلحات، خاصّة المصطلحات الدّخيلة على الثّقافة الأصليّة، والموظّفة في الاختصاصات الحداثيّة التي استجلبت إلى الثّقافة العربيّة ودعت إلى الدّراسات المتوسّلة في ممارساتها واشتغالها على النّصوص بهذه المناهج والنّظريات.

---

[1]– عبد العالي بوطيب: إشكاليّة تأصيل المنهج الرّوائي العربي، ص 14.

[2]– يمنى العيد: في معرفة النص، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت ط1، 1983، ص 20.

[3]– أنظر: رشيد يحياوي: حول قضيّة المصطلح النقدي، مجلة أدب ونقد، العدد30، ماي 1987، ص45.

[4]– أنظر: المرجع نفسه، ص49.

[5]– فاضل ثامر: اللّغة الثّانيّة، ص 170

وضع المصطلح النّقديّ: من المسؤول عن وضع المصطلح؟ هل هي الهيئات والمؤسّسات المختصّة أم الأفراد الممارسون والمشتغلون بالحقل النّقديّ، والمنتشرون بشكل متفرّق هنا وهناك؟

إنّ مهمّة الهيئات والمؤسّسات المختصّة فحص ما تراكم لديها من مصطلحات تنتجها قاعدة الممارسة، ممّا يسمح بتوفّر أسباب انتشار المصطلح وشيوعه بين المشتغلين في الحقل النّقدي.

يتولّد المصطلح النّقديّ عبر عدّة طرق:

التّرجمة: أين يتمّ ترجمة المصطلح بحروف عربيّة مع الإبقاء على الأصوات الأجنبيّة معدّلة، حيث نقف في الحقل النّقديّ انتشار مصطلحات من قبيل: سوسيولوجيّة، مورفولوجيّة، سيميولوجيّة، ناراتولوجيّة الاشتقاق: حيث نجد: الشّكلانيّة، التّاريخانيّة.

التّرجمة العاديّة، أين نجد المقابل العربيّ للمصطلح: إنّ الأزمة التي تواجهنا ترجع إلى فشل في نقل المصطلح النّقديّ إلى العربيّة من ناحية، أو فشل فهم دلالته من جانب المتلقّي من ناحية أخرى1، كلّ هذا سبّبته الأزمة الفكريّة بالدّرجة الأولى، هي الأزمة الثّقافيّة العربيّة، فسوء استخدام مفردات الحداثة الغربيّة هو ما أوقعنا في كلّ هذه الفوضى الدّلالية؛ وإن كانت الفوضى المصطلحيّة تُثري اللّغة النّقديّة وتُخصبها، فهي لا تمنع الغموض والتّضارب في الرّأي بل تكون السّبب في ذلك[2]. فمن أسباب الفوضى في وضع المصطلح النّقدي هو إضافة مصطلحات جديدة غربيّة كترجمة لمصطلحات متعارف عليها، ثم وضع مقابل لها، لذلك تظلّ المعاجم ضرورة تستدعيها الحاجة للفهم ونشر المصطلح؛ ففي غياب الإجماع واتّفاق الطّائفة المخصوصة، تكتسب المعاجم شرعيّتها لتيسير التّعامل مع بعض المصطلحات الجديدة على الثّقافة العربيّة ولسدّ الفراغ[3]. إنّ جهدا مصطلحيّا صادرا عن لجنة مكوّنة من المختصّين في التّرجمة والنّحو والبلاغة والنّقد واللّسانيّات، وفي علاقة مع كلّ ما له علاقة بالحق الأدبيّ سيتمكّن من تجاوز الثّغرات ودفع الممارسة النّقديّة العربيّة خطوات جادّة إلى الإمام، كما يمكن أن يُقلّل من إشكاليّة المصطلح النّقديّ.

قد يكون الإبداع المصطلحيّ الفوضويّ مفيدا إلى درجة كبيرة؛ لأنّه ينبع من المستعملين أنفسهم للمصطلح وهم أقرب إلى التّعامل المباشر مع المادّة اللّغويّة، والتي تكيفها لمسايرة الإنتاج، وهم بذلك يُشكّلون قاعدة الإنتاج التي بوسع علم اللّغة أن يشتغل عليها.

إنّ المصطلح يُبتكر فيوضع، ويُبثّ ثمّ يُقذف به في حلبة الاستعمال، فإمّا أن يُروّج فيُبثّ، وإمّا أن يكسد فيختفي، وقد يُدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصوّر واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعة وتتنافس في سوق

---

[1]– المرجع نفسه: ص 29

[2]– انظر: رشيد يحياوي: حول قضيّة المصطلح النقدي، ص49.

[3]– انظر: رشيد يحياوي: حول قضيّة المصطلح النقدي، ص50.

الرّواج، ثمّ يحكّم التّداول للأقوى فيستبقيه ويتوارى الأضعف[1]، ولن تفكّ هذه الاشكاليّة إلّا باللّجوء إلى التّرجمة الرّقميّة؛ للتّحكّم في المصطلحات وتنظيم سياقاتها المعرفيّة.

الخاتمة: ما يمكن الخلوص إليه أنّ:

_ المناهج النّقديّة وليدة البيئة الغربيّة وبدأت تحظى بأهميّة قصوى في الدّراسات النّقديّة المعاصرة، لا باعتبارها مفتاح التّحكم في كلّ بحث، وإنّما لكونها الأداة المساعدة على استنطاق القضايا، وفهم حقيقة الأشياء، حيث إنّ قدرتنا على الإبداع تكمن في قدرتنا على إعادة توليد الأفكار التي تلقّيناها عبر التّاريخ؛

_ إنّ نظرة على المصطلحات النّقديّة التي دخلت إلى العربيّة منذ أوائل القرن العشرين (20)، وبخاصّة منذ أواسطه تبيّن لنا أنّ النّقل قد جرى في الإنكليزيّة والفرنسيّة بالدّرجة الأولى؛ إذ بدأ النّقل من الفرنسيّة في المغرب وتونس ومصر وسوريا ولبنان والجزائر في وقت متأخر جدا، ومن الإنكليزيّة في مصر ولبنان والعراق، وبخاصّة في عقد السّبعينات؛ إذ أصبحت المبادرات الفرديّة تلقى الكثير من الدّعم الماديّ والمعنويّ على المستوى الرّسميّ، ومع ذلك يعاني المصطلح النّقدي من الفوضى والضّبابيّة، وقد آن الأوان لاعتماد التّرجمة الرّقميّة لتنظيم المكتسبات المعرفيّة والتّحكم في المصطلحات النّقديّة وتوحيدها؛

_ الاعتماد على التّرجمة الرّقميّة يسهّل للمشتغلين بالحقل النّقديّ عمليّات الدّراسة التي يشتغل بها على النّصوص ومختلف الظّواهر التي يريد فهمها ومعرفة كنهها وحقيقتها، فالمصطلح الرّقميّ ليس وسيلة لولوج النّص فقط، هو أيضا فضاء يفسح المجال أمام النّاقد لعرض أفكاره واستنطاق وعيه الفكريّ الذي ربّما مرّ عليه زمن يبحث فيه عن منفذ لإخراجه؛

_ الاعتماد على التّرجمة الرّقميّة يسهم في توحيد المصطلحات وظهور المعاجم والقواميس الرّقميّة التي تسهّل النّقد الرّقميّ التّفاعليّ، كما تسمح بمواكبة التطوّرات الحاصلة في النّظريّة النّقديّة ونظريّة المصطلح النّقديّ بالخصوص؛

_ ستسهم التّرجمة الرّقميّة في فتح المجال واسعا أمام النّقاد والمشتغلين؛ لتنظيم معارفهم والتّحكّم في أدواتهم الإجرائيّة وتحديثها ما تطلّب الأمر.

ما يمكن تقديمه كتوصيّات أنّه من الضّروري اقحام العلوم الإنسانيّة وتخصّصات الآداب والنّقد في عالم الذّكاء الاصطناعيّ لمواكبة التّصوّرات التّكنولوجيّة المعاصرة، وتكثيف التّظاهرات العلميّة والنّدوات لطرح اشكاليّة العلوم الإنسانيّة والذّكاء الاصطناعيّ، وتخصيص التّظاهرات لكلّ مجال معرفيّ على حدة؛ فما أحوجنا لنقد رقميّ يعتمد على التّرجمة الرّقميّة لمواكبة التّصوّرات والمستجدّ الحاصل في مجال النّقد الأدبي يوازي النّص الأدبيّ الرّقميّ ويقيّمه ويسهم في قراءته وتحليله.

---

[1]– عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص15.

تقييم مقارن لجودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة باستخدام (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL)

دراسة قائمة على تقييم الخبراء في سياق التّرجمة المتخصّصة وصناعة المصطلح

د. زغيب مليكة

ج. عبد الحميد مهري، قسنطينة 2

المقدّمة: شهد العالم خلال السّنوات الأخيرة تطوّرًا متسارعًا في تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ، انعكس بصورة مباشرة على عدد كبير من الأنشطة المعرفيّة والمهنيّة، ومن بينها مجال التّرجمة الرّقميّة الذي أصبح أحد أكثر المجالات استفادة من التطوّرات المرتبطة بالنّماذج اللّغويّة الكبيرة وتقنيات التّرجمة الآليّة العصبيّة. وقد أدّى هذا التّحول إلى بروز أدوات رقميّة متقدمة أصبحت قادرة على إنتاج مخرجات لغويّة ذات جودة متزايدة مقارنة بأنظمة التّرجمة التّقليديّة، خاصّة بعد الانتشار الواسع للأدوات القائمة على الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي. (Wang, 2024) (Kim & Chon, 2025).

وتشير الأدبيّات الحديثة إلى أنّ التطوّرات الجديدة في مجال التّرجمة الرّقميّة لم تعد تقتصر على التّرجمة العامة أو الاستخدامات اليوميّة، بل امتدّت تدريجيًّا إلى النّصوص الأكاديميّة والمجالات المتخصّصة التي تتطلّب درجة مرتفعة من الفهم السّياقي والدّقة الاصطلاحيّة. وفي هذا السّياق توصّلت دراسة (Comelles & Laso, 2025) إلى أنّ أدوات التّرجمة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ بدأت تلعب دورًا متزايدًا في دعم الكتابة الأكاديميّة والتّعامل مع المحتوى المعرفي المتخصّص، في حين أظهرت دراسة (Gunawan & All, 2025) تحسنًا ملحوظًا في دقّة المخرجات التي تنتجها النّماذج اللّغويّة الحديثة مقارنة بعدد من أنظمة التّرجمة الآليّة التّقليديّة.

وتكتسب هذه التّحولات أهميّة خاصّة في مجال العلوم الاقتصاديّة، باعتبار أنّ المعرفة الاقتصاديّة المعاصرة أصبحت تعتمد بصورة متزايدة على الإنتاج العلمي الدّولي المنشور أساسًا باللّغة الإنكليزيّة، سواء تعلّق الأمر بالنّظريات الاقتصاديّة الحديثة، أم تقارير المؤسّسات الماليّة الدّوليّة، أو الأدبيّات المرتبطة بالسّياسات النّقديّة والماليّة. ويؤكّد (Gallego-Hernández & Alcalde Peñalve, 2024) أنّ التّرجمة الاقتصاديّة تمثّل إحدى الأدوات الأساسيّة في نقل المعرفة الاقتصاديّة المتخصّصة، وأنّ جودة التّرجمة الاصطلاحيّة أصبحت عاملاً مؤثرًا في الاستخدام المهني والبحثي للمحتوى الاقتصادي الدّولي.

غير أنّ خصوصيّة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة تجعل عمليّة التّرجمة أكثر تعقيدًا مقارنة بالنّصوص العامة، إذ ترتبط هذه المصطلحات بمفاهيم دقيقة ذات حمولة نظريّة ومؤسساتيّة متخصّصة، وقد يؤدّي أي انحراف في ترجمتها إلى إنتاج فهم اقتصاديّ غير مطابق للمفهوم الأصليّ. وفي هذا السّياق أوضح (Bourekaib, 2026)أنّ التّحول الرّقمي في التّرجمة الاقتصاديّة خلق فرصًا جديدة لتسهيل الوصول إلى

المعرفة الاقتصاديّة العالميّة، لكنه في الوقت نفسه أوجد تحديات مرتبطة بضبط المقابلات الاصطلاحيّة المتخصّصة والحفاظ على الدّقة المفاهيميّة للمصطلحات الاقتصاديّة عند ترجمتها إلى اللّغة العربيّة.

ولا تقتصر ترجمة المصطلح الاقتصادي على نقله من لغة إلى أخرى، بل تتضمّن إنتاج المقابل الاصطلاحي أو اختياره بما يتوافق مع المفهوم وسياقه داخل الحقل الاقتصاديّ. ويعدّ تعدّد المقابلات العربيّة للمفهوم الواحد تحديًّا أمام توحيد المصطلحات واستقرارها، خاصّة في ظل استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ التي قد تقترح عدّة مقابلات للمصطلح نفسه. ومن ثمّ، فإنّ جودة التّرجمة لا تقاس بسلامة نقل المعنى فحسب، وإنّما بدقة المقابل الاصطلاحي وملاءمته للمفهوم وقدرته على الإسهام في استقرار المصطلح وتوحيده داخل الخطاب الاقتصادي العربيّ.

ومع ظهور أدوات متقدّمة مثل (ChatGPT) إلى جانب استمرار الاستخدام الواسع لكل من (Google Translate و DeepL Translator)، برزت الحاجة العلميّة إلى تقييم مدى قدرة هذه الأدوات على التّعامل مع التّرجمة الاقتصاديّة المتخصّصة بصورة دقيقة وموثوقة. وقد أظهرت دراسة (Altakarli & Al-sabbagh, 2025) وجود تفاوت ملموس بين هذه الأدوات عند ترجمة النّصوص المتخصّصة، بما يشير إلى أنّ جودة التّرجمة لا تزال تختلف باختلاف طبيعة المجال المعرفي المستخدم.

وانطلاقا من ذلك، تسعى الدّراسة الحاليّة إلى إجراء تقييم مقارن لجودة ترجمة ثلاث أدوات رقميّة هي (ChatGPT) و (Google Translate) و (DeepL) في ترجمة مجموعة مختارة من المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة من اللّغة الإنكليزيّة إلى اللّغة العربيّة، اعتمادا على تقييم خبراء متخصّصين في العلوم الاقتصاديّة. ولا تقتصر المقارنة على البحث عن أداة متفوّقة بصورة عامة، وإنّما تمتد إلى فحص ما إذا كانت جودة المخرجات تختلف باختلاف المصطلح الاقتصادي محلّ التّقييم. وهذا التّوجه مهم بصفة خاصّة في ضوء الأدلّة الحديثة التي تبيّن أنّ نتائج المقارنة بين أدوات التّرجمة قد تختلف باختلاف نوع المادّة اللّغويّة والمجال المتخصّص الذي تُختبر فيه.

وعلى الرّغم من تزايد الدّراسات التي تناولت تقييم أدوات التّرجمة الرّقميّة الحديثة، فإنّ الأدبيّات المتاحة لا تزال محدودة فيما يتعلّق بالمقارنة المباشرة بين (ChatGPT) و(Google Translate) و(DeepL) في ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة إلى العربيّة، بالاعتماد على تقييم خبراء متخصّصين في العلوم الاقتصاديّة. ومن هنا تنطلق الدّراسة الحاليّة للإسهام في معالجة هذه المسألة من خلال إجراء تقييم مقارن يركّز على جودة المخرجات التّرجميّة، ومدى تباين أداء أدوات التّرجمة باختلاف طبيعة المصطلح الاقتصادي نفسه.

إشكاليّة الدّراسة: رغم التطوّر الكبير الذي شهدته أدوات التّرجمة الرّقميّة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ، ما تزال جودة ترجمة المصطلحات المتخصّصة، ولا سيما المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة تثير تساؤلات علميّة، بالنّظر إلى طبيعتها المفاهيميّة والاصطلاحيّة وارتباطها بأطر نظريّة ومؤسساتيّة

محدّدة. وقد أشارت الأدبيات إلى أنّ التّرجمة المتخصّصة لا تعتمد على سلامة النّقل اللّغوي فحسب، وإنّما تتطلّب المحافظة على المعنى المفاهيمي والاصطلاحي للمحتوى الأصلي .

وتزداد أهميّة هذه الإشكاليّة في ظلّ تعدّد أدوات التّرجمة الرّقميّة واختلاف طبيعة التّقنيات التي تعتمد عليها، إذ قد تختلف جودة المخرجات باختلاف الأداة، كما قد تتأثّر بطبيعة المجال والمادّة اللّغويّة محلّ التّرجمة. وقد بيّنت دراسات حديثة أنّ نتائج المقارنة بين أدوات التّرجمة لا تكون بالضّرورة متطابقة عبر المجالات المتخصّصة المختلفة .

وعليه؛ لا تتمثّل المشكلة البحثيّة في تحديد أداة "أفضل" بصورة مطلقة، وإنّما في التّحقق أولا من وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في جودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة بين (ChatGPT) و (Google Translate) و(DeepL)، وفي تحديد ما إذا كانت جودة المخرجات تختلف باختلاف المصطلح الاقتصادي محل التّقييم.

ومن هنا يمكن صياغة الإشكاليّة في السّؤال الرّئيسي الآتي:

إلى أيّ مدى تختلف جودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL) وفقًا لتقييم الخبراء، وهل تختلف هذه الجودة باختلاف المصطلح الاقتصادي محلّ التّقييم؟

يتفرّع عن السّؤال السّابق ما يلي:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في جودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة بين (ChatGPT)و (Google Translate)و (DeepL) وفقًا لتقييم الخبراء؟

هل تختلف جودة مخرجات أدوات التّرجمة الثّلاث باختلاف المصطلحات الاقتصاديّة محلّ التّقييم؟

هل تحافظ مخرجات أدوات التّرجمة الرّقميّة على التّكافؤ المفاهيمي والاتساق الاصطلاحي للمصطلحات الاقتصاديّة عند نقلها من الإنكليزيّة إلى العربيّة؟

من أجل الإجابة على أسئلة البحث قمنا بصياغة الفرضيتين التّاليتين:

توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في جودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL) وفقًا لتقييم الخبراء.

تختلف جودة مخرجات أدوات التّرجمة الثّلاث باختلاف فئة المصطلحات الاقتصاديّة محلّ التّقييم.

أهداف الدّراسة:

-مقارنة جودة المخرجات التّرجميّة للأدوات الثّلاث في ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة؛

-اختبار دلالة الفروق في جودة التّرجمة بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL)؛

-تحليل مدى اختلاف جودة المخرجات باختلاف المصطلح الاقتصادي محل التّقييم؛

تحديد المصطلحات التي تظهر فيها مستويات مرتفعة أو منخفضة من جودة التّرجمة ومناقشة ذلك في ضوء الخصائص المفاهيميّة والاصطلاحيّة للمصطلحات الاقتصاديّة؛

تقييم مدى محافظة مخرجات أدوات التّرجمة الرّقميّة على التّكافؤ المفاهيمي والاتّساق الاصطلاحي للمصطلحات الاقتصاديّة المتخصّصة.

أهميّة الدّراسة: تتّبع الأهميّة العلميّة للدراسة من إسهامها في الأدبيات المتعلّقة بتقييم التّرجمة المدعومة بالذّكاء الاصطناعيّ، من خلال التّركيز على مجال متخصّص يتمثّل في المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة ومقارنة ثلاث أدوات ترجميّة مختلفة بالاعتماد على تقييم خبراء متخصّصين في العلوم الاقتصاديّة. كما تسهم الدّراسة في توضيح ما إذا كانت الاختلافات في جودة التّرجمة ترتبط بالأداة المستخدمة فقط أم تمتد إلى طبيعة المصطلح الاقتصادي محل التّقييم.

وتكتسب الدّراسة أهميّة تطبيقيّة من خلال توفير مؤشرات يمكن أن يستفيد منها الباحثون والطّلبة والمترجمون والمتخصّصون في الاقتصاد عند استخدام أدوات التّرجمة الرّقميّة للوصول إلى الأدبيّات الاقتصاديّة الدّوليّة، ولا سيما في الحالات التي تتطلّب دقّة اصطلاحيّة ومفاهيميّة عاليّة. كما تساعد النّتائج في تحديد الحالات التي تستدعي مراجعة بشريّة متخصّصة بدل الاعتماد غير المشروط على المخرجات الآليّة.

كما تتميز الدّراسة كذلك بطابعها البينيّ، إذ تجمع بين المعرفة الاقتصاديّة ومناهج تقييم التّرجمة الرّقميّة من خلال إخضاع مصطلحات اقتصاديّة دوليّة لتقييم خبراء يمتلكون معرفة متخصّصة بالمفاهيم الاقتصاديّة بما يسمح بتقييم جودة التّرجمة من منظور يتجاوز المطابقة اللّغويّة إلى سلامة نقل المفهوم الاقتصادي.

تساهم نتائج البحث في خدمة مختلف الفاعلين في مجال التّرجمة والمصطلحيّة الاقتصادية؛ فهي تساعد المترجم المتخصّص والمصطلحي في اختيار المقابلات الاصطلاحيّة الأكثر دقةً واستقرارًا، وتفيد واضعي المعاجم والقواميس المتخصّصة في توثيق المصطلحات وانتقاء مقابلاتها، كما تدعم الهيئات المعنيّة بتوحيد المصطلحات الاقتصاديّة في اعتماد مقابلات أكثر اتساقًا. كذلك يمكن أن تشكّل النّتائج مرجعًا للباحثين في بناء قواعد بيانات مصطلحيّة عربيّة أكثر دقةً وتنظيمًا.

أولا: الإطار النّظري للدراسة

1. دور التّرجمة الرّقميّة في الوصول إلى المعرفة الاقتصاديّة الدّولية: أدّى التطوّر المتسارع في تقنيات التّرجمة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ إلى توسيع إمكانات الوصول إلى الإنتاج العلمي الدّولي ونقله بين اللّغات، وهو ما يكتسب أهميّة خاصّة في المجالات المعرفيّة التي يعتمد جزء كبير من إنتاجها العلمي على اللّغة الإنكليزيّة، ومن بينها العلوم الاقتصاديّة.

وتزداد أهميّة التّرجمة المتخصّصة في المجال الاقتصادي بالنّظر إلى أن جانبا كبيرا من الأدبيات الاقتصاديّة المعاصرة، بما في ذلك أبحاث الاقتصاد الكلي، والسّياسات النّقديّة، والاقتصاد الدّولي، والتّمويل ينشر باللّغة الإنكليزيّة. وفي هذا السّياق، تشير دراسة (Gallego-Hernández & Alcalde Peñalver, 2024) إلى أن التّرجمة المتخصّصة تمثّل عنصرًا مهمًّا في نقل المعرفة الاقتصاديّة الدّوليّة وأنّ جودة ترجمة المصطلحات تؤثّر في كفاءة استخدام هذه المعرفة في البيئات غير النّاطقة باللّغة الأصليّة.

وفي ظل التّحول الرّقمي المتسارع، أصبح الباحثون والمؤسسات الأكاديميّة يعتمدون بدرجات متزايدة على أدوات التّرجمة الرّقميّة لتسهيل الوصول إلى المعرفة الاقتصاديّة العالميّة. غير أنّ الاستفادة من هذه الأدوات لا ترتبط بمجرّد قدرتها على إنتاج مقابل لغويّ للمصطلح، وإنّما ترتبط كذلك بقدرتها على المحافظة على الدّقة المفاهيميّة والاصطلاحيّة عند نقل المفاهيم الاقتصاديّة بين اللّغات. وفي هذا الصّدد، تبرز (Bourekaib, 2026) أهميّة الدّقة الاصطلاحيّة والتّكافؤ المفاهيمي في التّرجمة الاقتصاديّة من الإنكليزيّة إلى العربيّة، خاصّة في ظل ظهور مفاهيم اقتصاديّة جديدة وتعدّد المقابلات الاصطلاحيّة العربيّة.

ومن ثمّ، لا تقتصر أهميّة التّرجمة الرّقميّة في المجال الاقتصادي على تسريع الوصول إلى المعرفة الدّوليّة، وإنّما تمتد إلى مدى قدرتها على نقل المصطلحات والمفاهيم الاقتصاديّة بصورة تحافظ على معناها المتخصّص. وتصبح هذه المسألة أكثر أهميّة عندما يتعلّق الأمر بالمصطلحات الحديثة أو المركبة أو التي تتعدّد مقابلاتها في اللّغة العربيّة، وهو ما يجعل تقييم جودة مخرجات أدوات التّرجمة الرّقميّة في هذا المجال مسألة تستحق الدّراسة التّطبيقيّة.

2.أدوات التّرجمة الرّقميّة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ: شهدت أدوات التّرجمة الرّقميّة خلال السّنوات الأخيرة تطوّرا ملحوظا نتيجة الانتقال التّدريجي من بعض أنظمة التّرجمة الآليّة التّقليديّة إلى تقنيات أكثر تقدمًا، من بينها التّرجمة الآليّة العصبيّة والنّماذج اللّغويّة الكبيرة. وقد أتاح هذا التطوّر إمكانات أوسع لمعالجة السّياق اللّغوي وإنتاج مخرجات أكثر مرونة في التّعامل مع النّصوص متعدّدة المجالات، بما في ذلك المحتوى الأكاديميّ والمتخصّص .

وفي هذا السّياق، برزت مجموعة من الأدوات الرّقميّة التي أصبحت مستخدمة على نطاق واسع في التّرجمة متعدّدة اللّغات، من بينها (ChatGPT)و (Google Translate)و (DeepL). وتختلف هذه الأدوات من حيث طبيعة التّقنيات التي تستند إليها وآليات معالجة المدخلات وإنتاج المخرجات، الأمر الذي يجعل المقارنة بينها ذات أهميّة عند دراسة جودة التّرجمة المتخصّصة.

وقد أظهرت الأدبيات الحديثة أنّ النّماذج اللّغويّة التّوليديّة يمكن أن تحقّق مستويات مرتفعة من الدّقة والطّبيعيّة اللّغويّة في عدد من مهام التّرجمة، كما أشارت بعض الدّراسات إلى أداء تنافسي لـ (ChatGPT) مقارنة ببعض أدوات التّرجمة الآليّة التّقليديّة. (Gunawan & All, 2025) (Riaz & All, 2026).

غير أنّ هذه النّتائج لا تعني بالضّرورة وجود تفوّق ثابت لأداة معينة في جميع أنواع التّرجمة، إذ تشير الأدبيّات إلى أنّ جودة المخرجات قد تتأثّر بطبيعة النّص والمجال المعرفي الذي تتم فيه عمليّة التّرجمة. فقد أوضحت دراسة (Chao & All, 2026) أنّ أداء أدوات مثل (ChatGPT) و (Google Translate) يختلف باختلاف طبيعة النّصوص المتخصّصة والمجال المعرفي المستخدم .

وبذلك أصبح تقييم أدوات التّرجمة الحديثة يتجاوز مجرّد قياس قدرتها على إنتاج ترجمة لغويّة سليمة ليشمل قدرتها على فهم السّياق المتخصّص والمحافظة على المعنى والمحتوى الدّلالي للمادة الأصليّة. وقد شكلت الدّراسات المبكرة في تقييم التّرجمة الآليّة، ومنها دراسة(Guzmán & All) ، أساسًا مهمًّا في تطوير

معايير تقييم جودة التّرجمة الرّقميّة، ولا سيما فيما يتعلّق بدقة المعنى والمحافظة على المحتوى الدّلالي للنّص الأصلي .

ومن منظور الدّراسة الحاليّة، تكتسب هذه المسألة أهميّة خاصّة عند الانتقال من التّرجمة العامة إلى ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّولية؛ إذ لا يكفي أن تنتج الأداة مقابلا لغويا يبدو سليما، وإنّما ينبغي أن يعكس هذا المقابل المفهوم الاقتصادي المقصود بدقة. ومن ثمّ فإنّ تقييم الأدوات الثّلاث في الدّراسة الحاليّة يستند إلى الحكم على جودة المخرج التّرجمي من منظور خبراء متخصّصين في العلوم الاقتصاديّة، وليس إلى مجرّد المقارنة التّقنيّة بين خصائص الأدوات.

3.خصوصيّة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّولية: تتميّز المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة بخصوصيّة مفاهيميّة واصطلاحيّة تجعل ترجمتها أكثر تعقيدًا من التّرجمة العامة، إذ لا تمثّل العديد من المصطلحات الاقتصاديّة مجرّد وحدات لغويّة مستقلة، وإنّما ترتبط بمفاهيم ونظريّات وأطر مؤسساتيّة محدّدة داخل علم الاقتصاد. ومن ثمّ، فإنّ نقل المصطلح الاقتصادي من لغة إلى أخرى لا يقتصر على إيجاد مقابل لغوي مناسب، وإنّما يتطلب الحفاظ على المفهوم الاقتصادي الذي يحمله وعلى دلالته داخل السّياق الذي يستخدم فيه .

وتزداد هذه الصّعوبة عندما يتعلّق الأمر بالمصطلحات المرتبطة بالمفاهيم الاقتصاديّة والماليّة المستجدة أو بالسّياسات الاقتصاديّة الدّوليّة، مثل التّمويل الأخضر، والعملات الرّقميّة للبنوك المركزيّة، والتّيسير الكمي، وغيرها من المفاهيم التي ارتبط ظهورها بتطوّرات اقتصاديّة ومؤسساتيّة حديثة. وقد أكدت دراسة (Altakarli و Al-sabbagh، 2025) أن جودة التّرجمة المتخصّصة قد تختلف عند التّعامل مع المصطلحات ذات الطّبيعة التّنظيميّة أو التّقنيّة الدّقيقة، حتى عند استخدام أدوات ترجمة رقميّة متقدمة .

وفي الاتجاه نفسه، توصلت دراسة (Makhoukh & All, 2025) إلى أن فعاليّة أنظمة الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة المتخصّصة ترتبط بدرجة تعقيد المجال الاصطلاحي المستخدم، بما يشير إلى أن جودة المخرجات لا تعتمد بالضّرورة على الأداة المستخدمة وحدها، وإنّما يمكن أن تتأثر كذلك بخصائص المادة اللّغويّة والمصطلحيّة محل التّرجمة. ومن ثم، فإن تقييم التّرجمة الاقتصاديّة ينبغي ألا يقتصر على سلامة المقابل اللّغوي، بل ينبغي أن يأخذ في الاعتبار مدى قدرة الأداة على المحافظة على المعنى الاقتصادي الدّقيق للمفهوم الأصلي داخل سياقه النّظري والتّطبيقي .

وبناء على ذلك، يمكن النّظر إلى المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة باعتبارها غير متجانسة من حيث درجة التّخصّص والتّعقيد المفاهيمي والاستقرار الاصطلاحي، وهو ما قد ينعكس على سهولة أو صعوبة ترجمتها باستخدام الأدوات الرّقميّة. فقد تكون بعض المصطلحات أكثر رسوخا واستقرارا في الاستخدام العلمي، بينما قد تتسم مصطلحات أخرى بحداثتها أو تعدّد مقابلاتها أو اعتماد معناها بدرجة أكبر على السّياق الاقتصادي والمؤسساتي. ومن ثمّ، فإنّ تقييم أداة التّرجمة على أساس متوسط أدائها العام قد لا

يكشف بصورة كاملة عن طبيعة مخرجاتها، ما يبرر فحص الاختلاف في جودة التّرجمة باختلاف المصطلح الاقتصاديّ نفسه.

وتأسيسًا على ذلك، لا تقتصر الدّراسة الحاليّة على مقارنة جودة المخرجات بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL)، وإنّما تفحص أيضا ما إذا كانت هذه الجودة تتغيّر من مصطلح اقتصادي إلى آخر. ويسمح هذا المنظور بالتّمييز بين أثر الأداة المستخدمة وأثر طبيعة المصطلح محل التّرجمة.

4. التّرجمة الاصطلاحيّة والتّكافؤ المفاهيمي في المجال الاقتصادي: لا تقتصر ترجمة المصطلح الاقتصادي على إيجاد مقابل لغويّ له في اللّغة العربيّة، وإنّما تقوم أساسًا على نقل المفهوم المتخصّص الذي يحيل إليه المصطلح وتحقيق التّكافؤ معه في اللّغة الهدف. ومن ثمّ، فإنّ اختيار المقابل لا ينبغي أن يستند إلى التّشابه اللّفظي وحده، بل إلى فهم المفهوم وعلاقته بالمجال المعرفي الذي ينتمي إليه، وهو ما يجعل التّرجمة الاصطلاحيّة تتقاطع مع العمل المصطلحي الذي يركّز على العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات وسبل تنظيمها وتوحيدها. (Cabré, 1999) تزداد أهميّة هذا البعد في المجال الاقتصادي حيث يرتبط معنى المصطلح بالسّياق النّظري والتّطبيقي والمؤسساتي الذي يردّ فيه.

وتتّضح صعوبة تحقيق التّكافؤ بصورة أكبر عند التّعامل مع المصطلحات الاقتصاديّة المستحدثة، مثل (Friend-shoring)و(Nearshoring)، التي تحيل إلى مفاهيم مرتبطة بالتّغيرات المعاصرة في التّجارة الدّوليّة وسلاسل الإمداد. كما أنّ تعدّد المقابلات العربيّة للمصطلح الواحد قد يؤدّي إلى اضطراب في الاستعمال الاصطلاحي وإضعاف استقرار المفهوم في الخطاب الاقتصادي العربيّ، وهي إشكاليّة أشارت إليها دراسات تناولت المصطلح الاقتصادي العربيّ، ولا سيما من حيث تعدّد المقابلات واختلافها باختلاف مصادر التّرجمة .(Lamara & Ben Khenafou, 2021) ومن هنا، فإنّ التّعامل مع المصطلح الاقتصادي لا ينفصل عن عمليّة صناعة المصطلح واختيار المقابل الأكثر دقة وملاءمة، بمّا يسهم في تحقيق قدر أكبر من الاتّساق والاستقرار الاصطلاحي.

ثانيا: الدّراسات السّابقة

1. الدّراسات المقارنة لأدوات التّرجمة الرّقمية: شهدت السّنوات الأخيرة تزايدا في الدّراسات التي سعت إلى المقارنة بين أدوات التّرجمة الرّقميّة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ والنّماذج اللّغويّة الحديثة، مع التّركيز على جودة المخرجات من حيث الدّقة والطّبيعيّة والمحافظة على المعنى. فقد قارنت دراسة (Gunawan & All, 2025) أداء عدد من النّماذج اللّغويّة التّوليديّة، وأظهرت إمكانيّة تحقيق مستويات مرتفعة من الدّقة والطّبيعيّة في المخرجات، مع استخدام مؤشّرات كميّة لتقييم جودة التّرجمة . وفي دراسة مقارنة بين (ChatGPT) و(Google Translate)، قام (Riaz & All, 2026) بتقييم التّرجمة بين الإنكليزيّة والأرديّة، وأظهرت الدّراسة وجود فروق في أداء الأداتين، مع الإشارة إلى محدوديّة حجم العينة المستخدمة .

أمّا (Chao & All, 2026) فقد قدّموا مقارنة بين (ChatGPT) و(Google Translate) وأداة أخرى في ترجمة متخصّصة ضمن المجال الطّبي، وأظهرت الدّراسة أنّ جودة التّرجمة يمكن أن تتباين باختلاف طبيعة النّص والمجال المعرفي الذي تتمّ فيه عمليّة التّرجمة .

وتكتسي دراسة (Altakarli & Al-sabbagh, 2025) أهميّة خاصّة بالنّسبة إلى الدّراسة الحاليّة، لأنّها قارنت بصورة مباشرة بين (ChatGPT)و (Google Translate)و(DeepL)في ترجمة متخصّصة من الإنكليزيّة إلى العربيّة، وذلك في مجال لوائح سلامة الغذاء. وتوفّر هذه الدّراسة أساسًا مقارنًا مهمًّا للدراسة الحاليّة، مع اختلاف المجال الذي تركّز عليه الدّراسة الحاليّة، إذ تنتقل من النّصوص التّنظيميّة المتعلّقة بسلامة الغذاء إلى المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة.

2. الدّراسات المتعلّقة بالتّرجمة المتخصّصة والمصطلحية: ركّزت دراسات أخرى على أثر طبيعة المجال الاصطلاحي في جودة التّرجمة الرّقميّة. فقد توصّلت دراسة (Greńczuk & All, 2024) إلى أنّ فعاليّة أدوات التّرجمة المدعومة بالذّكاء الاصطناعيّ تختلف باختلاف درجة تعقيد النّصوص القانونيّة والمفاهيم التّنظيميّة، بما يؤكّد أهميّة طبيعة المجال المتخصّص عند تقييم المخرجات التّرجميّة.

وفي المجال الصّيدلاني، أظهرت دراسة (Makhoukh & All, 2025) تفاوتًا في نتائج أدوات الذّكاء الاصطناعيّ عند ترجمة المصطلحات المتخصّصة، وهو ما يدعم أهميّة الخصائص الاصطلاحيّة للمادّة محل التّرجمة عند تفسير جودة المخرجات

3. الدّراسات المتعلّقة بالتّرجمة الاقتصادية: أمّا في المجال الاقتصادي، فقد تناولت دراسة (Gallego-Hernández & Alcalde Peñalver, 2024) الأدبيّات المتعلّقة بالمصطلحيّة والتّرجمة الاقتصاديّة واستخداماتها المهنيّة، مؤكّدة أهميّة هذا المجال بوصفه مجالاً متخصّصًا يحتاج إلى أدوات تقييم تتلاءم مع طبيعته الاصطلاحيّة والمهنيّة.

وفي السّياق العربيّ، ركّزت دراسة (Bourekaib, 2026) على تحديّات التّرجمة الاقتصاديّة من الإنكليزيّة إلى العربيّة في العصر الرّقمي، وأبرزت المشكلات المرتبطة بالتّحول الرّقمي والقضايا الاصطلاحيّة، بما يؤكّد خصوصيّة ترجمة المعرفة الاقتصاديّة إلى العربيّة والحاجة إلى المحافظة على الدّقة المفاهيميّة للمصطلحات الاقتصاديّة.

تكشف مراجعة الدّراسات السّابقة أنّ الأدبيات الحديثة شهدت توسّعًا ملحوظًا في تقييم أدوات التّرجمة المعتمدة على الذّكاء الاصطناعيّ، سواء من خلال المقارنة بين الأدوات المختلفة أم من خلال اختبارها في مجالات متخصّصة مثل المجال الطّبي والقانوني والصّيدلاني. كما توجد دراسات قارنت بصورة مباشرة بين (ChatGPT)و (Google Translate)و (DeepL) في بعض تطبيقات التّرجمة المتخصّصة، بما في ذلك التّرجمة من الإنكليزيّة إلى العربيّة. ومع ذلك، تظلّ هناك حاجة إلى مزيد من الأدلة التّطبيقيّة حول ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة من الإنكليزيّة إلى العربيّة باستخدام هذه الأدوات الثّلاث تحديدًا ولا

سيما عندما يكون التّقييم قائما على حكم خبراء متخصّصين في العلوم الاقتصاديّة بدل الاقتصار على مؤشرات التّقييم الآلي أو التّقييمات العامة لجودة النّص.

كما أنّ الدّراسات السّابقة تركّز غالبا على المقارنة بين الأدوات باعتبارها وحدات كليّة، في حين أنّ الدّراسة الحاليّة تضيف بعدًا آخر يتمثّل في فحص مدى اختلاف جودة المخرجات باختلاف المصطلح الاقتصادي نفسه .وبذلك لا تقتصر إسهام الدّراسة على تحديد ما إذا كانت هناك فروق عامة بين الأدوات وإنّما تسعى أيضا إلى الكشف عن مدى ارتباط جودة التّرجمة بطبيعة المصطلح الاقتصادي محل التّقييم.

ومن ثمّ، تتمثّل الإضافة التي تسعى الدّراسة الحاليّة إلى تقديمها في الجمع بين ثلاثة عناصر في تصميم واحد: المقارنة بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL)، وترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة من الإنكليزيّة إلى العربيّة، والاعتماد على تقييم خبراء متخصّصين في الاقتصاد، مع تحليل الاختلاف في الجودة بين المصطلحات نفسها.

منهجيّة الدّراسة: اعتمدت الدّراسة منهجًا تقييميًّا مقارنًا لمقارنة جودة مخرجات ثلاث أدوات للتّرجمة الرّقميّة، هي (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL)، في ترجمة 30 مصطلحًا اقتصاديًّا دوليًّا من اللّغة الإنكليزيّة إلى اللّغة العربيّة، بالاعتماد على تقييم خبراء متخصّصين في العلوم الاقتصاديّة.

تمّ اختيار المصطلحات الثّلاثين اختيارًا قصديًّا بما يعكس تنوّعا في مجالات المصطلحات الاقتصاديّة والماليّة والتّجاريّة ومصطلحات السّياسات الاقتصاديّة، ثم صُنِّفت إلى ثلاث فئات تحليليّة استنادًا إلى طبيعتها الاصطلاحيّة، ودرجة حداثتها، ومدى استقرار مقابلاتها العربيّة: المصطلحات الاقتصاديّة الشّائعة والتّقليديّة، والمصطلحات المركّبة والمتعلّقة بالسّياسات الاقتصاديّة، والمصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة.

تكوّنت عيّنة الدّراسة من 17 خبيرًا من المتخصّصين في الاقتصاد والماليّة والعلوم التّجاريّة. وتمثّلت أداة جمع البيانات في استبيان تضمن مخرجات الأدوات الرّقميّة الثّلاث، حيث قام الخبراء بتقييم جودة كلّ مخرج باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، بحيث تعكس الدّرجات الأعلى مستوى أعلى من جودة المقابل العربيّ. وقد اختير الخبراء من التّخصّصات الاقتصاديّة والماليّة والتّجاريّة لأنّ الهدف الرّئيس من التّقييم هو التّحقق من سلامة نقل المفهوم الاقتصادي والتّكافؤ الدّلالي للمصطلح، وليس تقييم البنية اللّغويّة المجرّدة للتّرجمة فقط.

بعد جمع الاستجابات وتفريغها، تم إدخال البيانات إلى برنامج .(SPSS) واستخدم معامل (Cronbach's Alpha)لفحص الاتّساق الدّاخلي للتّقييمات، ومعامل (Kendall's W) لقياس درجة التّوافق بين الخبراء. وللمقارنة بين الأدوات الثّلاث، تم استخدام اختبار (Friedman) للعينات المرتبطة باعتباره اختبارًا لا معلميًّا مناسبا للمقارنات بين أكثر من قياس مرتبط. وعند ظهور فروق ذات دلالة إحصائيّة، تم اللّجوء إلى المقارنات الثّنائيّة باستخدام اختبار (Wilcoxon) للعيّنات المرتبطة، مع مراعاة مشكلة تعدّد المقارنات الإحصائيّة عند تفسير النّتائج .

ويهدف التّحليل إلى الإجابة عن سؤالين أساسيين: أوّلهما ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات الثّلاث في الأداء الإجمالي، وثانيهما ما إذا كانت الفروق بين الأدوات تظهر بصورة مختلفة عند الانتقال بين فئات المصطلحات الثّلاث.

ثالثًا: عرض النّتائج وتحليلها: تمّ تحليل بيانات الاستبيان باستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائيّة الوصفيّة والاستدلاليّة المناسبة لطبيعة البيانات، بما يسمح بتقييم مستوى أداء الأدوات الثّلاث، واختبار الفروق بينها، وفحص مدى ارتباط هذه الفروق بطبيعة المصطلحات الاقتصاديّة محل التّقييم.

1. ثبات أداة الدّراسة: اعتمد الاستبيان على مقياس ليكرت الخماسي، وتم فحص الاتساق الدّاخلي للتّقييمات باستخدام معامل ألفا كرونباخ(Cronbach's Alpha) . وقد بلغت قيمة المعامل 0.9855 لتقييمات (ChatGPT)، و0.9811 لتقييمات (Google Translate)، و0.9842 لتقييمات(DeepL) في حين بلغت قيمة المعامل للمقياس الكلي 0.9940.

وتشير هذه القيم إلى مستوى مرتفع جدًّا من الاتّساق الدّاخلي بين عناصر التّقييم، بما يدعم اتّساق البيانات المجمّعة وإمكانيّة استخدامها في التّحليلات اللّاحقة. ويفهم هذا المؤشر هنا باعتباره دليلاً على الاتّساق الدّاخليّ للتّقييمات، وليس اختبارًا مستقلاً لجميع أبعاد صلاحيّة أداة القياس .

2. درجة توافق الخبراء في التّقييم: للتّعرف على درجة التّوافق بين الخبراء في تقييم مخرجات أدوات التّرجمة الرّقميّة، تمّ استخدام معامل (Kendall's W) للتّوافق. بلغ معامل (Kendall's W) قيمة 0.1511 بالنّسبة لـ(ChatGPT)، و0.1538 بالنّسبة لـ(Google Translate) ، و0.1719 بالنّسبة لـ (DeepL)، مع مستويات دلالة إحصائيّة أقل من 0.001 في الحالات الثّلاث.

وتشير هذه النّتائج إلى وجود توافق إحصائيّ دال بين تقييمات الخبراء، أي أنّ نمط التّقييمات لا يبدو عشوائيا. غير أنّ انخفاض قيم معامل (W) يدل على أنّ درجة الاتفاق العمليّ بين الخبراء ليست مرتفعة؛ ولذلك لا ينبغي وصف هذه النّتائج بأنّها تعكس اتفاقًا قويًّا، وإنّما يقتصر الاستنتاج على وجود توافق ذي دلالة إحصائيّة بين التّقييمات.

3. النّتائج الوصفيّة لأداء أدوات التّرجمة: تم تقسيم المصطلحات الثّلاثين إلى ثلاث فئات:

- ✓ المصطلحات الاقتصاديّة الشّائعة والتّقليدية :1 – 10
- ✓ المصطلحات المركّبة والسّياساتية: 11 – 20
- ✓ المصطلحات الحديثة والجيواقتصادية: 21 – 30

على الرّغم من تصدّر (ChatGPT) من حيث المتوسّط الحسابي الإجمالي، أظهر اختبار (Friedman)عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين أدوات التّرجمة الثّلاث في الأداء الإجمالي χ^2 (p = 0.5488 ،= 1.200)

وعليه، فإنّ الفروق في المتوسطات الإجماليّة تعكس فروقًا وصفيّة محدودة، ولا يمكن تفسيرها باعتبارها تفوقًا إحصائيًّا لأداة على أخرى.

وتظهر النّتائج الوصفيّة اختلافًا في ترتيب الأدوات من فئة إلى أخرى. ففي الفئة الأولى، جاء (ChatGPT)في المرتبة الأولى بمتوسط 4.08، يليه (DeepL) بمتوسط 3.98، ثم Google) (Translateبمتوسط .3.85 أما في الفئة الثّانيّة، فقد تصدر (DeepL) وصفيًّا بمتوسط 3.76، يليه (ChatGPT)بمتوسط 3.61، ثم (Google Translate) بمتوسط .3.45 وفي الفئة الثّالثّة، تصدر (ChatGPT)وصفيا بمتوسط 3.58، يليه (DeepL) بمتوسط 3.45، ثم (Google Translate) بمتوسط .3.44

وعلى المستوى الإجمالي للمصطلحات الثّلاثين، حقق (ChatGPT) أعلى متوسط حسابي بلغ 3.76/5 يليه DeepL بمتوسط 3.73/5، ثم (Google Translate) بمتوسط .3.58/5

وتشير هذه النّتائج الوصفيّة إلى أن ترتيب الأدوات يتغير من فئة إلى أخرى، وهو ما يوحي بأن طبيعة المصطلحات قد تكون مرتبطة باختلاف الأداء الوصفي للأدوات. غير أن هذه الفروق الوصفيّة لا تكفي وحدها للحكم بوجود فروق حقيقيّة بين الأدوات؛ ولذلك تم الانتقال إلى الاختبارات الاستدلاليّة للتّحقق من دلالة هذه الفروق داخل كلّ فئة.

وتبين نتائج الاختبارات الاستدلاليّة لاحقًا أن الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائيّة في الفئتين الأولى والثّانيّة، في حين ظهرت فروق ذات دلالة إحصائيّة في الفئة الثّالثّة الخاصّة بالمصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة. ومن ثم، فإن التّمايز بين أدوات التّرجمة لا يظهر بصورة ثابتة عبر جميع فئات المصطلحات، وإنّما يصبح أكثر وضوحا في الفئة الحديثة والجيواقتصاديّة.

4. التّحليل التّفصيلي للمصطلحات المستخدمة في الدّراسة: يكشف تحليل المتوسطات الخاصّة بالمصطلحات عن وجود تقارب نسبي بين أدوات التّرجمة الثّلاث عند التّعامل مع عدد من المصطلحات الاقتصاديّة المستقرة التي تمتلك مقابلات عربيّة واضحة ومتداولة، في حين تصبح الفروق الوصفيّة أكثر وضوحا في بعض المصطلحات الحديثة والنّاشئة.

فعلى سبيل المثال، أظهرت المصطلحات الاقتصاديّة المستقرة مثل (Liquidity Trap) و Financial) (Contagionو (Tobin Tax)مستويات تقييم مرتفعة نسبيًّا ومتقاربة بين الأدوات الثّلاث، وهو ما ينسجم مع كون هذه المصطلحات ذات حضور مستقر نسبيًّا في الأدبيّات الاقتصاديّة العربيّة.

في المقابل، تظهر صعوبات أكبر في بعض المصطلحات الحديثة والنّاشئة، ومن أبرزها–Friend) (shoringو (Nearshoring)وبحسب بيانات التّقييم، بلغ متوسط تقييم (Friend–shoring) نحو 3.12 بالنّسبة إلى (ChatGPT)، و2.71 بالنّسبة إلى(Google Translate) ، و2.06 بالنّسبة إلى (DeepL)، بينما بلغ متوسط تقييم (Nearshoring) نحو 3.12 بالنّسبة إلى(ChatGPT)، و2.65 بالنّسبة إلى(Google Translate)، و2.18 بالنّسبة إلى (DeepL)

ولإبراز الأبعاد الاصطلاحيّة للتّباين الذي كشفت عنه النّتائج الكميّة، يبين الجدول الآتي مجموعة مختارة من المصطلحات التي تظهر فيها اختلافات واضحة بين مخرجات الأدوات الثّلاث، إلى جانب حالات

يتوقّف فيها تحديد المقابل الأنسب على المفهوم والسّياق الاقتصادي الذي يرد فيه المصطلح، مع تصنيف أوّلي لطبيعة الإشكال الاصطلاحي المرتبط بكل حالة.

جدول (1) أمثلة نوعيّة عن تباين مخرجات أدوات التّرجمة الرّقميّة في ترجمة المصطلحات الاقتصادية

المصطلح	مخرج ChatGPT	مخرج Google Translate	مخرج DeepL	طبيعة الإشكال الاصطلاحي
Fiscal consolidation	ضبط أوضاع الماليّة العامة	الضّبط المالي	التّوحيد المالي	تعدّد المقابلات وغياب مقابل عربي مستقر
Spillover effects	الآثار غير المباشرة	آثار الامتداد	الآثار غير المباشرة	التّباين بين المقابل المفاهيمي والمقابل الحرفي
Exposure	التّعرض للمخاطر	الانكشاف المالي	التّعرض للمخاطر	ارتباط اختيار المقابل بالسّياق الاقتصادي
Shadow banking	النّظام المصرفي الموازي	الصّيرفة الموازية	النّظام المصرفي الموازي	تعدّد المقابلات الاصطلاحية
De-dollarization	إزالة الدّولرة	التّخلي عن الدّولار	التّخلص من الهيمنة الدّولارية	تباين المقابلات واحتمال فقدان جزء من البعد المفاهيمي
Friend-shoring	إعادة توطين لدى الدّول الصّديقة	نقل إلى دول حليفة	بلدان صديقة	غياب مقابل عربي مستقر وفقدان بعض الأبعاد المفاهيمية
Nearshoring	إعادة توطين في الدّول القريبة	نقل إلى مناطق قريبة	بلدان مجاورة	غياب مقابل عربي مستقر وارتباط المصطلح بسياق اقتصادي محدد

المصدر: إعداد الباحثة استنادًا إلى مخرجات أدوات التّرجمة الرّقميّة وتقييمات الخبراء في الدّراسة.

توضّح الأمثلة الواردة في الجدول أنّ التّباين بين أدوات التّرجمة الرّقميّة لا يقتصر على الاختلاف في الصّياغة اللّغويّة، وإنّما يمتد في بعض الحالات إلى اختيار المقابل الاصطلاحي وطريقة نقل المفهوم الاقتصادي. ففي مصطلح (Fiscal consolidation)، على سبيل المثال، قدّمت الأدوات ثلاثة مقابلات مختلفة نسبيا، بما يعكس غياب صيغة موحّدة في المخرجات الآليّة. كما يظهر في (Spillover effects) اختلاف بين المقابل الذي يركّز على المعنى المفاهيمي، مثل الآثار غير المباشرة، والمقابل الأقرب إلى البنية اللّفظيّة للمصطلح، مثل آثار الامتداد. ويبرز هذا التّباين بصورة أكبر في المصطلحات الاقتصاديّة الحديثة مثل (Friend-shoringو Nearshoring)، حيث اتّجهت الأدوات إلى تقديم صيغ وصفيّة متعدّدة

بدل اعتماد مقابل عربي اصطلاحي مستقر. وتشير هذه الحالات إلى أنّ تقييم التّرجمة الاقتصاديّة لا ينبغي أن يقتصر على سلامة الصّياغة اللّغويّة، بل ينبغي أن يشمل التّكافؤ المفاهيمي والاتّساق الاصطلاحي وملاءمة المقابل للسياق الاقتصادي المتخصّص.

ومن منظور صناعة المصطلح، تكشف هذه النّتائج عن أهميّة المراجعة البشريّة المتخصّصة في اختيار المقابل العربيّ الأنسب، ولا سيما بالنّسبة إلى المصطلحات المستحدثة التي لم يستقر لها بعد مقابل اصطلاحي موحّد، بما يجعل أدوات الذّكاء الاصطناعيّ وسيطًا مساعدًا في اقتراح المقابلات وليس بديلاً عن عمليّة التّحقق المصطلحي والتّخصّصي.

وتشير هذه النّتائج الوصفيّة إلى أنّ المصطلحات الحديثة أو الأقل استقرارًا اصطلاحيًّا قد تمثّل تحديًا أكبر أمام أدوات التّرجمة الرّقميّة، إلاّ أنّ المتوسطات الوصفيّة وحدها لا تكفي لإثبات وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات. ولذلك تمّ الانتقال إلى الاختبارات الاستدلاليّة للتّحقق من دلالة هذه الفروق.

5. اختبار الفرضيات

- **الفرضيّة الأولى:** توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في جودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL) .

لاختبار هذه الفرضيّة، تم استخدام اختبار (Friedman) للعيّنات المرتبطة للمقارنة بين الأدوات الثّلاث على مستوى التّقييم الإجمالي.

أظهرت النّتائج قيمة χ^2 بلغت 1.200 بدرجتي حريّة، ومستوى دلالة بلغ $p = 0.5488$، وهي قيمة أكبر من مستوى الدّلالة المعتمد $\alpha = 0.05$. كما جاءت متوسطات الرّتب لصالح (ChatGPT) (2.12) يليه (DeepL) (2.09)، ث(Google Translate) (1.79) . وعليه؛ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات الثّلاث في التّقييم الإجمالي. ويعني ذلك أنّ التّفوّق الوصفي لـ (ChatGPT) في المتوسط لا يكفي للقول بوجود تفوّق إحصائي عام له على الأداتين الأخريين.

وبناء عليه، لا تدعم النّتائج الفرضيّة الأولى عند مستوى الدّلالة 5.%

وتشير هذه النّتيجة إلى أنّ ترتيب الأدوات وفق المتوسط الحسابي الإجمالي لا ينبغي أن يفسر باعتباره ترتيبًا إحصائيًّا نهائيًّا لجودة التّرجمة، إذ تبدو الأدوات الثّلاث متقاربة نسبيًّا عندما يتمّ تجميع جميع أنواع المصطلحات في مقياس واحد.

- **الفرضيّة الثّانية:** تختلف جودة مخرجات أدوات التّرجمة الثّلاث باختلاف المصطلحات الاقتصاديّة محلّ التّقييم.

لاختبار هذه الفرضيّة، تم إجراء اختبار (Friedman) بصورة منفصلة على الفئات الثّلاث للمصطلحات.

1. المصطلحات الاقتصاديّة الشّائعة والتّقليدية: بلغت قيمة $\chi^2 = 2.381$ ، بمستوى دلالة $p = 0.3041$. وبما أن $p > 0.05$ ، فلا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات الثّلاث في هذه الفئة.

2. المصطلحات المركبة والسّياساتية: بلغت قيمة $\chi^2 = 4.900$ ، بمستوى دلالة $p = 0.0863$. وعلى الرّغم من وجود تفوق وصفي لـ(DeepL)بمتوسط 3.76، مقارنة بـ3.61 لـ (ChatGPT) و3.45 لـ(Google Translate)، فإنّ هذا الفرق لم يبلغ مستوى الدّلالة الإحصائيّة عند $\alpha = 0.05$. ومن ثم لا يمكن اعتبار تفوّق (DeepL) الوصفيّ في هذه الفئة تفوقًا إحصائيًّا مؤكّدًا.

3. المصطلحات الحديثة والجيو اقتصادية: أظهرت النّتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات الثّلاث في هذه الفئة. وبلغت قيمة اختبار (Friedman) نحو

$\chi^2 = 8.56$ ، مع مستوى دلالة يقارب $p = 0.014$ ، وهي قيمة أقل من 0.05.

وبالتّالي، توجد أدلّة إحصائيّة على اختلاف أداء الأدوات الثّلاث في فئة المصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة.

وبناء على ذلك، تقدّم النّتائج دعمًا جزئيًّا للفرضيّة الثّانية؛ إذ لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائيّة في الفئتين الأولى والثّانيّة، بينما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائيّة في الفئة الثّالثّة. وعليه؛ لا تشير النّتائج إلى أنّ طبيعة المصطلح تؤدّي بصورة عامة ودائمة إلى اختلاف أداء الأدوات، وإنّما تشير إلى أنّ التّمايز بين الأدوات يصبح أكثر وضوحًا في فئة المصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة.

6. تحديد مصدر الفروق في المصطلحات الحديثة والجيواقتصادية: بعد ظهور فرق ذي دلالة إحصائيّة في اختبار (Friedman) بالنّسبة للفئة الثّالثّة، تم إجراء مقارنات ثنائيّة باستخدام اختبار (Wilcoxon) للعيّنات المرتبطة لتحديد المقارنة أو المقارنات التي تسهم في هذا الفرق.

أظهرت المقارنة بين (ChatGPT) و (DeepL) قيمة $p = 0.0281$ ، مع متوسط تقييم بلغ 3.58 لـ (ChatGPT) مقابل 3.45 لـ(DeepL)، بما يشير إلى وجود فرق وصفيّ وإحصائيّ وفق مستوى الدّلالة غير المصحّح.

في المقابل، لم يظهر فرق ذو دلالة إحصائيّة بين (ChatGPT) و(Google Translate)، حيث بلغت $p = 0.2712$ ، كما لم يظهر فرق ذو دلالة إحصائيّة بين (Google Translate) و(DeepL) حيث بلغت $p = 0.1512$.

وتشير هذه النّتائج إلى أنّ الفرق الذي ظهر في اختبار (Friedman) يرتبط أساسًا بالفارق بين (ChatGPT)و(DeepL).

ومع ذلك، وبما أنّ التّحليل تضمن ثلاث مقارنات زوجيّة، فإنّ نتيجة $p = 0.0281$ ينبغي تفسيرها بحذر عند استخدام مستوى الدّلالة التّقليدي 0.05، لأنّ إجراء عدّة مقارنات يزيد من احتمال الحصول على نتيجة دالة بالصّدفة. وعند تطبيق تصحيح (Bonferroni) للمقارنات الثّلاث، يصبح مستوى الدّلالة المعتمد 0.0167. وبناء عليه، فإنّ المقارنة بين (ChatGPT و DeepL) لا تبقى دالة وفق هذا التّصحيح، في حين تبقى النّتيجة الأساسيّة لاختبار (Friedman) للفئة الثّالثّة دالة إحصائيًّا .

ومن ثمّ، فإنّ النّتيجة الأكثر تحفظًا هي أنّ الفئة الحديثة والجيواقتصاديّة تختلف إجمالاً بين الأدوات الثّلاث، بينما لا تسمح المقارنات الثّنائيّة بعد تصحيح تعدّد المقارنات بإثبات تفوّق أداة محدّدة على الأخرى عند مستوى 5.%

7. مناقشة النّتائج من منظور التّرجمة الاقتصاديّة المتخصّصة: تكشف النّتائج عن نمط يتجاوز مجرّد ترتيب أدوات التّرجمة الرّقميّة وفق متوسطاتها الحسابيّة. فعلى المستوى الإجمالي، لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائيّة بين (ChatGPT) و (Google Translate)و (DeepL)، رغم وجود فروق وصفيّة محدودة في المتوسطات. ويشير ذلك إلى أنّ الاعتماد على المتوسط الإجمالي وحده لا يوفّر أساسًا كافيًا لترتيب الأدوات بصورة مطلقة.

وعند تصنيف المصطلحات إلى ثلاث فئات، ظهرت صورة أكثر تباينًا. فلم تظهر فروق ذات دلالة إحصائيّة في المصطلحات الاقتصاديّة الشّائعة والتّقليديّة، كما لم تبلغ الفروق في المصطلحات المركبة والسّياساتيّة مستوى الدّلالة الإحصائيّة عند 5%. في المقابل، ظهرت فروق ذات دلالة إحصائيّة في فئة المصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة.

ومن منظور التّرجمة الاقتصاديّة المتخصّصة، يمكن تفسير هذا النّمط في ضوء اختلاف درجة الاستقرار الاصطلاحي للمصطلحات. فالمصطلحات الاقتصاديّة التي تمتلك مقابلات عربيّة مستقرة ومتداولة في الأدبيات المتخصّصة تتيح للأدوات الرّقميّة الوصول إلى مخرجات أكثر تقاربًا نسبيًّا. أمّا المصطلحات الحديثة والنّاشئة، فقد تكون أكثر عرضة لتعدّد المقابلات أو عدم استقرارها، ممّا يزيد من أهميّة فهم المفهوم الاقتصادي والسّياق الذي يستخدم فيه المصطلح.

وتبرز هذه النّتيجة أهميّة التّمييز بين التّرجمة الحرفيّة والتّرجمة المفهوميّة أو الاصطلاحيّة. ففي التّرجمة الاقتصاديّة المتخصّصة، لا يكفي أن يكون المقابل العربيّ قريبا من البنية اللّغويّة للمصطلح الإنكليزيّ، بل ينبغي أن ينقل المفهوم الاقتصادي المقصود وأن يكون ملائمًا للسياق الذي يستخدم فيه.

ومع ذلك، ينبغي عدم تفسير النّتائج باعتبارها إثباتًا سببيًّا بأنّ حداثة المصطلح هي التي تسببت في اختلاف أداء الأدوات؛ فالدّراسة لم تصمّم لاختبار الآليّة السّببيّة الكامنة وراء هذه الفروق. وإنّما تشير النّتائج إلى ارتباط بين فئة المصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة وظهور فروق إحصائيّة في أداء الأدوات.

وبذلك تقدّم الدّراسة دليلا على أنّ تقييم أدوات التّرجمة الرّقميّة في المجال الاقتصادي لا ينبغي أن يقتصر على متوسط الأداء الإجمالي، بل يستحسن أن يأخذ في الاعتبار طبيعة المادّة الاصطلاحيّة محلّ التّرجمة ودرجة استقرارها.

الخاتمة: هدفت هذه الدّراسة إلى إجراء تقييم مقارن لجودة ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة الدّوليّة من اللّغة الإنكليزيّة إلى اللّغة العربيّة باستخدام ثلاث أدوات للتّرجمة الرّقميّة هي (ChatGPT) و (Google Translate) و(DeepL)، وذلك بالاعتماد على تقييم 17 خبيرا متخصّصا في العلوم الاقتصاديّة والماليّة لمخرجات ترجمة 30 مصطلحا اقتصاديا.

أظهرت النّتائج أنّ الأدوات الثّلاث حقّقت مستويات متقاربة نسبيًّا في الأداء الإجمالي، حيث سجّل (ChatGPT)أعلى متوسط وصفي بلغ 5/3.76، يليه (DeepL) بمتوسط 5/3.73، ثم (Google Translate)بمتوسط 5/3.58. غير أنّ اختبار (Friedman) لم يكشف عن فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات الثّلاث على المستوى الإجمالي ($\chi^2 = 1.200$)، .($p = 0.5488$ وعليه؛ لا توفّر النّتائج أساسًا إحصائيًّا لاعتماد أداة واحدة بوصفها الأفضل بصورة مطلقة في ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة محل الدّراسة.

وعند الانتقال إلى تحليل الفئات، لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الأدوات في المصطلحات الاقتصاديّة الشّائعة والتّقليديّة، كما لم تصل الفروق في المصطلحات المركبة والسّياساتيّة إلى مستوى الدّلالة الإحصائيّة عند 5%. في المقابل، ظهرت فروق ذات دلالة إحصائيّة في فئة المصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة، حيث بلغ اختبار (Friedman) نحو $\chi^2 = 8.56$ مع $p \approx 0.014$

وتشير هذه النّتيجة إلى أنّ أداء أدوات التّرجمة الرّقميّة لا يتباين بالدّرجة نفسها عبر جميع أنواع المصطلحات الاقتصاديّة، وأنّ الفروق تصبح أكثر وضوحًا عند التّعامل مع المصطلحات الحديثة والجيواقتصاديّة. غير أنّ الدّراسة لا تسمح بإثبات أنّ حداثة المصطلح أو عدم استقراره الاصطلاحي يمثلان سببًا مباشرا للفروق، وإنّما تكشف عن نمط من التّباين يرتبط بفئة المصطلحات محلّ التّقييم.

كما أظهرت المقارنات الثّنائيّة أنّ المقارنة بين (ChatGPT) و (DeepL) كانت دالة وفق مستوى الدّلالة غير المصحّح ($p = 0.0281$) ، في حين لم تظهر فروق دالة في المقارنتين الأخريين. غير أنّ مراعاة تعدّد المقارنات تجعل هذه النّتيجة بحاجة إلى الحذر، إذ لا تبقى دالة عند تطبيق تصحيح

.(Bonferroni)ولذلك تتمثّل النّتيجة الأكثر ثباتًا في وجود فرق إجمالي بين الأدوات في الفئة الحديثة والجيواقتصاديّة، دون الجزم بتفوّق أداة محدّدة بعد تصحيح المقارنات المتعدّدة.

ومن منظور التّرجمة الاقتصاديّة المتخصّصة، تؤكّد النّتائج أهميّة تقييم المقابل العربيّ للمصطلح على أساس دقّته المفهوميّة والاصطلاحيّة، وليس فقط على أساس قربه اللّغوي من المصطلح الإنكليزيّ. وعليه؛ فإنّ توظيف أدوات الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة الاقتصاديّة ينبغي أن ينظر إليه أيضًا باعتباره جزءًا من سيرورة إنتاج المقابل الاصطلاحي ومراجعته وتثبيته داخل مجال التّخصّص، وليس مجرّد عمليّة آليّة لنقل المصطلحات بين اللّغات.

كما تدعم النّتائج التّعامل مع أدوات التّرجمة الرّقميّة باعتبارها أدوات مساعدة يمكن أن تسهم في تسريع الوصول إلى المقابلات الاصطلاحيّة، مع ضرورة إخضاع المخرجات للمراجعة البشريّة المتخصّصة، ولا سيما في حالة المصطلحات الحديثة والنّاشئة التي قد تكون مقابلاتها العربيّة أقل استقرارًا.

وبذلك تتمثّل القيمة الأساسيّة للدراسة في إظهار أنّ السّؤال عن أفضل أداة للتّرجمة الاقتصاديّة لا يمكن الإجابة عنه بصورة مطلقة من خلال المتوسط الإجمالي وحده، وأنّ تقييم أدوات التّرجمة الرّقميّة ينبغي أن يأخذ في الاعتبار طبيعة المصطلحات الاقتصاديّة ومستوى استقرارها الاصطلاحي.

التوصيات: في ضوء النّتائج المتوصل إليها، يمكن تقديم التّوصيات الآتية:

–عدم اعتماد ترتيب مطلق لأدوات التّرجمة الرّقميّة الثّلاث في مجال ترجمة المصطلحات الاقتصاديّة إذ لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائيّة بينها في الأداء الإجمالي، وعدم اختيار الأداة على أساس المتوسط الإجمالي وحده؛

–مراعاة طبيعة المصطلح الاقتصادي ومدى استقراره الاصطلاحي عند اختيار أداة التّرجمة أو تقييم مخرجاتها، ولا سيما بالنّسبة إلى المصطلحات الحديثة والنّاشئة التي أظهرت النّتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في أدائها بين الأدوات؛

–إعطاء أهميّة أكبر للمراجعة البشريّة المتخصّصة عند التّعامل مع المصطلحات الاقتصاديّة الحديثة والنّاشئة، خاصّة عندما لا تكون المقابلات العربيّة مستقرة أو موحدة في الأدبيات المتخصّصة، مع تقييم المقابل على أساس نقل المفهوم الاقتصادي والسّياق الاصطلاحي، وليس المطابقة الحرفيّة للمصطلح الإنكليزيّ فقط؛

–استخدام أدوات التّرجمة الرّقميّة باعتبارها أدوات مساعدة في العمل الاصطلاحي، بحيث يمكن الاستفادة من مخرجاتها كمقترحات أوليّة، ثمّ إخضاعها للمراجعة والمفاضلة وفق الدّقة المفهوميّة والاصطلاحيّة والاتّساق داخل مجال التّخصّص؛

–إنشاء قواعد بيانات ومعاجم رقميّة متخصّصة للمصطلحات الاقتصاديّة العربيّة، يمكن استخدامها مرجعًا للمترجمين وأدوات الذّكاء الاصطناعيّ، بما يسهم في الحدّ من تعدّد المقابلات غير المنضبط وتعزيز الاتّساق الاصطلاحي؛

–تعزيز التّعاون بين المترجمين والمصطلحيين والخبراء الاقتصاديين عند تقييم أو اعتماد المقابلات العربيّة للمصطلحات الاقتصاديّة الجديدة، بما يضمن الجمع بين التّكافؤ المفاهيمي والدّقة الاصطلاحيّة وجودة الصّياغة التّرجميّة؛

–الجمع في الدّراسات المستقبليّة بين التّقييم الكمّي والتّحليل النّوعي للأخطاء التّرجميّة، مع توسيع عدد المصطلحات وتنوعّ المجالات الاقتصاديّة، والتّمييز بصورة أكثر دقّة بين المصطلحات المستقرّة والمصطلحات الحديثة والنّاشئة، لأنّ المؤشّرات الإحصائيّة تقيس مستوى الأداء والفروق بين الأدوات، لكنّها لا تحدّد بصورة مباشرة طبيعة الأخطاء المفهوميّة أو الاصطلاحيّة.

هندسة المصطلح الرّقمي في ظلّ الذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ
–من الاستخراج الآليّ إلى التّوحيد الدّلاليّ –

أ. مــرازي حكيمة

ج. الجيلالي اليابي، سيدي بلعباس

أولا: التّحوّل المفهومي في علم المصطلح التّقليديّ إلى هندسة المصطلح الرّقميّ:

شهد الفكر المصطلحيّ انتقالا حاسما من المنظور المعياريّ التّقعيديّ إلى المنظور الوظيفيّ التّقنيّ، وكان لهذا التّحوّل أبعاد تتمثّل في عدّة نقاط لعلّ اهمّها:

01- تجاوز مفهوم "الثّبات المعجمي: يقوم علم المصطلح التّقليديّ على التّعيين الأحاديّ والمطابقة الصّارمة بين المفهوم واللّفظ ضمن نظام مغلق، ففيه يتمّ التّعامل مع المعجم باعتباره وثيقة نهائية وثابتة، يقرّ فيها اللّغويون مقابلا مصطلحيا محدّدا لمفهوم معين ويفترضون أنّ هذا المقابل سيبقى محكما وثابتا لسنوات طويلة ضمن اختصاصه.

في المقابل تُعنى "هندسة المصطلح الرّقميّ" بالمفهوم باعتباره كيانا شبكيّا متطوّرا يتشكّل ديناميكيّا داخل البيئات الرّقميّة وهذا ما يسمى بـ: "الدّيناميكيّة المصطلحيّة"،[1] وذلك بسبب التّطوّر السّريع للمفاهيم، فالعلوم والتّقنيات الحديثة لم تعد تنتظر المعاجم اللّغويّة لسنوات لإقرار المصطلح، فالمفهوم التّكنولوجيّ أو العلميّ يتغيّر معناه أو يتفرّع في غضون أسابيع، ممّا يجعل التّعريف الثّابت في المعجم الورقي متخلّفا عن الواقع المعرفيّ [2].

فالمصطلح الرّقميّ لم يعد كلمة معزولة لها معنى واحد محدّد مسبقا، بل أصبحت دلالته تتحدّد لحظيّا بناءً على السّياق الذي وُضع فيه داخل المدوّنة اللّغويّة.

02-الإنتقال من الصّياغة اليدويّة إلى المعالجة الآليّة: ونقصد به حدوث تحوّل في مركّز الثّقل من اللّجان اللّغويّة والمجالسّ المعجميّة التي تعتمد المعالجة الإستردادية البطيئة[3]، إلى بيئات معالجة سريعة تعتمد على الخوارزميّات وهياكل البيانات الضّخمة. فقد نُقلت هذه العمليّة من الاستقراء البشري المحدود إلى مسح مدوّنات كبرى، فالصّياغة اليدويّة تعتمد على القراءة البصريّة والاستخراج الذّاتيّ للمترجم من نصوص

---

[1] – عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربيّة، نماذج تركيبيّة ودلاليّة، دار الكتاب الجديد،2013، ص 55

[2] – مصطفى بوعناني، المعالجة الآليّة للّغة العربيّة وبناء معاجم ديناميكيّة، مجلّة اللّسانيات الحاسوبيّة العربيّة، المجلّد (05- العدد (02- ، ص12

[3] –حمزة بن قبلان المزيني، المعجم العربي الحديث: قضايا ومشكلات، مركز الملك عبد اللّه بن عزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، 2018، ص:46

محدّدة، وهي عمليّة تتّسم بالمحدوديّة والبطء الشّديد[1]، أمّا المعالجة الآليّة فتعتمد على تقنيات استغلال المدونات اللّغويّة الضّخمة لاستخلاص الألفاظ والمفاهيم.

كما يعتمد الاستقراء البشريّ على المعياريّة الإنتقائيّة الصّارمة لتحديد مفهوم الكلمة، بينما تعتمد المعالجة الآليّة على خوارزميات المعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة التي ترصد التّواتر الإحصائيّ والتّجاور اللّفظيّ ممّا يعكس الاستعمال الفعليّ[2] .

03-البناء الأنطولوجيّ[3]للمصطلحات: نقصد بالأنطولوجيّ للمصطلحات الانتقال بالمصطلح من كونه مجرّد وحدة معجميّة خطّيّة (تتألّف من لفظ وتعريف نصّي جافّ)[4]، إلى نموذج معرفيّ شبكيّ محوسب يعتمد على تمثيل المفاهيم والعلاقات المنطقيّة والدّلاليّة بينها في شكل شبكات معرفيّة تدركها الآلة وتستطيع المعالجة الآليّة للّغات الاستدلال بناءً عليها.

حيث لم يعد المصطلح مجرّد مدخل في معجم، بل أصلا من أصول المعرفة الرّقميّة يُربط بعلاقات منطقيّة ودلاليّة (مثل: علاقة الجزء بالكلّ، وعلاقة التّضمن، والتّعاقب المفهوميّ)[5] قابلة للقراءة والحوسبة بواسطة الحاسوب.

وعليه؛ اكتسبت الآلة قدرة الإستدلال الدّلاليّ، حيث أصبح هذا البناء لأنظمة الذّكاء الاصطناعيّ والويب الدّلاليّ يتيح فهم المعنى واستنتاج العلاقات غير التّصريحيّة بين المصطلحات، ممّا يمنع اللّبس والاشتراك اللّفظيّ.

ثانيا: أثر تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي ونماذج اللّغات الكبيرة في إعادة تشكيل البئة المصطلحية: نقصد باللّغات الكبيرة (Large language Models) (LLMs): أنّها خوارزميات ذكاء اصطناعي متقدّمة تعتمد على شبكة العصبونات الاصطناعيّة[6]، وتدرّب على كميات هائلة جدا من المدونات النّصّيّ والبيانات الرّقميّة (تصل إلى مئات الملايين من الكتب والمقالات والمواقع)، يمكّنها هذا التّدريب الفائق من فهم اللّغة الطّبيعيّة، واستيعاب السّياقات المعقّدة، وتوليد نصوص شبيهة بالنّصوص البشريّة.

---

[1] – عبد القادر الفاسي الفهري، معجميّة اللّغة العربيّة المعاصرة: تكنولوجيا–صناعة–حوسبة، دار الكتاب الجديد المتحدة 2009، ص.112

[2]– –حسام الدّين مصطفى، صناعة المعاجم الرّقميّة والمعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة، دار غريب للنّشر والتّوزيع ،2019 ص:74

[3]– نقصد بالانطولوجيا في أصلها الحاسوبي والمعرفي هي: تحديد صريح وموضوعي لبنيّة مفاهيميّة مشتركة

[4]– محمد أوديات، الأنطولوجيا وتطبيقاتها في المعالجة الآليّة للّغة العربيّة–البناء والتّصميم–، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، 2018، ص:

[5]– سناء شعيبي، بناء الأنطولوجيات المصطلحيّة المتخصّصة–الآليات والتّحدّيات–، مجلّة المعالجة الآليّة للّغة العربيّة المجلد 04، العدد 02، 2021، ص :115–138

[6]– يوسف حاسون، نماذج اللّغات الكبيرة واستخداماتها في معالجة اللّغة العربيّة –دراسة تحليليّة تقنية–، مجلّة الذّكاء الاصطناعي واللّسانيات الحاسوبيّة، المجلّد 02، العدد01، ص:15–42

وقد أحدثت نماذج اللّغات الكبيرة مثل (GPT-4) و (Claude)[1] وغيرها نقلة نوعيّة في كيفيّة التّعاطي مع المصطلح وتحليله وذلك عن طريق:

01-الانتقال من الاسترجاع الإحصائي إلى التّوليد السّياقي: فقد اعتمدت التّقنيات التّقليديّة للمعالجة على التّكرار الإحصائيّ لتحديد المصطلح؛ فقد تعاملت مع الكلمة بوصفها سلسلة حرفيّة مجرّدة، وتكرارات إحصائيّة؛ أي أنّها ترصد الكلمة دون أن تفهم معناها، أمّا النّماذج التّوليديّة فتعتمد على التّضمين الدّلاليّ وآليات الانتباه الذّاتيّ لفهم العلاقات الدّلاليّة العميقة بين المفاهيم في السّياقات المتعدّدة[2]،فتجعل الآلة تدرك المعنى، والتّلميح، والعلاقات المركّبة بين المفاهيم في فضاءات رياضيّة عاليّة الأبعاد، فالكلمات تمثّل شكل متّجهات رياضيّة داخل فضاء هندسيّ يضمّ مئات الأبعاد، في هذا الفضاء لا تقاس الكلمات بأحرفها، بل بمسافاتها الدّلاليّة، فالكلمات المتشابهة، أو المترابطة مفاهميّا (مثل: ذكاء اصطناعيّ/تعلم آلي/خوارزميّات..) [3]تقع متجاورة رياضيّا داخل هذا الفضاء.

02-التّوليد الاصطلاحيّ الحر: يملك الذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ القدرة على اقتراح مقابلات مصطلحيّة فوريّة بناءً على سياقات التّرجمة والتّحليل النّصّي، ممّا يسرّع وتيرة المصطلحات مقابل بطء آليّات وضع المصطلح الأساسيّ أو الأوّليّ.

تسمى هذه العمليّة بالانتباه الآليّ والسّياق المفتوح، حيث تتيح للنّموذج الآليّ قراءة النّصّ كاملا في الوقت نفسه، وفهم كيفيّة تأثير كلّ كلمة في معاني الكلمات الأخرى، ممّا يمكّن الآلة من فكّ غموض الإشتراك اللّفظيّ، والتّمكين من تحديد المعنى الدّقيق بناءً على السّياق الخاصّ.

03- إعادة بناء سياقات التّداول: تتيح نماذج اللّغات الكبيرة عمليّة تتبّع كيفيّة تشكّل المصطلح وتطوّره عبر آلاف النّصوص المكتوبة لحظيا، ممّا يوفّر للمصطلحيّ مادّة حيّة لم تكن تتيحها المعاجم الورقيّة ولا المدونات المحوسبة الثّابتة، كما تستطيع المعالجة الفائقة تمييزالفروق الدّقيقة للمصطلح نفسه عندما يستخدم في مجالات مختلفة، فمصطلح مثل "بيئة" يختلف تمثيله الدّلالي الرّياضي إذا ورد في سياق "إيكولوجي" عنه إذا ورد في سياق "برمجي تتكنولوجي"

---

[1]- من أبرز الأمثلة المتقدّمة على نماذج اللّغات الكبيرة (LLMs- والذّكاء الاصطناعي التّوليدي، وتتنوع هذه النّماذج بحسب الجهات المبتكرة لها والتّخصّصات التي تخدمها

GPT-4: يتميز بمهارات عاليّة في الاستدلال المعقد، والتّخصيص السّياقي المتقدّم، والمعالجة متعدّدة الوسائط: نصوص صور، صوت

Claude: يركّز بشكل قويّ على فهم السّياقات النّصّيّة الطّويلة جدّا، الدّقّة اللّغويّة والأكاديميّة، والحدّ من الهلوسة الآلية

[2] – نبيل علي، الفجوة الرّقميّة –رؤيّة عربيّة لمجتمع المعرفة–، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2001 ص:39

[3] – وليد شحاتة، التّمثيل الدّلالي للنّصوص في بيئة اللّسانيات الحاسوبية–من المتجهات إلى الفضاءات المعرفية–، مجلة بحوث الذّكاء الاصطناعيواللّغة، المجلّد 03، العدد01، ص: 55-82

ثالثًا: التّحدّيات اللّغويّة والمعرفيّة الّي تواجه المصطلح في ظلّ البيانات الضّخمة: هذه الطّفرة العلميّة والتّقنيّة قد ترافقت مع جملة من الإشكالات المعقّدة والتي نحاول أن نحصر بعضها في:

01-التّشتّت الدّلاليّ والفوضى الاصطلاحيّة: أدّى الانفجار المعلوماتيّ والتّوليد الآليّ السّريع للمفاهيم اللّغويّة إلى تضخّم المقابلات المصطلحيّة للمفهوم الواحد، ممّا أضعف خاصّيّة التّوحيد والقياس[1] التي تعدّ من أساسيات الخطاب العلمي التي لايمكن الإستغناء عنها.

فالتّشتت الدّلالي يقصد به تفتّت المعنى الواحد للمفهوم العلمي وتوزّعه على دلالات متعدّدة وغير متّسقة بحيث يفقد المصطلح حدّه الجامع المانع، ويصبح قابلا لتأويلات سياقيّة متباينة تُخرج الوحدة المعجميّة عن وظيفتها التّحديديّة الدّقيقة.

أمّا الفوضى الاصطلاحيّة فتظهر في صورة التّضخّم الاصطلاحي والتعدّديّة اللّفظيّة للمفهوم الواحد[2]؛ حيث تُصاغ عدّة مقابلات لغويّة لمفهوم علمي أو تقني واحد، ممّا يؤدّي إلى غياب القياس والتّوحيد واضطراب التّداول المعرفي بين المختصين.

02-الإنزياح المفاهيميّ: تُسهم خوارزميات الذّكاء الاصطناعيّ أحيانا في تحريف الحمولة الدّلاليّة للمصطلح نتيجة الاعتماد على مدوّنات غير دقيقة، أو بسبب ظاهرة -الهلوسة الآليّة- التي تقدّم تعريفات ومقابلات غير مضبوطة علميّا.

فالتّرجمة الفوريّة وغير المراقبة للمنشورات والمقالات الرّقميّة تولّد مقابلات مختلفة، أو تعاريف ومصطلحات وهميّة أو تركيب مقابلات غير دقيقة دلاليّا نتيجة التّنبّؤ الاحتماليّ بالكلمات، ممّا يُدخل مصطلحات مغلوطة في التّدوين الرّقمي.

03-هيمنة المركزيّة اللّغويّة: تعبّر هيمنة المركزيّة اللّغويّة في البيئة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ عن حالة التّفوّق والبسط المفهوميّ للّغة الأحاديّة -وتحديدا اللّغة الإنكليزيّة- على بنية الأنظمة الذّكيّة، والبيانات التّوليديّة، وفضاءات التّفكير المعرفي.

تتمثّل هذه الظّاهرة في فرض المعايير اللّغويّة، والثّقافيّة، والبُنى المفهوميّة للّغة ما على بقيّة اللّغات فتجبر هذه الأخيرة على ممارسة "التّرجمة والنّقل" بدلا من "التّوليد الذّاتيّ"، حيث تستورد المصطلحات محمّلة بحمولاتها الدّلاليّة والأنطولوجيّة الأصليّة، ممّا يُضعف الخصوصيّة الصّرفيّة والمفاهيميّة للّسان المستورد (اللّغة العربيّة)[3]

تتغذّى معظم نماذج اللّغات الكبيرة على مدوّنات مكتوبة باللّغة الإنكليزيّة، ممّا ينعكس على بنيّة التّفكير المصطلحي في اللّغات الأخرى ومنها العربيّة التي تنفرد بخصوصيات دلاليّة قد لا نجد مقابلات

---

[1] - علي القاسمي، علم المصطلح-أصوله ونظرياته وتطبيقاته، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص:201

[2] - محمود إسماعيل صيني، مشكلات وضع المصطلح العربي وتوحيده، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، العدد 46 1994، ص16-17

[3] - -مازن الوعر، قضايا أساسيّة في علم اللّسانيات الحديث، دار طلاس، 1988، ص:88

لها في بقيّة اللّغات حتّى الإنكليزيّة[1]، عبر نقل الهياكل المفهوميّة الغربيّة وبيئاتها ودلالاتها دون مراعاة خصائص اللّسان المستهدف

رابعا: الآليات التّقنيّة للاستخراج الآلي للمصطلح: تُعدّ تقنيات المعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة والتّعلّم العميق المحرّك الأساسيّ الحديث لاستخراج المصطلحات وتحديدها من بين الكميّات الهائلة من النّصوص الرّقميّة والمدوّنات اللّغويّة الضّخمة.

ويمكن تقسيم هذا الدّور التّقني إلى ثلاث مراحل رئيسيّة:

01- تقنيات المعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة (NLP)[2]: تختصّ هذه التّقنيات بالتّحليل البنيويّ واللّغويّ الأوّليّ للنّصوص لإعدادها وتجهيزها رصدا للمصطلح، فتقوم أدوات المعالجة بتفكيك النّصوص وتحديد وظيفة كلّ كلمة (اسم، فعل، حرف) ولأنّ المصطلحات غالبا ما تأتي في شكل أسماء أو مركّبات اسميّة (مثل: حوسبة سحابيّة)، تفلتر التّقنيّة النّصوص لاستبقاء المتواليات الاسميّة فقط واستبعاد الأدوات[3] .

كما تجزّئ النّصوص إلى وحدات معجميّة، وتُرجع الكلمات المتعدّدة إلى أصولها وجذورها (مثل: إرجاع المتطلبات، تطلب، مطالب إلى الجذر المعجمي أو الأصل المفاهيمي) [4]لرصد تواتر المصطلح بجميع صيغه الصّرفيّة.

ثمّ تحلّل الآلة المتلازمات اللّفظيّة وتحدّد مدى تماسك الكلمات التي تظهر معا بصفة مستمرة في بيئة متخصّصة، ممّا يساعد على رصد المصطلحات المركّبة من كلمتين فأكثر.

02- تقنيّات التّعلّم العميق (Deep Learning)[5]: تذهب خوارزميّات التّعلم العميق إلى ماهو أعمق من القواعد النّحويّة والصّرفيّة والإحصاءات السّطحيّة حيث تدرك الأبعاد الدّلاليّة والسّياقيّة للمصطلح.

وكلّ ذلك عن طريق التّضمّن الدّلاليّ والسّياقيّ، فتستخدم نماذج التّعلّم العميق شبكات عصبونيّة اصطناعيّة لتحويل الكلمات إلى متّجهات رياضيّة داخل فضاءات دلاليّة، تتيح هذه الميزة للآلة فهم معنى المصطلح بناءً على سياقه الكامل[6]، وتحديد ما إذا كانت الكلمة تُستخدم كمصطلح متخصّص أو كمفردة عامّة.

---

[1] – عبد السلام المسدّي، السّياسة اللّغويّة وتحدّيات الهويّة، دار الجنوب للنّشر والتّوزيع، 1998، ص123

[2] – Natural Language Processing: فرع مشترك بين الذّكاء الاصطناعي واللّسانيات الحاسوبيّة، يهدف هذا الفرع إلى تمكين الحاسوب والأنظمة الذّكيّة من فهم وتفسير وتحليل وتوليد اللّغات البشريّة بطريقة طبيعيّة وتفاعليّة ومراعاة لسياق النّصّ.

[3] – حسام الدّين مصطفى، اللّسانيات الحاسوبيّة واستخراج المعرفة –المناهج والآليات–، دار المعارف، 2020، ص:76

[4] – المرجع نفسه، ص:88-90

[5] – فرع متقدّم من التّعلم الآلي والذّكاء الاصطناعي، يعتمد على شبكات عصبونيّة اصطناعيّة عميقة، تحاكي في بنيتها وطريقة عملها طريقة معالجة الدّماغ البشري للمعلومات، سمي عميق لأنّه يتكون من طبقات متعدّدة من البرمجيات.

[6] – سناء الشّعيبي، استخراج المصطلحات الآلي بين المناهج اللّسانيّة والتّقنيات الإحصائيّة –دراسة تقويميّة–، مجلة المعالجة الآليّة للّغة العربيّة، المجلد 05 ، العدد 01 ، ص:45-72

ثمّ تعمل الآلة على التّعرّف على الكيانات المستقلّة، فقد تُدَرّبُ الشّبكات العصبونيّة العميقة على تصنيف واستخراج الكيانات والمفاهيم الدّقيقة آليا داخل النّصوص المتخصّصة[1] (مثل: رصد الأسماء العلميّة، التّقنيات، المركّبات الكيميائيّة، المفاهيم الطّبيّة...) وتحديد حدود المصطلح بدقّة داخل الجملة.

ثمّ تعمل على استنباط العلاقات الاصطلاحيّة، فلا تكتفي خوارزميات التّعلّم العميق باستخراج اللّفظ، بل ترصد العلاقات المفهوميّة التي تربطه بالمصطلحات الأخرى داخل النّصّ.

03-آليات الرّصد والاستخلاص (المناهج المعتمدة): تعتمد الأنظمة الحديثة على دمج التّقنيتين السّابقتين على ثلاثة مناهج رئيسيّة للاستخراج [2]:

-المنهج الإحصائيّ /الرّياضيّ:

يركّز على قياس تواتر المصطلح ومعدّل تكراره في المدونة المتخصّصة مقارنة بالمدونات العامة.

-المنهج اللّسانيّ القواعديّ: يركّز على مطابقة أنماط تركيبيّة محدّدة (مثل: اسم+صفة، أو مضاف+ مضاف إليه)

-المنهج الهجين /العميق: وهو الأحدث والأكثر دقّة، حيث يجمع بين الفلترة الصّرفيّة النّحيّة، والحسابات الاحصائيّة، والتّمثيل الدّلالي الشّبكي لرصد المصطلحات بدقّة عاليّة وتقليل نسبة الخطأ أو الاستخراج العشوائيّ.

وبناءً على هذه المناهج تحوّل الاستخراج المصطلحي بفضل هذه التّقنيات من مسألة بحث ببليوغرافيّ وبشريّ بطيء إلى معالجة خوارزميّة ذكيّة قادرة على التّنبؤ بالمصطلحات الجديدة المستحدثة وتتبع انزياحاتها الدّلاليّة لحظيا فور ظهورها في البيات الرّقميّة.

خامسا: التّوحيد الدّلاليّ والمطابقة المفهوميّة للمصطلح الرّقميّ: تُشكّل عمليّة التّوحيد الدّلاليّ والمطابقة المفهوميّة المعماريّة الأساسيّة لضمان الاستقرار المفهوميّ والحدّ من الفوضى الاصطلاحيّة في البيئة الرّقميّة، لاسيما عند معالجة النّصوص والمصطلحات عبر تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ وأنظمة المعرفة.

01- التّوحيد الدّلاليّ: هو إخضاع المصطلح ونظامه المفاهيميّ لمعايير وضوابط معجميّة وتقنيّة موحّدة، تُحدّد المعنى الدّقيق للوحدة الاصطلاحيّة وتمنع تعدّد التّأويلات السّياقيّة، يهدف التّوحيد إلى جعل المصطلح[3]يؤدّي معنى واحدا محدّدا ومستقرّا داخل الحقل المعرفيّ الموحّد، بغضّ النّظر عن تنوّع البيئات الرّقميّة التي يُتداول فيها.

---

[1] – المرجع نفسه، ص :76

[2] – محمد أودينات، التّعلّم العميق والتّمثيل الدّلالي للنّصوص العربيّة –نحو استخراج أنطولوجي للمصطلح، دار الوفاء لدنيا النّشر، 2021، ص:225

[3] – علي القاسمي، علم المصطلح–أصوله، وتطبيقاته، م.س.ذ.

02- المطابقة المفهوميّة: هي العمليّة التّقنيّة واللّسانيّة التي يتمّ فيها ربط المصطلح بمفهومه الأنطولوجيّ الدّقيق [1]أو الرّبط بين مصطلحين ينتميان لنظامين لغويّين أو معجميّين مختلفين ولكنّهما يتشاركان المفهوم المعرفيّ نفسه (مثل: تعلّم الآلة، التّعلّم الآلي...).

03- آفاق التّكامل بين الإجتهاد البشري والنّماذج التّوليدية: يمثّل التّكامل البشرب والنّماذج التّوليديّة الرّكيزة الأساسيّة لجيل جديد من هندسة المصطلحات واللّسانيّات الحاسوبيّة والمعروف بمفهوم "الإنسان في المسار"[2]

بقوم هذا النّموذج التّكاملي على تجاوز فكرة استبدال الآلة بالإنسان إلى فكرة" التّظافر التّكاملي"، حيث تتولّى النّماذج التّوليّديّة الجوانب الحوسبيّة الفاقة والمسح الشّامل، بينما يتكفّل الاجتهاد البشريّ (المصطلحيّ واللّسانيّ) بالضّبط المعرفيّ والتّقييم المعياريّ.

فتقوم النّماذج التّوليديّة بمعالجة ملايين النّصوص في ثوان معدودة، واستخراج المرشّحات الاصطلاحيّة، واكتشاف الأنماط والتّغيّرات الدّلاليّة والرّوابط الأنطولوجيّة الأوّليّة، بينما يقوم الإجتهاد البشريّ باختيار المقابل الأنسب بناءً على الذّائقة اللّغويّة[3]، ومراعاة السّنن القياسيّة والصّرفيّة، وضمان صرامة الحدّ الجامع المانع، كما تقوم النّماذج التّوليديّة بتقديم تعاريف واقتراحات لمقابلات اصطلاحيّة سياقيّة متعدّدة، ويقوم الإجتهاد البشريّ بتصحيح الانحرافات الدّلاليّة ومراجعة الأخطاء التّنبؤيّة التي تقع فيها النّماذج التّوليديّة لضمان السّلامة المعرفيّة[4].

يستند الاجتهاد البشريّ إلى التّعلّم التّعزيزيّ من التّغذيّة الرّاجعة[5] البشريّة المستمرّة لتقويم مخرجات النّماذج التّوليديّة، ممّا يُكسب الآلة حسّا متزايد الدّقّة مع كلّ دورة تقييم.

---

[1] – محمد الحلوة، بناء الأنطولوجيات وتوحيد الدّلالة في البيّة الرّقميّة، مجلّة اللّسانيات الحاسوبيّة والذّكاء الاصطناعي، المجلّد 03، العدد 02، ص:112-140.

[2] – هي منهجيّة وتصميم تقني يُدرج الخبير البشري كحلقة أساسيّة ومستمرّة داخل دورة حياة النّموذج الآلي، سواء في مرحلة تدريب البيانات، أو مراجعة المخرجات وتصحيحها، أو التّقييم المعياري لضمان أعلى مستويات الموثوقيّة والدّقّة والحدّ من الخطأ أو هلوسة الآلة.

[3] – علي القاسمي، علم المصطلح أصوله ونظرياته وتطبيقاته، م. س.ذ، ص192.

[4] – حسام الدّين مصطفى، اللّسانيات الحاسوبيّة واستخراج المعرفة، م. س.ذ، ص:104-118

[5] – مصطفى الجوهري، الذّكاء الاصطناعي التّوليدي ونماذج اللّغات الضّخمة-التّحوّلات المعرفيّة واللّسانيّة-، دار الفكر العربي، 2024، ص:210-225.

خاتمة البحث: تخلص هذه الدّراسة إلى أنّ تقاطع هندسة المصطلحات الرّقميّة مع تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ لا يمثّل مجرّد تطوّر في الوسائل والمعالج الآليّة، بل يُشكّل تحوّلا إبستمولوجيا ومفهوميّا في إدارة المعرفة اللّسانيّة وتنميتها.

لقد أثبتت المعطيات التّحليليّة أنّ الانتقال القواعد التّقليديّة المعزولة إلى البيئات الأنطولوجيّة الدّيناميّة المعتمدة على اللّغات الطّبيعيّة والتّعلّم العميق قد كسر مأزق الاستغراق الزّمنيّ في الاستخلاص الاصطلاحيّ، ووفّر أدوات غير مسبوقة لرصد التّحوّلات الدّلاليّة، وضبط الاستخدامات الاصطلاحيّة المتخصّصة وسط التّضخّم المعرفيّ الرّقميّ.

غير أنّ هذا التطوّر التّقنيّ الفائق لم يلغ دور العنصر البشريّ؛ بل أكّدت هذه المداخلة أنّ النّموذج الأمثل لاستقرار المصطلح وضبطه المعرفي يستند بالضّرورة إلى الإنسان في المسار، فالقدرة الحوسبيّة للفلاتر الآليّة والنّماذج التّوليديّة في المسح، والتّنظيم، والتّنبّؤ بالعلاقات المفاهيميّة تبقى بحاجة ماسّة إلى الضّبط المعياريّ والإجتهاد البشريّ، لضمان دقّة الحدّ الجامع المانع، ومنع الانحرافات الآليّة (الهلوسة الآلية)، والحفاظ على الخصوصيّات الحضاريّة والثّقافيّة للّغات.

إنّ مستقبل هندسة المصطلحات في العصر الرّقميّ مرهون بالتّطبيق المتوازن لهذا التّظافر التّكافليّ بين الذّكاء الاصطناعيّ والخبرة اللّسانيّة البشريّة، بما يضمن التّأسيس لبيئة مصطلحيّة موحّدة دلاليّا، قادرة على استيعاب المستجدّات التّقنيّة وتوليد المعرفة وتجاوز الفوضى الاصطلاحيّة والهيمنة اللّغويّة، نحو بناء أنطولوجيات معجميّة عربيّة موثوقة ومستدامة.

التّرجمة الرّقميّة وتحدّيات صناعة المصطلح اللّسانيّ
عند-عبد الجليل مرتاض -بين رهانات التّقنية وضبط المفاهيم

د. آمال بوشحدان
ج. 8 ماي1945، گالمة

المقدّمة: تسعى هذه الورقة إلى دراسة إشكاليّة التّرجمة الرّقميّة للمصطلح اللّسانيّ في ضوء التّصور النّقدي واللّسانيّ الذي يقدّمه الباحث الجزائريّ عبد الجليل مرتاض، الذي أولى عناية كبيرة بقضايا المصطلح العربيّ وضرورة توحيده وضبطه بما ينسجم مع خصوصيّة اللّغة العربيّة وتطوّر الدّراسات اللّسانيّة وتناقش الورقة مدى قدرة أدوات التّرجمة الرّقميّة على استيعاب الأبعاد الدّلاليّة والثّقافيّة للمصطلحات اللّسانيّة التي تناولها مرتاض، كما تبحث في حدود التّرجمة الآليّة عند التّعامل مع المفاهيم النّقديّة واللّسانيّة المركبة مقارنة بالتّرجمة البشريّة المتخصّصة. وتعتمد الدّراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ من خلال تحليل نماذج من المصطلحات اللّسانيّة الواردة في مؤلّفات عبد الجليل مرتاض ومقارنتها بمخرجات بعض أنظمة التّرجمة الرّقميّة، للكشف عن مواطن الدّقة والقصور. يعتبر "عبد الجليل مرتاض" من اللّسانيّين الجزائريّين الذّين اهتموا بمختلف القضايا العربيّة، فتنوّعت كتاباته بين البحث العلميّ في اللّغة والنّقد والتّرجمة والإبداع الرّوائيّ، وكذلك أدلى بآرائه في مسائل عديدة تتّصل بالمصطلح اللّسانيّ وإشكالاته، ووضعها وفق آليات عربيّة، وما ساعده في ذلك ملكته اللّغويّة الخالصّة وعمله الواسع في محال المصطلح بالإضافة إلى ضلاعته في اللّغتين العربيّة والفرنسيّة.

ويمكن رصد بعض آرائه في محال المصطلح فيما يلي:

1-**مفهوم المصطلح عند عبد الجليل:** يعرف "عبد الجليل" المصطلح بقوله: ((فإنّ المصطلح عادة ما أضحى يطلق على مجموع الألفاظ الأحاديّة المعنى التي تحيل على مفاهيم وأشياء متعلّقة بميدان خاصّ من المعرفة أو نشاط إنسانيّ))[1]. وقد ميّز بين لفظتي "اصطلاح" و"مصطلح" مستدلّا بقول ابن فارس" أنّ للصّلاة اسمين: لغويّ وشرعيّ[2] وهذا ما ينطبق على اللّفظتين " الاصطلاح" و "المصطلح فالأوّل هو المعنى اللّغويّ المطرد في المعاجم العربيّة بينما المصطلح هو اللّفظة الصّناعيّة التي تستخدم في مجال معيّن. كذلك فقد تفرّد عبد الجليل" بترجمة كلمة (terme) على وجه غير متداول حيث عبّر عنها بحملة (لفظة أحاديّة اللّغة، في حين أنّ التّرجمة المشهورة للّفظ هي (المصطلح)، والسّبب في ذلك أنّه لم يقتنع بالمقابلات العربيّة التي وضعت المصطلح(terme) ، فهو حدّ، ولفظة وعبارة، وكلمة ومصطلح، لذلك حبذ تسميته

---

[1]- عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي -عربي، دار هومة بوزريعة، الجزائر، 2017م، ص 410.

[2]- ينظر: ابن فارس، مقاييس اللّغة، 2/300، مادة ص ل ى.

بجملة. أما لفظة (terminologie)فترجمتها بلفظة (مصطلح) خلافًا لما هو مشهور عند اللّغويين المحدثين وهو (علم المصطلح).

ويمكن لترجمته هاته أن تُحدث آثارًا سلبيّة في الاستعمال. كيف ذلك؟!

لأنّها ستقضي بنا إلى مشكلة تعدّد وفوضى المصطلحات من جهة، ومن جهة أخرى توقعنا في شباك خلط المفاهيم وتداخل المصطلحات المفصول فيها من قبل، والتي أصبحت من المسلّمات، لأنّه من الصّعب أن تغيّر مصطلحات اعتاد على استعمالها أهل الاختصاص واستبدالها بمصطلحات أخرى، خاصّة أنّه نبّه على ظاهرة التعدّد التي تصل مرّات إلى حدّ التّناقض. ويرى بأنّ العربيّة غنيّة باصطلاحاتها ومصطلحاتها وهي بذلك لا تحتاج إلى مصطلحات أجنبيّة بقدر ما هي بحاجة إلى الإبداع والابتكار واستيعاب ما استحدث للتّمكّن منه أثناء عمليّة نقله للعربيّة. وبهذا فعبد الجليل مرتاض تميّز عن غيره في وضع مقابل عربيّ للمصطلحات الأجنبيّة وهو بذلك لا ينكر جهود الأفراد والهيئات العربيّة في وضع المصطلحات إلّا أنّه ترفع عن المقابلات المتعدّدة بابتكار مقابل جديد.

2-الفوضى المصطلحية: أقرّ مرتاض" بأنّ هناك اختلافاً في وضع مفاهيم المصطلحات وغياب التّواصل بين المشتغلين في مجال اللّسانيّات ممّا أفضى إلى تضارب مفاهيم المصطلح من جهة وتعدّد المصطلحات من جهة أخرى، إلّا أنّه لم يتحدث بتوسع عن أسباب هذه الفوضى، حيث يقول في هذا المقام: "هل أجد نفسي مبالغا إذا ادّعيت أنّ أكثر من سبعين في المائة من المصطلحات اللّسانيّة الجديدة مختلف فيها بين اللّسانيّين العرب المحدثين؟ أي ليس ثمّة إلا زهاء ثلاثين في المائة ممّا يمكن أن نتواصل به؛ بعبارة أخرى لا يوجد بيننا تفاهم عام".[1] فحسبه أنّ جلّ المصطلحات اللّسانيّة مشوبة بالتعدّد الذي يؤدّي إلى التّناقض في مرات كثيرة، فيحدث فجوة في تحقيق التّواصل والتّفاهم بين اللّسانيّين العرب.

وإن السّبب في هذه الفوضى هو غموض المصطلحات حيث يرى:" أنّ بعض المصطلحات مشوّبة بضبابيّة من الغموض الذي يعود إلى عدم مواكبة اللّسانيّات العربيّة الحديثة إلى ما يولد في سماء اللّسانيّات الأجنبيّة بواقعها الحديث ومصطلحاتها التي تتعرّض إلى التّطوّر بصورة يوميّة'.[2] بمعنى أنّ غموض المصطلحات الذي ينجم عن الفوضى المصطلحيّة وعدم توافق الباحثين في وضع مصطلحات موحّدة مضبوطة، كذلك فيعود إلى عدم ممارسة المواد اللّسانيّة في الجامعات وتوظيفها في الدّراسات والطّرائق البيداغوجيّة هذا ما أدّى إلى وجود عقبات في ضبط المصطلحات.

3-رأيه في الجهود الفرديّة والجماعيّة لوضع المصطلح: نجده يؤيّد الفرديّة على الجماعيّة فيقول: ويبدو أن أهم ومضة استوقفتني تمثّلت في أنّ القواميس المؤلفة في فضائنا العربيّ ذات الصّبغة المزدوجة أو حتّى الثّلاثيّة في المصطلح اللّسانيّ، كلّما قلّص المشاركون فيها كانت مصطلحاتها أقلّ تباينا.[3] فالسّبب في

---

[1]- عبد الجليل مرتاض اللّسانيات الأسلوبيّة، دار هومه الجزائر، ط 2013م، ص 06.

[2]- عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 10.

[3]- عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 09

تفضيله للجهود الفرديّة أنّ القواميس المؤلفة –سواء ثنائيّة اللّغة أم الثّلاثية–من فرد واحد تكون متحدة في المصطلحات على عكس الجماعيّة التي قد تعرف اختلافًا في المصطلحات لوجود أكثر من رأي.

ولكن هناك بعض اللّغويين المحدثين يفضلون العمل الجماعيّ أمثال أحمد مختار عمر" و "عبد السّلام المسدي" إذ يرى الأول أنّ من أسباب الفوضى المصطلحيّة الجهود ذات النّزعة الفرديّة،[1] ويرى عبد السّلام أنّ ما يحكم المصطلحات هو حب الرّيادة والوضع، إذ تتوارد على عقدة المصطلح في واقعنا العربيّ عقدة الذّات.[2]

ومهما يكن فإنّ الرّأي الأكفأ والأصلح هو الأحقّ بالبقاء، ويجدر الإشارة إلى أنّ مرتاض لم يَنْفِ الجهود الذي بذلتها المجامع والهيئات الرّسميّة لوضع المصطلح، وإنّما فضّل الأولى فقط لأنّها تصدر من فكر واحد.

يمثّل موضوع "التّرجمة الرّقميّة وتحدّيات صناعة المصطلح عند عبد الجليل مرتاض" أحد الموضوعات الرّاهنة التي تجمع بين الدّراسات التّرجميّة، واللّسانيّات، والمصطلحيّة والتّكنولوجيا الرّقميّة.

ويمكن تحليل هذا الموضوع من خلال النّقاط الآتية:

أولاً: التّرجمة الرّقميّة بين التطوّر التّقني والبعد المعرفي: أحدثت الثّورة الرّقميّة تحوّلًا جذريًا في مجال التّرجمة، فلم تعد العمليّة تعتمد على الجهد البشريّ وحده، بل أصبحت تستند إلى تقنيات الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الآليّة العصبيّة وقواعد البيانات المصطلحيّة، والذّاكرات التّرجميّة، والتّعلم الآليّ. وقد أسهمت هذه الأدوات في تسريع عمليّة التّرجمة، وتقليل الوقت والجهد، وإتاحة الوصول إلى المعرفة بلغات متعدّدة.

غير أنّ هذا التطوّر، على الرّغم من مزاياه، أفرز إشكالات تتعلّق بجودة التّرجمة ودقتها خاصّة في النّصوص العلميّة والأدبيّة التي تتطلّب فهمًا للسّياق الثّقافيّ والدّلاليّ، وهو ما لا تستطيع الأنظمة الرّقميّة تحقيقه بصورة كاملة. فالتّرجمة ليست مجرّد نقل ألفاظ، وإنّما هي إعادة إنتاج للمعنى وفق خصوصيّات اللّغة والثّقافة. ومن هذا المنطلق، تصبح التّرجمة الرّقميّة أداة مساعدة لا بديلًا عن المترجم المتخصّص لأنّ نجاحها يرتبط بمدى توفّر مصطلحات دقيقة ومنظّمة داخل قواعد البيانات الرّقميّة.

ثانيا: العلاقة بين التّرجمة الرّقميّة وصناعة المصطلح: يبرز موضوع التّرجمة الرّقميّة وتحدّيات صناعة المصطلح عند عبد الجليل مرتاض بوصفه قضيّة استراتيجيّة تتجاوز الجانب اللّغويّ إلى أبعاد معرفيّة وتقنيّة وحضاريّة فالتّرجمة الرّقميّة تمثّل اليوم أداة لنقل المعرفة وإنتاجها، لكنّها تظلّ رهينة بجودة المنظومة المصطلحيّة التي تستند إليها. وتكشف رؤية عبد الجليل مرتاض عن أهميّة بناء مصطلح عربيّ رصين يستند إلى أصول العربيّة وينفتح على مستجدات العلوم والتّكنولوجيا. ومن هنا فإنّ مستقبل التّرجمة الرّقميّة في العالم العربيّ يرتبط بإنشاء منظومة مصطلحيّة موحّدة وتطوير الموارد اللّغويّة الرّقميّة، وتعزيز التّعاون

---

[1]– أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجيّة، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، م20 ع 3، 1989م، ص 19.

[2]– ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات، ص 56.

بين اللّغويّين والمترجمين والمتخصّصين في الذّكاء الاصطناعيّ، بما يسهم في ترسيخ حضور العربيّة في البيئة الرّقميّة العالمية.

حيث تكشف التّرجمة الرّقمي عن مدى الحاجة إلى نظام مصطلحيّ موحّد، لأنّ برامج التّرجمة تعتمد في عملها على قواعد بيانات ضخمة تحتوي على ملايين المصطلحات. فإذا كانت هذه المصطلحات غير دقيقة أو متعدّدة المقابلات، فإن مخرجات التّرجمة تصبح مضطربة وغير موثوقة،

ومن هنا تتّضح العلاقة التّكامليّة بين المجالين:

- التّرجمة الرّقميّة تحتاج إلى مصطلحات موحّدة؛
- صناعة المصطلح تحتاج إلى الوسائط الرّقميّة لنشر المصطلحات وتحديثها؛
- كما أنّ الذّكاء الاصطناعيّ يعتمد على جودة البيانات اللّغويّة التي يُدرَّب عليها.

وبذلك يصبح نجاح التّرجمة الرّقميّة مرهونًا بنجاح الصّناعة المصطلحيّة.

ثالثًا: التّحديات الرّئيسة:

1-تعدّد المقابلات الاصطلاحية:

من أبرز المشكلات وجود أكثر من مقابل عربي للمصطلح الأجنبي الواحد، مثل:

الرّقمنة / التّحول الرّقميّ / التّرقيم الرّقميّ = Digitalization

مدوّنة / متن / ذخيرة لغويّة = Corpus

وهذا التعدّد يربك المستخدمين ويؤثّر في أداء برامج التّرجمة الآليّة.

2-السّرعة الكبيرة في إنتاج المعرفة: تتولد آلاف المصطلحات الجديدة سنويًا في مجالات الذّكاء الاصطناعيّ، والطّب، والهندسة، والاقتصاد الرّقمي، بينما تبقى المؤسسات العربيّة بطيئة في إنتاج المقابل العربيّ.

3-هيمنة اللّغة الإنكليزيّة: تُنتج معظم الأبحاث العلميّة باللّغة الإنكليزيّة، فتنتقل المصطلحات إلى العربيّة غالبًا بطريقة التّعريب أو النّقل الحرفيّ، دون مراعاة الخصائص اللّغويّة العربيّة.

4-محدوديّة الموارد الرّقميّة العربيّة: ما تزال قواعد البيانات المصطلحيّة العربيّة محدودة مقارنة بنظيراتها العالميّة، ممّا ينعكس على أداء أنظمة التّرجمة الآليّة.

وتنسجم هذه المبادئ مع متطلّبات العصر الرّقميّ، حيث أصبحت صناعة المصطلح عنصرًا أساسيًّا في نجاح التّرجمة الرّقميّة.

على الرّغم من أهميّة رؤيّة عبد الجليل مرتاض، فإنّها تحتاج اليوم إلى تطوير يتلاءم مع التّحوّلات الرّقميّة المتسارعة، فالتّحدّي لم يعد مقتصرًا على كيفيّة توليد المصطلح، بل أصبح يشمل كيفيّة إدماجه في أنظمة الذّكاء الاصطناعيّ، وقواعد البيانات اللّغويّة، ومحركات التّرجمة، والنّماذج اللّغويّة الكبيرة ومن ثمّ فإنّ الصّناعة المصطلحيّة الحديثة يجب أن تكون صناعة رقميّة أيضًا، تعتمد على الحوسبة اللّغويّة، وبنوك

المصطلحات الإلكترونيّة والبيانات المفتوحة، والتّحديث المستمر، حتى تظلّ قادرة على مواكبة التطوّر العلميّ العالميّ.

رابعا–موقفه من ترجمة المصطلحات: يقرّ "عبد الجليل" أنّ التّرجمة عامل من عوامل تنبيه وتطوير اللّغة وإثرائها، بحيث تصبح قادرة على التّأقلم مع مستحدثات العصر جاعلة من نفسها أساسا لخلق مصطلحات في شتّى الميادين بحيث تحيا هذه التّرجمات بالاستعمال.

ولم تكن اللّغة العربيّة عاجزة بل كانت مستعدة لهذه الثّروة التي نشأت عن طريق التّرجمة، إلّا أنّها سرعان ما انطفأت وغابت، ومهما يكن من أمر ستظلّ التّرجمة مبهمة يشوبها السّراب مادامت مجرّد اجتهادات لا تعتمد على نظريّات مضبوطة ومدقّقة.

أمّا عن الإشكال المطروح بين التّرجمة واللّسانيّات فيقول في هذا الشّأن: لا يخصّ مترجما عربيّا دون مترجم آخر، بل الإشكال الجوهريّ يكمن داؤه في لسانيّاتنا العربيّة الحديثة التي لم تشقّ طريقها بعد إلى العالميّة، ولا وجدت منهجها القديم في المحليّة، لأنّ هذه اللّسانيّات لا تعيش فراغا أو أزمة مصطلح فحسب بقدر ما تمرّ بأزمة هضم واستيعاب للنّظريات اللّسانيّة الغربية".1

يشير هنا عبد الجليل مرتاض إلى أنّ أزمة اللّسانيّات العربيّة الحديثة لا ترتبط بالمصطلح فقط، بل الأمر أكثر من ذلك، هي أزمة فهم واستيعاب للنّظريات اللّسانيّة الغربيّة، ففهم اللّسانيّات العربيّة للنّظريات الغربيّة يتطلب فهما لمناهجها وكيفيّة تطبيقها على اللّغة، فهذه النّظريات الغربيّة تتّسم بالحركيّة والتطوّر، وهذا ما يجب على اللّسانيّات العربيّة الحديثة أن تواكبه.

كذلك فإنّ الصّعوبة التي تواجه المترجم لا تتّصل بعمليّة ترجمة المصطلحات اللّسانيّة، بل إنّها تكمن في ثقافة المترجم ودربته وإلمامه باللّغة المترجمة، 2وكذلك تمكّنه من اللّغة المترجم منها خاصّة في المجال الفنّي والجماليّ وكذا الأدبيّ واللّسانيّ من أجل ترجمة مفيدة يضبطها السّياق العامّ أكثر من أن تكون ترجمة حرفيّة.

كما أشار في قاموسه أنّ ظهور التّرجمة كان في الخمسينيّات من القرن العشرين وذلك لأسباب منها أنّ الكتّاب هم الذّين كانوا يقتنونها بناءً على تجربتهم وممارستهم اللّغويّة، أضف إلى ذلك مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة في معظم المجالات والتّخصّصات.

---

[1]– عبد الجليل مرتاض، إشكاليّة المصطلح اللّساني والتّرجمة محلة معالم المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، ع 5 2011م، ص 78.

[2]– ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّسانيات العربيّة والتّرجمة مجلة المترجم، جامعة تلمسان، الجزائر، ع 8 جويليّة –ديسمبر 2003م، ص 105.

1. **اقتراحاته لتوحيد المصطلح:** أنّه مدرك تماما لخطورة ما يحدث في الوسط المصطلحيّ فيرى أنّه حان الأوان من أجل توحيد المصطلحات اللّسانيّة وتوفيرها للجامعات ومراكز البحث، ولا يتأتّى ذلك إلّا من خلال توصيات نذكر منها[1]:

– أن يؤخذ المستوى الخلفيّ للتّراث اللّسانيّ العربيّ باهتمام بالغ؛

– أن يتوافر تنسيق جامع بين كلّ الفاعلين في هذا الميدان رغبة في القضاء على تضارب المفاهيم وفوضى المصطلحات؛

– أن يشرك لسانيّون في اللّغات الأجنبيّة في جهد مشترك، وخاصّة ممن لهم بصمات جيدة في التّرجمة؛

– أن يوكّل إلى لجنة عربيّة مختصة مراقبة المطبوعة المجتمعيّة بغيّة الإرشاد والتّقويم لبعض المصطلحات اللّغويّة الشّاردة؛

– تشجيع اللّسانيّين المختصين في تأليف المعاجم اللّسانيّة الأحاديّة والمزدوجة مع مراعاة معطيات التّقارب وتوسيع التّشاور العلميّ الجاد إزاء بعض الإشكالات العالقة.

2 –اصطلاحات عبد الجليل مرتاض: أولى الباحثون عناية بالمصطلح وقضاياه، ولن يخوض غمار البحث فيه ودراسته نظريّا وتطبيقيًّا إلّا صاحب مؤهّلات علميّة وخبرات أكاديميّة، من اطّلاع على ثقافة غربيّة وضلاعة باللّغة الفرنسيّة، وكذلك الإلمام بدقائق اللّغة العربيّة وعلومها التّراثيّة من صرف، ونحو ومعجم، وبلاغة.

وقد جمع جهوده الاصطلاحيّة في قاموسه "القاموس الوجيز في المصطلح اللّسانيّ" والذي يعد اختصارا لمعجمه "القاموس الموسوعيّ للمصطلح اللّسانيّ".

استهلّ القاموس بمقدّمة تحدّث فيها عن منهجه، والدّافع من تأليف المعجم قوله: "والواقع أنّ ممارستنا الميدانيّة الطّويلة في التّدريس والتّأطير الجامعيّ لفتت نظرنا إلى ما يعانيه الباحثون المبتدئون في مواد أدبيّة ونقديّة ولسانيّة (...) من شعور بالنّقص والفقر، وهم يهيّئون رسائلهم الجامعيّة ميدانيّا فكان عملنا محاولة للتّجاوب معهم ليس إلّا ".[2]

3–آليّات عبد الجليل مرتاض في وضع المصطلح: يضمّ القاموس الوجيز مصطلحات عدّة منها ما صاغه بنفسه وفق آليّات متعدّدة، إذ يشمل مصطلحات متنوّعة بتنوّع علوم اللّغة العربيّة فمنها ما هو بلاغيّ ونحويّ، ودلاليّ وصوتيّ ولسانيّ، وكذا بيداغوجيّ، ومصطلحات أمراض الكلام، وإنّ أكثر الآليات استخداما لدى عبد الجليل مرتاض النّحت ليليه فيما بعد باقي الآليات.

---

[1]– عبد الجليل مرتاض، اللّسانيات العربيّة والتّرجمة، ص 115.

[2]– عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 09.

أ-**النّحت:** فقد أشار إلى بعض الكلمات التي نحتها العرب من مثل اختزالهم عبارة (أطال اللّه بقاءك) ب(طلبق، فعلل)، ومن عبارة (حسبي اللّه) قول: حسبل – حسبلة على وزن فعلل – فعللة، حيث جعل بعضها قابلا للاشتقاق على وزن فعلل– فعللة – فعللي ... مثلا.

وتتجلّى جهوده النّحتيّة من خلال كتابه التّهيئة اللّغويّة للنّحت في العربيّة، والذي عالج فيه "النّحت" من خلال عرض لمواقف القدامى أمثال: سيبويه (ت 180هـ)، وابن فارس (ت 395هـ)، والخليل (ت 175هـ) ابن مالك (ت 672هـ)، وكذلك آراء المحدثين في قضيّة النّحت، حيث يقول: ومع ذلك، فإنّ معاجمنا العربيّة "القديمة" لا تتوسّع كثيرا في مشتقّات كلمة النّحت.1

ولا بدّ من ذكر السّبب في اختيار "مرتاض" لهذه الآليّة واتّباعه منهج اللّغويّين العرب وهو رغبة منه في مقابلة كلّ مصطلح وافد بمقابل عربيّ واحد فقط لتفادي شتّى التّأويلات والاكتفاء بدالي صوتيّ بسيط واحد كذلك للخروج عن المألوف واستحداث صيغ لغويّة جديدة كلّ ذلك في إطار نواميس العربيّة ذاتها، مشيرا إلى أنّه ربّما يستسيغها بعضهم ويرفضها آخرون.

وأكثر الأوزان التي اعتمدها هي "فعلل" ومشتقّاتها –والذي يعبر عن المجرّد المزيد– إذ له أهميّة خاصّة إذا استعمله العرب في معان كثيرة أهمّها النّحت، 2ومن ذلك قول العرب: بسْمَل، حوقل –حيعل....

وأشهر الأوزان المشتقّة من الوزن الأصليّ (فَعْلَل) هي: فَوْعَلَ–فَعْوَلَ –فَيْعَلَ –فَعْيَلَ–فَعْلَى.

ومن المصطلحات المنحوتة التي وضعها عبد الجليل " في قاموسه نذكر3:

لسلسة منحوتة من كلمتين (اللّسانيّات سلالية) وهي على وزن (فعللة)؛

دغلفة: منحوتة من ثلاث كلمات (دلالة غير لفظية)؛

مبعليّة منحوتة من ثلاث كلمات مبحث العلوم (وهي على وزن (فعلِيَّة)؛

بيشخي: منحوتة من بين شخصين وهي على وزن (فعللي)؛

مسلغي: منحوتة من (مسرد (لغوي) وهي على وزن (فَيعَلي)4؛

فَوْنَطة منحوتة (من فوق نظرية) وهي على وزن (فَوعَلة)5.

وأمّا ما أضافه "عبد الجليل" في رصيده اللّغوي هو توظيفه لمنحوتاته في أكثر من موضع في مؤلّفاته وندواته ومقالاته في المحلات، ففي كتابه التّحولّات الجديدة للسانيات التّاريخيّة استخدم لفظة (اللّسانيّين العلمغيين) بمعنى علماء اللّغة، وكذلك لفظة (فقلغية) أي فقه اللّغة.6

---

[1]– عبد الجليل مرتاض التّهيئة اللّغويّة للنّحت في العربيّة، بحلة اللّغة العربيّة الجزائر، 2003م، ع 7، ص 166.

[2]– ينظر: عبده الرّاجحي التّطبيق الصرفي دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 1974م، ص 28–29.

[3]– عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 131–247–262–321 –128 –189.

[4]– عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 225.

[5]– مر–ن، ص 154.

[6]– عبد الجليل مرتاض التّحولات الجديدة للسانيات التّاريخيّة، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2005م، ص 46.

ومهما يكن من أمر فقد سلك "عبد الجليل" مسلك علمائه القدامى الخليل بن أحمد، ابن مالك، ابن جني...) والمحدثين، وكذلك ما أجازه مجمع اللّغة العربيّة في العصر الحديث.

كذلك ضمن منحوتاته التي وظّفها في كتابه التّهيئة اللّغويّة للنّحت في العربيّة» نذكر[1]:

–نحت كلمة من كلمة مثل: تمسكن، تمذهب تمظهر، تمغرب، تأسين من مشكين مذهب، مظهر المغرب اسپانيا، وذلك على وزن (تفعلل)؛

–كما نحت كلمة من كلمتين مثل: تحت كلمة العلسمة من علم السّيمياء (على وزن الفعللة)

اعتمد عبد الجليل على آية النّحت بكثرة حتى عُرف بمنحوتاته لأهمّيّة النّحت في تنميّة اللّغة وزيادة مفرداتها.

1. الاشتقاق: عبد الجليل مرتاض لم يكن بغنى عن الاشتقاق؛ إذ اعتمده بكثرة في وضع مصطلحاته بل جلّ مصطلحاته كانت عن طريق الاشتقاق.

وقد عرف الاشتقاق بقوله: هو نهج إجرائيّ لتكوين كلمات جديدة بإضافة أو حذف أو إعادة نقل العنصر النّحويّ لكلمة بسيطة لسان، لسانيّ، لسانيّات.[2]

ومعناه أنّ الاشتقاق Dérivation طريقة متّبعة لتوليد كلمات كثيرة من كلمة واحدة بحيث تسمّى هذه الكلمات بالمشتقات، فمثلا كلمة (منطق) على وزن (مَفْعَل)، مصدر للفعل الثّلاثيّ الصّحيح (نطق) والمضارع منه (ينطق) توجد هذه المصطلحات على أوزان مختلفة تفعيل –فاعل فعللة – مفعلل – فعللي – فعلة – فعلى، مفعل، ...)

– من أكثر الأوزان التي وظّفها وزن (تفعيل) حيث بلغ عدد المصطلحات التي على هذا الوزن ثمانيّة وستين (68) مصطلحا من ذلك نذكر:

الصّفحة	المصطلح	المقابل العربيّ	شرحه
11	Abduction	تبعيد	مشتق من الفعل بعد، يبعد، تبعيدا
11	Abstraction	تجريد	مشتق من الأصل الثّلاثي المضعف: جرد
75	Communication	تبليغ	من الفعل (بلغ)
74	Combinaison	تأليف	من الفعل (ألف)
338	Résultatif	تحصيلي	من الفعل (حصل)

–أمّا وزن (فعللة) فوضع على منواله قرابة ستة وأربعين مصطلحا وهو مصدر الرّباعيّ المجرّد، ومن المصطلحات التي جاءت على هذا الوزن نذكر3:

زَمْكَنَةٌ (Adverbialisateur) مصدر الفعل زَمْكَن، يُزَمْكِنُ، زَمْكَنَة؛

---

[1]– ينظر: حاج عبد القادر فاطمة الجهود التّحتيّة عند عبد الجليل مرتاض، ص 246–247

[2]– عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 98.

[3]– عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني، ص 22–34–416

بَلْبَلَة (Aphrasie) مِنْ بَلْبَلَ، يُبَلْبِلُ، بَلْبَلَةً؛

ترجمة (Theme) مِنْ تَرْجَمَ –يُتَرْجِمُ، ترجمة؛

كما جاءت مصطلحات على وزن (فعللي) هُما حَدْفعي وذَوْلقِي.

وعلى وزن مفعلل ستّا مصطلحات مثل:

مُفَرَّقَعٌ (Claquant) مِنْ فَرْقَع –يُفَرْقِعُ –مُفَرَّقِعٌ.

وعلى وزن (فاعل) صاغ ست وعشرين مصطلحا:

رقم الصّفحة	المصطلح الأجنبي	المقابل العربيّ
13	Accident	عارض
41	Artefact	حادث مفتعل
28	Dépendant	تابع
195	Isolant	عازل
431	Véhiculaire	ناقل

فمثلا كلمة عازل (اسم فاعل للدلالة على من قام بفعل العزل، ويقولون إنّ اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع لهذا سمي مضارعا لأنّه يضارعه.[1]

–ومن اسم المفعول اثني عشر مصطلحا:

ملموس (Concret) لَمَسَ –يُلْمِسُ –لامس –ملمس –ملموس؛

مهموس (Sourd) :من هَمَسَ –يَهْمِسُ –هَامِسٌ –مَهْمُوسٌ؛

وعلى وزن (فَعْلَى) مصطلحين:

تحرى Conduit مشتقة من الفعل الثّلاثي معتل الآخر (جرى).

مِنْ عَدَى، يُعْدِيContamination (عدوى).

–أمّا على وزن (فعالة) الدّال على الحرفة فقد أورد مصطلحين :

خلاقة (Aviologie) من الفعل (خلق).

خطاطة من الفعل (خط).

وعلى وزن (فعلة) اثني عشر مصطلحا نذكر:

رقم الصّفحة	المصطلح الأجنبي	المقابل العربيّ
24	Agglomérat	كتلة
59	Blésment	لثغة
116	Dysarthrie	لكنة
219	Matrice	حزمة

[1]– ينظر: عبده الرّاجحي التّطبيق الصرفي، ص 76.

ويعدّ هذا الوزن من صيغ المبالغة القليلة التي يراها الصّرفيون أنّها سماعيّة لا يقاس عليها، ولكن للضرورة أحكام لذا قيس عليها، وهي تشتقّ من الأفعال للدّلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه.1

-وعلى وزن (تفاعل) اثني عشر مصطلحا كذلك:

(Apparent)تواضح؛

(Contraste) تطابق.

ومن أشهر معاني هذا الوزن:2

المشاركة بين اثنين فأكثر؛

التّظاهر، أي الادّعاء بالاتّصاف بالفعل؛

الدّلالة على التّدرّج أي حدوث الفعل شيئا فشيئا.

المطاوعة.

-كما أنّه صاغ بعض مصطلحاته على وزن المصدر الميميّ من الفعل الثّلاثيّ:

رقم الصّفحة	المصطلح الأجنبي	المقابل العربيّ
39	Archilexeme	معنم
198	Joncture	مفصل
202	Laboratoire	مخبر
207	Lexéme	مأصل
208	Lexicalisation	معجمة
332	Référent	مرجع

ولهذا اتّخذ العلماء آليّة الاشتقاق أساسًا لوضع المصطلحات المستحدثة والجديدة.

2. التّرجمة: تسهم التّرجمة بشكل كبير في إنماء اللّغة العربيّة واتّساع معارفها، وبفضل عمليّات التّرجمة المتتاليّة أضحت اللّغة العربيّة تزخر بمصطلحات متنوّعة في شتى المجالات وخاصّة في الدّراسات اللّسانيّة.

فاللّسانيّات عندما شقّت طريقها إلى الدّراسة العربيّة شقّتها من طرق شتّى، أهمها التّرجمة فاعتمدت آليّة التّرجمة من قبل الكثير من اللّسانيّين العرب، حيث جعلوا منها بوّابة مفتوحة على مصراعيها تستقبل كلّ ما هو جديد ومستحدث في الدّراسة اللّسانيّة.

عرف عبد الجليل مرتاض التّرجمة بقوله: "هي سلوك لغويّ يمارسه الإنسان بنقل نصّ أو مصطلح علميّ من اللّغة الأصليّة إلى ما يقابلها في اللّغة الهدف، كما تعتبر التّرجمة مسارا يهدف إلى تسهيل التّواصل بين النّاطقين بمختلف اللّغات".3

---

[1]- ينظر: عبده الرّاجحي، الميزان الصرفي، ص 77-78

[2]- مر-ن- ، ص 38.

[3]- عبد الجليل مرتاض، إشكاليّة المصطلح اللّساني والتّرجمة، ص 70.

أكّد عبد الجليل مرتاض أنّ التّرجمة تعتبر عاملا من عوامل تنميّة اللّغة وإثرائها وارتقائها ومواكبتها لمستحدثات العصر، وكذا فرضت نفسها في شتّى المحلات؛ إذ تعتبر التّرجمة لغة ثالثّة تمزج بين اللّغة الأصل واللّغة المترجم إليها يجعلها وسيلة ربط اللّغتين وكذا أداة تواصل بين النّاس على اختلاف اللّهجات واللّغات واختلاف طرائقهم في التّعبير.

اعتمد عبد الجليل مرتاض في قاموسه الوجيز على آليّة التّرجمة، بضبط المصطلحات الأجنبيّة ووضع مقابلها العربيّ، ففي أحيان كثيرة كان يضع مقابلا عربيّا واحدًا للمصطلح الأجنبي مثل :مصطلح (Phonation) يقابله في العربيّة لفظة تصويت ومصطلح(Nominalisation) يقابلها لفظة تأسيم.[1] وكذلك جعل للمصطلحات الأجنبيّة مقابلات مزدوجة ومثال ذلك نذكر: مصطلح(Métalangage)

يقابلها في العربيّة اللّغة الواصفة ومصطلح (Base articulatoire) المقصود بها ركيزة نطقيّة.

وقد وظّف عبد الجليل مرتاض آليّة التّرجمة في الكثير من مؤلّفاته، حيث أشار في مقدمة كتابه "الظّاهر والمختفي" بأنّه وظّف مجموعة من المصطلحات اللّسانيّة الأجنبيّة ووضع لها مقابلها العربيّ والسّبب في ذلك هو تجنّبه في الوقوع فيما يعرف بالفوضى المصطلحيّة، إذ جعل لكلّ مصطلح أجنبيّ مقابله في اللّغة العربيّة مثال ذلك نذكر: مصطلح (Syntagme) يقابله في اللّغة العربيّة لفظة تركيب ومصطلح (Structure) يقابله لفظة بناء.[2] إذن فآليّة التّرجمة من الوسائل التي اعتمدها عبد الجليل مرتاض في قاموسه الوجيز بصفة خاصّة، وفي مؤلّفاته بصفة عامة حيث ساهمت هذه الآليات في ضبط المصطلحات اللّسانيّة المترجمة ومواكبة الدّراسات اللّسانيّة الحديثة بالإضافة إلى أنّنا سنضيف في الملاحق جدولاً يضمّ بعض المصطلحات المترجمة الموجودة في قاموس الوجيز.

3. المصطلحات المعربة: يعرف التّعريب بأنّه نقل المصطلح الأجنبيّ إلى اللّغة العربيّة بلفظه ومعناه وبما يتوافق والنّسق الصّرفيّ والصّوتيّ للّغة العربيّة، حيث جنح العلماء إلى اعتماد آليّة التّعريب في اصطناع المصطلحات بفضله –التّعريب –تنتقل المصطلحات العلميّة والمعرفيّة الغربيّة للغة العربيّة لتتسع المصطلحات وتنمو، على عكس ما يعتقده بعضهم أنَّه يُشوّه ويحط من قيمة اللّغة. بالإضافة إلى أن التّعريب من الآليات التي اهتمّ بها اللّسانيّون إذ أسهمت في ضبط المصطلحات اللّسانيّة، وإثراء اللّغة العربيّة بألفاظ مستحدثة. والتّعريب أن تستعمل الكلمة الأجنبيّة بعد تهذيب يتناول بعض حروفها أو أصواتها أو أوزانها قصد تطويعها لقوانين الأصول العربيّة.[3] وقد وظف عبد الجليل مرتاض التّعريب في وضع مصطلحاته حيث أحصينا أربعة وثلاثين مصطلحا معربا (34). فكان تعريبه إما بمقابلة صامت بصامت مثل الصّامت الأول في كلمة (برَادِيلي والصّامت الأول من(Bradylalie) ، أو تغيير صوت أجنبي بما يناسبه في العربيّة

---

[1]– عبد الجليل مرتاض القاموس الوجيز فرنسي –عربي، ص 251.

[2]– عبد الجليل مرتاض الظاهر والمختفي ديوان المطبوعات الجامعيّة بن عكنون الجزائر، 2005م، ص 11.

[3]– ينظر: عايدة خولة، تعدّد المصطلح اللّساني بين التّرجمة والتّعريب دراسة تطبيقيّة في قاموس اللّسانيات للمدي، مجلة الممارسات اللّغويّة، جامعة العربي تبسي الجزائر، ع 2، جوان 2021م، ص 154

مثل: صوت G في لفظة (Glosseme) تغييره "بالكاف" في لفظة (كلوسيم)، وكذا مصطلح (Geôle) مقابلة الصّامت الأول بما يناسبه في الأصوات العربيّة (كربول).

كما أنّه قابل الأصوات الموجودة في المصطلح الأجنبي (Markove) بما يناسبها في الأصوات العربيّة (مَا كُرُوف).

كما يقول عبد الجليل مرتاض في تعقيبه لأحد مصطلحاته كُرِيُّول (Creole) "من الأفضل أن نترك هذا المصطلح اللّهجي هكذا مُعَرَّبًا دون أن نُتَرْجِمَهُ وإلا وقعنا في حيص بيص"1.

كما عُرِّبَتْ لفظة (Monéme) (بمونيم) حسبه لسببين:

الأول أن هذا المصطلح المارتيني لاقى شهرة وذيوعا، أما السّبب الثّاني فأصوات مصطلح (Monéme) تتناسب مع الأصوات العربيّة لهذا نسخه حَرْفِيًّا.

وكذلك مصطلح (Cénématique) بما يقابل أصواته العربيّة فأصبح يطلق عليه لفظة (السّينيماتيك).

أو بزيادة ياء النّسبة مثل تعريبه للمصطلحات الموضّحة في الجدول الآتي2:

رقم الصّفحة	المصطلح الأجنبي	المقابل العربيّ
16	Acrophonie	الأكروفوني
98	Dérmolexie	دِيرُ مُولِسْكَسِي
418	Topologie	طُوبُولُوجِيَا

فضّل عبد الجليل مرتاض أن يقابل مصطلح (Programmatique) بلفظة (بَرْغَمَة) على وزن "فَعْلَلَة " بدلًا من التّيهان في غياهب تلك المقابلات التي حسب وجهة نظره لا تمتّ بصلة كبيرة لسانيا إلى ما يُعنى به في الحقيقة.

فالسّبب في جنوح عبد الجليل مرتاض إلى آليّة التّعريب هو تعدّد المقابلات العربيّة للمصطلح الأجنبي ومثال ذلك نذكر:

مصطلح (Pédagogie) هو ما يقابله في العربيّة بلفظة بيداغوجيا وبيداغوجي وفي بعض الأحيان يطلق عليه لفظة التّعليميّة أو البيداغوجيّات3.

أيضا لشهرة المصطلحات مثل مصطلح (Phonologie) وما يقابله في العربيّة ب(فونولوجيا) حفاظا لما كان عليه المصطلح في لغته الأصليّة، أضف إلى ذلك أنه استخدمه أسوة بعلمائه الأجلاء في إدخال بعض المفردات الجديدة إلى العربيّة عن طريق التّعريب.

وقد وظّف " مرتاض" مصطلحاته المعربة في كتابه "الظّاهر والمختفي" نذكر على سبيل المثال:4

---

[1]– عبد الجليل مرتاض، قاموس الوجيز في المصطلح اللّساني عربي –فرنسي– ص 90.

[2]– مر – ن–، ص16، 98، 418.

[3]–جميل حمداوي، البيداغوجيا الفارقة، مكتبة المثقف، مصر، ط 1، 2015 م، ص 04.

[4]– عبد الجليل مرتاض الظاهر والمختفي، ص 42.

مصطلح (Sinterme) يقابله لفظة السّانتغمي وكذا مصطلح (Métaphysique) يقابلها لفظة ميتافيزيقيّة، كذلك مصطلح (Sintexte) يقابله في اللّغة العربيّة البناء السّانتكسيّ.

نستنتج ممّا ذكرناه سابقا أنّ عبد الجليل مرتاض استند إلى آليّة التّعريب في تعامله مع المصطلحات اللّسانيّة الجديدة، فنجده استعملها في مستويات تحليله اللّسانيّ وكذا دراسته لحل القضايا اللّسانيّة.

4. آليات أخرى لوضع المصطلح:

أ. التّرجمة بجملة: استعمل عبد الجليل آليّات أخرى في وضع المقابلات العربيّة للمصطلحات الأجنبيّة الموجودة في القاموس الوجيز، حيث شدّنا الانتباه إلى أنّه ترجم بعض المصطلحات بمقابل عربي بجملة بالرّغم من أنّه ذكر أنّ التّرجمة بجملة هي أبشع ما يمكن فعله بحق العربيّة، والسّبب في اختياره لهذا النّوع من التّرجمة هو أنهّ لم يقتنع بالمقابلات التي وُضِعَتْ لبعض المصطلحات الأجنبيّة.

ستذكر بعض الأمثلة الموضحة لهذا النّوع من التّرجمة في الجدول التّالي:

الصّفحة	المصطلح الأجنبي	المصطلح العربيّ
74	Co-hyponyme	وحدة متجانسة المعنى.
40	Archisénéne	وحدة معنويّة شاملة.
41	Articulateur	عضو النّطق المتحرك.
42	Phonetique-articulatoire	علم الأصوات التّمفضلي.
65	Catastase	الطّور الأول للنّطق
67	Cénéme	أصغر وحدة مميزة فارغة.
11	Abrégement	تفصيل لصوت (فونيم)
11	Abruption	صورة مبتكرة لغياب الانتقال.

ب-الجمع بين آليتين لوضع المصطلح: كذلك فإنّه في أحيان كثيرة يجمع بين آليتين للمصطلح الواحد مثل: مصطلح (Cénématique)والذي عرّبه بلفظة (السّينيماتيك) ثم نحتَ منها لفظة (السّنْمَتَكَة) على وزن (فَعْلَتَكَة).[1]

ممّا سبق ذكره والتّعرض له يمكن القول بالرّغم من الانتقادات التي وجهت لقاموس "عبد الجليل مرتاض" إلّا أنّها تظلّ انتقادات ترفع الهمم، ومهما يكن من أمر فعبد الجليل مدرسة مصطلحيّة بحقّ؛ لأنّه عالج قضيّة المصطلح تنظيرا وكذا تطبيقيا، وبما أنّه أستاذ كفئ تجاوزت خبرته السّنوات في الجامعات الجزائريّة فلا مِرْيّة أن طَلَبَتَه تأثروا بمصطلحاته التي اختلفت طريقة صناعته لها، وتَبَنَّوْهَا في استعمالاتهم ووظفوها في مقالاتهم بالرّغم من أنّ قاموسه لم يبرز في السّاحة العلميّة إلّا في السّنوات الأخيرة.

والتّرجمة الرّقميّة لم تعد مجرّد وسيلة تقنيّة لنقل المعارف، بل أصبحت فضاءً معرفيًّا يسهم في إنتاج المصطلحات وتداولها في مختلف التّخصّصات.

[1]- عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني عربي فرنسي، ص 67.

الخاتمة: خلصت هذه الدّراسة إلى:

– تعدّدت آليّات صنع المصطلح عند عبد الجليل مرتاض بين النّحت والاشتقاق والتّرجمة والتّعريب؛

– برز النّحت كآليّة متواترة في صناعة المصطلح؛ حيث أنتج الباحث اصطلاحات منحوتة متميزة؛

– اعتمد الباحث آليّة التّعريب في عدد كبير من المصطلحات بالرّغم من وجود مقابلات عربيّة لها، إمّا لشهرة المصطلح في لغته أو لتجاوز الفوضى الاصطلاحيّة للمقابلات العربيّة مع غموضها؛

– خالف الباحث جمهور الدّارسين العرب المحدثين في ترجمة مصطلحي"terme "، "terminologie" بمقابلة الأول ب "مصطلح" والثّاني ب "لفظة أحاديّة المعنى "، وهو ما قد يخلق فوضى لدى القارئ والمتتبع لجهوده لاسيما في الإطار الأكاديميّ؛

– ترجم عبد الجليل بعض المصطلحات بجملة، رغم استهجانه لهذا النّوع من التّرجمة إيمانا منه بأن حياة المصطلح تكمن في استعماله؛ فقد وظف عبد الجليل" اصطلاحاته في جل مؤلفاته، ومكن لها من خلال مسيرته الأكاديميّة الطّويلة في الجامعة الجزائريّة؛

–تشكّل جهود الباحث عبد الجليل مرتاض في صناعة المصطلح قيمة علميّة جديرة بالتّقدير، لذا لابدّ من الالتّفات لأعماله وجهوده وتناولها بالدّراسة على وجه خاص.

التّوصيات:

– تعزيز التّعاون بين اللّغويّين والمترجمين والمتخصّصين في التّقنيّات الرّقميّة من أجل تطوير صناعة المصطلح العربيّ.

– إنشاء قواعد بيانات ومعاجم رقميّة موحدة للمصطلحات، قابلة للتّحديث المستمر وفق المستجدات العلميّة.

– تشجيع توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة مع إخضاع مخرجاته للمراجعة العلميّة واللّغويّة.

– دعم مشاريع البحث العلميّ التي تعنى بالتّرجمة الرّقميّة والمصطلحيّة في الجامعات ومراكز البحث.

– توحيد الجهود بين المجامع اللّغويّة والمؤسسات الأكاديميّة العربيّة لإقرار المصطلحات وتعميمها.

– إدراج مقرّرات جامعيّة متخصّصة في التّرجمة الرّقميّة وصناعة المصطلح ضمن برامج تكوين المترجمين.

تلقّي النّصّ الأدبيّ المترجم في البيئة الرّقميّة
بين هندسة التّواصل وتحيين المعنى الجماليّ

د. عمر شطة

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان بالأغواط، الجزائر

المقدّمة: فرضت التّحولات التّكنولوجيّة المتسارعة في عصر الذّكاء الاصطناعيّ وإدارة المعرفة إعادة نظر شموليّة في المناهج والمفاهيم التي تُقارب النّصوص الأدبيّة؛ فلم تعد التّرجمة مجرّد جسرٍ لغويّ ونقلٍ أمانة لسنن نصيّة بين لسانين، بل غدت في البيئة الرّقميّة عمليّة تفاعليّة معقّدة تشترك فيها الخوارزميات والوسائط التّقنيّة لتنسيق تدفّق المعنى وإعادة إنتاجه. وفي هذا السّياق المعاصر، يتقاطع مبحث "هندسة التّواصل" —بما يوفّره من أدوات تنظيميّة وهيكليّة لبنى المعلومات والمصطلحات والشّبكات— مع نظريّة "جماليات التّلقي"، التي تؤكّد على مركزيّة المتلقّي وفاعليّته في تحيين المعنى الجماليّ (Concrétisation) وسدّ الفجوات النّصيّة التي يتركها النّص المترجم.

تتجلّى أهميّة هذه الدّراسة في تسليط الضّوء على الإشكاليّة النّاجمة عن انتقال النّص الأدبيّ المترجم من وعائه الورقيّ الثّابت إلى بيئته الرّقميّة الفائقة(Hypertext) ؛ حيث تتفاعل البنى التّفاعليّة والرّوابط التّشعبيّة والوسائط المتعدّدة لإعادة تشكيل "أفق انتظار (Horizon of Expectation) " القارئ الرّقمي. ومن هنا تنبع إشكاليّة البحث في التّساؤل عن مدى قدرة أدوات هندسة التّواصل والوسائط الرّقميّة التّفاعليّة على تحيين المعنى الجماليّ وتوسيع آفاق التّأويل لدى المتلقّي، أم أنّ هذه الوساطة الخوارزميّة الصّارمة قد تقيّد الشّاعريّة والمجاز والأثر الفنّي الذي يحمله النّص الأدبيّ في أصله؟

ولمعالجة هذه الإشكاليّة، تُعنى الدّراسة بتحقيق الأهداف الأكاديميّة الآتية:

– **تحديد أطر التّقاطع النّظريّ** :الكشف عن نقاط التّلاقي الإبستمولوجيّ بين هندسة التّواصل الرّقميّ ونظريّات التّلقّي (خاصّة عند هانس روبيرت ياوس ووفلغانغ إيزر) في التّعامل مع النّص المترجم.

– **رصد فاعليّة الوسائط التّفاعلية** :تحليل دور النّص الفائق والرّوابط التّشعّبيّة والبيئات الرّقميّة في تحويل المتلقّي من مستهلك سالب إلى مشارك فاعل في بناء الدّلالة وإكمال البنية النّصيّة.

– **فحص التّحدّي الجماليّ التّقنيّ** :اختبار الحدود الفاصلة بين التّنظيم الهندسيّ الخوارزميّ للمعلومات والحفاظ على الخصوصيّة الشّاعريّة والمجازيّة للنّص الأدبيّ المترجم.

ولتحقيق هذه الأهداف، تعتمد الدّراسة على المقاربة البينيّة (Interdisciplinary Approach)التي تجمع بين المنظور السّيميائيّ التّحليليّ ونظريّة التّلقّي، مع الإفادة من المفاهيم اللّسانيّة الحاسوبيّة وهندسة التّواصل. ويتوزّع البحث وفق هيكليّة موضوعيّة تنتقل من تأصيل المبادئ النّظريّة للتّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل، مروراً بآليّات تحيين المعنى الجماليّ عبر النّص الفائق، وصولاً إلى استكشاف أفق التّلقّي الجديد والتّحدّيات الأخلاقيّة والفنيّة التي تفرضها البيئة الرّقميّة على أمانة النّقل الأدبيّ وجماليته.

1. التّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل: تُمثّل **التّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل** أحد أكثر المباحث التّقاطعيّة أهميّة في العصر الرّقميّ؛ حيث تلتقي اللّسانيّات الحاسوبيّة بالنّظريّات التّواصليّة والذّكاء الاصطناعيّ لإعادة تشكيل طرق نقل المعرفة وإدارتها بين الثّقافات.

- ✓ يمكن إبراز المحاور الأساسيّة لهذا المفهوم في العناصر التّالية:
- ✓ **المفهوم والتّكامل:** تهدف التّرجمة الرّقميّة إلى استغلال الأنظمة التّقنيّة والخوارزميات (كالتّرجمة الآليّة والتّرجمة التّكيفية) لمعالجة النّصوص، بينما تُعنى "هندسة التّواصل" بتصميم وتنظيم قنوات ونماذج نقل المعلومات لضمان وصول الرّسالة بدقة وسلاسة دون تشويه دلاليّ.
- ✓ **صناعة المصطلح وتنظيم المفاهيم:** تعتمد هندسة التّواصل الرّقميّة على بناء بنوك معطيات مصطلحيّة (Terminology Databases) ومدونات لغويّة تُعين المترجم والأنظمة الآليّة على ضبط المعاني والدّلالات ضمن سياقات متخصّصة (علميّة، تقنيّة، قانونية).
- ✓ **إدارة مجتمع المعرفة الرّقمية:** يُسهم الاقتران بين التّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل في بناء جسور التّبادل الحضاريّ والعلميّ، من خلال تسريع وِتيرة نقل المحتوى الرّقميّ وتيسير وصوله للمستخدمين عبر مختلف اللّغات.
- ✓ **الذّكاء الاصطناعيّ والتّكييف السّياقيّ:** تُتيح تقنيّات المعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة (NLP) للتّرجمة الرّقميّة الانتقال من مجرّد النّقل الحرفيّ للمفردات إلى استيعاب البنى السّياقيّة والسّيمانتيكيّة، ممّا يعزّز فاعليّة الرّسالة التّواصليّة.

الأخلاقيّات والأمانة العلميّة: يفرض التطوّر التّكنولوجيّ في هذا المجال تحدّيات تتعلّق بمدى دقة المخرجات الآليّة، وحمايّة الملكيّة الفكريّة، وضمان الأمانة العلميّة عند استخدام الخوارزميّات في نقل النّصوص المتخصّصة وتوليدها.

2. من المطابقة اللّسانيّة إلى الهندسة التّواصليّة: ارتهنت الممارسات التّقليديّة للتّرجمة الأدبيّة عقوداً طويلة للنّموذج الإبستمولوجي القائم على "المطابقة اللّسانيّة"؛ وهو نموذج يرى في التّرجمة مجرّد نقلٍ ثنائيّ المغلق (Linear/Static) بين شفرتين لغويّتين (اللّغة المصدر واللّغة الهدف). غير أنّ هذا الطّرح السّاكن سرعان ما يتهاوى أمام طبيعة النّص الأدبيّ المترجم بوصفه كياناً حيوياً لا تكتمل دلالته إلّا

بفاعليّة الاستقبال؛ ففحص العلاقة الجدليّة بين النّص الأدبيّ والقارئ يتطلب تضافراً للمفاهيم النّقديّة التي تفسّر ثنائيّة التّلقّي والتّأثير، وهي ثنائيّة لا يمكن حل إشكالاتها التّطبيقيّة بالاقتصار على قوالب نظريّة جامدة أو الاكتفاء بالتّحليل اللّسانيّ البنيويّ المحض.

ولعلّ هذا ما دفع النّقاد إلى التّأكيد على الطّابع التّكامليّ والمرن لنظريّة التّلقّي؛ وحسبما يرى ستاروبنسكي في قراءته لأطروحات ياوس، فإنّ نظريّة التّلقي (Reception Theory)"لا ترغب في أن تكون مبحثا مكتفيا بذاته ومستقلا عن غيره، بحيث يستبعد أن تعتمد على أسسها الخاصّة في حلّ المشاكل التّطبيقيّة

التي تواجهها"[1] يوضح ستاروبنسكي أنّ النّظريّة – رغم تأسيسها على يد هانز روبرت ياوس وفولفغانغ إيسر– لا تنغلق على نفسها كمنهج جامد، بل هي مقاربة مفتوحة تتكامل مع المناهج اللّسانيّة، السّيميائيّة، والتّاريخيّة لتفكيك العلاقة الدّيناميكيّة بين النّص والقارئ. وبناءً على ذلك، يصبح الانفتاح على الآليات العمليّة للمناهج المجاورة شرطاً أساسياً لنجاح الممارسة التّطبيقيّة في رصد أثر النّص وتأويلاته.

ومن هذا المنطلق التّكامليّ تحديداً، تتكشف الحاجة الأكاديميّة للانتقال بالتّرجمة الأدبيّة نحو أفق "الهندسة التّواصليّة"؛ حيث لم تعد الممارسة المترجمة في البيئة الرّقميّة تبحث عن مطابقة لفظيّة صلبة، بل أضحت تُهندس مسارات تدفّق المعنى وتُصمّم شبكات التّواصل. إنّ "هندسة التّواصل" توفّر أطراً هيكليّة وتفاعليّة عبر النّص الفائق (Hypertext) والوسائط التّفاعليّة، ممّا يعزز قدرة المترجم على بناء بيئة نصيّة رقميّة تتيح للمتلقّي استكمال البنية النّصيّة، وسدّ فجواتها الدّلاليّة، وتحيين معناها الجماليّ وفق شروط قراءة حديثة تتجاوز خطيّة السّند اللّغويّ الورقيّ.

3. هندسة التّفاوض الثّقافيّ والفاعليّة الوظيفيّة للنّص المترجم: تُمثّل أطروحة أمبرتو إيكو حول "التّفاوض الثّقافيّ والموسوعيّ "وتقاطُعُها مع "البديل الوظيفي "عند فوستر حجرَ الزّاويّة الذي يمنح "هندسة التّواصل "أصلَها الفكري واللّسانيّ؛ فالتّرجمة الرّقميّة لا تُعالج الرّموز كمدخلات خوارزميّة صماء، بل تُصمّم الشّبكات والرّوابط لتستوعب هذا الفارق الموسوعي والثّقافيّ وتصنع أثراً جماليّاً وتداوليّاً مكافئاً.

تُسهم المراجعات النّقديّة المعاصرة لعمليّة التّرجمة في كشف عجز النّماذج البنيويّة التّقليديّة عن استيعاب حمولة المعنى الأدبيّ؛ فـ "**التّرجمة ليست فقط انتقالاً من منظومة رموز إلى أخرى**"[2]ولإثبات أنّ المسألة تتعدّى التّبادل السّيميوطيقيّ الحرفي لـ "منظومة الرّموز"، يضرب أمبرتو إيكو أمثلة لكلمات بسيطة تتغيّر دلالتها تماماً عند الانتقال بين الثّقافات، مثل كلمة (Coffee)؛ فهي في الرّمز والقاموس مجرّد مشروب، لكنّها في الثّقافة الإيطاليّة (Espresso)تعني رشفة سريعة يُقبل عليها القارئ واقفاً، بينما تعني في الثّقافة الأمريكيّة كوباً ضخماً يُشرب ببطء أثناء العمل. إنّ المترجم هنا لا ينقل الرّمز المكتوب فحسب، بل **يتفاوض بين موسوعتين ثقافيّتين** ليجد الصّياغة التي تُحدث الأثر الجماليّ والتّداوليّ نفسه في ذهن القارئ المستهدف.

ومن هذا المنطلق، يتقاطع "إيكو" في تعريفه للتّرجمة النّاجحة مع "فوستر *(E.S. Forster)* الذي يرى أنّ التّرجمة الجيدة هي"**التّرجمة التي تفي بنفس الغرض في اللّغة الجديدة مثلما فعل الغرض الأصليّ في**

---

[1]– جان ستاروبنسكي، **نحو جماليّة للتلقي**، تر: محمد العمري، الدّار البيضاء، مجلة دراسات سيميائيّة أدبيّة، ع 6 (خريف/شتاء– 1992، ص 43.

[2]– أمبرتو إيكو، **أن نقول الشّيء نفسه "تقريبا"**، تر: أحمد الصمعي، بيروت، المنظمة العربيّة للترجمة، ط1،2012، ص 36.

اللّغة التي كتب بها"[1] ويُبيّن هذا التّطابق الفكريّ أنّ النّص المترجم ليس نسخة مطابقة ميكانيكيّاً، بل هو **بديل وظيفيّ** يُعاد بناؤه داخل المنظومة الثّقافيّة المستهدفة ليؤدّي دوراً تداوليّاً وجمالياً يماثل دور النّص الأم.

وهنا تحديداً تتجلّى القفزة الإبستمولوجيّة التي تُحدثها "**هندسة التّواصل** "في البيئة الرّقميّة؛ إذ لم يعد "التّفاوض الموسوعيّ" الذي دعا إليه إيكو نشاطاً ذهنيّاً مضمراً يُتركه المترجم لمخيّلة القارئ الفرد، بل تحوّل في التّرجمة الرّقميّة إلى **بنية تواصليّة مُهندسة يسهل إبرازها تقنيّاً**؛ حيث تُتيح آليّات النّص الفائق *(Hypertext)*والبيانات السّيمانتيكيّة المترابطة إرفاق النّص الأدبي المترجم بـ:

- **هوامش سياقيّة تفاعليّة :(Interactive Contextualization)**

تمنح المتلقّي القدرة على استدعاء الحمولة الثّقافيّة والموسوعيّة للرّمز بضغطة زرّ، ممّا يردم الفجوة بين الثّقافات دون التّضحية بروانق النّص الأدبيّ.

- **تأمين الأثر الوظيفيّ والجماليّ :**تُصمّم هندسة التّواصل مسارات القراءة الشّبكيّة بحيث يُحقق النّص المترجم "الغرض الأصليّ" ذاته، عبر تحيين المعنى الجماليّ *(Concrétisation)*واستثارة الأثر التّداوليّ المستهدف في بيئة رقميّة تتكيّف مع طبيعة القارئ الحديث.

وبذلك، فإنّ الهندسة التّواصليّة للتّرجمة الرّقميّة لا تُعامل النّص المترجم كقالبٍ ميكانيكيّ حاسوبيّ، بل تُوفّر **البيئة التّقنيّة المرنة التي تُجسّد** "**التّفاوض الثّقافيّ**" و"**البديل الوظيفيّ** "واقعاً تفاعليّاً يُعزّز تلقّي الأدب المترجم ويرتقي بفاعليّته التّأويليّة.

4. التّأسيس البنيويّ للتّفاوض الثّقافيّ: من الانسجام السّرديّ إلى الهندسة التّواصليّة: تتأكّد ضرورة الانتقال من المطابقة اللّسانيّة إلى "هندسة التّواصل" عند فحص التّحدّيات التّطبيقيّة التي تفرضها استعارات النّص الأدبيّ؛ إذ تُبيّن الممارسة المترجمة أنّ المفردة لا تشتغل بمعزل عن بنيتها الكليّة. وتتجلّى هذه الحقيقة في **ترجمة التّعبيرات الاستعاريّة في روايات نجيب محفوظ؛** حيث تزخر المدوّنة المحفوظيّة بعبارات يتردّد صداها في الحارة المصريّة مثل: "طويل اليد" أو "عينه حمراء."

إنّ اعتماد نموذج **التّرجمة الحرفيّة** ينتهي بالضّرورة إلى إسقاط الرّمز في عتمة التّأويل؛ فترجمة العبارتين إلى الإنكليزيّة بـ (*Long-handed*) أو (*His eye is red*) تُمثّل **فشلاً سيميائياً للرمز** داخل المنظومة الثّقافيّة الغربيّة. فعبارة (*Long-handed*) لا تُحيل إلى معنى اللّصّ أو المعتدي، بل تُفهم حمولتها في الإطار التّشريحيّ (طول الذّراع)، كما تُفهم عبارة (*His eye is red*) بمعنى الإرهاق أو المرض، ممّا يُفكك النّسيج الدّلاليّ والرّوائي الأصليّ.

ولأجل **تحقيق** "**الغرض**" **وتفعيل** "**الموسوعة**"، يتخلى المترجم الأدبيّ الحاذق (مثل دنيس جونسون ديفيز) عن نقل الرّمز المادّي السّاكن، وينتقل مباشرة إلى استحضار الموسوعة الثّقافيّة المستهدفة للوفاء بغرض

---

[1]– ماجد سليمان دودين، **دليل المترجم الأدبي، التّرجمة الأدبيّة والمصطلحات الأدبيّة**، مكتبة المجتمع العربي للنّشر والتّوزيع ط1، 2009م، ص 109.

النّص(*Foster's purpose*) ؛ فيترجم "طويل اليد" بالمقابل التّداوليّ(*Thief/ Aggressive*) ، ويصوغ "عينه حمراء" بالدّلالة النّفسيّة والسّلوكيّة الموازيّة (*Fierce / Stern*)، محقّقاً بذلك الأثر الجماليّ والنّفسيّ ذاته لدى المتلقّي الجديد.

ومِن ثَمّ، فإن المترجم –لكي يفي بـ "نفس الغرض الأصليّ" بحسب تعبير فوستر– يلجأ إلى "التّفاوض الموسوعيّ" الذي نظّر له إيكو(*Eco*) ، فيُعيد صياغة الرّمز لإنتاج الأثر التّداوليّ والنّفسيّ ذاته في ثقافة القارئ المستهدف.

وفي هذا السّياق، يشير اللّسانيّ والنّاقد البريطانيّ روجر فاولر (*Roger Fowler*) في كتابه المرجعي "اللّسانيّات والرّواية" –كما ينقله النّاقد سعيد يقطين– إلى أنّ: "**البنية السّرديّة النّصيّة، الأكثر إدراكاً ومعاينة هي التي يميزها الانسجام والاستمرارية**"[1] ويُوضّح يقطين أنّ النّص في بعده المادّي المكتوب يمثل البنية السّطحيّة الملموسة التي تتألّف من متوالية من الجمل المترابطة، والتي تمنح القارئ إحساساً مباشراً بالاستمراريّة والانسجام أثناء التّلقّي.

وبدمج هذا الطّرح البنيويّ مع مقولات (إيكو) و(فوستر)، يتّضح أنّ التّرجمة الأدبيّة لا تتعامل مع كلمات معزولة، بل مع **بنية نصيّة منسجمة ومستمرّة**؛ وأيّ تغيير غير مدروس في الرّموز يؤدّي حتماً إلى تفكيك هذا الانسجام البنيويّ.

5. العلاقات المفاهيميّة بين الثّلاثيّة النّقديّة (فاولر، إيكو، فوستر):

- ✓ **فاولر (النّص كبنيّة منسجمة مستمرة):** يرى أنّ النّص ليس تجميعاً أعمى لألفاظ، بل هو شبكة كليّة متماسكة يدركها القارئ عبر "الانسجام والاستمراريّة."
- ✓ **إيكو (الموسوعة والثّقافة :**(يرى أنّ هذا الانسجام لا يتحقّق بالرّموز المعجميّة وحدها، بل بالخلفيّة الثّقافيّة والموسوعيّة التي تحمي تماسك البنية وتضمن تعافيها عند النّقل.
- ✓ **فوستر (الوفاء بالغرض):** يرى أنّ الحفاظ على "غرض النّص" هو الضّامن الوحيد لاستمراريّة وظيفة البنية النّصيّة عند انتقالها إلى لغة جديدة.

خلاصة القول إنّ النّظرة الحديثة للتّرجمة الأدبيّة تتجاوز تفكيك الألفاظ لتتعامل مع النّص بوصفه كلاًّ متكاملاً؛ وهو ما يتطابق مع الأطروحة اللّسانيّة لـ "روجر فاولر". وانطلاقاً من هذا المنظور البنيويّ، تصبح عمليّة التّرجمة مواجهة حقيقيّة مع "بنيّة منسجمة" مستمرة وليس مع منظومة رموز معزولة كما أشار أمبرتو إيكو. فالأثر الجماليّ والانسجام البنيويّ الذي يُشكّل جوهر النّص عند فاولر، لا يمكن نقله إلى لغة أخرى عبر المطابقة المعجميّة الرّمزيّة، بل يتطلب تفاوضاً موسوعياً وثقافيّاً. وهنا تبرز غائيّة التّرجمة عند "فوستر"؛ إذ إنّ الوفاء بـ "نفس الغرض الأصليّ" في اللّغة الجديدة هو الأداة المنهجيّة الوحيدة التي تضمن إعادة إنتاج

[1]– سعيد يقطين، **انفتاح النص الرّوائي**، بيروت، المركز الثّقافيّ العربي، ط2، 2001، ص 12.

هذا "الانسجام والاستمراريّة" البنيويّة، ممّا يسمح للمتلقّي الجديد بمعاينة البنية السّرديّة وإدراكها بنفس التّماسك الذي حظي به القارئ في النّص الأم.

6. الرّبط الأكاديمي بالتّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل: إنّ هذه الثّلاثيّة النّقديّة (انسجام فاولر وتفاوض إيكو الموسوعي، وغائيّة فوستر الوظيفية) تُشكل **البنية التّأسيسيّة التي تُبنى عليها "هندسة التّواصل" في البيئة الرّقمية؛** فالتّحول الرّقميّ للتّرجمة الأدبيّة لا يلغي هذه المفاهيم، بل يمنحها إمكانات تحسينيّة وهيكليّة غير مسبوقة:

1. هندسة الانسجام عبر النّص الفائق(*Hypertextual Coherence*) : إذا كان فاولر يُشدد على "الانسجام والاستمراريّة" كشرط لمعاينة البنية السّرديّة، فإن هندسة التّواصل تُعيد تنظيم هذا الانسجام في الفضاء الرّقمي غير الخطّي. إنّها توفر أدوات حاسوبيّة تُتيح ربط الاستعارات والأمثال الشّفهيّة المحفوظيّة بشبكة من الإضاءات الشّارحة، والمعاجم التّفاعليّة، والسّياقات الصّوتيّة والمرئيّة، ممّا يحمي البنية السّرديّة المترجمة من التّفكك التّأويليّ عند انتقالها لقارئ ثقافيّاً غريب عن الحارة المصريّة.

2. مأسسة التّفاوض الموسوعي تقنياً:

3. يتحوّل "التّفاوض الموسوعيّ" عند إيكو من عمليّة ذهنيّة تقديريّة يقوم بها المترجم بمفرده، إلى **هندسة تواصليّة قائمة على البيانات السّيمانتيكيّة المترابطة(*Linked Open Data*)** ؛ حيث يمكن للمترجم الرّقميّ بذر مفاهيم مثل ("عينه حمراء" أو "طويل اليد") داخل بيئة رقميّة فائقة تُظهر للمتلقّي الغربيّ الأبعاد التّداوليّة والثّقافيّة بأسلوب تفاعليّ لا يقطع استمراريّة القراءة ولا يُشوّه شاعريّة السّرد.

4.تأمين الأثر الوظيفيّ في أفق التّلقّي الرّقميّ :تضمن هندسة التّواصل نقل "غرض النّص" (وفق رؤية فوستر) عبر تصميم قنوات التّدفق التّفاعليّ التي تُحاكي أفق انتظار القارئ الحديث؛ حيث يُحقَّق الأثر النّفسيّ والجماليّ للاستعارة عبر بيئة تواصليّة مرنة التّوازن بين الدّقة المعجميّة والفاعليّة التّأويليّة.وبناءً على ذلك، يتّضح أنّ التّرجمة الرّقميّة القائمة على "هندسة التّواصل" ليست مجرّد معالجة تقنيّة آليّة، بل هي **امتداد بنيويّ وجوهريّ للأطروحات النّقديّة الحديثة؛** إذ تضمن صيانة "الانسجام والاستمرارية" السّرديّة للنّص الأدبيّ المترجم، وتُجسّد التّفاوض الموسوعيّ في قوالب تفاعليّة تُحقق الغرض الجماليّ والدّلاليّ بكفاءة عاليّة.

7. فاعليّة المتلقّي في بيئة التّرجمة الرّقمية: إنّ إعادة القراءة الوظيفيّة لأهميّة المتلقّي في فعل التّرجمة تكشف أن الانتقال نحو البيئة الرّقميّة ليس مجرّد استبدالٍ للوسيط الورقي بآخر إلكتروني، بل هو **تمكينٌ تقني وهيكلي لفاعليّة المتلقّي** التي دعت إليها نظريّة التّلقّي. ويتجلّى هذا الرّبط الأكاديميّ عبر تحوّل الأبعاد الأساسيّة للتّلقّي في ظلّ "هندسة التّواصل" إلى المظاهر التّالية:

-**إنجاز المعنى وتحيينه رقميّاً :(Digital Concrétisation)** إذا كان المعنى يظلّ طاقة كامنة في "القطب الفنيّ" للنّص الورقيّ حتى لحظة القراءة، فإنّ "**هندسة التّواصل** "تُحيل النّص الأدبيّ المترجم إلى

بنية ديناميكيّة مفتوحة عبر النّص الفائق (*Hypertext*) فالتّحيين لا يعتمد هنا على المخيّلة الذّهنيّة للقارئ فحسب، بل يُعزَّز بأدوات تفاعليّة (روابط تشعّبيّة، وسائط متعدّدة، وإضاءات سياقيّة) تجعل عمليّة "إنجاز المعنى" مساراً إجرائيّاً تتضافر فيه التّقنيّة الرّقميّة مع التّأويل الجماليّ.

–**كسر سكونيّة النّص عبر الهندسة التّشعبيّة** :يخرج المتلقّي الرّقميّ النّصَ من انغلاقه المادّي عبر آليّات التّنقّل غير الخطّي(*Non–linear Navigation*) ؛ إذ لم يعد سد الفجوات النّصيّة مجرّد نشاطٍ ذهنيّ مضمر، بل أصبح **ممارسة إبحار تفاعليّة** تُتيح للقارئ تشكيل مسار قراءته الخاص، مستفيداً من الموسوعات الرّقميّة والبيانات المترابطة التي تُهندسها نظم التّواصل لتيسير استدعاء الخلفيّات الثّقافيّة.

– **تجسيد البُعد الحواريّ وتوسيع آفاقه** :يتحوّل الحوار التّأويليّ القائم على "السّؤال والجواب" في البيئة الرّقميّة من مجرّد استجابة مضمرة بين القارئ والصّفحة، إلى **حواريّة شبكيّة تواصلية؛** حيث يتيح الوسيط الرّقميّ للمتلقّي التّفاعل المباشر مع النّص المترجم، والتّعليق عليه، واكتشاف حواشٍ وتأويلات رقميّة متجدّدة تُعيد إنتاج الدّلالات باستمرار بحسب تنوّع السّياقات التّداوليّة.

– **توجيه القصديّة وتصميم أفق الاستقبال** :إذا كان المتلقّي هو البوصلة التي توجّه خيارات المترجم التّقليديّ، فإن "**التّرجمة الرّقميّة** "تحوّل هذه القصديّة إلى "هندسة توجيهيّة" مُحكمة؛ حيث يُصمم المترجم الرّقميّ النّصَ بناءً على دراسة دقيقة لأفق انتظار القارئ الرّقميّ *(Digital Native Horizon)*، فيكيّف الصّياغات والمصطلحات والرّوابط المصاحبة بما يلائم بيئة الاستهلاك الرّقميّ، محقّقاً بذلك الغرض الأدبيّ والأثر الجماليّ بأقصى كفاءة تواصليّة.

ومن خلال ذلك يتّضح أنّ هندسة التّواصل لا تلغي دور المتلقّي أو تُقلّص حريّته التّأويليّة لصالح الآلة، بل توفر له البيئة البنيويّة والتّفاعليّة التي تُجسّد مفاهيم جماليّات التّلقّي واقعاً عمليّاً؛ فالتّرجمة الرّقميّة تُخرج مركز الثّقل من خانة "المطابقة اللّسانيّة المغلقة" لتضعه في قلب "العمليّة التّواصليّة التّفاعلية"، محولةً القارئ من مستقبلٍ مفترض إلى مهندسٍ مشارك في تحيين المعنى وتشكيل أثره الجماليّ.

من الهيرمينوطيقا الفلسفيّة إلى الهندسة التّواصليّة: النّص المترجم وتعدّديّة التّأويل: تتأكّد شرعيّة النّموذج التّفاعلي للتّرجمة الأدبيّة بالرّجوع إلى المرجعيات التّأويليّة (الهيرمينوطيقية) التي أعادت النّظر في أدوار طرفي العمليّة القرائيّة؛ "لقد أصبح القارئ (المترجم) مع التّأويليين هو الكاتب الحقيقيّ، وأصبحت القراءة معهم مجاورة لمسألة استكشاف ما يعنيه النّص؛ لأنّ المسألة في النّهايّة هي مسألة تأويل؛ فبقدر ما

نؤول وبكيفيّة ما نؤول، ومدى ما نؤول، يكون النّص بناءً، فلا فعل للنّص دون تأويلنا"[1] وفي هذا السّياق التّأويليّ، يستشهد جياني فاتيمو (*Gianni Vattimo*) بالمقولة النّيتشويّة التّأسيسيّة التي ترى أنّ "**كل تجربة في الحقيقة هي تجربة تأويليّة**" حاسماً بلسان نيتشه أنّه "**لا توجد وقائع**.

وإنّما **فقط تأويلات**"[2] وهو ما يتّجه إليه كذلك الكاتب محمد شوقي الزّين في أنّ التّأويل يتجاوز وصف الواقع بأمانة وتفسير النّص إلى نوع من الإحالة والاختلاف، مُتحققاً بأشكال متعدّدة من التّأويلات. [3]

وتُسهم هذه العمليّة المتواصلة –التي تتكشف بين مقصود الكاتب وفهم القارئ–في توالي المعاني وانفتاح النّصوص على مفاهيم متجدّدة بتجدّد المتلقّي .غير أنّ هذا الانفتاح لا يحدث في فراغ تجريديّ، بل ينغرس في كينونة اللّغة؛ حيث ألحّ هانس جورج غادامير (*Hans-Georg Gadamer*) على ضرورة دراسة اللّغة كوجود جدير بالفهم والإدراك.

8. تطبيق الطّرح التّأويليّ على التّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل: تكتسب هذه الأطروحات الهيرمينوطيقيّة أبعاداً إجرائيّة وتطبيقيّة مضاعفة عند إدماجها في أفق "التّرجمة الرّقميّة وهندسة التّواصل"؛ إذ لم تعد "تعدّديّة التّأويل" مجرّد فرضيّة فلسفيّة، بل أصبحت بنية تفاعليّة ملموسة تُهندسها التّقنيّة الرّقميّة، وذلك من خلال الأبعاد التّالية:

– المترجم والقارئ الرّقمي كـ "كاتبين مشاركين :"إذا كان التّأويليّون قد رفعوا القارئ (المترجم) إلى مرتبة "الكاتب الحقيقيّ"، فإنّ هندسة التّواصل في التّرجمة الرّقميّة تُترجم هذه المقولة عمليّاً؛ حيث يغدو المترجم الرّقميّ مصمّماً لبيئة النّص الفائق(*Hypertext*) ، بينما يتحوّل القارئ الرّقميّ عبر التّنقّل غير الخطّي (*Non-linear Navigation*)من مستهلكٍ انفع.

الخاتمة: تأسّست هذه الدّراسة على مسعى إبستمولوجيّ ينزع نحو الجسر المفهومي بين جماليات التّلقي من جهة، وهندسة التّواصل في البيئة الرّقميّة من جهة أخرى؛ مستهدفةً إعادة قراءة النّص الأدبيّ المترجم لا بوصفه وثيقة لسانيّة جامدة محكومة بالمطابقة الحرفيّة، بل باعتباره كياناً حيويّاً وبنية تواصليّة فائقة يتخلق معناها الجماليّ من خلال التّفاعل الخلاق بين الوسيط التّقنيّ وفاعليّة القارئ الرّقميّ.

---

[1] – عبد الرّحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل وآليات التّأويل، الكويت: عالم المعرفة، ع 279، مارس 2002، ص 223.

[2]– محمد شوقي الزّين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، الجزائر: منشورات الاختلاف وتونس: منشورات ضفاف، ط2، 2015، ص 20.

[3]– محمد شوقي الزّين، المرجع نفسه، ص 21.

وقد خلص البحث إلى جملة من **النّتائج المركزيّة**، يُمكن إجمالها فيما يلي:

1. **التّحوّل المفهوميّ في التّرجمة الأدبيّة** :أثبتت الدّراسة أنّ انتقال النّص الأدبيّ المترجم إلى الفضاء الرّقميّ يحوّله من مجرّد "مطابقة لسانيّة" إلى "هندسة تواصليّة" متكاملة. هذه الهندسة لا تلغي العبء التّأويليّ للمترجم أو المتلقّي، بل توفّر الآليات الهيكليّة والبنيويّة (عبر النّص الفائق والبيانات المترابطة) التي تُجسّد التّفاوض الثّقافيّ والموسوعيّ (إيكو) والبديل الوظيفيّ (فوستر) واقعاً تفاعليّاً.

2. **تمكين فاعليّة المتلقّي وإنجاز المعنى** :أظهر التّحليل أنّ الوسائط الرّقميّة لا تُقلّص حريّة القارئ الجماليّة، بل تُعيد تشكيل "أفق انتظاره" (ياوس)؛ إذ تمنحه عبر القراءة غير الخطيّة صياغةً جديدة لعمليّة كسر سكونيّة النّص، وسد الفجوات الدّلاليّة (إيزر)، وتحيين المعنى الجماليّ (*Concrétisation*) وفق مسارات تأويليّة متعدّدة الأبعاد.

3. **صيانة الانسجام البنيويّ في الفضاء التّشعبيّ** :كشفت الدّراسة أنّ "هندسة التّواصل" تُتيح للمترجم الرّقميّ صيانة "الانسجام والاستمرارية" السّرديّة (فاولر)، لا سيما عند نقل الاستعارات والبنى الثّقافيّة المعقّدة (كما في النّماذج المحفوظيّة)، وذلك بإحاطة الرّمز الأدبيّ بهوامش سياقيّة وإضاءات تفاعليّة تحميه من التّفكك التّأويليّ دون أن تخدش بنيته الشّاعريّة.

4. **التّوازن بين الصّرامة التّقنيّة والحريّة الجماليّة** :انتهت المقاربة إلى أنّ الوساطة الخوارزميّة والهندسة الرّقميّة تظل مجرّد "قناة وتصميم بنيوي" تخدم المعنى والأثر الفني، وأنّ خضوع التّرجمة للتّقنيّة لا يعني تحويل الأدب إلى بيانات صماء، بل يتطلّب الوعي الدّائم بعدم تسييد الآلة على الخصوصيّة المجازيّة والجماليّة للنّص المترجم.

آفاق البحث والتّوصيات: وبناءً على نتائج البحث، يُوصي المقال بالانفتاح على الآفاق الأكاديميّة والتّطبيقيّة الآتية:

–تطوير نماذج حاسوبيّة سيمانتيكيّة مختصّة بالأدب :الدّعوة إلى تأسيس منصات ترجمة رقميّة تفاعليّة تُراعي الخصوصيّة الاستعاريّة والبلاغيّة للّسان العربيّ عند ترجمة الأدب، وتتجاوز المعالجة المعجميّة الجافة للذّكاء الاصطناعيّ؛

–توسيع المقاربات البينيّة في نقد التّرجمة :تشجيع الدّراسات والأطاريح النّقديّة التي تجمع بين لسانيات النّص والمعالجة الحاسوبيّة ونظريات التّلقي الحديثة، لرصد التّأثيرات المتنامية لوسائط العرض الرّقمي على أنماط الاستهلاك الأدبي؛

–صياغة أطُر أخلاقيّة وأكاديميّة للتّرجمة الرّقميّة :وضع ضوابط نقديّة تضمن الحفاظ على الأمانة الجماليّة والرّوح الإبداعيّة للنّص الأصليّ أثناء إعادة هندسته وتفكيك خطيّته في البيئات الفائقة.

التّرجمة الرّقميّة وأزمة الأصالة في البحوث العلميّة
مقاربة سوسيولوجيّة ونقديّة لمعضلة "لانتحال المقنّع"

د. زرزايحي سلوى
ج. محمّد بن أحمد، وهران2

1. مشكلة الدّراسة: أحدث التّحول الرّقمي في إنتاج المعرفة العلميّة تغيرًا جوهريًّا في طرائق الوصول إلى المصادر ومعالجتها وترجمتها وإعادة صياغتها وإنتاج النّصوص الأكاديميّة، فلم يعد الباحث مقيّدًا بالحواجز اللّغويّة التي كانت تحدّ من وصوله إلى الأدبيّات الأجنبيّة، إذ أتاحت أدوات التّرجمة الآليّة والتّرجمة العصبيّة والمساعدات الكتابيّة القائمة على الذّكاء الاصطناعيّ إمكانات واسعة للوصول السّريع إلى النّصوص متعدّدة اللّغات ومعالجتها، كما أصبحت أدوات إعادة الصّياغة والتّوليد النّصي قادرة على تعديل بنيّة النّصوص ومفرداتها بدرجة قد تجعل التّعرف على المصدر الأصلي أكثر صعوبة.

وفي مجال التّرجمة تحديدًا، أتاح التّحول الرّقمي مجموعة واسعة من الموارد والأدوات التي أسهمت في اختصار الوقت والجهد وتيسير البحث الوثائقيّ والمصطلحيّ، غير أن القيمة العلميّة لهذه الأدوات لا تتحدّد بمجرّد استخدامها، وإنّما ترتبط بقدرة المستخدم على توظيفها في فهم النّصوص وتحليلها وتركيبها وإعادة إنتاجها بصورة واعيّة، فقد بيّنت صغور (2023) أن الموارد الرّقميّة يمكن أن تسهم في تنميّة مهارات فهم النّصوص المتخصّصة وتحليلها وقدرات التّركيب والإبداع، بما يجعل التّكنولوجيا أداة داعمة للكفاءة البشريّة وليست بديلًا عنها[1].

وقد أصبح استخدام الأدوات الرّقميّة في الكتابة الأكاديميّة ممارسة متزايدة، حيث تتداخل أدوات التّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة والتّدقيق اللّغوي والذّكاء الاصطناعيّ في مراحل مختلفة من إنتاج النّص العلميّ، ولا سيما لدى الباحثين والطّلبة الذّين يكتبون بلغة غير لغتهم الأولى. وفي هذا السّياق، لم يعد النّقاش حول استخدام التّرجمة الآليّة قائمًا على ثنائيّة «مسموح/ ممنوع»، وإنّما أ صبح مرتبطًا بجملة من القضايا، من بينها العدالة اللّغويّة، والتعدّد اللّغوي، ووظيفة الأداة في العمليّة التّعليميّة والبحثيّة، وحدود تدخلها في إنتاج النّص العلمي. ومن جهة أخرى، أسهم توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في التّعليم والتّعلم في إحداث تحولات ملحوظة في آليات اكتساب المعرفة وتنميّة التّفكير والسّلوك الذّكي، من خلال تصميم بيئات تعليميّة تفاعليّة تتيح للمتعلمين فرصًا للتّفاعل مع الحواسيب والأجهزة الذّكيّة واكتشاف مفاهيم ومعارف جديدة، وقد أظهرت نتائج توظيف هذه البيئات آثارًا إيجابيّة في عدد من المتغيّرات التّعليميّة، ولا سيما مهارات التّفكير وحل المشكلات، غير أن هذا التّحول لم يعد يطرح تساؤلات حول فاعليّة توظيف الذّكاء الاصطناعيّ فحسب بل أفرز تحدّيات جديدة أمام المؤسّسات الأكاديميّة ترتبط بالأخلاقيات المهنيّة، والنّزاهة الأكاديميّة، والعدالة في

[1]– صغور، أحلام. (2023– . رهانات التّرجمة في العصر الرّقمي .*مجلة اللّغات والتّرجمة، 2.3*)– ، 163–173.

فرص الوصول إلى التّقنيات والمعرفة، فضلًا عن مسؤوليّة الفاعلين في البيئة الأكاديميّة عن طبيعة المعرفة المنتجة ومصادرها. ومن ثم، تبرز الحاجة إلى مساءلة الاستخدام المتزايد لهذه التّقنيات، ولا سيما في إنتاج النّصوص وترجمتها وإعادة صياغتها، وما قد يترتب عليه من إشكالات تمس أصالة الإنتاج العلمي ومصداقيته[1]. وتزداد أهميّة هذه الإشكاليّة مع الانتقال من استخدام الذّكاء الاصطناعيّ بوصفه أداة مساعدة على التّعلم والوصول إلى المعرفة إلى توظيفه في إنتاج النّصوص وترجمتها وإعادة صياغتها. فقد أصبحت الحدود بين الاستفادة المشروعة من الأدوات الرّقميّة وبين الاستحواذ غير المنسوب على الأفكار والمضامين أكثر تعقيدًا، الأمر الذي يعيد طرح سؤال الأصالة في البحث العلمي، ويستدعي إعادة النّظر في مفهوم الانتحال في البيئة الرّقميّة. ولا يقتصر الانتحال في هذا السّياق على النّقل الحرفي للنّصوص وإنّما قد يتخذ أشكالًا أكثر تركيبًا من خلال دمج أجزاء من مصادر مختلفة، وتغيير بعض الألفاظ، وإعادة ترتيب الجمل، أو ترجمة النّص إلى لغة أخرى، ثم تقديم النّاتج باعتباره إنتاجًا أصيلًا، ويُعرف أحد هذه الأشكال في الأدبيات باسم الانتحال الفسيفسائي(Mosaic Plagiarism) ، حيث تمتزج العبارات أو الأفكار المأخوذة من مصادر مختلفة مع إضافات لغويّة من الكاتب دون تحديد واضح لحدود المادة المقتبسة وتزداد خطورة هذا الشّكل من الانتحال عندما تتداخل التّرجمة الآليّة مع إعادة الصّياغة والتّوليد النّصي، إذ يمكن أن تتغير البنية السّطحيّة للنّص مع الاحتفاظ بمضمونه أو بنيته الفكريّة الأساسيّة.

وتشير نتائج(Tran et al) (2025) إلى أن الاعتماد المفرط على أدوات التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي قد يتحوّل من وسيلة لدعم التّعلم إلى عامل يحدّ من الاستقلاليّة الأكاديميّة وتطوّر المهارات، إذ أبدى بعض الطّلبة تخوفهم من أن يؤدّي الاستخدام المتكرر لهذه الأدوات إلى الاعتماد عليها وتقليص المبادرة الذّاتيّة في إنجاز المهام العلميّة، وتكتسب هذه النّتيجة أهميّة خاصّة في سياق البحث العلمي؛ لأن الانتقال من استخدام الأداة للمساعدة في إنجاز المهمّة إلى الاعتماد عليها في التّفكير والصّياغة والإنتاج قد يؤثر في مستوى المشاركة الفكريّة للباحث وفي استقلاليته الأكاديميّة.[2] كما يثير التّوليد الرّقمي إشكاليّة أخرى تتعلّق بموثوقيّة المحتوى العلميّ، إذ قد تنتج الأنظمة التّوليديّة معلومات تبدو صحيحة ومقنعة رغم عدم دقتها أو افتقارها إلى مصادر علميّة حقيقيّة، وهو ما يعرف بالهلوسة الرّقميّة، ومن ثم يصبح التّحقّق البشريّ من المعلومات والمراجع شرطًا أساسيًّا للحفاظ على مصداقيّة البحث العلميّ يعد الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي من أبرز التّحوّلات التي أعادت تشكيل وظيفة

[1]– عايب، فاطمة الزّهرة. (2026– . تحديات وفرص دمج الذّكاء الاصطناعي التّوليدي في الممارسات الأكاديمية: دراسة من واقع التّجربة الأردنيّة. مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، 91، ص 328.

[2]-Tran, H., Crosthwaite, P., & Pham, Q. H. P. (2025- . Students' self-determination in using machine translation and generative AI tools for English for academic purposes. Journal of English for Academic Purposes, 78, 101578.
https://doi.org/10.1016/j.jeap.2025.101578

الأدوات الرّقميّة في إنتاج النّصوص والمعرفة، إذ انتقلت من معالجة المعلومات ونقلها إلى توليد محتوى جديد استنادًا إلى بيانات التّدريب واستجابةً لمطالبات المستخدم بلغة طبيعيّة. وقد أتاح ذلك إمكانات مهمة للبحث العلمي، مثل دعم مراجعة الأدبيات واستخراج المعلومات ومعالجة النّصوص، لكنه أفرز في المقابل تحدّيات تمس النّزاهة العلميّة، أبرزها الانتحال، وإضعاف بعض المهارات النّقديّة والمنهجيّة، والهلوسة الرّقميّة، وإشكالات الملكيّة الفكريّة وأصالة المحتوى[1]. وتزداد الإشكاليّة تعقيدًا عند تداخل التّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة والتّوليد الآلي، إذ قد يتحول النّص من مجرّد ترجمة لمصدر أجنبي إلى سلسلة من التّحويرات التي تحافظ على مضمونه مع تغيير بنيته اللّغويّة، بما يصعّب اكتشاف الانتحال، وينقل التّساؤل من مجرّد «هل نُسخ النّص؟» إلى أسئلة تتعلّق بمصدر الفكرة، وطبيعة مساهمة الباحث وحدود تدخل الأدوات الرّقميّة ومدى الإفصاح عن استخدامها. وفي هذا السّياق، أظهرت دراسة صغور (2023) أن التّحول الرّقمي وسّع موارد التّرجمة، من ذاكرات التّرجمة وبنوك المصطلحات إلى النّصوص الموازيّة وبرامج التّدقيق، وأسهم في توفير الوقت وتوسيع مصادر المعرفة وتنميّة قدرات التّحليل والتّركيب والإبداع؛ غير أن الاستفادة الفعالة منها تتطلّب كفاءات لغويّة وتخصّصيّة وقدرة على حسن توظيف الموارد الرّقميّة، وليس الاستخدام الآلي لها. كما كشفت دراسة منشورة في (Frontiers in Education) (2024) أن المحتوى المولّد بالذّكاء الاصطناعيّ يثير قضايا تتعلّق بالأصالة والملكيّة الفكريّة والشّفافيّة والإفصاح والموثوقيّة والمصداقيّة، وهو ما يعكس انتقال إشكاليّة النّزاهة العلميّة من كشف النّسخ المباشر إلى مساءلة مصدر المحتوى وكيفيّة إنتاجه وحدود المساهمة البشريّة فيه. وتؤكد التّوجهات الدّوليّة في مجال الذّكاء الاصطناعيّ في التّعليم والبحث أهميّة الوكالة البشريّة والمسؤوليّة والشّفافيّة وتنميّة القدرات، مع ضرورة الإفصاح عن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ، وبقاء المسؤوليّة النّهائيّة عن العمل العلمي على عاتق الباحث.

ولا ترتبط المشكلة بالمعايير الأخلاقيّة وحدها، بل تمتد إلى الفجوة بين المبادئ والممارسات الأكاديمية؛ فقد كشفت دراسة صميلي (2024) عن وجود فجوة بين مبادئ أخلاقيات البحث العلميّ وممارساتها في العالم العربيّ، وأكدت الحاجة إلى منظومة متكاملة تشمل التّشريعات والسّياسات والمؤسّسات والثّقافة الأكاديميّة. وتزداد أهميّة ذلك مع انتشار الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الرّقميّة، إذ إن مواجهة أشكال الانتحال الجديدة لا يمكن أن تعتمد على أدوات الكشف التّقنيّة وحدها، بل تتطلّب أيضًا إطارًا مؤسّسيًا

وثقافة بحثيّة تضبط الاستخدام المسؤول لهذه التّقنيات[2]. ومن منظور سوسيولوجيّ، تتجاوز القضيّة السّلوك الفردي غير الأخلاقي لتتصل بثقافة الإنتاج العلمي، وضغوط النّشر، وتفاوت الكفاءات اللّغويّة

[1]– زلمّاط، سفيان، وزرقوق، عبد الجليل. (2026– . مخاوف استخدام الذّكاء الاصطناعي التّوليدي في البحث العلمي وآليات تفاديها. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونيّة والسياسيّة، 11(1) ، 975–997.

[2]– الحميدي، عبد الفتاح طاهر، الصباحي، منير محمد، والشّيباني، حلمي علي. (2025– . الأخطاء البحثيّة وأخلاقيات البحث العلمي في عصر الذّكاء الاصطناعي: دراسة تحليليّة استشرافيّة. مجلة منار الشّرق للتربيّة وتكنولوجيا التّعليم، 44 .65–64

والمنهجيّة، والفجوة الرّقميّة، وتغيّر معايير الكتابة الأكاديميّة، فضلًا عن تحول التّكنولوجيا من أداة لمعالجة المعرفة إلى وسيط يشارك في تشكيلها وإنتاجها. ومن ثم، تتمثل مشكلة الدّراسة في تحليل الكيفيّة التي أعادت بها التّرجمة الرّقميّة وإعادة الصّياغة والذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي تشكيل مفهوم الأصالة في البحث العلمي، والكشف عن إمكانيّة تحولها من أدوات مساعدة للوصول إلى المعرفة إلى آليات لإخفاء مصادر الأفكار والنّصوص وإنتاج أشكال حديثة من الانتحال، كالانتحال المقنّع ومتعدّد التّحويرات، وما يترتب عن ذلك من تحديات أخلاقيّة ومنهجيّة وتقنيّة أمام النّزاهة الأكاديميّة.

وانطلاقًا من ذلك، يمكن طرح الإشكاليّة الرّئيسة الآتية: كيف أسهم الانتشار المتزايد لأدوات التّرجمة الرّقميّة وإعادة الصّياغة والذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي في إعادة تشكيل مفهوم الأصالة في البحث العلمي وما التّحديات الأخلاقيّة والمنهجيّة والتّقنيّة التي يطرحها ذلك أمام النّزاهة الأكاديمية؟

التّساؤلات الفرعية:

1. كيف انتقل التّعامل مع النّص المترجم من التّرجمة الحرفيّة إلى التّرجمة بوصفها فعلًا تأويليًّا، ثم إلى التّوليد الرّقمي للنّصوص؟
2. ما طبيعة الانتحال المقنّع أو الفسيفسائي، وكيف يمكن للتّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة أن تسهما في إخفاء المصدر الأصليّ؟
3. إلى أيّ حدّ يمكن أن يؤدّي الاعتماد المفرط على أدوات التّرجمة والتّوليد الآلي إلى إضعاف الكفاءة المنهجيّة والقدرة النّقديّة والتّحليليّة للباحث؟
4. ما حدود قدرة أدوات كشف الانتحال التّقليديّة على اكتشاف النّصوص المترجمة أو المعاد صياغتها وما حدود موثوقيّة كاشفات النّصوص المولدة بالذّكاء الاصطناعيّ؟
5. ما هي الاستراتيجيات المؤسسيّة والمنهجيّة والتّقنيّة الكفيلة بحمايّة النّزاهة الأكاديميّة في بيئة بحثيّة متعدّدة اللّغات ومدعومة بالذّكاء الاصطناعيّ؟

2. أهداف الدّراسة: تهدف الدّراسة إلى:

1 .تحليل التّحولات التي طرأت على مفهوم التّرجمة الأكاديميّة في البيئة الرّقميّة.

2 .توضيح العلاقة بين التّرجمة الرّقميّة وإعادة الصّياغة ومشكلة الانتحال المقنّع.

3 .تحليل أبعاد الانتحال متعدّد اللّغات والتّمييز بين التّرجمة المشروعة والتّرجمة غير المنسوبة إلى مصدرها.

4 .الكشف عن الآثار المحتملة للاعتماد المفرط على الأدوات الرّقميّة في الكفاءة المنهجيّة والقدرة النّقديّة للباحث.

5 .تحليل حدود كاشفات الانتحال وكاشفات النّصوص المولدة بالذّكاء الاصطناعيّ.

6 .اقتراح مقاربة متكاملة لحمايّة النّزاهة الأكاديميّة تجمع بين الكفاءة البشريّة والسّياسات المؤسسيّة والكشف التّقني.

7 .الإسهام في تطوير تصوّر نقدي لا يجعل التّكنولوجيا عدوًا للبحث العلمي، ولا يجعلها بديلًا عن الباحث، وإنّما يحدّد موقعها الأخلاقيّ والمنهجيّ داخل العمليّة البحثيّة.

2. أهميّة الدّراسة: الأهميّة العلمية: تنبع أهميّة الدّراسة من تناولها ظاهرة تقع عند تقاطع عدة مجالات معرفية: أخلاقيات البحث العلمي، وعلم اجتماع المعرفة، والتّرجمة، والكتابة الأكاديميّة، والذّكاء الاصطناعيّ، ونظم كشف الانتحال.

كما تحاول الدّراسة تجاوز التّصور التّقليدي الذي يحصر الانتحال في النّسخ الحرفي نحو فهم أكثر اتّساعًا للأشكال الجديدة من إعادة إنتاج النّصوص والأفكار عبر التّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة والتّوليد النّصي.

الأهميّة الأخلاقية: تساعد الدّراسة في ترسيخ مبدأ أن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة لا يلغي مسؤوليّة الباحث عن النّص الذي يقدمه، ولا عن مصادره، ولا عن دقّة معلوماته، ولا عن سلامة الإسناد العلمي.

الأهميّة العمليّة: يمكن أن تفيد نتائج الدّراسة الجامعات وهيئات البحث العلمي والمجلاّت العلميّة في تطوير سياسات واضحة لاستخدام التّرجمة والذّكاء الاصطناعيّ، بدل الاكتفاء بمنع الأدوات أو الاعتماد الكامل على برامج الكشف.

4. المفاهيم الإجرائيّة للدراسة: يمكن تلخيص اهم المفاهيم الاجرائيّة فيما يلي:

المفهوم	التّعريف الإجرائي
التّرجمة الرّقمية	استخدام البرمجيات والمنصات الرّقميّة، بما فيها أدوات التّرجمة الآليّة والتّرجمة العصبيّة والأدوات المدعومة بالذّكاء الاصطناعيّ، لتحويل النّصوص من لغة إلى أخرى في سياق البحث العلمي.
الأصالة العلمية	قدرة الباحث على تقديم إسهام معرفي واضح ومميز، مع الاعتراف الصّريح بمصادر الأفكار والنّصوص والبيانات، وعدم تقديم إنتاج الغير بوصفه إنتاجًا ذاتيًا.
الانتحال المقنّع	مفهوم إجرائي جامع تستخدمه الدّراسة للدلالة على أنماط إعادة استخدام النّصوص والأفكار التي تُخفى فيها الصّلة بالمصدر الأصلي من خلال التّرجمة أو إعادة الصّياغة أو المزج بين المصادر أو التّحوير اللّغوي، بما يجعل اكتشاف المصدر الأصلي أكثر صعوبة، مع بقاء المحتوى الفكري أو الدّلالي مستمدًا من أعمال سابقة دون إسناد مناسب.
الانتحال الفسيفسائي (Mosaic Plagiarism)	تركيب نص من أجزاء أو أفكار مأخوذة من مصادر مختلفة، مع تغيير بعض الألفاظ أو دمجها في صياغة الكاتب، دون توثيق كافٍ للمصادر المستخدمة.
الانتحال متعدّد اللّغات (Cross-language Plagiarism)	إعادة استخدام محتوى مأخوذ من مصدر مكتوب بلغة أخرى، غالبًا من خلال ترجمته إلى لغة مختلفة، دون الإشارة إلى المصدر الأصلي.
إعادة الصّياغة (Paraphrasing)	إعادة التّعبير عن فكرة مأخوذة من مصدر آخر بأسلوب لغوي مختلف مع المحافظة على معناها الأساسي، وتتحول إلى ممارسة غير أخلاقيّة عندما تُستخدم لإخفاء المصدر الأصلي دون توثيق مناسب.

التّوليد الرّقمي للنّصوص	إنتاج نصوص أو إعادة بنائها باستخدام نماذج الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي، بصورة كليّة أو جزئيّة، في سياق إنجاز العمل العلمي.
الاتكاليّة الرّقمية	الاعتماد المتكرر أو المفرط على أدوات التّرجمة وإعادة الصّياغة والتّوليد الآلي في أداء مهام يفترض أن تتطلّب مشاركة معرفيّة مباشرة من الباحث، مثل الفهم والتّحليل والتّركيب والتّقييم.
الكفاءة المنهجية	امتلاك الباحث القدرة على فهم المشكلة البحثيّة، وتحليل الأدبيات، وتقييم الأدلة، وبناء الحجج، واتخاذ القرارات المنهجيّة بصورة مستقلة.
النّزاهة الأكاديمية	الالتّزام بمبادئ الصّدق والأمانة والشّفافيّة، ونسبة الأفكار والبيانات والنّصوص إلى أصحابها، وتحمّل الباحث المسؤوليّة عن إنتاجه العلمي.
كاشفات الانتحال	أدوات تقنيّة تهدف إلى الكشف عن أوجه التّشابه النّصي أو الدّلالي بين العمل محل الفحص ومصادر أخرى، بما يساعد على تحديد مظاهر إعادة الاستخدام غير الموثّقة.
كاشفات النّصوص المولدة بالذّكاء الاصطناعيّ	أنظمة خوارزميّة تحاول تقدير احتمال كون النّص قد أُنتج أو عُدّل بواسطة نماذج الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي.

المحور الأول: من «التّرجمة الحرفيّة والتّأويل الفكري» إلى «أخلاقيات التّوليد الرّقميّ للنّصوص»

ارتبطت التّرجمة الأكاديميّة تقليديًا بعمليّة نقل المعنى من لغة إلى أخرى، إلا أن التّرجمة العلميّة لا يمكن اختزالها في مجرّد الاستبدال اللّغوي للكلمات، لأنها تتطلّب فهم السّياق والمفاهيم، والمصطلحات، والعلاقات المنطقيّة التي يقوم عليها النّص. ومن ثم، فإن نقل النّص العلمي من لغة إلى أخرى يمثّل فعلًا معرفيًا يتجاوز النّقل الحرفي إلى فهم المعنى وإعادة بنائه بما يتلاءم مع اللّغة المستهدفة وسياقها العلمي.

وقد أحدث التّحول الرّقمي تغيرًا جوهريًا في طبيعة هذه العمليّة؛ إذ انتقلت التّرجمة من نشاط يعتمد أساسًا على الكفاءة اللّغويّة والتّأويليّة للمترجم إلى نشاط تشارك فيه البرمجيات والخوارزميّات والنّماذج اللّغويّة وأتاح هذا التّحول للباحث إمكانيّة الوصول السّريع إلى مصادر علميّة بلغات متعدّدة، لكنه في المقابل أعاد طرح أسئلة تتصل بحدود التّدخل التّقني في إنتاج النّص العلمي، وبطبيعة المسؤوليّة عن مخرجاته.

ومن هنا يبرز تساؤل محوري: إذا أصبحت الآلة قادرة على إنتاج النّص المترجم أو إعادة صياغته فمن يتحمل المسؤوليّة العلميّة والأخلاقيّة عن النّص النّهائي؟

1.1 .من التّرجمة الحرفيّة إلى التّرجمة الآلية: أتاحت التّرجمة الآليّة للباحثين الوصول السّريع إلى مصادر علميّة بلغات متعدّدة، وأسهمت في تقليص الحواجز اللّغويّة وتوسيع الوصول إلى المعرفة، غير أنها لا تمثّل نقلًا محايدًا للمعنى؛ فاللّغة ترتبط بالسّياق الثّقافيّ والمفاهيمي والمصطلحي، وقد تؤدي الاختيارات الخوارزميّة إلى تغيرات في الدّلالة، خاصّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. لذلك، تظل المراجعة البشريّة للمصطلحات والسّياق والمعنى العلمي شرطًا أساسيًا للاستفادة الأكاديميّة من التّرجمة الرّقميّة.

وتؤكّد نتائج[1] (Tran et al). (2025) أن التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ يثيران، إلى جانب الدّقة اللّغويّة، قضايا تتعلّق بأصالة النّص والحفاظ على صوت الباحث؛ إذ قد لا تعكس المخرجات

[1]– Tran et al. (2025) .

الآليّة أفكاره أو أسلوبه، ممّا يجعل مراجعتها وتعديلها ضروريين للحفاظ على الاستقلاليّة والأصالة الأكاديميّة. ومن ثم، ينبغي النّظر إلى التّقنيّة باعتبارها شكلًا من التّعاون المنضبط لا بديلًا عن الفعل التّأليفي للباحث[1] (Dyson et al., 2026)

ولا يُعد استخدام التّرجمة الآليّة في الكتابة الأكاديميّة غير أخلاقي في حد ذاته، وإنّما تتحدد مشروعيته وفق طبيعة الاستخدام، ودرجة مشاركة الباحث، ومستوى المراجعة والتّعديل. فقد بينت دراسة (Grieve et al) (2024) أن استخدام التّرجمة الآليّة يتدرّج من المساعدة المحدودة إلى الاعتماد الواسع عليها ويتأثر بحجم النّص ومدى مراجعته لاحقًا؛ وعليه، تكمن الإشكاليّة في الحد الفاصل بين استخدام التّقنيّة أداةً مساعدة وتحولها إلى بديل عن الجهد الفكري للباحث[2].

2.1 .التّرجمة بوصفها تأويلًا ومسؤوليّة معرفية: تتجاوز التّرجمة الأكاديميّة نقل الكلمات بين اللّغات إلى الفهم والتّأويل وإعادة بناء المعنى؛ إذ إن اختيار المقابلات الاصطلاحيّة للمفاهيم والنّظريات قد يؤثر في فهمها وتوظيفها داخل البحث. لذلك، تمثل التّرجمة جزءًا من العمليّة المعرفيّة للباحث، ويجب التّمييز بين التّرجمة المشروعة القائمة على فهم الباحث وإسناد المصدر، والتّرجمة غير المنسوبة التي تعيد إنتاج محتوى الغير دون الاعتراف به.

ويظل اختلاف اللّغة غير كافٍ لإسقاط حق صاحب الفكرة؛ فترجمة نص أو أفكار من مصدر أجنبيّ إلى العربيّة دون الإشارة إلى المصدر الأصليّ تظل شكلًا من أشكال الانتحال. وقد أكدت الأدبيات المتعلّقة بالانتحال متعدّد اللّغات أن التّغيير اللّغوي لا يغيّر مصدر الفكرة ولا يلغي ضرورة الإسناد العلميّ، الأمر الذي يجعل التّرجمة الرّقميّة مرتبطة مباشرة بقضيّة الأصالة والنّزاهة الأكاديميّة.

وعليه يمكن اختصار العلاقة في:

-التّرجمة المشروعة = نقل معرفي + إسناد للمصدر + فهم ومراجعة بشريّة.

-التّرجمة غير المنسوبة = إعادة إنتاج لمحتوى الغير + إخفاء علاقته بالمصدر الأصلي.

ويمهد هذا التّمييز للانتقال من مشكلة التّرجمة غير المنسوبة إلى الانتحال متعدّد اللّغات والانتحال المقنّع، خاصّة عندما تتداخل التّرجمة الرّقميّة مع إعادة الصّياغة والتّوليد الآلي بما يصعّب اكتشاف الصّلة بين النّص الأصلي والنّص المنتج.

---

[1] -Dyson, B., Miller, B., & Thomas, S. (2026- . Navigating ethical collaboration with machine translation: An exploratory study on the role of L2 development in GenAI writing. Computers and Composition, 81, 103021. https://doi.org/10.1016/j.compcom.2026.103021

[2] -Grieve, A., Rouhshad, A., Petraki, E., Bechaz, A., & Dai, D. W. (2024- . Nursing and midwifery students' ethical views on the acceptability of using AI machine translation software to write university assignments: A deficit-oriented or translanguaging perspective? Journal of English for Academic Purposes, 70, 101379. https://doi.org/10.1016/j.jeap.2024.101379

3.1 .من التّرجمة الرّقميّة إلى التّوليد الرّقمي للنّصوص: أدخل الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي تحولًا أكثر عمقًا في وظيفة الأدوات الرّقمية؛ فلم تعد الأداة تقتصر على ترجمة النّص من لغة إلى أخرى، وإنّما أصبحت قادرة على تلخيص النّصوص، وإعادة صياغتها، وتوسيعها، ودمج المعلومات من مصادر مختلفة وإنشاء نصوص جديدة استجابة لتعليمات المستخدم.

وبذلك انتقلت الأدوات الرّقميّة من مجرّد نقل المعرفة إلى المشاركة في إعادة تشكيلها وإنتاجها، الأمر الذي يجعل الحدود بين التّرجمة، وإعادة الصّياغة، والتّوليد النّصي أكثر تداخلًا، ويطرح في المقابل أسئلة جديدة حول الأصالة، والمسؤوليّة، والملكيّة الفكريّة.

4.1. الذّكاء الاصطناعيّ والذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي: يعرّف الذّكاء الاصطناعيّ وظيفيًا بأنه: منظومة من التّقنيات والأنظمة الحاسوبيّة القادرة على معالجة البيانات والتّعلم منها وتحليلها ومحاكاة بعض القدرات المعرفيّة البشريّة، بما يمكنها من أداء مهام ترتبط عادةً بالتّفكير والاستدلال والتّعلم واتخاذ القرار ويشير (2019) (Bengio)إلى قدرته على تفسير البيانات والتّعلم منها وتوظيف ما تعلمه لتحقيق أهداف محددة، بينما ينظر إليه (2020) (Russell & Norvig) بوصفه أنظمة قادرة على أداء مهام ترتبط عادة بالقدرات البشريّة، كالتّعلم والاستدلال واتخاذ القرار.

أما الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي: فيمثّل نمطًا متقدمًا من هذه التّقنيات، لا يقتصر على تحليل البيانات أو تصنيفها، وإنّما يعتمد على تعلّم الأنماط والهياكل الكامنة فيها لإنتاج محتوى جديدًا، كالنّصوص والصّور والأصوات والفيديو والبرمجيات(Jovanovic & Campbell, 2022) . وتستند هذه التّقنيّة حسب (عايب، 2026، ص 332) إلى النّماذج التّوليديّة العميقة والشّبكات العصبيّة التي تمكنها من معالجة الأنماط المعقدة وإنشاء محتوى جديد كما تقوم النّماذج التّوليديّة على تقدير التّوزيعات الاحتماليّة للبيانات بما يسمح بإنتاج عيّنات جديدة دون مطابقة الأصل حرفيًا[1]. وفي السّياق الأكاديمي، يوضح زلمّاط وزرقوق أن الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي يستطيع إنشاء محتوى استجابةً لمطالبات المستخدم باللّغة الطّبيعيّة، متجاوزًا بذلك مجرّد معالجة المعلومات إلى إنتاج محتوى يحاكي الإنتاج البشري[2]

يثير هذا التّحول تساؤلات حول المسؤوليّة المرتبطة بالمحتوى المولد؛ حيث يشارك الباحث في إعطاء التّوجيهات، بينما تتولى الأداة إنتاج جزء من النّص أو النّص كاملا لذا يصبح من المهم تحديد نطاق المسؤوليّة البشريّة بالنّسبة للنّص النّهائي. في هذا الإطار تتوجه الإرشادات الحديثة نحو تحميل الباحث المسؤوليّة النّهائيّة عما يُنشر من محتوى. يترافق ذلك مع توضيح استخدام الذّكاء الاصطناعيّ وفقًا لمتطلبات المؤسسة أو المجلة، مع التّأكيد على أهميّة بقاء الإنسان في محور عمليّة البحث ودعم قدرته على الاستخدام المسؤول للتّكنولوجيا بدلًا من الاعتماد المفرط على الخوارزميّات على حساب الحكم البشريّ.

---

[1]–عايب، 2026، ص 332.

[2]–زلماط وزرقوق، 2026، ص 979.

خصائص الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي: يمكن انطلاقًا من التّعريفات السّابقة، استخلاص مجموعة من الخصائص التي تفسر اتساع حضوره في المجال الأكاديمي:

– القدرة على إنتاج محتوى جديد: لا تقتصر أنظمته على تحليل المعلومات أو استرجاعها، وإنّما تستطيع إنشاء نصوص ومحتويات جديدة بناءً على بيانات التّدريب والمطالبات المقدمة إليها؛

– التّعلم من الأنماط: تعتمد النّماذج التّوليديّة على تعلم الأنماط والهياكل المعقدة الموجودة في بيانات التّدريب، ثم إعادة توظيفها في إنتاج محتوى جديد؛

– الاستجابة للمطالبات باللّغة الطّبيعيّة: تتفاعل هذه الأنظمة مع المستخدم من خلال مطالبات (Prompts)مكتوبة بلغة طبيعيّة، ممّا يجعل استخدامها في المهام الأكاديميّة واللّغويّة أكثر سهولة؛

– التّعامل مع المطالبات المعقدة والغامضة: تسمح قدرتها على تعلم الأنماط والهياكل المعقدة بالتّعامل مع تعليمات متعدّدة الأبعاد، وهو ما يوسع نطاق استخدامها في المهام المعرفيّة؛

– تعدّد أشكال المخرجات: يمكن أن تشمل مخرجاتها النّصوص والصّور والصّوت والفيديو والبرمجيات الأمر الذي يجعل تطبيقاتها متعدّدة المجالات.

– تعدّد تطبيقاتها في البحث العلمي: تتغلغل تطبيقاتها في مراحل مختلفة من العمليّة البحثيّة، ومنها مراجعة الأدبيات العلميّة واستخراج المعلومات والنّتائج من عدد كبير من الأوراق البحثيّة.

ومن ثم، فإن هذه الخصائص تجعل الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي أكثر من مجرّد أداة ترجمة أو معالجة لغوية؛ فهو أصبح قادرًا على المشاركة في مراحل مختلفة من بناء النّص العلمي، وهو ما يفسر انتقال النّقاش الأخلاقي من دقة التّرجمة إلى حدود المشاركة الآليّة في إنتاج المعرفة.

أخلاقيات التّوليد الرّقمي للنّصوص: يمثل الانتقال من التّرجمة الرّقميّة إلى التّوليد الرّقمي تحولًا نوعيًّا في طبيعة الإشكال الأخلاقيّ؛ فالتّرجمة الآليّة كانت تثير أساسًا أسئلة حول دقّة نقل المعنى، بينما أصبح التّوليد الرّقمي يثير أسئلة أوسع تتعلّق بالأصالة، والمسؤوليّة، والملكيّة الفكريّة، وموثوقيّة المعلومات، وحدود المشاركة البشريّة في إنتاج النّص.

وفي هذا السّياق، يمكن تحديد الاستخدام الأخلاقيّ للتّوليد الرّقمي للنّصوص من خلال أربعة مبادئ أساسيّة:

– الشّفافية: الإفصاح عن استخدام الأداة عندما تكون قواعد المؤسّسة أو المجلّة العلميّة تقتضي ذلك؛

– المسؤولية: يتحمل الباحث المسؤوليّة النّهائيّة عن صحة النّص ومضمونه ومصادره؛

– التّحقق: مراجعة المعلومات والمراجع والمفاهيم التي تنتجها الأداة، وعدم التّعامل مع مخرجاتها بوصفها صحيحة بصورة تلقائيّة؛

– عدم إسناد التّأليف إلى الآلة: لا ينبغي اعتبار الذّكاء الاصطناعيّ مؤلفًا يتحمّل المسؤوليّة العلميّة، وإنّما أداة يستخدمها الباحث ضمن حدود واضحة.

وتتّفق هذه المبادئ مع التّوجهات المؤسسيّة الحديثة التي تؤكد أن أدوات الذّكاء الاصطناعيّ لا تستطيع تحمل المسؤوليّة التي يتطلّبها التّأليف العلميّ، وأن استخدامها ينبغي أن يكون قابلًا للإفصاح والمراجعة.

انعكاسات الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي على الأصالة والنّزاهة العلمية: أعادت أدوات الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي تعريف مفهوم الأصالة في البحث العلمي؛ فالإشكاليّة لم تعد مرتبطة باستخدام التّقنيّة في حد ذاته وإنّما بمدى انفصال الأداة عن المسؤوليّة المعرفيّة للباحث. فإذا كانت التّرجمة الآليّة تمثل وسيلة مهمة للوصول إلى المعرفة وتجاوز الحواجز اللّغويّة، فإن الخطر يظهر عندما تتحوّل من أداة للفهم والمساعدة إلى وسيلة لإنتاج نص لا يمتلك الباحث معرفة حقيقيّة بمضمونه. وقد أصبح الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي قادرًا على إنتاج نصوص متماسكة تبدو أكاديميّة، دون أن يعني ذلك بالضّرورة أن المستخدم هو صاحب بنائها الفكريّ؛ ومن ثم، لم تعد الأصالة تقاس بمن كتب الكلمات فقط، بل بمن امتلك الفكرة وفهمها وناقشها وربطها بسياق البحث وتحمّل مسؤوليّة توظيفها.

وتتمثل إحدى أبرز انعكاسات هذه التّقنيات في تنامي **خطر الانتحال والانتحال الخفي**؛ إذ تتيح التّرجمة وإعادة الصّياغة والمزج بين المصادر إعادة إنتاج الأفكار والمعلومات بصورة يصعب معها تتبع العلاقة بالمصدر الأصلي، خاصّة عندما لا تكون المخرجات نسخة حرفيّة من النّصوص السّابقة.

وبذلك يتقاطع الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي مع الانتحال المقنّع ومتعدّد اللّغات، حيث يمكن إخفاء أصل الفكرة من خلال سلسلة من التّحويرات اللّغويّة والأسلوبيّة، بما يجعل سؤال النّزاهة يتجاوز اكتشاف التّطابق النّصي إلى تتبّع مصدر الأفكار ومسار إنتاجها. ولا تقتصر المخاطر على النّزاهة العلميّة، بل تمتد إلى **الكفاءة البحثيّة والتّفكير النّقدي** فالاعتماد المفرط على المخرجات الجاهزة قد يضعف قدرة الباحث على فهم الأدبيات وتحليلها، وتقييم الأدلة، وبناء الحجج بصورة مستقلّة، ويحوّله تدريجيًّا من منتج للمعرفة إلى مستخدم تقنيّ لها. كما تثير هذه الأدوات **مشكلة المصداقيّة والهلوسة الرّقميّة**، إذ قد تنتج معلومات تبدو مقنعة رغم عدم دقّتها أو عدم استنادها إلى مصادر حقيقيّة، ممّا يجعل التّحقق البشريّ من المعلومات والمراجع ضرورة أساسيّة في الاستخدام الأكاديمي.[1]

ومن جهة أخرى، تطرح المخرجات التّوليديّة **إشكالات الملكيّة الفكريّة والأصالة البشريّة**، خصوصًا فيما يتعلّق بملكيّة المحتوى المنتج آليًّا، وحدود الحمايّة القانونيّة له، ومقدار البصمة البشريّة التي يتضمنها فضلًا عن احتمال إعادة استخدام بيانات محميّة بحقوق الطّبع والنّشر دون إذن.

كما أن الذّكاء الاصطناعيّ لا يتحمل المسؤوليّة عن الأخطاء التي ينتجها؛ إذ تظل المسؤوليّة العلميّة والأخلاقيّة على عاتق الباحث، وهو ما يفرض عليه فهم المخرجات ومراجعتها والتّحقق منها قبل اعتمادها كذلك قد تعيد هذه الأنظمة إنتاج تحيزات معرفيّة وثقافيّة كامنة في بيانات تدريبها، بما يؤثر في موضوعيّة

---

[1]– تيتيلة، سارة. (2026– . الذّكاء الاصطناعي التّوليدي يعزز أم يقوض أهداف العلم المفتوح؟ مجلة الزّهير للدراسات والبحوث الاتصاليّة والإعلاميّة، 5(2) ، 72–92.

المعرفة ومصداقيتها، في حين قد يؤدّي التّفاوت في الوصول إلى التّقنيات والمهارات اللّازمة لاستخدامها إلى إنتاج أشكال جديدة من الفجوة الرّقميّة والثّقافيّة، وعليه فإن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعيّ التّوليدي في البحث العلميّ يقتضي ألا يحل محلّ الفهم والتّحليل والتّأليف البشري، بل أن يعمل ضمن تعاون منضبط يحافظ على الوكالة العلميّة للباحث، ويضمن التّحقق والإفصاح والإسناد وتحمّل المسؤوليّة النّهائيّة عن المحتوى.

وبذلك، تكشف انعكاسات الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي أن أزمة الأصالة العلميّة لم تعد تتمثّل في نسخ النّصوص فحسب، وإنّما في احتمال انفصال النّص عن صاحبه الفكري، وصعوبة تتبّع مصادر الأفكار وتراجع المشاركة المعرفيّة للباحث، الأمر الذي يستدعي إعادة تعريف النّزاهة الأكاديميّة بما يتلاءم مع بيئة رقميّة أصبحت فيها الآلة شريكًا في إنتاج النّص والمعرفة، دون أن تكون بديلًا عن المسؤوليّة البشرية:

– **التّرجمة الرّقميّة والذّكاء الاصطناعيّ: من إتاحة المعرفة إلى إعادة إنتاجها:** ولا تقتصر انعكاسات الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي على تسريع إنتاج المحتوى العلمي، بل تمتد إلى إعادة تشكيل طرق الوصول إلى المعرفة وتداولها. فقد أتاح إمكانات واسعة في ترجمة النّصوص الأكاديميّة إلى لغات متعدّدة وتبسيطها بما يسهم في تجاوز الحواجز اللّغويّة وتعزيز إتاحة المعرفة.

غير أنّ هذا الانفتاح المعرفي يرافقه عدد من المخاطر؛ إذ قد تعيد الأدوات التّوليديّة إنتاج أخطاء معرفيّة أو تحيزات ثقافيّة كامنة في بيانات التّدريب، كما قد تؤدي إلى ظهور ما يمكن وصفه بالانتحال الخفي عندما يعاد إنتاج الأفكار دون إمكانيّة دقيقة لتتبع مصادرها الأصليّة، بما يضعف قدرة الباحث على التّمييز بين المحتوى الأصيل والمحتوى المولد آليًا.[1] كما تثير هذه التّقنيات إشكالات تتعلّق بالمسؤوليّة العلميّة والملكيّة الفكريّة، خاصّة في ظل عدم قدرة الآلة على تحمل مسؤوليّة أخطائها أو تحديد صاحب الحق في المحتوى النّاتج عنها (تيتيلة، 2026، ص. 85).[2] ومن ثم، فإن التّحول من التّرجمة الرّقميّة إلى التّوليد الرّقميّ لا يمثّل مجرّد تطوّر تقني في أدوات معالجة اللّغة، بل ينقل الإشكاليّة إلى مستوى أعمق يتعلّق بحدود التّدخل الآليّ في إنتاج المعرفة وبالمسؤوليّة عن أصالتها ومصداقيتها. وفي هذا الاتجاه، أدّى تطوّر الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي إلى تجاوز الوظيفة التّقليديّة للأدوات الرّقميّة من معالجة المعلومات ونقلها إلى إعادة صياغتها وتحليلها وإنتاج محتوى جديد يحاكي في أسلوبه وبنيته المعرفيّة محتويات منشورة سابقًا وهو ما يوسع وظيفة التّرجمة الرّقميّة من مجرّد نقل المعنى بين اللّغات إلى المشاركة في إعادة إنتاج النّصوص والمعرفة. ويطرح هذا التّحوّل تساؤلًا أخلاقيًّا حول حدود تدخّل الأداة الرّقميّة في بناء النّص العلميّ، ومتى تتحول المساعدة التّقنيّة من وسيلة داعمة للباحث إلى مساهمة فعليّة في إنتاج المحتوى تستوجب الإفصاح عنها وتحمّل مسؤوليتها.[3]

---

[1]– المرجع نفسه، ص75_84.

[2]– المرجع نفسه، ص85.

[3]– زملاط وزرقوق، 2026، ص 977.

التّحول الرّقمي وإعادة تشكيل مفهوم النّزاهة الأكاديمية: لم تعد أخلاقيات البحث العلمي منفصلة عن التّحولات التي أحدثتها البيئة الرّقميّة، إذ أفرزت التّقنيات الحديثة أنماطًا جديدة من المخاطر الأخلاقيّة التي تتجاوز الأشكال التّقليديّة لسوء السّلوك البحثي. وفي هذا السّياق، أكد (2022) (Floridi and Cowls) أن العصر الرّقمي يطرح تحديات أخلاقيّة متجددة تشمل خصوصيّة البيانات وأمنها، والانتحال، والتّلاعب بالبيانات، فضلًا عن النّشر الوهمي. ويشير ذلك إلى أن التّحول الرّقمي لا يفرض فقط أدوات جديدة لإنتاج المعرفة، وإنّما يعيد أيضًا تشكيل طبيعة المخاطر المرتبطة بأصالتّها وموثوقيتها. وفي حالة التّرجمة الرّقميّة تحديدًا، تتجاوز الإشكاليّة مسألة الدّقة اللّغويّة إلى مسألة ملكيّة الأفكار؛ فإذا كان الباحث هو صاحب الفكرة، بينما أسهمت الأداة الرّقميّة في إنتاج صياغتها أو نقلها إلى لغة أخرى، فإن تحديد حدود الإسهام البشري والآلي في النّص النّهائي يصبح أكثر تعقيدًا. وقد أظهرت دراسة (2024) .(Grieve et al) أن ملكيّة الأفكار واللّغة كانت من أبرز المحدّدات التي استند إليها الطّلبة في الحكم على أخلاقيّة استخدام التّرجمة الآليّة في الكتابة الأكاديميّة.[1] وعليه؛ فإن التّحدي الأخلاقي لا يتمثّل في رفض الأدوات الرّقميّة أو الذّكاء الاصطناعيّ وإنّما في إعادة تحديد شروط الاستخدام المسؤول لها داخل العمليّة البحثية؛ بحيث تظل التّقنيّة وسيلة لدعم الفهم والتّحليل والتّعبير، ولا تتحول إلى بديل عن المشاركة الفكريّة للباحث أو وسيلة لإخفاء مصادر المعرفة. ويتضح ممّا سبق أن مسار التطوّر من التّرجمة الحرفيّة إلى التّرجمة الآليّة، ثم إلى الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي، لم يكن مجرّد انتقال تقنيّ بين أدوات مختلفة، بل صاحبه تحوّل في طبيعة العلاقة بين اللّغة والمعرفة والباحث والآلة. فإذا كانت التّرجمة الرّقميّة قد أسهمت في تجاوز الحواجز اللّغويّة وتيسير الوصول إلى المعرفة، فإن الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي تجاوز ذلك إلى إعادة صياغة المعلومات ودمجها وإنتاج نصوص جديدة، الأمر الذي جعل مسألة الأصالة أكثر تعقيدًا. وبذلك لم تعد المشكلة الأساسيّة تتمثل في السّؤال عن مدى قدرة الآلة على إنتاج نص سليم لغويًا، وإنّما في حدود الإسهام البشري في النّص وإمكانيّة تتبع مصادر المعرفة التي يقوم عليها، ومدى فهم الباحث لما ينتجه أو يتبناه، ومسؤوليته عن محتواه النّهائي. ومن هنا ينتقل النّقاش من أخلاقيات التّرجمة الرّقميّة إلى إشكاليّة أوسع هي أخلاقيات التّوليد الرّقمي للنّصوص، وهي الإشكاليّة التي تمثل مدخلًا أساسيًا للمحاور اللّاحقة، ولا سيّما ما يتعلّق بالانتحال المقنّع، والانتحال متعدّد اللّغات، وإعادة الصّياغة الرّقميّة، ثم آليات الكشف عن هذه الأنماط وحمايّة النّزاهة الأكاديميّة.

المحور الثّاني: ظاهرة «الانتحال المقنّع» ودور التّرجمة الرّقميّة وإعادة الصّياغة في إخفاء السّرقات العلمية: أصبحت السّرقة العلميّة في العصر الرّقمي تتجاوز الشّكل التّقليدي المتمثل في النّسخ واللّصق. فبفضل التّقدم السّريع في أدوات التّرجمة الآليّة، وإعادة الصّياغة، والذّكاء الاصطناعيّ التّوليديّ، بات من الممكن تغيير لغة النّص، وتبديل المفردات، وإعادة ترتيب الجمل، وتعديل البنية النّحويّة، ودمج محتوى من

[1]– Grieve et al. 2024

مصادر متعدّدة، هذه التّقنيات تجعل كشف التّشابه السّطحي بين النّص الأصلي والنّص المستنسخ أكثر صعوبة. لذا أصبح التّحدي الحقيقي الآن هو اكتشاف إعادة استخدام المعنى وأساس الفكرة دون إسناد.

تعتبر السّرقة العلميّة انتهاكًا خطيرًا لأخلاقيات البحث العلميّ، لأنّها تتضمّن استخداما غير مشروع للأفكار أو المعلومات أو النّصوص أو النّتائج التي أنتجها باحثون آخرون، وتضمينها في إنتاج علميّ جديد دون الإشارة الواضحة إلى مصادرها الأصليّة، ولا تقتصر هذه الممارسة على النّقل المباشر، بل يمكن أن تكون أكثر تعقيدًا وتخفّيًا، خاصّة في البيئة الرّقميّة التي تُمكن من إعادة إنتاج النّصوص من خلال وسائل كالتّراجم وإعادة الصّياغة والأدوات المدعومة بالذّكاء الاصطناعيّ، ممّا يجعل العلاقة بالمصدر الأصلي غير واضحة[1] في هذا السّياق، يزداد اعتبار مفهوم **«الانتحال المقنّع» ** أهمية؛ لأنه يشير إلى الممارسات التي لا يظهر فيها النّص المُعاد استخدامه بمظهره الأصلي، بل يُعاد تقديمه بعد تغييرات لغويّة أو تركيبيّة أو ترجميّة تجعله يبدو وكأنه نص جديد، بينما يبقى الجوهر الفكري مستندًا إلى إنتاج سابق لم يُعز لأصحابه.

أولًا: مفهوم الانتحال العلمي وأشكاله: يعرَّف الانتحال العلمي بأنه: استخدام أفكار أو بيانات أو إنتاج فكري يعود إلى باحث أو مؤلف آخر، سواء أُخذ بصورته الأصليّة أو أُعيد تقديمه في صياغة مختلفة، دون الإقرار بمصدره أو نسبته إلى صاحبه. ويشير نصير صلي حسين (2012، ص39) إلى أن الانتحال يمثل انتهاكًا لحقوق التّأليف والنّشر والأمانة العلميّة، وقد يحدث بصورة متعمدة أو غير متعمدة. ومن هذا المنظور لا تقتصر مشكلة الانتحال على النّسخ الحرفي للنّصوص، وإنّما تمتدّ إلى الاستيلاء على الأفكار والمضامين وإعادة تقديمها باعتبارها إنتاجًا أصيلًا للباحث.[2] كما يتمثل الانتحال العلمي في: نقل أو نسخ المعلومات والأفكار من مصادر مختلفة وإدراجها في العمل الأكاديمي دون الإشارة الصّحيحة إلى مصادرها بما يخل بأصالة العمل وبمبادئ النّزاهة الأكاديمية.[3]

ويمكن أن تتخذ السّرقة العلميّة عدة صور أساسيّة، من أبرزها:

1 النّسخ الحرفيّ: نقل النّصوص أو أجزاء منها كما وردت في المصدر الأصليّ، وإدراجها في البحث دون وضعها ضمن علامات الاقتباس ودون الإشارة إلى مصدرها وصاحبها.

---

[1]–هيصام، نصرالدّين. (2024– . أخلاقيات البحث العلمي في عصر الذّكاء الاصطناعي: تطبيق ChatGPT وإشكاليّة السرقة العلميّة. مجلة قبس للدراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة، 8(1– ، 1179ص.

[2]– نصير صلي حسين، د. م. (2012– . السرقة العلميّة (الاستلال الإلكتروني– للبحوث العلميّة والتّعرف على برامج كشف الانتحال الأدبي . –Plagiarism) في *وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثّالثّ لكليّة الآداب/جامعة واسط: حركة النشر وتطوير الدّراسات الإنسانيّة* (الجزء الأول من العدد الرّابع والعشرين، جامعة واسط، كليّة الآداب،ص39.

[3]– Bin Sasi, H. E. E. (2026– . Exploring the factors contributing to plagiarism in Libyan students' research papers. Journal of Sustainable Research in Applied Sciences, 3(1– , 436–437.

2 سرقة الأفكار: الاستيلاء على أفكار أو أطروحات أو تفسيرات علميّة طوّرها باحث آخر، وتقديمها في البحث باعتبارها نتاجًا فكريًا للباحث، دون نسبتها إلى صاحبها الأصلي.

3 الاستيلاء على المعلومات والنّتائج: استخدام البيانات أو المعلومات أو النّتائج العلميّة التي توصل إليها باحثون آخرون وإدراجها في البحث دون توثيق مصدرها أو الإقرار بجهة إنتاجها.

4إعادة الصّياغة دون إسناد: إعادة صياغة نص أو فكرة مأخوذة من مصدر أصليّ باستخدام ألفاظ أو تراكيب مختلفة، مع المحافظة على مضمونها الأساسيّ، دون الإشارة إلى المصدر الذي استُمدّت منه وتكتسب هذه الصّورة أهميّة خاصّة في البيئة الرّقميّة مع انتشار أدوات إعادة الصّياغة والتّرجمة الآليّة.

ولا يعني وقوع الانتحال بالضّرورة وجود نيّة صريحة للخداع في جميع الحالات؛ إذ يمكن أن يسهم نقص المعرفة بمنهجيّة البحث العلمي وقواعد الاقتباس والتّوثيق في وقوع الطّلبة في ممارسات انتحاليّة بصورة غير مقصودة، وقد أظهرت الدّراسة أن:

- 64%من الطّلبة لا يفهمون مفهوم الانتحال بشكل كامل.
- 20%لم يتلقوا تدريبًا رسميًا على كيفيّة تجنّب الانتحال .
- 52%تلقوا تدريبًا أساسيًّا فقط .
- 56%لديهم صعوبات أو شكوك في كيفيّة توثيق المصادر بصورة صحيحة.

ومن ثم، فإن معالجة الانتحال لا تقتصر على تطوير أدوات الكشف، وإنّما تتطلّب كذلك تعزيز الكفاءة المنهجيّة لدى الباحثين والطّلبة، ولا سيما في مجالات الاقتباس وإعادة الصّياغة والتّوثيق وإدارة المصادر.

ثانيًا: من الانتحال التّقليدي إلى «الانتحال المقنّع»: يمكن التّمييز بين عدد من أنماط الانتحال التي تتفاوت في درجة وضوحها وفي صعوبة اكتشافها، كما يأتي:

نوع الانتحال	**المصطلح في الدّراسة**	**مضمونه**	**أهميته لموضوع الدّراسة**
الانتحال المباشر	Direct Form	نقل النّص كليًّا أو جزئيًّا من مصدر واحد أو أكثر دون الإشارة إلى المصدر.	يمثّل الصّورة التّقليديّة والواضحة للانتحال.
الانتحال الفسيفسائي	Mosaic Form	اقتطاع كلمات أو عبارات أو أفكار من مصدر أو عدة مصادر ودمجها في نص جديد دون توثيق كافٍ.	من أكثر الأنماط ارتباطًا بالانتحال المقنّع وإعادة تركيب المحتوى.
الانتحال الذّاتي	Self-plagiarism	إعادة استخدام الباحث لأجزاء من أعماله المنشورة أو السّابقة دون الإشارة إلى العمل الأصلي أو توضيح حدود إعادة الاستخدام.	يرتبط بالنّزاهة في النّشر العلمي وإعادة استخدام الإنتاج السّابق.

الاستنساخ	Clone	تقديم عمل شخص آخر أو جزء منه كما لو كان إنتاجًا أصيلًا للباحث، دون الاعتراف بصاحبه.	يمثل صورة واضحة من الاستيلاء على الملكيّة الفكريّة.
النّسخ المباشر	Ctrl–C	نسخ جزء كبير من نص مصدر واحد وإدراجه في العمل دون تغيير جوهريّ أو توثيق.	يمثل الشّكل الأكثر وضوحًا للانتحال الحرفي.ّ
الاستبدال	Find–Replace	استبدال بعض الكلمات أو العبارات بمرادفات أو ألفاظ مختلفة مع الإبقاء على بنيّة النّص وتسلسل أفكاره ومضمونه الأساسي.	يرتبط بإعادة الصّياغة السّطحيّة ومحاولات إخفاء التّطابق النّصي.
إعادة التّجميع	Remix	أخذ مواد أو أفكار من مصادر متعدّدة وإعادة تركيبها في نص واحد دون توثيق مناسب لمصادرها.	يرتبط بالانتحال الفسيفسائي وبإعادة تركيب المحتوى رقميًا.
إعادة التّدوير	Recycle	إعادة استخدام الباحث لمحتوى من أعماله السّابقة في عمل جديد دون الإشارة إلى المصدر السّابق.	يمثل إحدى صور الانتحال الذّاتي، خاصّة في سياق النّشر العلمي.
الانتحال الهجين	Hybrid	الجمع في النّص الواحد بين أجزاء موثقة وأجزاء منقولة أو معاد صياغتها من مصادر أخرى دون توثيق.	يمثل صورة مركبة من الانتحال ويزيد صعوبة اكتشاف مصدر الأجزاء المنقولة.
المزج	Mashup	دمج مواد أو أجزاء أو أفكار مستمدة من مصادر متعدّدة في إنتاج نصي واحد، مع طمس الحدود بين المصادر الأصليّة والنّص النّاتج.	يرتبط بإعادة التّركيب الرّقمي، ويمكن أن يتقاطع مع التّرجمة وإعادة الصّياغة الآليّة.

وتبرز من هذه الأنماط بصورة خاصّة **الفسيفسائي والاستبدالي والهجين والمزج**؛ لأنها تسمح بإخفاء العلاقة بين النّص الجديد والمصادر الأصليّة من خلال تحوير الصّياغة أو دمج أجزاء متعدّدة، وهو ما يجعلها أكثر ارتباطًا بمفهوم «الانتحال المقنّع» الذي تتناوله هذه الدّراسة.

– **مفهوم الانتحال الفسيفسائي وعلاقته بالانتحال المقنّع:** يشير الانتحال الفسيفسائي إلى بناء نص يبدو جديدًا من خلال دمج أجزاء أو أفكار أو عبارات مأخوذة من مصدر واحد أو عدة مصادر، مع إدخال تغييرات محدودة عليها.

وقد أشار نصير صلي حسين (2012) إلى هذا الشّكل تحت مسمى(Mosaic Form) ، موضحًا أنه يقوم على أخذ بعض الكلمات أو الفقرات أو الأفكار من المصادر الأصليّة ودمجها في النّص دون الإشارة إليها[1].

وتوضّح (Harvard)أن تغيير بعض الكلمات وإضافة أجزاء من صياغة الباحث لا يكفي لجعل النّص أصيلًا إذا لم تتم عمليّة إعادة الصّياغة بصورة سليمة ولم يُذكر المصدر. كما تميز (Office of Research Integrity)بين النّقل الحرفي والانتحال الفسيفسائي وإعادة الصّياغة غير المنسوبة، وتؤكد أن تغيير الكلمات أو استبدالها بمرادفات لا يلغي ضرورة الإسناد.

ومن ثم، يمكن النّظر إلى «الانتحال المقنّع» في هذه الدّراسة بوصفه مفهومًا أوسع من الانتحال الحرفي يضم الحالات التي يجري فيها إخفاء الأصل النّصي أو الفكري من خلال التّحوير اللّغوي أو التّرجمة أو إعادة الصّياغة أو المزج بين مصادر متعدّدة، ويصبح هذا الإخفاء أكثر تعقيدًا عندما تتدخّل الأدوات الرّقميّة في العمليّة، بحيث لا يكون النّص النّاتج نسخة مطابقة للمصدر، وإنّما إعادة إنتاج لمضمونه في صورة لغويّة جديدة.

– **التّرجمة الرّقميّة والانتحال العابر للغات:** أسهم الانتشار المتسارع للمكتبات الرّقميّة وأدوات التّرجمة الآليّة في توسيع إمكان الوصول إلى المحتوى العلمي متعدّد اللّغات، لكنه أوجد في المقابل تحديًا جديدًا أمام النّزاهة الأكاديميّة يتمثّل في **الانتحال العابر للغات**(Cross-language Plagiarism) حيث يُعاد إنتاج النّص الأصلي بلغة أخرى دون الإشارة إلى مصدره.

وتزداد صعوبة اكتشاف هذا النّوع من الانتحال مقارنة بالانتحال داخل اللّغة الواحدة، لأن النّص الأصلي والنّص المنقول لا يتطابقان لغويًا، وقد تؤدي عمليّة التّرجمة إلى تغييرات في الكلمات والتّراكيب والبنية النّحويّة، مع بقاء المعنى الأساسي للمحتوى محفوظًا. ومن ثم، فإن انخفاض التّشابه اللّفظي بين النّصين لا يعني بالضّرورة استقلال النّص المترجم عن المصدر الأصلي. وقد أشارت الأدبيات المتعلّقة بالكشف متعدّد اللّغات إلى أن معالجة هذه المشكلة تتطلّب تقنيات تتجاوز المطابقة الحرفيّة، مثل تحليل المحاذاة الدّلاليّة، وتمثيلات الكلمات متعدّدة اللّغات، والنّماذج القادرة على مقارنة المعنى بين اللّغات. وفي هذا السّياق، تكتسب الدّراسات الخاصّة بالعربيّة أهميّة خاصّة، نظرًا إلى الاختلافات البنيويّة بين العربيّة والإنكليزيّة وما تفرضه من تحديات إضافيّة على الكشف عن الانتحال متعدّد اللّغات. وقد طورت دراسات حديثة نماذج تعتمد على السّمات الدّلاليّة والعميقة لاكتشاف حالات الانتحال بين العربيّة والإنكليزيّة [2]

[1]– نصير صلي حسين ،2012، ص 39.

[2] –Alotaibi, N., & Joy, M. (2021– . English–Arabic cross–language plagiarism detection. Proceedings of Recent Advances in Natural Language Processing, 44–52. https://doi.org/10.26615/978–954–452–072–4_006

– **إعادة الصّياغة وإخفاء البصمة النّصية:** لا تقتصر أدوات التّحوير الرّقمي على التّرجمة، بل تشمل كذلك أدوات إعادة الصّياغة التي تستطيع إعادة ترتيب الجمل، واستبدال المفردات، وتغيير البنية النّحويّة، وإعادة تنظيم الفقرات. وتكمن الإشكاليّة الأخلاقيّة عندما تتحول هذه العمليّة من وسيلة لتحسين التّعبير عن أفكار الباحث إلى وسيلة لتغيير البنية السّطحيّة للمادة المنقولة بهدف إخفاء علاقتها بالمصدر الأصلي.

وعليه؛ فإن إعادة الصّياغة العلميّة الحقيقيّة لا تعني مجرّد استبدال الكلمات بمرادفات، وإنّما تقوم على مجموعة من العمليّات المعرفيّة المتكاملة، تتمثل في:

*فهم الفكرة الأصليّة بصورة دقيقة؛

*إعادة بناء الفكرة بأسلوب مستقل يتلاءم مع سياق البحث؛

*الإشارة إلى صاحب الفكرة أو المصدر الذي استُمدت منه؛

*دمج الفكرة ضمن البناء المنطقي للبحث؛

*إضافة التّحليل أو التّفسير الخاص بالباحث عندما يكون ذلك مناسبًا.

ومن هنا، فإن الفرق بين **إعادة الصّياغة العلميّة المشروعة** و**إعادة الصّياغة التي تخفي الانتحال** لا يكمن في مقدار التّغيير اللّغوي فقط، وإنّما في وجود الإسناد وفي طبيعة الإضافة الفكريّة التي يقدمها الباحث. وتزداد إشكاليّة الأصالة في البيئة الرّقميّة مع إمكانيّة إعادة استخدام النّصوص والتّرجمات السّابقة بوصفها بيانات تُخزَّن في ذاكرات وقواعد ترجمة وتُستدعى لإنتاج نصوص جديدة بصورة آليّة. ويجعل هذا التّداخل بين النّص الأصلي والبيانات المترجمة والمخرجات الجديدة عمليّة تتبع المصدر وتحديد حدود الاقتباس المشروع أكثر تعقيدًا، وهو ما يفتح المجال أمام أنماط غير مباشرة من الاستيلاء على الإنتاج الفكري قد يصعب اكتشافها بالوسائل التّقليدية[1]

التّحوير المتعدّد: التّرجمة وإعادة الصّياغة والذّكاء الاصطناعيّ: تزداد خطورة الانتحال المقنّع عندما لا تعتمد عمليّة إخفاء المصدر على تقنيّة واحدة، وإنّما على سلسلة متتابعة من الأدوات الرّقميّة، يمكن تمثيلها على النّحو الآتي:

النّص الأصليّ ← ترجمة آليّة ← إعادة صياغة آليّة ← تحسين لغوي ← توليد أو توسيع النّص ← إدماجه في البحث.

وتؤدي كلّ مرحلة من هذه المراحل إلى تغيير بعض الخصائص السّطحيّة للنّص، الأمر الذي قد يقلل من إمكانيّة اكتشاف العلاقة المباشرة بين النّص النّاتج والمصدر الأصلي. وبذلك ينتقل الانتحال من مجرّد **إعادة إنتاج النّص** إلى إمكانيّة **إعادة إنتاج بنيته المعرفيّة.**

فإذا أخذ الباحث فكرة مؤلف، وترجمها إلى لغة أخرى، ثم أعاد صياغتها ودمجها مع أفكار مستمدة من مصادر أخرى، فقد يصبح اكتشاف التّشابه اللّفظي بين النّصين الأصلي والنّاتج أمرًا بالغ الصّعوبة، إلا أن

[1]– خضار، منير. (2024– . مكانة المترجم في البيئة الرّقمية: واقع وتحديات. مجلة معالم، 14(2)، 57–72

ذلك لا يغير حقيقة أن الإسهام الفكريّ الأصليّ يعود إلى صاحبه، وأن عدم الإسناد يظل إخلالًا بمبدأ الأمانة العلميّة. وفي هذا السّياق، لم تعد السّرقة العلميّة في البيئة الرّقميّة مقصورة على النّسخ المباشر للنّصوص، إذ أفرز التطوّر المتسارع للذكاء الاصطناعيّ التّوليدي شكلًا أكثر تعقيدًا يمكن وصفه بالسّرقة العلميّة عاليّة التّقنيّة، حيث أصبح بالإمكان إنتاج نصوص علميّة كاملة في وقت قصير، ثم تقديمها في العمل البحثي دون الإفصاح عن مصدرها أو عن الدّور الذي أدته الأداة في إنتاجها، بما يمس مبدأ الأصالة العلميّة ويصعّب عمليّة التّحقق من الملكيّة الفكريّة للمحتوى.[1] كما توضّح الأدبيات التي استعرضتها (Grieve et al). (2024)أن استخدام أدوات إعادة الصّياغة لتدوير المادة غير الموثقة وتغيير مفرداتها بغرض تجاوز كاشفات الانتحال يمثل صورة واضحة من عدم الأمانة الأكاديمية[2]ومن ثم، فإن التّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة لا تمثلان في ذاتهما ممارسة انتحاليّة، وإنّما تتحدد مشروعيتهما الأخلاقيّة وفق الغرض من الاستخدام، ودرجة تدخل الباحث، ومدى إسناد الأفكار والمعلومات إلى مصادرها الأصليّة.

– **التّرجمة الرّقميّة بين تعزيز الكفاءة والاتكاليّة على الآلة:** لا ينبغي النّظر إلى التّرجمة الرّقميّة باعتبارها بديلًا عن الفعل البشري، وإنّما باعتبارها تقنيّة مساعدة تستمد قيمتها من قدرة المستخدم على مراجعة مخرجاتها وتقويمها وتعديلها. فالنّموذج القائم على التّعاون بين الإنسان والآلة يفترض بقاء الحكم البشري حاضرًا في عمليّة التّرجمة، الأمر الذي يكتسب أهميّة أكبر عندما تنتقل هذه الممارسة إلى المجال الأكاديمي، حيث لا ترتبط جودة النّص بصحته اللّغويّة فقط، وإنّما كذلك بأصالتّه ودقّته ونسبة الأفكار إلى أصحابها.

وتؤكد (صغور، 2023) أن التّحولات التّكنولوجيّة تفرض على المترجم اكتساب كفاءات حديثة إلى جانب مهاراته اللّغويّة والتّرجميّة والتّخصّصيّة، وأن حسن استغلال الموارد الرّقميّة والتّنسيق بينها يمكن أن يؤدّي إلى إنتاج ترجمة أفضل[3].

ومن ثمّ، فإنّ الإشكال لا يكمن في التّحول الرّقمي ذاته، وإنّما في طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الباحث أو المترجم والأداة الرّقمية؛ فبينما يمكن أن يؤدّي الاستخدام الواعي للتّقنيات إلى تطوير الكفاءة وتوسيع المعرفة وتحسين جودة الإنتاج، قد يتحول الاستخدام غير النّقدي إلى اعتماد مفرط على المخرجات الجاهزة، بما يضعف الحاجة إلى البحث والتّحليل والتّحقق البشري.

ومن هنا، يمكن التّمييز بين نمطين من الاستخدام:

التّوظيف الرّقمي المعزز للكفاءة: ويكون فيه الباحث أو المترجم هو صاحب القرار، بينما تستخدم الأدوات الرّقميّة للمساعدة في الوصول إلى المعلومات أو تحسين اللّغة أو التّرجمة، مع مراجعة المخرجات والتّحقق منها؛

---

[1]– زملاط وزرقوق، 2026، ص 983

[2]– Grieve et al. (2024)

[3]– صغور، 2023،ص163–173

الاتكاليّة الرّقمية: وتتمثل في استبدال الجهد الفكري والتّحليل النّقدي للباحث بمخرجات الآلة الجاهزة، بما قد يضعف الاستقلاليّة المعرفيّة ويزيد احتماليّة تمرير معلومات أو أفكار غير موثقة.

– **حدود أدوات الكشف عن الانتحال وأهميّة التّحقق من الأصالة:** تتعدّد الأدوات الرّقميّة المستخدمة للكشف عن التّشابه والانتحال في البحوث العلميّة، ومن أبرزها (Checkforplagiarism) (Plagiarisma)، (Plagiarism Detect)، (PlagTracker)، (DupliChecker)، (PlagScan) و(Turnitin)، وقد أسهمت هذه الأدوات في تعزيز آليات التّحقق من أصالة النّصوص. غير أن فعاليتها تظل محدودة إذا استُخدمت بمعزل عن الحكم العلمي والأمانة الأكاديمية؛ فانخفاض نسبة التّشابه لا يعني بالضّرورة أصالة الأفكار، كما قد تعجز أنظمة الكشف التّقليديّة عن رصد أشكال الانتحال غير الحرفيّ خاصّة عندما يخضع المحتوى للتّرجمة أو إعادة الصّياغة أو الدّمج بين مصادر متعدّدة.

وتزداد صعوبة كشف الانتحال عند انتقال المحتوى بين اللّغات، إذ قد يختفي التّطابق اللّفظي مع بقاء التّشابه الدّلالي، ممّا يستدعي اعتماد تقنيات تتجاوز المقارنة النّصيّة إلى تحليل الخصائص الدّلاليّة والتّركيبيّة ومحاذاة الكلمات عبر اللّغات [1].(Alotaibi & Joy, 2021)

كما يزيد استخدام النّصوص المولدة بالذّكاء الاصطناعيّ وإعادة صياغتها من تعقيد عمليّة الكشف، نظرًا لتفاوت دقة الكاشفات وصعوبة اعتماد نسبة التّشابه وحدها مؤشرًا حاسمًا للأصالة. وفي هذا السّياق، تشير Tran et al. (2025) إلى أن التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ قد يجعلان اكتشاف الانتحال أكثر صعوبة، فضلًا عن احتمال إنتاج مراجع ومعلومات غير دقيقة، ممّا يفرض ضرورة المراجعة والتّحقق البشري من المخرجات الرّقميّة قبل توظيفها أكاديميًا[2].

– **طرق تجنب الانتحال وتعزيز النّزاهة الأكاديمية:** تتطلّب مواجهة الانتحال المقنّع الجمع بين التّكوين المنهجيّ والاستخدام المسؤول للأدوات الرّقميّة، ويمكن أن تتضمن أهم الممارسات الوقائيّة ما يأتي:

1 إعادة الصّياغة :(Paraphrasing) قراءة المعلومات وفهمها جيدًا ثم التّعبير عنها بأسلوب الباحث الخاص، مع المحافظة على الإسناد إلى المصدر الأصلي.

2 الاقتباس :(Quote) نقل كلام المؤلف حرفيًا مع وضعه بين علامتي اقتباس والإشارة الدّقيقة إلى المصدر.

3 التّوثيق/الاستشهاد :(Citation) الإشارة إلى المصدر الذي أُخذت منه الفكرة أو المعلومة، حتى في الحالات التي لا يكون فيها النّقل حرفيًا.

4 توثيق المواد الذّاتيّة :(Citing own materials)الإشارة إلى الأعمال السّابقة للباحث عند إعادة استخدامها أو الإفادة منها في عمل جديد.

---

[1]– Alotaibi & Joy, 2021, 44–52.

[2]– Tran et al. 2025,

5 إدراج قائمة المراجع :(References) تضمين جميع المصادر التي أُحيل إليها داخل البحث وفق نظام التّوثيق المعتمد.

6 التّحقق من المخرجات الرّقمية: مراجعة النّصوص المترجمة أو المعاد صياغتها أو المولدة بالذّكاء الاصطناعيّ، والتّحقق من دقتها ومصادرها ومدى استقلالها الفكري.

7 الإفصاح عن الاستخدام المسؤول للأدوات الرّقمية: عندما تقتضي قواعد المؤسسة أو المجلة ذلك، ينبغي تبيان طبيعة استخدام أدوات التّرجمة أو الذّكاء الاصطناعيّ، بما يحافظ على الشّفافيّة العلميّة.

وبالتّالي يُظهر التّحول الرّقمي أن الانتحال العلمي لم ينتهِ، وإنّما أعاد تشكيل نفسه في صور أكثر تعقيدًا وخفاءً، انتقلت من النّسخ المباشر إلى التّرجمة والاستبدال وإعادة الصّياغة والمزج وإعادة التّركيب، وصولًا إلى التّوليد بالذّكاء الاصطناعيّ. وفي هذا السّياق، يمثّل الانتحال المقنّع انتقالًا من سرقة النّص إلى إخفاء مصدره وإعادة إنتاج بنيته الفكرية؛ إذ قد تتغيّر الألفاظ واللّغة بينما يظل المحتوى الجوهريّ قائمًا على عمل سابق.

وعليه؛ قد تتحول التّرجمة الرّقميّة وإعادة الصّياغة إلى أدوات لإخفاء المصدر عندما تُستخدم لتغيير الشّكل السّطحي للمحتوى دون إسناده، وتتطلّب مواجهة هذه الأنماط تجاوز الاعتماد على نسبة التّشابه النّصي وحدها، نحو مقاربة أكثر شمولًا تجمع بين تحليل التّشابه الدّلالي، وتتبع مصادر الأفكار، والتّحقق من مسار إنتاج النّص إلى جانب تعزيز الكفاءة المنهجيّة والوعي الأخلاقي لدى الباحثين. فالأصالة العلميّة لا تُقاس باختلاف الكلمات فحسب، وإنّما بمدى استقلاليّة الإسهام الفكري، ووضوح الإسناد، وقدرة الباحث على فهم المعرفة التي يقدّمها وتحمل المسؤوليّة عنها.

المحور الثّالثّ: الكفاءة المنهجيّة مقابل الاتكاليّة الرّقميّة وأثر الاعتماد المفرط على التّرجمة الآليّة في تراجع ملكة النّقد والتّحليل: لا تتمثّل وظيفة الباحث في الوصول إلى المعلومات فحسب، وإنّما في تحويلها إلى معرفة من خلال عمليّات عقليّة ومنهجيّة متكاملة تشمل الفهم، والتّحليل، والمقارنة والتّفسير والنّقد، والتّركيب، والاستنتاج، ومن ثم فإن القيمة العلميّة للبحث لا تتحدد بكميّة المعلومات التي يستطيع الباحث الوصول إليها، وإنّما بقدرته على مساءلتها وفحص مصادرها وتقويمها وإعادة توظيفها في بناء معرفة جديدة.

وفي ظل الانتشار المتسارع للتّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ وأدوات إعادة الصّياغة لم يعد السّؤال الرّئيس هو: «هل تساعد الأدوات الرّقميّة الباحث؟»، وإنّما أصبح أكثر ارتباطًا بطبيعة العلاقة بين الباحث والأداة: هل تظل الأدوات الرّقميّة تحت سيطرة الباحث وتعمل على تعزيز كفاءته، أم تتحول تدريجيًا إلى بديل عن بعض العمليّات المعرفيّة التي يفترض أن يمارسها بنفسه؟

ومن هنا يبرز التّمييز بين "الكفاءة المنهجية" التي تجعل الباحث قادرًا على توظيف الأدوات الرّقميّة بصورة نقديّة ومسؤولة، و"الاتكاليّة الرّقمية" التي تنشأ عندما يصبح اعتماد الباحث على المخرجات الجاهزة أكبر من قدرته على فحصها وتحليلها وتقييمها.

1.3. التّرجمة الرّقميّة بوصفها أداة مساعدة في البحث العلمي: يمكن للتّرجمة الآليّة أن تؤدي وظيفة إيجابيّة ومهمة في البحث العلمي، ولا سيما في البيئات متعدّدة اللّغات، من خلال: استكشاف الأدبيات الأجنبيّة، فهم المصطلحات والمفاهيم الأوليّة، تحديد الدّراسات ذات الصّلة بموضوع البحث، تسريع الوصول إلى المعلومات العلميّة، مساعدة الباحث على قراءة مصادر مكتوبة بلغات متعدّدة ودعم البحث الوثائقيّ والمصطلحيّ. ومن هذه الزّاويّة، لا ينبغي تبني موقف تقني رافض للتّرجمة الآليّة، لأن استخدامها لا يعني بالضّرورة غياب التّفكير أو السّلوك غير الأخلاقيّ. فقد يمكن توظيفها ضمن استراتيجيّة بحثيّة واعيّة تساعد الباحث على الوصول إلى المصادر وفهمها، شريطة أن تظل المخرجات الرّقميّة خاضعة للمراجعة والتّقييم البشريّ.

وتؤكد الأدبيات أن التّرجمة الرّقميّة يمكن أن تكون جزءًا من عمليّة تعلم وكتابة أكثر اتّساعًا، بحيث يستخدمها الباحث أو الطّالب بوصفها أداة مساعدة، وليس باعتبارها بديلًا عن الفهم والتّحليل، ومن ثم فإن الحكم على استخدامها ينبغي أن يستند إلى (طبيعة المهمة، ودرجة تدخل المستخدم، وكيفيّة التّعامل مع المخرجات) وليس إلى مجرّد استخدام الأداة في حدّ ذاته.

وفي هذا السّياق، بينت صغور (2023) أن الموارد الرّقميّة تتيح للمترجم فرصًا واسعة للبحث الوثائقي والمصطلحي، وتسهم في تنميّة قدراته على فهم النّصوص وتحليلها والتّركيب والإبداع، كما أن التّحولات التّكنولوجيّة تفرض على المترجم اكتساب **كفاءات حديثة إلى جانب مهاراته اللّغويّة والتّرجميّة والتّخصّصية** بما يمكنه من حسن استغلال الموارد الرّقميّة والتّنسيق بينها لإنتاج ترجمة أفضل.[1]وعليه فإن القيمة الحقيقيّة للتّرجمة الآليّة في البحث العلمي لا تكمن في قدرتها على إنتاج نص بديل فحسب وإنّما في قدرتها على توسيع مجال الوصول إلى المعرفة مع إبقاء القرار العلميّ والتّفسيريّ بيد الباحث.

2.3. من الاستعانة بالأداة إلى الاتكاليّة الرّقمية: تظهر الإشكاليّة عندما ينتقل استخدام الأداة من دعم العمليّة المعرفيّة إلى الحلول محلها، فقد يبدأ الباحث باستخدام التّرجمة الآليّة لفهم مصدر أجنبي، ثم ينتقل إلى نسخ التّرجمة النّاتجة، وإعادة صياغتها بصورة محدودة، ثم إدراجها مباشرة في البحث دون الرّجوع الكافي إلى النّص الأصلي أو فحص دقة المخرجات، وبذلك تتحول الأداة تدريجيًا من:أداة مساعدة على الفهم إلى:أداة بديلة عن الفهم، ويمثّل هذا التّحول جوهر مفهوم «الاتكاليّة الرّقمية»؛ إذ لا ترتبط المشكلة بمجرّد كثرة استخدام التّكنولوجيا، وإنّما بدرجة اعتماد الباحث عليها في أداء المهام التي تتطلّب تدخلًا معرفيًا مباشرًا منه. ومن ثم، لا ينبغي مساواة استخدام التّرجمة الآليّة بالاتكاليّة الرّقميّة بصورة تلقائيّة. فقد كشفت نتائج (Grieve et al) .(2024) أن بعض المستخدمين يوظفون الأدوات الرّقميّة ضمن عمليّة كتابة واعيّة يحتفظون فيها بملكيّة الأفكار ويخضعون المخرجات للمراجعة والتّعديل. غير أن الخطر يظهر عندما تنتقل الأداة من دعم عمليّة الكتابة إلى **الاستعاضة عن العمليّات المعرفيّة التي يفترض أن يمارسها

[1]– صغور، 2023،ص163–173.

الباحث بنفسه**، بما قد يحول العمل الأكاديمي من ممارسة فكريّة إلى مجرّد معالجة تقنيّة للمخرجات[1]. ومن هنا فإن الحد الفاصل بين الاستخدام المشروع والاتكاليّة لا يتمثل في عدد مرات استخدام الأداة، وإنّما في مدى احتفاظ الباحث بالسّيطرة المعرفيّة على المهمة.

3.3 التّفويض المعرفي وأثره في استقلاليّة الباحث: يمكن فهم الاتكاليّة الرّقميّة في ضوء مفهوم "التّفويض المعرفي (Cognitive Offloading)" ، الذي يشير إلى نقل بعض المهام العقليّة إلى أدوات أو مصادر خارجيّة بهدف تقليل العبء المعرفي. وهذا السّلوك ليس سلبيًا بالضّرورة، فالإنسان استخدم الأدوات الخارجيّة لتخفيف الأعباء العقليّة منذ زمن طويل.

غير أن الإشكاليّة تظهر عندما يتجاوز التّفويض المهام الرّوتينيّة أو المساعدة إلى "المهام المعرفيّة العليا"، مثل بناء الحجة، والتّحليل النّقدي، والتّقييم، والتّفسير والمقارنة، والاستنتاج. ففي هذه الحالة، لا يعود الأمر متعلّقا بتخفيف العبء عن الباحث، وإنّما باحتمال إسناد جزء أساسي من العمليّة الفكريّة إلى الأداة.

وتزداد خطورة هذا النّوع من التّفويض في البحث العلمي؛ لأن الكتابة الأكاديميّة ليست مرحلة نهائيّة لتسجيل أفكار جاهزة، وإنّما تمثل في حد ذاتها جزءًا من عمليّة إنتاج المعرفة. فعندما يصبح الباحث مستهلكًا لمخرجات الآلة بدل أن يكون منتجًا ومحللًا لها، قد تتحسن جودة النّص من النّاحيّة اللّغويّة، في الوقت الذي تتراجع فيه ملكيّة الباحث المعرفيّة للنّص ومشاركته الفعليّة في بنائه.

ومن ثم، فإن الخطر الأكبر للتّرجمة والذّكاء الاصطناعيّ لا يكمن في أن «الآلة تكتب»، وإنّما في أن الباحث قد يتوقف عن الكتابة بوصفها عمليّة تفكير.

4.3 أثر الاتكاليّة الرّقميّة في التّفكير النّقدي والتّحليل: تزعم بعض الدّراسات الحديثة وجود علاقة بين الاعتماد المرتفع على الذّكاء الاصطناعيّ وانخفاض بعض جوانب التّفكير النّقدي. فقد وجدت دراسة منشورة عام 2025 على **580 طالبًا جامعيًا** أن زيادة الاعتماد على الذّكاء الاصطناعيّ ارتبطت بانخفاض مستويات التّفكير النّقدي، مع وجود دور وسيط للإجهاد المعرفي.

وتكشف دراسة (Tian and Zhang) (2025) أن الاعتماد المتزايد على أدوات الذّكاء الاصطناعيّ يرتبط سلبًا بالتّفكير النّقدي لدى طلبة الجامعة، وأن جزءًا من هذا التّأثير يمر عبر الإرهاق المعرفي؛ إذ قد يؤدّي الاعتماد المتكرر على الأنظمة الذّكيّة إلى نقل جزء من عمليّات التّفكير والمعالجة إلى الأداة الرّقميّة بما يقلل من الانخراط في التّحليل والاستدلال والتّقييم المستقلّ، ومع ذلك لا تشير النّتائج إلى أن الذّكاء الاصطناعيّ يمثل تهديدًا حتميًا للتّفكير النّقدي، وإنّما تجعل "طبيعة الاستخدام ودرجة الاعتماد عليه" عاملين حاسمين في تحديد أثره[2] . وعلى الرّغم من أن دراسة (Tian and Zhang) (2025) لم تتناول التّرجمة

---

[1]– Grieve et al. (2024.)

[2]– Tian, J., & Zhang, R. (2025– . Learners' AI dependence and critical thinking: The psychological mechanism of fatigue and the social buffering role of AI literacy. Acta Psychologica, 260, 105725. https://doi.org/10.1016/j.actpsy.2025.105725.

الآليّة بصورة مباشرة، فإن نتائجها توفر أساسًا لفهم المخاطر المعرفيّة المحتملة للاتكاليّة على الأدوات الذّكية؛ فإذا كان الاعتماد المرتفع على الذّكاء الاصطناعيّ يرتبط بانخفاض التّفكير النّقدي لدى الطّلبة فإن الإفراط في تفويض المهام المعرفيّة للأدوات الرّقميّة ومنها التّرجمة وإعادة الصّياغة، يستدعي التّساؤل حول مدى حفاظ الباحث على مشاركته الفعليّة في عمليّات الفهم والتّحليل والتّأويل.

– **الكفاءة الرّقميّة لا تعادل الكفاءة المنهجية:** على الرّغم من شعور الطّلبة بكفاءة نسبيّة في توظيف أدوات **MT/GAI** في التّصحيح اللّغوي وتوليد الأفكار، فإن هذه الكفاءة تتراجع عند الانتقال إلى المهام التي تتطلّب قدرات منهجيّة وعقليّة عليا، مثل توثيق المصادر، وبناء الحجج، والتّقييم النّقدي للمحتوى؛ وهو ما يشير إلى أن الكفاءة الرّقميّة في استخدام الأداة لا تعادل بالضّرورة الكفاءة المنهجيّة في إنتاج المعرفة العلمية.[1] وهذا التّمييز أساسي في فهم العلاقة بين التّكنولوجيا والبحث العلمي؛ فامتلاك القدرة التّقنيّة على استخدام أداة التّرجمة أو الذّكاء الاصطناعيّ لا يعني بالضّرورة امتلاك القدرة على الحكم على مخرجاتها. وقد يستطيع الباحث تشغيل الأداة والحصول على ترجمة سليمة لغويًا، لكنه قد لا يمتلك الكفاءة اللّازمة لاكتشاف الإنحراف الدّلاليّ، أو ترجمة مصطلح تخصّصي خارج سياقه، أو تفسير مفهوم بطريقة لا تتفق مع الإطار النّظري للدراسة.

ومن ثم، فإن الكفاءة الرّقميّة المطلوبة في البيئة الأكاديميّة ينبغي ألا تقتصر على "كيفيّة استخدام الأداة" وإنّما يجب أن تشمل كذلك "كيفيّة مراقبتها، والتّحقق من مخرجاتها، وتحديد حدود صلاحيتها ورفضها عندما لا تكون مناسبة".

وتكشف دراسة (Dyson et al). (2026) أن الاستفادة من التّرجمة الآليّة لا تتحدد بقدرات الأداة التّقنيّة وحدها، وإنّما تتأثر بمستوى الكفاءة اللّغويّة للمستخدم وقدرته على مراقبة مخرجاتها وتقييمها، فقد أظهرت النّتائج اختلاف أنماط تعامل المتعلمين مع النّصوص المترجمة آليًا تبعًا لمستوياتهم التطوّريّة، الأمر الذي يدعم ضرورة بناء الاستخدام التّعليمي للتّرجمة الآليّة على الكفاءة السّابقة للمتعلم، بدل التّعامل معها بوصفها بديلًا عن المعرفة اللّغويّة والقدرة على المراجعة النّقدية[2].

– **الكفاءة المنهجيّة بوصفها خط الدّفاع الأول:** تُعد الكفاءة المنهجيّة خط الدّفاع الأول أمام الاتكاليّة الرّقميّة، إذ تمكن الباحث من تجاوز التّلقي السّلبي لمخرجات الأدوات الرّقميّة إلى فحص مصادر الأفكار ودقة التّرجمة، وصحة توظيف المفاهيم، ومدى اتساق النّتائج مع الأدبيات والأدلة وحدودها والتّفسيرات البديلة، بما يعزز قدرته على تقديم إسهامه الفكري المستقل. ومن ثم، تزداد أهميّة الكفاءة المنهجيّة في البيئة

---

[1]– Tran et al., 2025

[2]–Dyson, B., Miller, B., & Thomas, S. (2026– . Navigating ethical collaboration with machine translation: An exploratory study on the role of L2 development in GenAI writing. Computers and Composition, 81, 103021.

https://doi.org/10.1016/j.compcom.2026.103021

الرّقميّة، لأن وفرة المعلومات وسهولة إنتاج النّصوص لا تعني بالضّرورة زيادة المعرفة العلميّة، بل تجعل التّحدي الأساسي يتمثّل في التّمييز بين الصّحيح وغير الصّحيح، والمصدر الأصلي والثّانوي، والتّرجمة الدّقيقة والمحرّفة، وإعادة الصّياغة المشروعة وإخفاء المصدر.

– **خصوصيّة التّرجمة الآلية: من نقل اللّغة إلى تفسير المعرفة:** تتطلّب التّرجمة الآليّة في البيئة الأكاديميّة تجاوز نقل اللّغة إلى تفسير المعرفة، إذ إن الاعتماد المفرط عليها في التّرجمة والتّحليل وإعادة الصّياغة قد يحدّ من ممارسة الباحث للفهم النّقدي للنّص الأصلي ومساءلة مفاهيمه وسياقاته الثّقافيّة. فالتّرجمة الأكاديميّة لا تقتصر على الدّقة اللّغويّة، وإنّما تتطلّب فهم المصطلحات داخل تخصّصها واختيار مقابلاتها بما يحافظ على دلالتها، إذ قد يكون النّص صحيحًا لغويًا لكنه غير دقيق معرفيًا أو مفاهيميًا. وفي ظل انتشار أنظمة التّرجمة الآليّة، أصبحت الكفاءة البشريّة تتمثل بدرجة أكبر في القدرة على تقييم المخرجات الرّقميّة ومراجعتها نقديًا (خضار، 2024)، بما يجعل التّرجمة الآليّة وسيلة لتوسيع الوصول إلى المعرفة، لا بديلًا عن فهم الباحث للنّص الأصلي والتّحقق من دلالاته وسياقاته.

– **التّوازن بين التّوظيف الرّقمي والاستقلاليّة المعرفية:** لا يبدو التّحول الرّقمي في مجال التّرجمة ذا أثر سلبي في ذاته، بل يمكن أن يمثل موردًا مهمًا لتطوير الكفاءة العلميّة واللّغويّة، فقد بينت صغور (2023) أن الموارد الرّقميّة تتيح للمترجم فرصًا واسعة للبحث الوثائقي والمصطلحي، وتسهم في تنميّة قدراته على فهم النّصوص وتحليلها والتّركيب والإبداع.

غير أن هذه الفوائد تظل مرتبطة بكيفيّة توظيف الأدوات الرّقميّة وبمستوى الكفاءة التي يمتلكها المستخدم ومن هنا يبرز الحدّ الفاصل بين نمطين من الاستخدام:

- التّوظيف الرّقمي المعزّز للكفاءة: يستخدم الباحث الأداة لتوسيع قدرته على الوصول إلى المعلومات أو لفهم النّصوص، أو لتحسين اللّغة، مع الاحتفاظ بعمليّة التّحقق والتّحليل والتّفسير والقرار العلمي؛
- الاعتماد الرّقمي: يُسند الباحث إلى الأداة مهام معرفيّة متزايدة، ويقبل مخرجاتها دون فحص كافٍ بحيث تتحول التّكنولوجيا من وسيلة مساعدة إلى بديل عن جزء من جهده الفكري.

وعليه؛ فإن معيار الكفاءة في العصر الرّقمي لا ينبغي أن يكون القدرة على استخدام أكبر عدد من الأدوات، وإنّما القدرة على معرفة متى تستخدم الأداة، ولماذا تستخدمها وكيف تتحقق من مخرجاتها، ومتى ترفضها. ولا تقتصر مخاطر الاعتماد المفرط على الذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي على النّزاهة العلميّة، بل تمتد إلى الكفاءة المنهجيّة للباحث؛ إذ إن إسناد المهام المعرفيّة بصورة متزايدة إلى الأدوات الرّقميّة قد يؤدّي إلى تراجع ممارسة العمليّات الذّهنيّة المرتبطة بالتّحليل والتّفسير وبناء المعرفة، وتحويل الباحث تدريجيًّا من منتج للمعرفة إلى مستخدم تقني لمخرجات جاهزة. [1]

[1]– زملاط وزرقوق، 2026، ص 984.

– **إعادة تعريف الكفاءة في عصر التّرجمة والذّكاء الاصطناعيّ:** أصبح من الضّروري في البيئة الرّقميّة إعادة تعريف الكفاءة البحثيّة بحيث لا تقتصر على امتلاك مهارات الوصول إلى المعلومات أو استخدام الأدوات التّقنيّة، وإنّما تشمل مجموعة من الكفاءات المتكاملة، من أبرزها:

الكفاءة اللّغويّة: فهم اللّغة الأصليّة واللّغة المنقول إليها؛

الكفاءة التّخصّصيّة: فهم المفاهيم والمصطلحات داخل المجال العلمي؛

الكفاءة المنهجيّة: اختيار المصادر وتقييمها وتوظيفها وفق قواعد البحث العلمي؛

الكفاءة الرّقميّة: استخدام أدوات التّرجمة والذّكاء الاصطناعيّ وإدارة مصادر المعلومات؛

الكفاءة النّقديّة: فحص المخرجات الرّقميّة واكتشاف أخطائها وتناقضاتها وحدودها؛

الكفاءة الأخلاقيّة: احترام الملكيّة الفكريّة والإسناد والإفصاح عن الاستخدام المناسب للأدوات الرّقميّة.

تتطلّب البيئة الرّقميّة الانتقال من تقييم المنتج النّهائي إلى تقييم العمليّة الفكريّة التي أنتجته، بما تتضمنه من تحليل ونقد وتفسير وبناء للحجة؛ إذ قد يقدم الباحث نصًا سليمًا لغويًا ومتماسكًا دون أن يعكس بالضّرورة مستوى كفاءته المنهجيّة أو مشاركته الفعليّة في إنتاج المعرفة.[1] ومن ثم، لا تكمن الإشكاليّة في وجود التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ في البحث العلمي، وإنّما في درجة التّفويض المعرفي الممنوح للأداة والمهام المسندة إليها؛ فبينما تسهم هذه التّقنيات في توسيع الوصول إلى المعرفة وتوفير الوقت واستكشاف الأدبيات وتحسين الإنتاج اللّغوي، فإن إسناد مهام الفهم والتّفسير والتّحليل والتّقييم وبناء الحجج إليها قد يحولها من أدوات مساعدة إلى بدائل عن الفعل الفكري للباحث. لذلك، ينبغي أن تقوم العلاقة بين الباحث والأداة على التّكامل لا الاستبدال، بحيث يستفيد الباحث من القدرات التّقنيّة مع احتفاظه بالفهم والحكم والتّفسير واتخاذ القرار. وعليه، لا تُقاس الكفاءة الرّقميّة بقدرة الباحث على إنتاج نص سريع وسليم لغويًا بل بقدرته على التّحكم في الأداة، ومساءلة مخرجاتها، والتّحقق من مصادرها، وتوظيفها مع الحفاظ على استقلاليته الفكريّة، ممّا يجعل الكفاءة المنهجيّة خط الدّفاع الأوّل عن الأصالة العلميّة والمسؤوليّة البحثيّة.

المحور الرّابع: استراتيجيات حمايّة النّزاهة الأكاديميّة وآليات تطوير كاشفات النّصوص المترجمة والمولدة آليًا: إذا كان التطوّر التّقني قد أفرز أشكالًا جديدة وأكثر تعقيدًا من الانتحال، فإن مواجهتها لا يمكن أن تعتمد على التّكنولوجيا وحدها؛ فمهما بلغت دقة كاشفات الانتحال أو أدوات الكشف عن النّصوص المولدة بالذّكاء الاصطناعيّ، فإنها لا تستطيع بمفردها إصدار حكم أخلاقي أو تأديبي، لأن الكشف عن التّشابه أو تقدير احتمال التّوليد الآلي لا يُعد بحد ذاته إثباتًا لوقوع الانتحال، ومن ثم تقتضي حمايّة النّزاهة الأكاديميّة بناء منظومة متكاملة تجمع بين التّطوير التّقني، والتّحقق البشري، والتّكوين المنهجي والأخلاقي والسّياسات المؤسسيّة الواضحة، والشّفافيّة في استخدام التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ، وتقوم النّزاهة

[1]– عايب، 2026، ص 345.

الأكاديميّة أساسًا على الأمانة في استخدام المصادر، ودقة التّوثيق، واحترام الملكيّة الفكريّة، وعدم تقديم أعمال أو أفكار الآخرين بوصفها إنتاجًا أصليًا. [1]

1.4 تطوير الكشف من المطابقة النّصيّة إلى الكشف الدّلالي ومتعدّد اللّغات: اعتمدت أدوات الكشف التّقليديّة أساسًا على المطابقة النّصيّة (Text Matching) والتّطابق اللّفظي، وهو نموذج تقل فاعليته عند تعرض النّص للتّرجمة أو إعادة الصّياغة والتّحوير، ولذلك تتطلّب البيئة البحثيّة متعدّدة اللّغات الانتقال إلى نموذج أكثر شمولًا يجمع بين الكشف الدّلالي ومتعدّد اللّغات والبنيويّ (Semantic + Cross-language Structural Detection +)، من خلال دمج المطابقة النّصيّة المباشرة وتحليل التّشابه الدّلالي والبنية النّصيّة، والكشف متعدّد اللّغات، وتتبع المصادر المحتملة، ورصد أنماط إعادة الصّياغة والتّحوير. وتزداد أهميّة هذا التّوجه في الانتحال العابر للّغات، حيث قد تختلف الألفاظ والتّراكيب مع بقاء المعنى والبنية الفكريّة متقاربين؛ ومن ثم ينبغي أن تبحث أنظمة الكشف الحديثة عن المعنى والعلاقات بين الوحدات النّصيّة ومصادرها المحتملة، بالاستفادة من نماذج التّمثيل متعدّد اللّغات والمحاذاة الدّلاليّة، مع مراعاة الخصائص البنيويّة للغة العربيّة واختلافها عن الإنكليزيّة.

وفي هذا السّياق، لم يكتفِ (2021) (Alotaibi and Joy) بتشخيص مشكلة الانتحال الإنكليزيّ–العربيّ، وإنّما اقترحا تقنيّة للكشف عنه تعتمد على استخراج خصائص دلاليّة ونحويّة من النّص، من بينها:

- ترتيب الكلمات (Word Order)؛
- تمثيلات الكلمات ((Word Embeddings؛
- محاذاة الكلمات(Word Alignment) ؛
- النّماذج متعدّدة اللّغات(Multilingual Encoders) ؛
- توظيف خوارزميات التّعلم الآلي لتصنيف الجمل إلى منتحلة وغير منتحلة.

وفي ظل تنامي أشكال الانتحال العابر للغات، اتجهت البحوث الحديثة إلى تطوير كاشفات تعتمد على التّعلم الآلي والتّمثيلات الدّلاليّة متعدّدة اللّغات، بحيث لا تكتفي برصد التّطابق اللّفظيّ، وإنّما تجمع بين الخصائص التّركيبيّة والدّلاليّة ومحاذاة الكلمات للكشف عن التّشابه بين النّصوص بلغات مختلفة. وقد أظهرت النّتائج أن دمج هذه الخصائص يحسن أداء نماذج الكشف عن الانتحال، حيث حقق أفضل نموذج في الدّراسة قيمة F1** بلغت 0.879.**

2.4. من كشف التّشابه إلى تحديد المصدر الأجنبي المحتمل: ينبغي أن تتجاوز أنظمة النّزاهة الأكاديميّة الحديثة فحص التّشابه داخل اللّغة الواحدة إلى تتبع المصادر الأجنبيّة المحتملة للنّص المترجم بحيث تفحص العلاقة بين النّص العربيّ والمصادر العربيّة من جهة، وبين النّص العربيّ والمصادر الأجنبيّة من جهة أخرى.

[1]– Bin Sasi, 2026.

وتكتسب هذه المقاربة أهميّة خاصّة في الانتحال متعدّد اللّغات، حيث قد تختفي المطابقة اللّفظيّة نتيجة التّرجمة وإعادة الصّياغة، بينما يظل التّشابه الدّلالي والتّركيبي قائمًا. ومن ثم، ينبغي أن تتعامل أنظمة الكشف مع الانتحال بوصفه علاقة دلاليّة عابرة للغات، وأن تستهدف بصورة خاصّة النّصوص المترجمة أو المعاد صياغتها، بما يسمح بالكشف عن المصدر الأجنبي المحتمل حتى عندما يبدو النّص العربيّ مستقلًا من النّاحيّة اللّغويّة.

3.4 الجمع بين كشف الانتحال وكشف التّحوير وإعادة الصّياغة: لا يكفي أن تقتصر أنظمة الكشف على اكتشاف التّرجمة المباشرة، لأن الانتحال الرّقمي قد يمر عبر سلسلة من التّحويرات، تبدأ من التّرجمة الآليّة ثم إعادة الصّياغة والتّعديل اللّغوي وصولًا إلى إدماج النّص في البحث؛ لذلك ينبغي أن تنتقل أنظمة الكشف من فحص النّص النّهائي إلى تحليل مسار التّحوير وأنماطه، بما يشمل الاستبدال وإعادة ترتيب الجمل وتركيب الفقرات والمزج بين مصادر متعدّدة، وتؤكد دراسة (Muneer et al). (2025 أن تطوّر أدوات إعادة الصّياغة الآليّة زاد من صعوبة اكتشاف التّشابه، إذ قد تصل بعض النّصوص المعاد صياغتها آليًّا في درجة صعوبة كشفها إلى النّصوص المعاد صياغتها بشريًّا، ممّا يستدعي تطوير كاشفات قادرة على تحليل أنماط التّغيير وإعادة البناء بدل الاقتصار على البحث عن التّطابق[1]. وفي المقابل، تظل كاشفات النّصوص المولّدة بالذّكاء الاصطناعيّ محدودة الدّقة والموثوقيّة، خاصّة مع النّصوص المعاد صياغتها أو التي تتضمن سياقات وأساليب كتابيّة مختلفة، كما قد تنتج نتائج إيجابيّة كاذبة تؤثر بصورة غير عادلة في بعض الباحثين، ولا سيما غير النّاطقين بالإنكليزيّة وأصحاب الأساليب الكتابيّة المميزة. لذلك لا ينبغي اعتماد نتائج هذه الأدوات منفردة لاتخاذ قرارات تأديبيّة، بل التّعامل معها بوصفها أدوات إنذار أولي توجه إلى إجراء فحص بشريّ أعمق، يجمع بين تحليل النّص، وتتبع المصادر، وفحص مسار إنتاجه، والحكم العلمي والأخلاقي.

5.4 نحو نموذج «الإنسان + الآلة» في التّحقق من النّزاهة: يعتمد النّموذج الأكثر توازناً للتّحقق من النّزاهة الأكاديميّة على دمج القدرات التّقنيّة والبشريّة عبر مسار محدّد :البدء بالكشف الآلي ← يليه المراجعة البشريّة ← التّحقق من المصادر ← ثم إصدار الحكم الأكاديمي.

في هذا السّياق، يستخدم الكاشف الآلي لتحديد مؤشرات التّشابه أو التّوليد ومواطن الاشتباه، بينما يتولى الباحث أو المراجع مهمة فحص المصادر، ومقارنة النّصوص والمعاني، بما في ذلك التّعامل مع مصادر متعدّدة اللّغات، والتّحقق من الاقتباسات والتّوثيق، ليُصدر الحكم النّهائيّ.

يقوم هذا النّموذج على فكرة أن التّكنولوجيا تسهم في عمليّات الكشف، لكنها لا تُغني عن الحكم الأكاديميّ والأخلاقيّ، ممّا يجعل استخدامها أداة مساعدة وليس مصدراً لأحكام قاطعة.

---

[1]–Muneer, I., Shehzadi, A., Ashraf, M. A., & Nawab, R. M. A. (2025– . Has machine paraphrasing skills approached humans? Detecting automatically and manually generated paraphrased cases. Big Data Research, 39, 100507.

تطوير سياسات مؤسسيّة واضحة لاستخدام الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الآليّة لحمايّة النّزاهة الأكاديمية: لا بد من سياسات مؤسّسيّة واضحة تميز بين الاستخدام الدّاعم، والاستخدام الذي يتطلب الإفصاح، والاستخدام غير المقبول، بدلاً من الاعتماد على حظر مطلق، كما يتضمّن الاستخدام الدّاعم التّرجمة الأوليّة، والتّدقيق اللّغوي، واقتراح المصطلحات، وتحسين الصّياغة، والوصول إلى الأدبيات، على أن يظل الباحث مسؤولاً عن النّص النّهائي والتّحقق من نتائجه.

أما فيما يتعلّق بإعادة الصّياغة الشّاملة وتلخيص الأدبيات والمساعدة في بناء النّص والتّوليد الجزئيّ للمحتوى، فهذا يتطلب مستوى أعلى من الشّفافيّة والإفصاح وفقاً لسياسات المؤسسة أو النّشر، ويُعد غير مقبول توليد بحث كامل وتقديمه كعمل بشريّ أصيل، أو ترجمة أعمال الآخرين مع إخفاء مصادرها، أو إعادة صياغة نصوص مسروقة للتّهرب من الكشف، أو تلفيق المراجع والبيانات.

تشير دراسة(Grieve et al) (2024) إلى وجود غموض في بعض السّياسات الجامعيّة بشأن الحدود التي يفقد عندها النّص أصالتّه بوصفه عملًا منجزًا من الطّالب، ولا سيما عند استخدام التّرجمة الآليّة وأدوات إعادة الصّياغة والمراجعة اللّغويّة مثل(Grammarly).[1] وتبين الدّراسة أن بعض السّياسات تكتفي بالتّمييز بين استخدام التّكنولوجيا لتحسين كتابة الطّالب ومراجعتها، وبين استخدامها لتوليد محتوى أصلي، دون تحديد واضح للحدود الفاصلة بين الاستخدام المساند والاستخدام الذي قد يمسّ أصالة العمل الأكاديمي. ومن ثم، تؤكد الدّراسة الحاجة إلى وضع سياسات وإرشادات جامعيّة أكثر دقة ووضوحًا لتنظيم استخدام أدوات التّرجمة وإعادة الصّياغة والتّوليد الرّقمي، بما يضمن الاستفادة من إمكاناتها التّقنيّة دون الإخلال بمبدأ الأصالة الأكاديميّة.

– **تطوير الكفاءة الرّقميّة والأخلاقيّة للباحث:** لا يمكن حمايّة النّزاهة الأكاديميّة بواسطة البرامج التّقنيّة وحدها، لأن الوقايّة من الانتحال تبدأ قبل مرحلة الكشف، من خلال تكوين باحث يمتلك المعرفة والمهارات التي تمكّنه من استخدام الأدوات الرّقميّة بصورة مسؤولة.

وينبغي أن تتضمن برامج تكوين الباحثين:

- أخلاقيات البحث العلمي؛
- مهارات التّوثيق والاستشهاد؛
- التّمييز بين الاقتباس وإعادة الصّياغة؛
- الكشف عن الانتحال متعدّد اللّغات؛
- الاستخدام المسؤول للتّرجمة الآليّة؛
- محو الأميّة في الذّكاء الاصطناعيّ؛
- التّحقق من مخرجات الذّكاء الاصطناعيّ؛
- التّمييز بين المصدر الأصلي والمصدر الوسيط؛
- الإفصاح عن استخدام أدوات الذّكاء الاصطناعيّ؛

[1]– Grieve et al،2024.

• فهم حدود أدوات الكشف عن الانتحال والتّوليد الآليّ.

وتؤكد (UNESCO) أهميّة بناء قدرات الباحثين والمعلمين حتى يتمكنوا من استخدام الذّكاء الاصطناعيّ بصورة مناسبة ومسؤولة، كما تقترح دراسة "(Dyson, Miller), & (Thomas) (2026)" مجموعة من الإجراءات التّربويّة والأخلاقيّة التي يمكن إدراجها ضمن استراتيجيات حمايّة النّزاهة الأكاديميّة، منها:

– تقييم مستوى المتعلم قبل السّماح بالاستخدام المكثف للتّرجمة الآليّة؛

– تدريب الطّلبة على "مراقبة مخرجات التّرجمة" بدل قبولها مباشرة؛

– الحد من تبنّي مخرجات الذّكاء الاصطناعيّ، بحيث تكون الإضافات أو التّعديلات متدرجة ومتناسبة مع معرفة المستخدم؛

– تعليم الطّلبة الاعتراف باستخدام الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الآليّة والإفصاح عنه؛

– ربط استخدام التّقنيّة بأهداف المؤسسة التّعليميّة، بدل ترك استخدامها دون ضوابط.

وتتسق هذه الإجراءات مع مبدأ أساسيّ مفاده أن "الوقايّة المعرفيّة والأخلاقيّة تسبق الكشف التّقني؛ فكلما ارتفعت كفاءة الباحث في التّوثيق والتّحقق والاستخدام المسؤول للأدوات الرّقميّة، انخفض احتمال تحوله من مستخدم للأداة إلى معتمد عليها بصورة غير نقديّة.

– **الإفصاح والشّفافيّة بوصفهما آليتين لحمايّة الأصالة:** تتطلّب حمايّة النّزاهة الأكاديميّة في عصر الذّكاء الاصطناعيّ الانتقال من مجرّد مراقبة المنتج النّهائي إلى اعتماد مبدأ "الإفصاح والشّفافية"، بحيث يصرح الباحث باستخدام الأدوات التّوليديّة وطبيعة إسهامها في إنتاج العمل العلميّ.

ولا يمكن اعتبار هذه الأدوات مؤلّفًا للعمل، لعدم امتلاكها المسؤوليّة القانونيّة والأخلاقيّة عن مخرجاتها ومن ثم تبقى المسؤوليّة النّهائيّة عن دقّة العمل وأصالتّه ونزاهته قائمة على الباحث البشري.[1] كما تكتسب الشّفافيّة أهميّة خاصّة عندما تتداخل عدّة أدوات في إنتاج النّص، مثل التّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة والتّدقيق اللّغوي والتّوليد النّصي. ففي هذه الحالات، يصبح الإفصاح وسيلة للحفاظ على وضوح حدود مساهمة الباحث وحدود إسهام الأداة.

وتشير ((Grieve et al). (2024)إلى الحاجة إلى تطوير سياسات وإرشادات واضحة بشأن استخدام التّرجمة الآليّة وأدوات تغيير أو توليد النّص، بما يسمح بالتّمييز بين الاستخدام الذي يدعم كتابة الباحث والاستخدام الذي يستبدلها.

– **حمايّة النّزاهة الأكاديميّة في السّياق الجزائري:** في السّياق الجزائري، لا تتوقف حمايّة النّزاهة الأكاديميّة على مسؤوليّة الباحث الفرد وإنّما تقتضي تطوير أطر مؤسّسيّة وتنظيميّة واضحة تحدد الاستخدام المقبول للذكاء الاصطناعيّ في البحث العلمي، وآليات الإفصاح عنه، وحدود المسؤوليّة عن مخرجاته.

[1]– زملاط وزرقوق، 2026، ص 991.

وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن الجزائر لم تضع بعد تنظيمًا قانونيًّا مستقلًا للاستخدام الأكاديمي للذكاء الاصطناعيّ، رغم تضمين ميثاق أخلاقيات وآداب المهنة الجامعيّة المحدث سنة 2023 مبادئ مرتبطة بالنّزاهة والأمانة العلميّة والأخلاقيات الرّقمية[1] ومن ثم، تبدو الحاجة قائمة إلى الانتقال من المبادئ العامة للنّزاهة والأمانة العلميّة إلى "إرشادات تشغيليّة واضحة" تحدد:

- ما الذي يسمح باستخدام الذّكاء الاصطناعيّ فيه؟
- ما الذي يتطلب الإفصاح؟
- ما الذي يعد إخلالًا بالنّزاهة؟
- كيف يتم التّحقق من الحالات المشتبه فيها؟
- ما حدود الاعتماد على كاشفات الذّكاء الاصطناعيّ؟
- من يتحمل مسؤوليّة التّحقق من المخرجات؟

كما تقتضي حمايّة النّزاهة والأصالة في البيئة الرّقميّة تطوير الأطر التّنظيميّة والأخلاقيّة بما يتلاءم مع طبيعة التّقنيات الحديثة، من خلال تحديث قوانين حقوق المؤلف والنّشر، وتحديد مسؤوليات مختلف الفاعلين في إنتاج النّصوص الرّقميّة، وتعزيز التّعاون بين الباحثين والمترجمين ومطوري أدوات الذّكاء الاصطناعيّ والمؤسسات الأكاديميّة، ولا يقتصر الأمر على حمايّة النّص الأصلي، وإنّما يمتد إلى تنظيم كيفيّة استخدام البيانات والتّرجمات وذاكرات التّرجمة في إنتاج محتوى جديد. [2].

– **النّزاهة الرّقميّة بين حمايّة الأصالة والعدالة الأكاديمية:** تتجاوز النّزاهة الرّقميّة مسألة التّمييز بين الاستخدام الأخلاقيّ وغير الأخلاقيّ للتّكنولوجيا، لتشمل كذلك قضايا العدالة والإنصاف والاعتراف بالتّنوع اللّغوي بين المتعلّمين، فوضع سياسات موحدة لاستخدام التّرجمة الرّقميّة ينبغي ألا يتحوّل إلى أداة لإقصاء الطّلبة ذوي الخلفيّات اللّغويّة المتنوّعة، بل إلى إطار يوازن بين حمايّة النّزاهة الأكاديميّة وضمان عدالة الفرص.(Grieve et al., 2024)

كما أشارت شوشان (2025) إلى أن الذّكاء الاصطناعيّ يوفر فرصًا لتعزيز دقّة البحث وكفاءته وتوفير أدوات وتقنيات جديدة، إلا أنّه يثير في المقابل قضايا أخلاقيّة وقانونيّة مرتبطة بالبيانات والخوارزميات والتّحيز، فضلًا عن تأثيره في دور الباحث البشريّ. ومن ثم، فإن الانتقال من استخدام الذّكاء الاصطناعيّ بوصفه أداة مساعدة إلى الاعتماد عليه في إنتاج المعرفة يقتضي إعادة النّظر في حدود المسؤوليّة البشريّة وفي المهارات النّقديّة والمنهجيّة التي ينبغي أن يحتفظ بها الباحث.

---

[1]– المرجع نفسه،ص991–992.

[2]– خضار، 2024.

وتتسق هذه الرّؤيّة مع مفهوم أخلاقيات استخدام المصادر الرّقميّة، الذي يشير إلى الالتّزام بالضّوابط العلميّة والأخلاقيّة عند الاستفادة من المحتوى المتاح إلكترونيًّا ولا سيّما التّحقق من المصادر، واحترام الملكيّة الفكريّة، والتّوثيق الدّقيق، وتجنب النّسخ غير المشروع للمحتوى الرّقمي.[1]

– **نحو نموذج متكامل لحمايّة النّزاهة الأكاديمية:** تكشف الاتجاهات السّابقة أن مواجهة الانتحال الرّقمي عبر سباق تقني بين أدوات الإخفاء والكشف تظل محدودة، لأن تطوّر تقنيات الكشف يقابله ظهور أساليب جديدة للتّرجمة وإعادة الصّياغة والتّحوير والتّوليد. لذلك، لا يكمن الحل في البحث عن «كاشف خارق»، وإنّما في بناء منظومة متكاملة تقوم على الكفاءة البحثيّة والثّقافة الأخلاقيّة والشّفافيّة والتّحقق البشري والتّقنيات متعدّدة اللّغات، وفق مسار يبدأ بالوقايّة والتّكوين ثم الاستخدام المسؤول والإفصاح فالكشف التّقني والتّحقق البشري، وصولًا إلى الحكم الأكاديميّ. وبذلك يصبح الذّكاء الاصطناعيّ جزءًا من منظومة حمايّة النّزاهة بدل النّظر إليه بوصفه مصدرًا للتّهديد فقط.

وفي هذا السّياق، قدمت دراسة(Alduais et al)(2025) بروتوكول (ETHICAL Protocol) للاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعيّ التّوليديّ في البحث العلمي بالتّعليم العاليّ، استنادًا إلى مراجعة علميّة ومنهجيّة وتحليل سياسات 74 وثيقة صادرة عن جهات أكاديميّة وهيئات وناشرين، ويتضمن البروتوكول سبعة مبادئ:

- E: Establish your purpose — تحديد الغرض من استخدام الذّكاء الاصطناعيّ؛
- T: Thoroughly explore options — استكشاف الأدوات والخيارات المتاحة بعناية؛
- H: Harness the appropriate tool ـ اختيار الأداة المناسبة لطبيعة المهمة البحثيّة؛
- I: Inspect and verify output — فحص المخرجات والتّحقق من دقّتها؛
- C: Cite and reference accurately — توثيق المصادر والإحالة إليها بدقة؛
- A: Acknowledge AI usage transparently ـ الإفصاح بشفافيّة عن استخدام الذّكاء الاصطناعيّ؛
- L: Look over publisher's Guidelines ـ مراجعة سياسات النّاشر المتعلّقة باستخدام الذّكاء الاصطناعيّ.

تبرز أهميّة هذا النّموذج في تأكيده أن الاستخدام المسؤول لا يتحقق بمجرّد توظيف أدوات الذّكاء الاصطناعيّ، وإنّما يتطلّب محو أميّة رقميّة وأخلاقيّة، ومراجعة بشريّة دقيقة للمخرجات للحدّ من الأخطاء والمعلومات المختلقة، بما يعزّز الشّفافيّة والموثوقيّة والنّزاهة الأكاديمية.[2]

وتكشف المناقشة أن حمايّة النّزاهة الأكاديميّة لا يمكن أن تعتمد على أدوات الكشف وحدها، لأن أساليب الانتحال تتطوّر بالتّوازي مع أدوات التّرجمة وإعادة الصّياغة والتّوليد الآلي؛ لذلك قد يؤدّي الاعتماد على

---

[1]– Bin Sasi, 2026, pp. 443–444

[2]– Alduais, A., Qadhi, S., Chaaban, Y., & Khraisheh, M. (2025– . The ETHICAL protocol for responsible use of generative AI for research purposes in higher education. AI Magazine, 46, e70047. https://doi.org/10.1002/aaai.70047

نسبة التّشابه أو كاشفات الذّكاء الاصطناعيّ إلى إفلات الانتحال المقنّع أو اتهام نصوص أصيلة بصورة غير عادلة، وبالتّالي ينبغي تطوير الكشف من المطابقة النّصيّة إلى التّحليل الدّلالي والبنيوي ومتعدّد اللّغات وتتبع المصادر وأنماط التّحوير، مع اعتبار نتائج الكاشفات مؤشرًا أوليًا يستوجب التّحقق البشري. كما تبدأ حمايّة الأصالة بتكوين الباحث على التّوثيق والاستخدام المسؤول للتّقنيات والتّحقّق من مخرجاتها، إذ تبقى المسؤوليّة العلميّة والأخلاقيّة النّهائيّة على عاتقه.

وعليه؛ فإن النّموذج الأكثر استدامة هو تكامل الإنسان والآلة؛ بحيث توظف التّكنولوجيا للكشف والمساعدة والوصول إلى المعرفة، بينما يحتفظ الإنسان بالفهم والتّفسير والتّحقق والحكم، لتصبح النّزاهة قائمة على الاستخدام المسؤول والشّفافيّة ونسبة الأفكار إلى أصحابها، لا على مجرّد سؤال ما إذا كان الباحث قد استخدم الذّكاء الاصطناعيّ.

الخاتمة: تكشف الدّراسة أن التّحول الرّقمي لم يُلغِ مشكلة الانتحال العلمي، وإنّما أعاد تشكيلها في صور أكثر تعقيدًا، حيث انتقلت من النّسخ المباشر إلى التّرجمة الآليّة وإعادة الصّياغة والتّحوير والمزج، وصولًا إلى التّوليد بالذّكاء الاصطناعيّ. وقد أصبحت الأصالة العلميّة مرتبطة ليس فقط بسلامة النّص من التّطابق اللّفظي، وإنّما بمصدر الأفكار، واستقلاليّة الإسهام الفكري، وشفافيّة استخدام الأدوات الرّقميّة، وتحمل الباحث مسؤوليته عن المحتوى. كما أظهرت المناقشة أن الاعتماد على كاشفات التّشابه أو النّصوص المولدة آليًا وحدها لا توفر ضمانًا كافيًا للنّزاهة، ممّا يستدعي الجمع بين التّقنيات متعدّدة اللّغات والتّحليل الدّلالي والتّحقق البشري. وعليه، فإن الاستجابة الأكثر استدامة تتمثل في بناء نموذج تكاملي يجعل الذّكاء الاصطناعيّ والتّرجمة الرّقميّة أدوات مساعدة للباحث، دون أن تتحول إلى بديل عن الفهم والتّحليل والنّقد وبناء المعرفة.

مقترحات الدّراسة:

1. تطوير أنظمة كشف متعدّدة اللّغات قادرة على تحليل التّشابه الدّلالي والبنيوي وتتبع المصادر الأجنبيّة المحتملة للنّصوص المترجمة والمعاد صياغتها.
2. وضع سياسات أكاديميّة واضحة تحدّد مستويات الاستخدام المقبول والمشروط وغير المقبول للتّرجمة الآليّة وأدوات إعادة الصّياغة والذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي، مع الزاميّة الإفصاح عن الاستخدام عند الاقتضاء.
3. تعزيز الكفاءة المنهجيّة والأخلاقيّة للباحثين والطّلبة من خلال التّكوين في التّوثيق، وإعادة الصّياغة والتّحقق من المخرجات الرّقميّة، والتّمييز بين الاستخدام المساعد والاستخدام الذي يستبدل الجهد الفكري.
4. إجراء دراسات تجريبيّة عربيّة تقارن دقّة أدوات كشف الانتحال والنّصوص المولّدة بالذّكاء الاصطناعيّ في حالات التّرجمة وإعادة الصّياغة والمزج بين المصادر بهدف بناء حلول أكثر ملاءمة للغة العربيّة وخصوصيات البحث الأكاديمي العربيّ.

التّواضعيّ والإيكولوجيّ وأثره في التّرجمة

أ. د. حسين القاصد

ج. المستنصرية، العراق

اللّغة كائن حيّ، له أن يتأقلم ويعيش ويتنفّس إذا تواضع النّاس عليه استساغته وقبوله، وهو في الوقت نفسه، يمكن أن يبقى غريباً سجين لسانه، وقديما عانى من ذلك أبو الطّيّب المتنبّي في قصيدته (شعب بوان):

ولكنّ الفتى العربيّ فيها غريب الوجه واليد واللّسان

وها نحن نرى الاغتراب الثّلاثيّ التّام قد أطبق على المتنبّي، فالعجمة أصابته إيكلوجيا بشكل قاتل، فسحنة الوجه عربيّة لا تنتمي إلى سحنة شعب بوان، أمّا اليد فيريد بها أبو الطّيب عملته أو سمة أمواله، فهي تحتاج إلى التّرجمة الدّقيقة، ثم يصل إلى (اللّسان) الذي هو أسُّ بحثنا هذا.

قد استعان أبو الطّيب المتنبّي، بل استدعى العجمة التّامّة حتى وظّف حصانه ليوبّخ النّاس وهو منهم:

أبوكم آدم سنّ المعاصي وعلّمكم مفارقة الجنان

ذلك لأنه بدءاً قال:

ملاعب جنةٍ لو سار فيها سليمانٌ لسار بترجمان

لكنّها جنّة عاطلةٌ لأنّها حتى لو دخلها النّبيّ سليمان عليه السّلام سيحتاج لترجمان. حين يغيب التّواصل وتموت اللّغة ودوالها تصبح الجنّة جحيما (تبدو عبارة موت اللّغة صارخةً وقاطعة، وتحمل دلالات وأصداء مماثلة لأيّ عبارة تحوي تلك الكلمة غير المرغوب فيها. فقولنا: إنّ لغةً ما ميّتة يشبه تماماً القول: إنّ شخصاً ما ميّت؛ لأنّ اللّغات لا وجود لها دون البشر. تموت اللّغة حين لا يتحدّثها أحد)[1] ، وكأنّ حصان المتنبّي يقول: إنّ هذا التّشتّت اللّسانيّ بينكم هو متجذّر فيكم من سنة المعاصي التي سنّها أبو البشر بحسب كلام حصان المتنبّي.

إنّ أخطر مأزق أوقعنا فيه المترجمون غير المعنيّين بالأدب ولغته، هو عدم مراعاة الإيكلوجيا والتّواضعيّة، أو ممارسة الإسقاطات التّواضعيّة لبيئة المترجم على بيئة النّص المراد ترجمته إلى اللّغة العربيّة، فما زالتّ السّمة الذّكوريّة هي الطّاغيّة على الخطاب العربيّ، ومازلنا نعاني من ترجمة معنى الأسلوب فنقول بمنتهى الببغاويّة إنّ الأسلوب هو الرّجل، تلك العبارة تنسب إلى بوفون وتتداولها بعض كتب الأسلوبيّة، وبعض كتب علم الأسلوب، بل أغلب كتب مناهج النّقد الأدبيّ، ويقصد بها الأديب الفرنسيّ بوفون، الأسلوب هو الرّجل محاولًا التّفريق بين المعنى أو المضمون الذي هو حسب رأيه ملكًا للجميع، وبين الأسلوب الذي يعتبره محصَّلًا لشخصيّة الكاتب، وقد نقل أحمد درويش مقال بوفون في الأسلوب إلى العربيّة الذي وردت

[1]– موت اللّغة، ديفيد كريستال، تر: د. فهد بن مسعد اللّهيبي: 23

فيه هذه العبارة: أمّا الأسلوب فهو الرّجل ذاته[1]، لكن فاتنا أنّ إسقاطا لسانيّا عربيّا تلبس التّرجمة، لأنّ لغتنا ذكوريّة محضة، وإلاّ كيف نجرّد النّساء من الأسلوب؟

ليس لك أن تشرع بالتّرجمة ما لم تحطّ بالتّاريخ والبيئة وعلم الاجتماع وحتى السّياسة، فكيف بك وأنت أهملت قواعد اللّغة والصّرف والبلاغة والسّيميائيّة والتّداوليّة وكلّ نظريّات اللّسانيّات والتّأويل وصولا إلى النّقد الثّقافيّ. ماذا لو التبس عليك التّواضع، كيف تترجم حلوى شعر البنات، أو غزل البنات، ما لم تعرف أنّ بلدانا عربيّة تواضعت على تسميّة هذه الحلوى بهذا الاسم؟ اللّغة تصبح أداة تنافر حين تكون غريبة عمّا تواضعت عليه البلدان وشعوبها، فعمليّة التّسلّل في الجانب الأمنيّ والعسكريّ، على سبيل المثال، تعدّ عدوانا ويحكم على المتسلّل بالإعدام ، لكن في مباريات كرة يتمّ إيقاف المتسلّل ويمنح المتسلّل عليه ضربة حرة غير مباشرة لا تمسّ الذي تسلّل بأيّ أذى، وهذا التّواضع هو تواضع وافد، جعل عمليّة التّسلّل ليست عمليّة عدوانيّة، بل هي شيء من السّهو الذي قد يتمّ الاعتراض عليه بدعوى أنّ المتسلّل لم يتسلّل بل جاء من الطّريق الصّحيح، ومراقب الخط يرفع الرّاية، فلا هي راية نصر ولا هي راية استسلام، بل هي راية متواضع عليها رياضيّا بأنّها نذير شؤم، فالمراقب لا يرفع راية تبشّر بخير!! ليس لأيّة عمليّة تواصل أن تتمّ من دون دلالة لغويّة ودلالة من خارج اللّغة، وعلى الرّغم من أنّ (الطّبيعة الحقيقيّة للّغة يمكن فهمها فقط من خلال المعنى)[2] ، إلاّ أنّ هناك نصّاً مخبوءاً خلف هذا المعنى، فدلالة اللّغة لم تعد كافية من دون لغة صامتة خفيّة يكشفها عقد ثقافيّ بين المتكلّم والمتلقّي، أو علامة سيميائيّة دالّة؛ يقول بول ريكور أنّ تأويل الخطاب لا يعني البحث في قصد مختلف وراء النّص، وإنّما يعني متابعة حركة المعنى نحو المرجع، بمعنى نحو العالم. التّأويل، هو إظهار التّوسطات الجديدة التي أقامها الخطاب بين الإنسان والعالم، وهذا يجعلنا نبحث في الدّلالة الثّقافيّة لا الدّلالة اللّغويّة بمفهومها السّائد الشّائع؛ فإذا كانت الجملة كما يعتبرها بعض اللّغويين من أهم وحدات المعنى بل ويعتبرها بعضهم أهمّ من الكلمة نفسها) فإن الدّلالة الثّقافيّة تلاحق المعنى المتحقّق خارج اللّغة، إنّ بالتّواضع أو السّنن، أو السّيمياء، فالدّلالة اللّغويّة تمثّل نفقاً مغطّى بغلاف لغويّ متين رسّخت له دلالته وشاعت، ولاكتها الألسن.

يقول رولان بارت (إنّ اللّغة ما أن ينطق بها حتّى وإن ظلّت مجرّد همهمة فهي تصبح في خدمة سلطة بعينها، إذ لابدّ وأن ترتسم فيها خانتان: نفوذ القول الجازم، وتبعيّة التّكرار والاجترار ... في اللّغة إذن خضوع وسلطة يمتزجان بلا هوادة)[3] وهنا يطفح على سطح التّفكير سؤال مؤرق هو: كيف للدّلالة اللّغويّة أن تقنّن وتسنّ وتقرّ وهناك من يتحكّم ببوصلة غاياتها، أليس في قول بارت إشارة إلى قوة متحكّمة بمسار الدّلاليّة؟ فقد (قاد التّفحص الدّقيق للسياسيات... فوكو ليستنتج أنّ هناك علاقة وثيقة بين أنظمة المعرفة "الخطابات" التي تجدول الوسائل ونوع الممارسات التي تحقّق السّيطرة والهيمنة الاجتماعيّة داخل سياقات محدّدة متعيّنة.

---

[1]– ينظر: جريدة الرّياض، الأسلوب من الرّجل نفسه، فهد بن عبد اللّه الخلف، 13 / مايو/ 2023

[2]– علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط6: 5

[3]– درس السيمولوجيا، رونال بارت: 13

فالسّجن، والمعبد، والمستشفى، والجامعة والمدرسة، وعيادة الطّب النّفسيّ، كلّها أمثلة على المواقع حيث تبنى تنظيمات المؤسّسات الموزّعة والمتدرّجة للسّلطة)[1]. تخيّل أنّك في بلد لا يعرف أنّ الحنفيّة تعني الصّنبور وتقول له أنا أغتسل بماء من الحنفيّة أو أشرب من الحنفيّة، لا شكّ أنّه سيتغرّب بل يعيش اغتراباً فكيف لإنسان أن يغتسل بماء يجري من الدّيانة الحنفيّة، أو من المذهب الحنفيّ؟ هذا الأمر في التّسمية التي أطلقت على الصّنبور ورسّخت في كثير من البلدان العربيّة، لأنّ الصّنبور سمي بالحنفيّة نسبة الإمام أبي حنيفة النّعمان أو أتباعه، لأنّه أجاز الوضوء من الصّنبور.

ومثل ذلك، في الفعل (وثب يثب ثب) فقد كان عند حمير من أهل اليمن يعني اجلس، وفي حكايّة مشهورة قيل لأحدهم وهو على الجبل: ثب فجلس، فكيف نترجم هذا وكيف نترجم قول أحدهم: كنت قرب الحنفية؟

وكيف نترجم السّيارة التي وردت في سورة يوسف؟ هل نقول (car) بلفظ المركبة التي صار اسمها سيّارة؟ وماذا نقول عن التّسميات الشّعبيّة، فالإنسان صديق الموجودات وعدوّها في آن واحد، ومراعاة التّبيؤ اللّغوي واجبة جدا، فكيف نترجم مقولة: إن شخصا من الجزائر أوصلته إلى عمله سلحفاة سيارة نوع (كرونا)؟ أو نزل من (الكهربا) كما في تونس حيث يسمون السّيارة كهربا.. أو نزل من (العربيّة) في مصر وهي نسبة للعربة. وفي العراق، لدينا تسميات للسيارات مثل (راس الثّور) و والرّقّة (التي هي السّلحفاة) لكنها فولكسواجن، ولدينا، ليلى علوي لأنها تشبه سيمياء جسد الفنانة ليلي علوي، ومؤخرا صارت لدينا أوباما لأن مقدمة السّيارة تشبه كشرة فم الرّئيس أوباما وهو ما نسميه في النّقد الثّقافيّ المجاورة النّسقيّة، (فالمدلولات اللّغويّة ليست متطابقة من لغة إلى أخرى، فهي تمثل تصورا للأشياء وحالة الأشياء على قدر عدد اللّغات فرغم أن "الدّراجة" و "bicycle" كلمتان ترمزان إلى نفس الشّيء، إلاّ أنّ العربيّة وصفته بالدّراجة، أي الشّيء الذي يدرج، على عكس الإنكليزيّة وبعض اللّغات الأوروبيّة التي وصفته بشيء جامد له عجلتان، وهكذا نرى أنّ العربيّة اهتمت بوظيفة الدّراجة، في حين ركّزت الإنكليزيّة على شكلها الخارجيّ)[2] ، ولولا التّواضع والبيئة لما استطاعت اللّغة الإحاطة بكلّ وافد.

يدرس طلبة اللّغات في جامعاتنا كلّ ما يتعلّق باللّغة الأجنبيّة لكنّهم يفشلون فشلا ذريعا فاضحا حين يترجمون كتاباً بلاغيّاً قديماً، بل حتّى حين يترجمون رواية عربيّة أو أيّ نصّ إبداعيّ فيه اشتغال لسانيّ يجمع بين اللّغة والمتواضع اللّهجيّ، أو الدّلالات المغتصبة، فقد حدثت في بلداننا حركات ثوريّة، وحين تنجح أيّة ثورة أو انقلاب، تتمّ مصادرة الدّال إلى مدلولات غريبة عنه، فتسمع أحدهم جاء من (الثّورة) ويريد بها من المدينة التي صار اسمها الثّورة، أو يقول: جئت من (الشّهداء) ويريد المدينة التي سميت بهذا

---

[1]– حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التّغير الثّقافيّ، ديفيد هارفي، المنظمة العربيّة للترجمة، تر: د. محمد شيا، ط1 بيروت،2005: 68

[2]– النسبيّة اللّغويّة والتّرجمة: الحدود بين الثّقافيّ واللّغوي، د. أيوب أيت فريّة، مجلة مدارات في اللّغة والأدب، مركز مدارات للدراسات والأبحاث، المجلد: 1، العدد: 2، 2018 :151

الاسم، أو أكتوبر نسبة الى حرب أكتوبر وهناك مدينة في سوريّة اسمها (تشرين) فكيف يكون النّص إذا جاء أحدهم من (تشرين) وفي سوريّة نفسها، جامعة تشرين وصحيفة تشرين؟

ولعلّ الغشاوة الذّهنيّة تسبب التّباسا لسانيّا، أعني ذلك الذي يقع فيه الأدباء غير المحيطين باغتصاب اللّغة، وهو ما وقع فيه شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهريّ، حين نجح انقلاب بكر صدقي في العراق عام 1936، لكنّ الجواهريّ وهو المؤيّد للعمليّة كلّها، أصدر جريدة تتغنّى بقادة هذه العمليّة وتناصرهم لكنّ الفخّ الإدراكيّ لديه جعله يسمّي الجريدة بـ (جريدة الانقلاب)[1] ، وهو اسم دلالته لا تشي بالنّصرة بل تجعل الصّحيفة وصاحبها شاتمين للثّوّار الذّين وسمهم الجواهريّ بالمنقلبين، ببراءته اللّغويّة.

هنا تتم عمليّة اغتصاب الدّلالة، وهو من صميم سيمياء الأيديولوجيّة التي اغتصبت العلامة وحوّلتها إلى دلالة ذات مضمر ثقافيّ، وعلى سبيل المثال: (سئل أمبيرتو إيكو عن الدّور الذي يمكن أن تلعبه السّيميائيات في النّضال ضد العنصريّة والكراهيّة، فكان جوابه بسيطا علّموا الطّفل الفرنسيّ أنّ كلمة أرنب الفرنسيّة ليست سوى كلمة ضمن آلاف الكلمات المنتميّة إلى لغات أخرى تستعمل هي أيضا من أجل الإحالة إلى الشّيء نفسه في العالم الخارجيّ)[2] ، لكنّنا ببساطة جدا ومن دون عناء حين ننطق كلمة (أرنب) في محفل يضم عددا من الأغنياء في جمهوريّة مصر العربيّة، سيتفق الجميع على الإحالة إلى غير الشّيء نفسه، إنّما تحيله إلى مبلغ من المال قدره مليون جنيه، هكذا يخوننا المترجم فنتّهم التّرجمة بالخيانة.

يقول جاكبسون: ((إن التّرجمة هي عمليّة نقل رموز ورسائل كلاميّة من لغة إلى أخرى، وهذه الرّموز سواء أكانت لفظيّة أم غير لفظيّة، فإنّه لكلّ رمز من تلك الرّموز معنى ودلالة، والتّرجمة هي عمليّة نقل ذلك المعنى من سجله الأصليّ إلى سجّل آخر يستقبله. ويميّز جاكبسون بين ثلاثة أنماط من التّرجمة ترجمة ضمن اللّغة الواحدة ، وهي أقرب إلى التّأويل، لأنّها تُسَمِّي ملفوظات من لغة ما بواسطة ألفاظ تنتمي إلى اللّغة ذاتها، وترجمة دلاليّة ، تقوم على تأويل رموز لفظيّة بواسطة رموز غير لفظيّة (علامات المرور مثلا)، ثم هناك التّرجمة اللّغويّة ، باعتبارها تعمل على نقل رموز كلاميّة؛ أي ألفاظ وجمل من لغة إلى لغة أخرى))[3] وهكذا، بين البيداغوجيا التي لا تشترط إرغام الطّالب على دراسة اللّغة وعلومها وآدابها بشكل يفوق دارسة المختصّين في اللّغة العربيّة، وبين استبسال المترجمين على اللّغة الوافدة وإهمال ما يقابلها في اللّغة العربيّة تحدث فجوات كبيرة والتباس أكبر، وهنا يحدث ما نسميه خيانة التّرجمة، وحقيقة الأمر أنّ التّرجمة أيضا ضحيّة مثلنا، فالذي قام بالخيانة هم المترجمون أنفسهم وليس التّرجمة لأنّهم تقاعسوا وجهلوا ثم أوقعونا بفخاخ جهلهم.

السّيارة (في اللّغة العربيّة): كانت تعني القافلة المسافرة (كما في القرآن الكريم: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾)، ثم انتقل المعنى مجازاً للمركبة الآليّة المعروفة اليوم لعلاقة المشي والسّير.

---

[1] – ينظر: الجواهري دراسة ووثائق، محمد حسين الأعرجي، دار المدى، 2003.

[2] – مجلة عالم الفكر، العدد: 3، المجلد: 35، يناير، مارس، 2007: 7

[3] – النسبيّة اللّغويّة والتّرجمة: الحدود بين الثّقافيّ واللّغوي :152

تُترجم كلمة (سيّارة) الواردة في سورة يوسف بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ إلى الإنكليزيّة بناءً على معناها اللّغويّ والتّفسيريّ الأصليّ، وهو القافلة المسافرة أو المارّة، ومن أبرز التّرجمات الإنكليزيّة المعتمدة للمصحف الشّريف: (caravan) (التّرجمة الأكثر دقة وشيوعاً)، وهو صيغة مبالغة من(سار يسير سائر، فهو سيار)، وحين ظهرت المركبة التي صار اسمها السّيارة، اختفت القوافل التي تسير على الأقدام أو على الخيل والإبل، وظهرت المركبة التي حملت اسم السّيارة في تطوّر دلاليّ مقبول علميّا، من قافلة (سيارة) صيغة مبالغة من سير القافلة، إلى مركبة سيارة صيغة مبالغة من سير المركبة.

ولعلّ من الغريب جدا أن اتّفق العربيّ والأجنبيّ على أنّ السّعادة مشروطة بالتّخلّص من العقل، فكلمة (nice) التي تعني حاليّا الجميل واللّطيف كانت تعني الغبيّ، ويبدو أنّ العقل يجلب الغم والشّقاء، وهو ما قاله أبو الطّيب المتنبّي:

ذو العقل يشقى بالنّعيم بعقله وأخو الجهالة بالغباوة ينعم

تمرحلت كلمة (nice) وصارت تعني اللّطيف من دون الإشارة أو الانتباه إلى أصلها، فإن تسأل ما علاقة هذا بالتّرجمة، فأقول: إنّ المترجم مادّته اللّغة ويجب الإحاطة بها، كي لا يحرج في ترجمة الكتب المعرفيّة المختصة.

إذا قلت إنّ هدفي من هذه الدّراسة أن أؤلّف كتاباً، My goal is to write a book.= فهل أكون قد راعيت التّواضع كما يهتف معلقّو مباريات كرة القدم (goal) كيف نسمّي الهدف باسم انتهاكه فالهدف هو الوجهة والغاية، وفي مباريات الكرة يوجد حارس هدف لكنّنا بالتّواضع الوافد لأنّ كرة القدم مثلها مثل القصة والمسرح وافدة علينا نحن العرب، صرنا نسمّي الهدف وإصابته بالاسم نفسه goal والأولى أن نقول كما يقول بعض المعلقين (إصابة) لكن التّواضع والقبول جعل الـ goal مقبولا فتساوى الهدف وإصابته.

إنّ المرمى هو المكان الذي يُرمى إليه، أي الوجهة، أمّا إصابة المرمى فتعني الحدث الذي يقع عند بلوغ تلك الوجهة.

وكان يمكن للعربيّة، من حيث إمكاناتها الاشتقاقيّة، أن تجعل (مرميّ) اسمًا لما أُصيب أو ما تم بلوغه لكنّها اختارت لفظ الهدف، أي أنّ اسم الغاية/المستهدف انتقل إلى الإنجاز النّاتج عن إصابته.

وهنا بالضّبط نرى أنّ نسخ التّواضع الغربيّ ليس استعارة كلمة أجنبيّة، وإنّما استعارة طريقة في تسمية الحدث، ثم إسقاطها على مادّة عربيّة موجودة،

((لأنّ المقاومة الدّاخليّة للّغة الأمّ تكتسبها من تعالقها بالجماعة اللّغويّة التي تمثّلها، والتي تفرّغ فيها كلّ الحمولات الثّقافيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة، فتصنع اللّغة ما تحمي به نفسها من كلّ ما قد يطمس هويّتها ويجعلها تفتقر لعناصر وقائيّة ضد كلّ غزو محتمل، كما أنّ هذه المقاومة تصير صعوبة حقيقيّة أمام المترجم المتشبّع بلغة لها وسائل مقاومة ليست على مستوى بنيتها الدّاخليّة، وإنّما لما تشبعت به أيضا من حمولة ثقافيّة، وهذا الأمر يبدو شديد الوضوح حينما يتعلّق الأمر بترجمة الأعمال الأدبيّة، باعتبار هذه الأخيرة الوعاء المطّاطيّ الذي يحمل جوهر الرّوح الثّقافيّ للجماعة المنتجة لها)).

لذا وبسبب مقاومة التّواضع الوافد، وعدم امتلاكنا الضّد النّوعيّ الذي يشجع لغتنا على المقاومة في مجال لم تعرف، نجد أنفسنا لم نستورد «Goal» حين قلنا (هدف) بل استوردنا العلاقة الدّلاليّة التي تجعل الغاية اسمًا للإنجاز المتحقّق منها، وهذا يختلف عن الاقتراض المعجميّ؛ إنّه أقرب إلى الاقتراض التّداوليّ أو التّواضع التّداوليّ الوافد.

وهكذا وبسبب الكعب العالي لمن أخذنا عنهم اللّعبة وليس لنا أن نرسّخ ذلك؛ فالهدف ليس في الرّياضة فقط هو هدف، لكنّ لفظة (goal) صارت وقفا على الرّياضة، فحارس المرمى مثلا لم نسمه مرمويّ أو هدفيّ، لكنّنا في العراق صرنا نسميه (گولجي) والتّسميّة تقتصر على حارس مرمى الكرة لا مرمى النّيران في الحروب.

إن المرمى لفظ عربيّ سابق ومستقّل، هو الموضع الذي يُرمى إليه والهدف / Goal في الرّياضة الحديثة، ليس مجرّد ترجمة للمرمى، بل تواضع اصطلاحيّ وافد جعل لفظ الغاية نفسه اسمًا للإنجاز الرّياضيّ.

فالعراقي لم يقل مثلًا مرمويّ، ولم يقل هدفيّ، وإنّما أخذ Goal كما استقرّ في التّداول الرّياضيّ، ثم ألحق به اللّاحقة العراقيّة چي الدّالة على صاحب المهنة أو الوظيفة وهي تقابل (چي) العثمانيّة وفي الجزائر وفي مصر والبلدان التي احتلّها العثمانيّون چي وتلفظ (جيماً) عربيّة، فيقولون (قهوجيّ).

أي أنّ الوافد لم يدخل بوصفه لفظًا مترجمًا فحسب، بل أصبح جذرًا تداوليًّا مولِّدًا داخل اللّهجة، فلا نقول مثلًا، گولچي عن شخص يحرس هدفًا عسكريًّا. وهذا يكشف أنّ التّواضع الاصطلاحيّ يحدّد مجال الكلمة لا أصلها الاشتقاقيّ وحده.

إنّ التّواضع الوافد هو انتقال اصطلاح جماعة إلى جماعة أخرى، لا عن طريق نقل اللّفظ وحده، بل عن طريق نقل العلاقة التي اصطلحت الجماعة الأولى على إقامتها بين اللّفظ والشّيء أو الحدث، لذلك على المترجم أن ينقل لنا كلّ التّواضعات الواردة لا التّرجمة النّصيّة، بل النّص وما تواضعوا عليه بصدده وينقل تواضعاتنا أيضاً.

وقل مثل ذلك، مع أنّنا نعرف السّجلّات التي ندوّن فيها صور الموظفين، لكنّنا حين عرفنا (facebook) قبلناه كما هو مع أنّ هذه التّسميات تم ترحيلها من سجلّات الوجوه في المؤسسات الأمريكيّة إلى ما اصطلحنا عليه اسم التّواصل الاجتماعيّ، وحين كثرت نوافذ التّواصل، وبسبب مقاومة اللّغة الأمّ، رضينا بالفيسبوك وصرنا نفسبك فرحين!، مع أنّها تترجم حرفيّا وتدلّ على المعنى نفسه، سجل وجه.

لكن كيف بالكنايات العربيّة، وكيف بكبير الوسادة التي معناها غبيّ جدّا (very nice) قياسا بما كانت عليه نايس بالمعنى القديم فهي عند العرب تعني الغبيّ، وفي اللّهجة العراقيّة ما زلنا نناديه أبو راس لكن العلم الحديث لم يثبت بأنّ حجم الرّأس له علاقة بالذّكاء والغباء.

والآن، كيف بالبيت الشّعري الذّكوريّ القديم؟

دع المكارم لا تركض لبغيتها واقعد فإنّك أنت الطّاعم الكاسي

ويريد أن يقول له أنت امرأة، وهو البيت الذي لم يصمد أمام الزّمن، لأنّ الطّباخين وأصحاب المطاعم يتنافسون الآن وتفوّقوا على النّساء فأين الإهانة، بينما صمد بيت كعب بن زهير، لأنّك حين تترجمه إلى أيّة لغة سيدلّ على معناه ويحتفظ بدلالته:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

فعلى مرّ العصور بقيت كلّ الآلات التي تحمل المتوفّى حدباء، حتى الطّائرات.

قائمة المصادر:

1. الأعرجي، محمد حسين. الجواهري: دراسة ووثائق. دار المدى، 2003.
2. أيت فرية، أيوب. النّسبيّة اللّغويّة والتّرجمة: الحدود بين الثّقافيّ واللّغويّ. مجلة مدارات في اللّغة والأدب. مركّز مدارات للدراسات والأبحاث، المجلد 1، العدد 2، 2018.
3. بارت، رولان. درس السّيمولوجيا.
4. جريدة الرّياض. الأسلوب من الرّجل نفسه، فهد بن عبد اللّه الخلف، 13 مايو 2023.
5. حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التّغير الثّقافيّ. هارفي، ديفيد. ترجمة: د. محمد شيا. المنظمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، الطّبعة الأولى، 2005.
6. كريستال، ديفيد. موت اللّغة. ترجمة: د. فهد بن مسعد اللّهيبي.
7. عمر، أحمد مختار. علم الدّلالة. عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة السّادسة.
8. مجلة عالم الفكر. العدد 3، المجلد 35، يناير–مارس 2007.